



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه  
صلى  
عليه  
وآله  
وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

# كشف الارتباب

في أتباع محمد بن عبد الوهاب

تأليف العلامة

السيد محسن الأمين الكسبي العاملي

نصحت تاريخ الوهابية وخرابهم وانهالهم من ابتداء ظهورهم  
الى اليوم . وذاكرهم في حجة يتوقف عليها رده  
معتقداتهم وخصيل شيعهم والافتقار لهم كتابا  
وردها بما لم يسبق له نظير الى اليوم

الطبعة الأولى

( حقوق الطبع محفوظة )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# كشف الارتياح فى اتباع محمد بن عبد الوهاب

كاتب:

محسن امين عاملى

نشرت فى الطباعة:

مجهول ( بي جا ، بي نا )

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
٧	كشف الارتباب فى اتباع محمد بن عبد الوهاب
٧	اشاره
٧	مقدمه الناشر
٩	نسب السعوديين
١٥	تاريخ الوهابيين
١٥	الى من ينسب مذهب الوهابيه ومتى ظهر وكيف ظهر ومن اتبعه بعد ظهوره ومن هو أول من بذر بذور هذا المذهب
٢٢	حروب الشريف غالب أمير مكة المكرمه مع الوهابيين واستيلائهم على الحجاز فى زمانه وما فعلوه فى الحجاز والعراق وانقطاع الحج والزياره فى أيامهم
٤٨	فى محاربه محمد على باشا للوهابيين
٦٤	هجوم الوهابيين فى الحجاز على عرب الفرع من قبيله حرب
٧١	من مخازى السعوديين
٨٧	كيف تحكم البلاد السعوديه وتساس
٩١	فضيحه فى حريم الملك سعود
٩٢	ماذا يجرى فى السعوديه
٩٦	كفاءات وظائف الدوله الكبرى عند السعوديين
٩٧	مشاهدات سائح سودانى
٩٨	حول المؤتمر السعودى
١٠١	فتوى الوهابيين فى التلغراف والشيعه ومسجد حمزه واتلاف كتب المنطق وغيرها
١١٠	فى أمور مهمه يتوقف عليها المقصود من رد شبهات الوهابيه
١٣٩	فى شبه الوهابيين بالخوارج وذلك من عدو وجوه
١٤٦	معتقدات الوهابيين و محور مذهبهم الذى يدور عليه
١٤٦	فى ذكر جميع معتقدات الوهابيه ومحور مذهبهم الذى يدور عليه الاجتهاد عند الوهابيين
١٤٦	اشاره
١٨٠	من آثام الحكم السعودى

١٨٣	في ذكر معتقدات الوهابيه التي كفروا بها المسلمين وحججهم على ذلك وردھا على وجه العموم
٥١٤	استدراك
٥١٤	اشاره
٥١٨	مستدرکات الطبعه الأولى
٥١٩	ما قدمه السعوديون في الحرب الفلستينيه
٥٢٠	العقود الدريره في رد شبهات الوهابيه
٥٤٢	پاورقی
٥٦٥	تعريف مركز

سرشناسه : امين، محسن، ١٩٥٢ - ١٨٦٥

عنوان و نام پديد آور : كشف الارتياح في اتباع محمد بن عبد الوهاب / تاليف محسن الامين؛ ققه و اخرجه ولده حسن الامين

مشخصات ظاهري : ٤١٣ ص. مصور

وضعيت فهرست نويسي : فهرست نويسي قبلي

يادداشت : چاپ دوم

يادداشت : عربي.

يادداشت : كتابنامه به صورت زير نويسي

شماره كتابشناسي ملي : ٥١٨٨٤

### مقدمه الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم منذ خمس وثلاثين سنة طغت موجه الارهاب السعودي على الجزيرة العربية فحملت معها الحقد والسفك والدمار والتنكيل بالعرب والمسلمين فاستيحت المحارم وسفكت الدماء وأهينت المقدسات وكفر المسلمون وعطلت شعائر الإسلام. وارتفعت الأصوات بالاستنكار في مختلف البقاع العربية والإسلامية وعقدت المؤتمرات وقامت الاحتجاجات باستنكار هذه الحركة الرجعية الآثمة التي تلبست لباس الاصلاح والغيره على الدين فاصطبغت أيدي القائمين بها بدماء العرب والمسلمين منذ أن تحالف أبناء مؤسس الدعوه الوهابيه محمد بن عبد الوهاب مع آل سعود فكانت غاراتهم المتتاليه على نجد والحجاز والعراق وبقية بقاع الجزيرة العربية فسفكت بها دماء الآلاف من الأبرياء من الأطفال والنساء والرجال ودمرت المدن والقرى واعمل فيها القتل والنهب والسلب. وقامت أقلام العلماء والأدباء والشعراء بالذبح عن حياض المقدسات الدينيه وفضح أعمال البرابره السعوديين الذين أعادوا إلى الذاكره فظائع الغزو المغولي للديار الإسلاميه وما ارتكبت فيه من آثام وجرائم ضد الحضاره والإنسانيه. وكان في طليعه الكتب التي صدرت في ذلك الحين كتاب "كشف الارتياح في اتباع محمد بن عبد الوهاب" وهو هذا الكتاب بقلم المرحوم الوالد الذي استقصى فيه تاريخهم الحافل بالفضائح والمآسى والأجرام وفضح فيه أسطوره الاصلاح والتجديد التي زعموها وفند عقائدهم وافتراءاتهم على الإسلام والمسلمين بما ليس فيه زياده لمستزيد. وقد آثار هذا الكتاب ضجه كبرى في العالمين الإسلامى والعربى يومذاك وألب عليهم الرأى العام

وأوقعهم فى حيره من أمرهم لما فيه من الحجج الدامغه والبراهين الساطعه [ صفحہ ۴ ] وجعلهم يحشدون كل ما لديهم من أقلام مخدوعه ومأجوره للرد عليه واضطروهم بالتالى إلى التخفيف من غلوائهم ومحاولة استرضاء الرأى العام الإسلامى الذى ناصبهم العداة لا سيما بعد أن صدرت الفتاوى بعدم جواز أداء فريضه الحج لعدم أمان المسلمين على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم وكان موسم الحج هو المورد الوحيد لتأمين الموارد لهم بعد أن خرجوا من ديارهم حفاه عراه جائعين وبعد أن كان تاريخهم الدامى الذى يفاخرون به سلسله من أعمال الغزو والسلب والنهب والتقتيل. - ۲ - لقد هادن السعوديون الرأى العام العربى والإسلامى فتره وتظاهروا بالتوبه ثم عمدوا إلى شراء أقلام الكتاب والصحافيين المأجوره يسترون بها عوراتهم وجرائمهم بأموال المسلمين وذلك حرصا على استتباب الأمر لهم. ولما ظهر البترول فى البلاد العربيه التى اغتصبوها من أصحابها وأعطوا امتيازاتها للشركات الاحتكاريه بأبخس الأثمان وأبترتهم النعمه عادوا سيرتهم الأولى وانطلقوا يحملون معهم خيرات البلاد لينفقوها بالملايين وعشرات الملايين على الفسق والفجور وشرب الخمر وانتهاك الأعراض حتى انتشرت فضائحهم فى الشرق والغرب وتحدثت عنها صحف العالم بينما ضنوا بالنزر اليسير منها على الشعوب التى ابتليت بحكمهم فتضورت جوعا. ولم يحرموا هذه الشعوب من خيرات البترول فحسب بل حرموها من أبسط ما يتمتع به الإنسان من كرامه بل حرموها من أبسط الحريات فلا حريه للمعتقد ولا- حريه للعباده ولا- حريه للقول ولا حريه للكلام فالكتب والصحف محظوره إلا ما مجد السعوديين وأباح جورهم وأشاد بطغيانهم بينما تحرق كتب الإسلام الصحيح وتمزق أسفار الدين القويم وكشاهد على ذلك نروى ما فعله قاضيهم فى محكمه الظهران سليمان بن عبيد عام ۱۹۵۵ من أمره بإحراق



كتاب فقهى اسمه (دعائم الإسلام) كما فعلوا بكتاب (أبو الشهداء) للأستاذ عباس محمود العقاد الذى لم يكتفوا بمنعه بل صادروه وأحرقوه وكذلك فعلوا بكثير من الكتب والأسفار. وفى هذا العام أصدر شاب فاضل من أبناء القطيف التى نكبت بحكم السعوديين كتابا [ صفحہ ۵ ] أسماه (مؤمن قريش) فأمروا بإحراق الكتاب واختطفوا مؤلفه وأخفوه وكادوا يقضون عليه لولا الضججه التى ثارت عليهم من كل جانب فاكتفوا بسجنه وجلده. - ۳ - سلط السعوديون زبانيتهم ممن أسموهم زورا " وبهتاننا هيئه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " على الناس فأمعنوا بهم تنكيلا وهم الذين يحكمون بإحراق كتب الدين وتاريخ المسلمين وينكلون بالأحرار أمثال الكاتب الفاضل عبد الله الخنيزى ويفتنون بارتكاب الموبقات وإنما لنسأل عبد الملك بن إبراهيم رئيس هيئه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأمين سرها عبد الله باشميل وجلاوزتهما كيف سكتوا عن مخازى أمرائهم وفجور حكاهم وفسق ملوكهم وتهتك كبرائهم ولم يروا فى هذه الأعمال منكرا ينهون عنه. - ۴ - لقد رأينا خدمه للحقيقه والتاريخ تجديد هذا الكتاب وإعادته طبعه وزيادة فصول جديده عليه ونشره فى الرأى العام العربى والإسلامى لإظهار حقيقه السعوديين خاليه عن الزيف وعن بهرج الدعايه المضلله وبالله المستعان حسن الأمين [ صفحہ ۶ ]

## نسب السعوديين

مما استدر كناه على الطبعه الأولى. (الناشر). لماذا يكفر السعوديون المسلمين ويستحلون دماءهم وأعراضهم وأموالهم؟! ولماذا لم يحارب السعوديون إلا العرب ولم يخربوا إلا ديارهم ولم ينتهكوا إلا حرمتهم؟! لماذا وقف السعوديون هذا الموقف المخزى من كارثة فلسطين فكانوا عوناً للصهاينة على أهلها؟! لماذا أبى ملكهم عبد العزيز بن سعود أن يهدد بقطع النفط يوم كان هذا التهديد حاسماً فى منع تقسيم فلسطين، ولماذا رفض أن يساهم بدينار

واحد فى إنقاذ الأرض المقدسه، ولماذا رفض أن يعث جيشا سعوديا مع جيوش العرب الداخلة إلى فلسطين؟ [١] ولماذا كان هذا الجيش السعودى جاهزا أبدا للهجوم على أى بلد عربى حين يقف هذا البلد موقفا حازما مع الاستعمار؟ كان المخلصون فى كل مكان يحارون فى الإجابة على هذه الأسئلة، وكان يندهبون لهذا التصرف السعودى اللئيم ولا يجدون له تفسيراً إلا أن طبيعه من الشر قد سيطرت على هذه السلالة فجعلتها سفاكه للدماء خائنه للعرب والمسلمين!. ولكن لماذا كان طبيعه الشر هذه لا توجه السعوديين إلا إلى العرب والمسلمين؟! لماذا لا توجههم إلى المستعمرين، إلى اليهود، إلى وجهه غير أذى الإسلام والعروبه؟! وما نحن اليوم نكشف حقيقه السعوديين ونفسر ما أعبى تفسيره الأذهان. إن السعوديين ليسوا عربا وليسوا مسلمين، ولكنهم تستروا بالعروبه وبالإسلام تغطيه لإجرامهم وسترا لمؤامراتهم وتمويها لخياناتهم. وهذه هى القصة بكاملها تنشر وتطبع اليوم لأول مره بعد أن عرفت وجالت على الأفواه قبل اليوم فى نجد وفى الجزيره، ولكن لم يكن يجرؤ أحد ممن عرفوها على التصريح بها وتداولها رهبه وخوفا، وما نحن إذ نقدمها للقارئ الكريم نضع حدا لهذا الزيف فى التاريخ، ويا له من زيف!. [ صفحہ ٧] ونترك الكلام الآن لشخصيه نجديه جليله نكتفى بأن نرزم إلى اسمها بالحرف (ح) خوفا من أن تمتد إليها يد البطش السعودى إذ لا تزال هذه اليد قادره على الوصول إليها. قال الشيخ (ح): أقرأتم التاريخ المزور الذى رسمته وكتبته الأقلام المأجوره المستثمره وأملتة الضمائر الخائنه لقاء أرقام من المال، إنه أرقام بأرقام من الجمل المرصوفه الكاذبه الخائنه بأرقام من المال تبدأ بالألوف وتنتهى بالملايين، ذلكم التاريخ هو تاريخ آل سعود تاريخ اجتمع على

وضعه وتزويره خونه سعوديون أين منهم مسيلمه الكذاب وسجاح من غربيين وشرقيين ومستشرقين والأنكى من ذلك والأدهى هو أن هؤلاء الخونه ربطوا تاريخ هذه الجزيره العرييه الحافل بالبطولات والأمجاد والتي شع منها نور المعرفه وبزغ من ربوعها فجر الحضاره وأشرق على الأفكار سناها، هذه الجزيره العرييه التي يرتبط تاريخ الشعوب الإسلاميه بتاريخها، ربط هؤلاء الخونه المأجورون تاريخها بتاريخ آل سعود، التاريخ المزور الذى حشد المستعمرون وعملاؤهم من كتاب ومؤرخين كل جهودهم لتزويره وفرضه تاريخا على الجزيره العرييه وبالتالي على تاريخ الشعوب الإسلاميه وبالنتيجه يفقد العرب والمسلمون كل تاريخهم الذى حفل بأنواع البطولات والعبقریات. ونحن هنا فى قلب الجزيره العرييه لا يشرفنا أن يرتبط تاريخنا بتاريخ الأسره الخائنه الفاجره الأسره التي تسللت فى الظلام لتسطو على مقدراتنا ومقدساتنا وتستولى على السلطه بالقوه بدون مبرر وبالتالي تتآمر على تاريخنا وذلك بأن تزور لها تاريخا على حساب تاريخنا فتدعى لنفسها زورا وافترء بأنها صانعه التاريخ الحديث فى الجزيره العرييه ونحن أمس واليوم وفى الماضى والحاضر كأننا لا تاريخ لنا يذكر إلا على هامش تاريخ آل سعود. لذلك نرى لزاما علينا أن نصحح هذا الخطأ من تاريخنا ونمحو هذه الوصمه من جبينه الناصع الوضاء ونقدم آل سعود على حقيقتهم وكيف دخلوا البلاد حاكمين وما هو دورهم فى هذه الحقب التي توالوا عليها منذ تسلمهم هذا العرش المترعزع الذى توارثوه واحدا عن واحد ولدينا من الحقائق الواضحه والأدله الناصعه ما تصفع كل مزور خائن.. بل تقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وعلى اسم الله نمضى فى تحقيقنا هذا. فمن هم آل سعود؟ إليك الجواب أيها القارئ: [صفحه 8] فى أمسيه من أماسى عام

١٩٣٧ كان ركب السير جون فلبى الانكليزى الشهير الذى صار الحاكم الفعلى للسعوديه والموجه لسياستها والمدير لأموورها - كان ركب فلبى هذا يدخل مدينه نجران فى رحلته الشهيره التى مضى فيها بعد ذلك إلى الربع الخالى، وكان فى الركب رفيقا لفلبى أحد شيوخ النجديين الشيخ محمد التميمى. فما هو أن استراح فلبى من وعشاء السفر حتى راح يسأل فى نجران عن أسره يهوديه وعن عميدها المسمى يوسف ليسلمه أمانه مالىه مرسله من الملك عبد العزيز بن سعود، ثم مضى فلبى يصحبه التميمى وسلم فلبى يوسف المذكور خمسمائه ريال فضيه، من العمله المنقوش عليها اسم ماري تريز وهى العمله المتداوله فى اليمن، وأبلغه تحيات الملك، وسأله عن حاجاته ليقضى منها ما يستطيع قضاءه وليرفع ما لا يستطيع قضاءه إلى الملك ليقضيه بنفسه. فشكر يوسف اليهودى فضل الملك وعاطفته ثم قدم إلى فلبى كتابا خطيا بعضه بالعربيه وبعضه بالعبريه اسمه العربى (نبح نجران المكين فى تراث أهله الأولين)، ولم يكن بعض ما فى الكتاب مجهولا لدى كثير من الخاصه فى نجد ولكن التفاصيل التى فيه كانت مثيره حقا، وكلف يوسف اليهودى رسول الملك فلبى أن يهدى بالنيابه عنه هذا الكتاب إلى جلاله الملك السعودى تقديرا لعاطفته وصلاته المتكرره ليهود نجران بعامه وليوسف وأسرته بخاصه، وقد كان ما فى الكتاب شيئا خطيرا حمل فلبى على أن يذاكر بشأنه زميله الانكليزى الآخره. ر. ب دقسن المعتمد البريطانى فى الكويت، وأن يقررا معا وجوب طى الكتاب وعدم إظهاره حرصا على المصلحه الاستعماريه. يقول الشيخ محمد التميمى: لقد أغازنى هذا اليهودى يوسف وهو يحدثنا حديث المزرى على العرب المستخف بالمسلمين، وقد كان يشير بذلك ويقول إن العرب والمسلمين لا يصلحون

لتولى أمور الناس، وبالإشادة بنجاح آل سعود - كان يشير إلى ما كنا نجهل تفاصيله يومذاك وإن علمنا مجمله عن الحقيقة في نسب آل سعود، هذه الحقيقة التي أخذنا على أنفسنا تقصيدها بعد ذلك حتى عرفنا دقائقها من شيوخنا الذين عرفوها من شيوخهم دون أن يجرؤ أحد على كشفها جلبيه للناس أجمعين، بل ظل الذين يعرفونها يتهايمون بها همسا ويوصلها جيل إلى جيل ليأتي اليوم الذي يمكن الجهر بها من غير أن [صفحة ٩] يخشى الجاهر فتكا ولا بطشا وقد جاء والحمد لله هذا اليوم المنتظر: إن السعوديين من أصل يهودي إذ يرجعون بنسبهم إلى يهود نجران، ومن أبناء أعمامهم اليهودي النجراني يوسف المتقدم ذكره والفائز بصلات الملك السعودي ومبراته والذي يلتقى نسبه مع آل سعود في الجد السادس وقد تفرع الجميع من اليهودي سليمان اسلايم الذي كان له ولدان أحدهما اسمه (مقرن) وهو جد آل سعود بينما الولد الآخر جد يوسف وهذه هي التفاصيل: كان مقرن بن سليمان اسلايم يمتن التجاره فيضطر للتجوال في البلاد العربيه فيلاقي بسبب يهوديته متاعب وإهانات كان ينوء بها ولكنه كان يتغلب عليها فاتسعت تجارته وازدادت ثروته وتضخمت معاملاته فعزم على التوسع بتجارته إلى خارج الجزيره والوصول إلى العراق والتعامل مع أهليه، وكان يرى أن يهوديته ستغري به العرب فيفتكون به أو يسلبونه، وطريقه إلى العراق ومن العراق مملوء بالعشائر فقرر أولا أن يستقر في بلده معينه يتخذها ركيزه لأعماله المقبله فاستقر في مدينه " عينه " النجديه وهي اليوم خربه وتمتد شرقا مع طول الوادي إلى قريه الجبيله وكان سكانها يوم حل فيها مقرن يناهزون الخمسين ألف نسمة وهي محاطه بكل من العشائر الآتية: عتيبه، قحطان، بنو

مره، بنو خالد، العجمان، سبيع، الدواسر، شمر، مطير، حرب، يام، تميم. وبعد أن توطد مقام مقرن في عينه واكتسب هو وأسرته عاداتها الاجتماعيه وألف تقاليدها الحياتيه وأصبحوا لا يختلفون في شئ من تصرفاتهم وطراز عيشهم عن جميع العرب الساكنين داخل عينه أو حولها عزموا على الانخراط نهائيا في الحياه العرييه والانتماء إلى عشيره من العشائر بحيث تضيع معالمهم الأصلية وتغيب حقيقتهم اليهوديه، ولكن الأمر لم يكن سهلا على مقرن وأسرته فالقبايل تآبى الدخيل وتلفظه واستعرضوا أمامهم أسماء العشائر المعروفه فأوا أن ما من قبيله تحترم نفسها يمكن أن يذوبوا في غمارها، لذلك اتجه تفكيرهم إلى عشيره من العشائر النكره في المنطقه لكي لا ينكشف أمرهم أمام أهل العينه وأمام العشائر المجاوره لها فوقع اختيارهم على عشيره " المصاليخ " وهي فخذ صغير من أفخاذ قبيله عنزه مشهور بين العشائر بتفاهته وعدم تحسسه بالحس القبلى والنعره العشائريه بحيث لا يوجد منه سوى أقلية بجبل سنجار شمال العراق وأقلية [ صفحہ ۱۰ ] أخرى انصهرت في عشيره الحسنه القاطنه في ضواحي الشام والتابعه لمشيخه ابن ملحوم وكانت هذه الفكره اليهوديه محكمه كل الإحكام فاستطاع مقرن وأسرته أن يعايشوا (المصاليخ) وأن ينطوا بيهوديتهم في كيانها فيبرزوا وكأنهم منها وفيها وهكذا عاد (مقرن) اليهودى عربيا مسلما يقصد بتجارته إلى الأفاصى البعيده محتما بمظهره الجديد ومن مقرن هذا تحدر السعوديون واحدا بعد واحد. يقول الشيخ محمد التميمي: كان يوسف اليهودى لا يريد أن يبوأ أمامى بحقيقه النسب الذى يربطه بآل سعود وكان يتكلم بالمعاريض وحرص على أن لا أعلم بحقيقه ما فى الكتاب المهدى إلى قلبى (وكان فى الكتاب تفاصيل للأحداث النجرانيه وبعضها متعلق بالنسب السعودى). ولكن يوسف عاد بعد ذلك

يتحدث بلا- تحفظ أو بشئ من التحفظ فكان مما عرفناه منه أن آل سعود الأولين كانوا يعطفون عليهم ولم يتنكروا للرحم حتى جده الثالث داود، ثم عادوا يتجاهلونهم بعد ذلك ويحاولون الابتعاد عنه بسبب الظروف التي صار فيها آل سعود، إلى أن انتهى الأمر إلى عبد العزيز واستقرت به الحال واطمأن إلى المصير فعاود الاتصال بهم والعطف عليهم، وكان ما حمله إليه فلبى بعض ما كان يصلهم به ويغدقه عليهم. على أن عبد العزيز لم يسمح لهم في حال من الأحوال بأن يتصلوا به شخصيا وأن يعلنوا ما يجب ستره من صلاه القربى " انتهى ". والسعوديون بهذا النسب اليهودى العريق يشبهون اليهود الأتراك الذى عرفوا باسم " الدونمه "، وهم يهود سكنوا البلاد التركيه لا سيما سلانيك، واضطرتهم ظروف الحياه إلى إعلان إسلامهم مع إبطان يهوديتهم فأطلق عليهم الأتراك اسم " الدونمه " تمييزا لهم عن المسلمين الصحيحى الإسلام. وقد استغل الدونمه هذا التظاهر بالإسلام أسوأ استغلال فأتاح لهم ما لم يكن يتاح من التغلغل فى صفوف المواطنين والامعان تخريبا وكيدا. وقد أصبحوا مصدر الدسائس التي أحقت بتركه، ولم تحل بها نكبه ولم تقم بها مؤامره إلا وكان الدونمه رأسها. وبذلك كانوا كالسعوديين فى العرب نسبا وحسبا ومناقب!! وبعد فهل عرفتم لماذا يقف السعوديون هذا الموقف اللئيم من العرب والمسلمين؟ وإذا أنكر السعوديون اليوم هذا النسب فإننا (؟) [ صفحہ ۱۱ ] مقرر، فالعرب حريصه على أنسابها وكل ما يتصل بهذه الأنساب لا سيما من كانوا فى منزله آل سعود، فمن هو جدكم يا آل سعود بعد مقرر؟. إنه اليهودى سليمان اسلايم [۲]. [ صفحہ ۱۲ ]

## تاريخ الوهابيين

**الى من ينسب مذهب الوهابيه ومتى ظهر وكيف ظهر ومن اتبعه بعد ظهوره ومن هو أول من بذر بذور هذا المذهب**

ينسب مذهب الوهابيه إلى محمد بن عبد

الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد ابن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن بعضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علي بن وهيب التميمي. (وفي خلاصه الكلام) في أمراء البلد الحرام للشيخ أحمد بن زيني دحلان: ولد محمد بن عبد الوهاب سنة ١١١١ وتوفي سنة ١٢٠٧ [٣] فيكون عمره ستا وتسعين سنة [٤] وأخذ في أول أمره عن كثير من علماء مكة والمدينه وكانوا يتفرون فيه الضلال والإضلال وكان والده عبد الوهاب من العلماء الصالحين وكان يتفرس فيه ذلك ويذمه كثيرا ويحذر الناس منه وكذا أخوه سليمان بن عبد الوهاب أنكر عليه ما أحدثه وألف كتابا في الرد عليه. وكان في أول أمره مولعا بمطالعه أخبار مدعى النبوه كمسيلمه وسجاح والأسود العنسى وطلحه الأسدي وأمثالهم. وخلف محمد بن عبد الوهاب بعده أربعة أولاد وهم عبد الله وحسن وحسين وعلي فقام بالدعوه عبد الله أكبرهم ولما مات خلف سليمان وعبد الرحمن وكان سليمان متعصبا تعصبا شديدا في أمرهم فقتله إبراهيم باشا سنة ١٢٣٣ وقبض على عبد الرحمن وأرسله إلى مصر فمات بها وخلف حسن عبد الرحمن وولى قضاء مكة أيام استيلاء الوهابيين عليها وعمر عبد الرحمن حتى قارب المائة وخلف عبد اللطيف وخلف كل من حسين وعلي أولادا كثيرة ولم يزل نسلهم باقيا بالدرعيه إلى الآن يسمونهم أولاد الشيخ. وكان القائم بنصره محمد بن عبد الوهاب ونشر عقيدته محمد ابن سعود ثم ولده عبد العزيز ثم ولده سعود " انتهى ملخصا " [ صفحہ ١٣ ] وسعود بن عبد العزيز هو الذي غزا العراق والحجاز ومنع المسلمين من الحج فانقطع الحج في زمانه عده سنين كما سيأتي.



وقال ملطبرون فى جغرافيته المترجمه من رفاعه بك ناظر مدرسه الألسن وقلم الترجمة بمصر المطبوعه بمصر: أصل المذهب الوهابى إن العرب سىما أهل اليمن تحدثوا بأن راعيا فقيرا اسمه سليمان رأى فى منامه كأن شعله نار خرجت منه وانتشرت فى الأرض وصارت تحرق من قابلها فقصها على معبر فعبها بأن ولدنا له يحدث دوله قويه فتحققت الرؤيا فى حفيده محمد بن عبد الوهاب فلما كبر محمد صار محترما عند أهل بلده بسبب هذه الرؤيا التى لا يعلم أنها كانت أم لا فأول أمره بين مذهبه سرا فاتبعه جماعه ثم سافر إلى الشام فلم يتبعه أحد فرجع إلى بلاد العرب بعد أن غاب عنها ثلاث سنين وجاء إلى بلاد نجد وأظهر هذا المذهب فبعه عليه سعود [٥] وكان شهما حازما وتقوى كل منهما بالآخر فقوى سعود إمارته من طريق الدين باتباعه محمد بن عبد الوهاب على مذهبه وقوى ابن عبد الوهاب دعوته من طريق السيف باتباع سعود له وانتصاره به فكان سعود الأمير الحاكم وابن عبد الوهاب الرئيس الدينى وصارت ذريه كل منهما تتولى مرتبه سلفها وبعد أن صار سعود حاكما على قبيلته تغلب على قبيلتين من اليمن ودان بهذا المذهب قبائل كثيره من العرب وجميع أعراب نجد واختاروا مدينه الدرعيه قاعده بلادهم وهى فى الجنوب الشرقى من البصره وبعد خمس عشره سنه اتسعت ولايه سعود وهو يطمع فى الزيادة وكان يأخذ ممن يطيعه عشر المواشى والنقود والعروض بل والأنفس فىأخذ عشر الناس بالقرعه فجمع أموالا عظيمة وصار جيشه يربو على مائه وعشرين ألف مقاتل " انتهى ". وفى خلاصه الكلام: كان ابتداء ظهور محمد بن عبد الوهاب سنه ١١٤٣ واشتهر أمره بعد الخمسين فأظهر العقيد

الزائفه بنجد وقرأها فقام بنصره محمد بن سعود أمير الدرعيه فحمل أهلها على متابعتة فتابعوه وما زال يطيعه كثير من أحياء العرب حتى قوى أمره فخافته البادية وكان يقول لهم إنما أدعوكم إلى التوحيد وترك الشرك بالله. وعن كتاب تاريخ نجد لمحمود شكري الآلوسى إن ابن عبد الوهاب نشأ فى بلد العيينه من بلاد نجد فقرأ على أبيه الفقه على مذهب أحمد بن حنبل وكان من صغره يتكلم بكلمات [ صفحہ ۱۴ ] لا يعرفها المسلمون وينكر عليهم أكثر الذى اتفقوا لكنه لم يساعده على ذلك أحد فسافر من العيينه إلى مكه المشرفه ثم إلى المدينه فأخذ عن الشيخ عبد الله بن إبراهيم ابن سيف وشدد النكير على الاستغاثه بالنبي (ص) عند قبره ثم رحل إلى نجد ثم إلى البصره يريد الشام فلما ورد البصره أقام فيها مده وأخذ فيها عن الشيخ محمد المجموعى وأنكر على أهلها أشياء كثيره فأخرجوه منها فخرج هاربا ثم جاء بعد عده تحولات إلى بلد حريملة من نجد وكان أبوه بها فلازمه وقرأ عليه وأظهر الإنكار على مسلمى نجد فى عقائدهم فنهاه أبوه فلم ينته حتى وقع بينهما نزاع ووقع بينه وبين المسلمين فى حريملة جدال كثير فأقام على ذلك سنتين حتى توفى أبوه سنة ۱۱۵۳ فاجترأ على إظهار عقائده والإنكار على المسلمين فيما أطبقوا عليه وتبعه حثاله من الناس إلى أن غص أهل البلد من مقالاته وهموا بقتله فانتقل من حريملة إلى العيينه ورئيسها يومئذ عثمان بن أحمد بن معمر فأطمعه ابن عبد الوهاب فى ملك نجد فساعده عثمان وأعلن النكير على المسلمين فتبعه بعض أهل العيينه وهدم قبه زيد بن الخطاب التى عند الجبيله فعظم أمره وبلغ خبره سليمان

بن محمد بن عزيز الحميدى صاحب الأحساء والقطيف وتوابعها فأرسل سليمان كتابا إلى عثمان يأمره فيه بقتله ويهدده على المخالفه فلم تسعه مخالفته فأرسل إليه وأمره بالخروج عن مملكته فقال له إن نصرتنى ملكت نجدا فلم يسمع منه وخرج إلى الدرعيه سنه ١١٦٠ (وهى بلاد مسيلمه الكذاب) وصاحبها يومئذ محمد بن سعود فتوسل بامرأه الحاكم إليه وأطمعه فى ملكه بلاد نجد فتبعه وبايعه على قتال المسلمين فكتب إلى أهل نجد ورؤسائهم وقضاتهم بطلب الطاعه فأطاعه بعضهم وبعضهم لم يحفل به فأمر أهل الدرعيه بالقتال فأجابوه وقاتلوا معه أهل نجد والأحساء مرارا كثيره حتى دخل بعضهم فى طاعته طوعا أو كرها وصارت إماره نجد جميعها لآل سعود بالقهر والغلبه ومات ابن عبد الوهاب سنه ١٢٠٦ ثم مات محمد بن سعود فخلفه ولده عبد العزيز وقام بنصره هذا المذهب وقاتل عليه وبلغت سراياه وعماله أقصى بلاد نجد ثم مات عبد العزيز فخلفه ولده سعود وكان أشد من أبيه فى التوهب، منع المسلمين عن الحج وخرج على السلطان وغالى فى تكفير من خالفهم ثم مات سعود وخلفه ابنه عبد الله " انتهى ". وفى خلاصه الكلام أن الوهابيين أرسلوا فى دوله الشريف مسعود بن سعيد بن زيد المتوفى سنه ١١٦٥ ثلاثين من علمائهم فأمر الشريف أن يناظرهم علماء الحرمين فناظروهم [ صفحه ١٥ ] فوجدوا عقائدهم فاسده وكتب قاضى الشرع حجه بكفرهم وسجنهم فسجن بعضهم وفر الباقون. ثم فى دوله الشريف أحمد المتوفى سنه ١١٩٥ أرسل أمير الدرعيه بعض علمائه فناظرهم علماء مكه وأثبتوا كفرهم فلم يأذن لهم فى الحج " انتهى ملخصا ". وهذا المذهب وإن كان ظهوره وانتشاره فى زمن محمد بن عبد الوهاب فى القرن الثانى

عشر إلا أن بذره قد بذر قبل ذلك من زمن أحمد بن تيميه فى القرن السابع وتلميذه ابن القيم الجوزيه وابن عبد الهادى ومن نسج على منوالهم. وقد عثرنا فيه على رساله لمحمد ابن إسماعيل الأمير اليمنى الصنعانى المولود سنه ١٠٥٩ والمتوفى سنه ١١٨٢ كما عن كتاب البدر الطالع للشوكانى، سماها تطهير الاعتقاد عن أدران الالحاد وسيأتى النقل عنها فى محاله وهذا الرجل كان معاصرا لابن عبد الوهاب. وعن كتاب أبجد العلوم للصديق حسن خان القنوجى: كان المولى العلامه السيد محمد ابن إسماعيل الأمير بلغه من أحوال النجدى ما سره فقال قصيده المشهوره: سلام على نجد ومن حل فى نجد وإن كان تسليمى على البعد لا يجدى [٦] ثم لما تحقق الأحوال من بعض من وصل إلى اليمن وجد الأمر غير خال من الأدغال وقال: رجعت عن القول الذى قلت فى نجد فقد صح لى عنه خلاف الذى عندى " انتهى " وعن محمد بن إسماعيل المذكور أنه قال فى شرح القصيده المذكوره المسمى بمحو الحوبه فى شرح أبيات التوبه: لما بلغت هذه الأبيات نجدا يعنى الأبيات الأولى وصل إلينا بعد أعوام رجل عالم يسمى الشيخ مرشد بن أحمد التميمى وذلك فى صفر سنه ١١٧٠ وحصل بعض كتب ابن تيميه وابن القيم بخطه ثم عاد إلى وطنه فى شوال من تلك السنه [ صفحہ ١٦ ] وكان من تلاميذ ابن عبد الوهاب الذى وجهنا إليه الأبيات وكان تقدمه فى الوصول إلينا الشيخ الفاضل عبد الرحمن النجدى ووصف لنا من حال ابن عبد الوهاب أشياء أنكرناها عليه من سفك الدماء ونهب الأموال وتجاربه على قتل النفوس ولو بالاغتتيال وتكفيره الأمة المحمديه فى جميع الأقطار فبقى معنا تردد

فيما نقله الشيخ عبد الرحمن حتى وصل الشيخ مريد وله نباهه ومع بعض رسائل ابن عبد الوهاب التي جمعها في وجه تكفير أهل الإيمان وقتلهم ونهبهم وحقق لنا أحواله وأفعاله فعرفنا أحواله أحوال رجل عرف من الشريعة شطرا ولم يمعن النظر ولا قرأ على من يهديه نهج الهدايه ويدله على العلوم النافعه ويفقهه بل طالع بعض مؤلفات ابن تيميه وتلميذه ابن القيم وقلدهما من غير اتقان مع أنهما يحرمان التقليد " انتهى ". وهذا يدل على أن محمد بن إسماعيل المذكور رجع عن مغالاته في التوهب ولعل رجوعه كان بعد تأليفه رساله تطهير الاعتقاد لأن تلك الرساله لا تقصر عن كتب ابن عبد الوهاب في المغالاه كما ستعرف. وقد تبع هذا المذهب من بعد ظهوره إلى اليوم بعض من ينسب إلى العلم من أهل السنه من غير النجديين حسنه في نظرهم ظهوره بمظهر ترك البدع مع ما يروونه من كثره البدع لكن الافراط آفه تفسد أكثر مما تصلح (وكل يدعى وصلا بليلى) والبعض منهم لم يصل في تضليل المسلمين إلى حد التكفير واستحلال الدم والمال كالألوسى صاحب تاريخ نجد فيما حكى عنه حيث قال بعد ذكر سعود بن عبد العزيز: إنه قاد الجيوش وأذعنت له صناديد العرب ورؤساؤهم بيد أنه منع الناس عن الحج وخرج على السلطان وغالى في تكفير من خالفهم وشدد في بعض الأحكام وحملوا أكثر الأمور على ظواهرها كما غالى الناس في قدحهم، والإنصاف الطريقه الوسطى لا التشديد الذى ذهب إليه علماء نجد وعامتهم من تسميه غاراتهم على المسلمين بالجهاد فى سبيل الله ومنعهم الحج، ولا التساهل الذى عليه عامه أهل العراق والشامات وغيرهما من الحلف بغير الله وبناء الأبنيه المزخرفه على

قبور الصالحين والنذر لهم وغير ذلك مما نهى عنه الشارع، والحاصل إن الإفراط والتفريط في الدين ليس مما يليق بشأن المسلمين بل الأحرى بهم اتباع ما عليه السلف الصالح وتكفير بعضهم لبعض مستوجب للمقت والغضب " انتهى " . [ صفحہ ۱۷ ]  
فتراه قد أنصف بعض الإنصاف في لوم الوهابيين على تكفير من خالفهم ومنع الناس عن الحج والخروج على السلطان وتسميه الغاره على المسلمين جهادا في سبيل الله ولكنه حاد عن الإنصاف في جعله الحلف بغير الله والبناء على قبور الصالحين مما نهى عنه الشارع لما ستعرف من أن النهي منه غير واقع وجعله النذر للصالحين لما ستعرف أيضا من أنه لا ينذر أحد لهم بل لله ويهدى الثواب إليهم، وربما يكون كثير من غير التجديدين ممن ينسب إلى العلم ويميل إلى الوهابيين لا يصل في المغالاه إلى حد التكفير واستحلال المال والدم، والله العالم بأسرار عباده.

## **حروب الشريف غالب أمير مكة المكرمة مع الوهابيين واستيلائهم على الحجاز في زمانه وما فعلوه في الحجاز والعراق وانقطاع الحج والزياره في أيامهم**

في خلاصه الكلام في أمراء البلد الحرام لأحمد بن زيني دحلان مفتى الشافعيه أن الشريف غالبا غزا الوهابيه ما ينوف عن خمسين غزوه من سنه ۱۲۰۵ إلى سنه ۱۲۲۰ فأرسل عليهم في سنه ۱۲۰۵ ستمائه مقاتل مع أخيه عبد العزيز مع قبائل كثيره حتى وصل إلى عريق الدسم وملك عده من قرى نجد وحاصر عنيزه قريه بسام ثم رجع (وفي سنه ۱۲۰۶) جهز جيشا بأمره المذكور لقتال القبائل التي دخلت في دين عبد العزيز بن محمد بن سعود [۷] فوصل به إلى تربه ثم إلى رينه ثم إلى بيشه فأطاعته كلها ثم عاد إلى مكة (وفي سنه ۱۲۰۸) غزا الوهابيين بجيش من العربان بأمره عثمان المضايقي فصبح ابن قيحان بموضع يقال له عقيلان وحصلت ملحمة عظيمة انتصر

فيها عثمان وأخذ جميع إبل ابن قيحان ثم هزمه ابن قيحان ولم ينتزع منه الإبل (وفى سنة ١٢٠٩) جهز جيشا بأمره أخيه عبد المعين لغزو هادي بن قرمله وكان ممن توهب فنذر به وهرب فقصد ابن قفطان من اتباع ابن سعود فحصره في قصره وقبض عليه وأرسله إلى الشريف غالب فسأله العفو فعفا عنه وأطلقه فلما وصل إلى بلدة غدر وأظهر العصيان فدس إليه من قتله [صفحة ١٨] وقصد مواضع فيها من اتباع ابن سعود فقتل منهم ثم رجع إلى مكة (وفى سنة ١٢١٠) جهز جيشا بأمره السيد ناصر فغزا جماعه من الوهايبه فقتل ونهب وعاد سالما (ثم) جهز جيشا بأمره السيد فهيد بن عبد الله وغزا جماعه من الوهايبه وقبض على ثلاثة جواسيس أرسلهم هادي بن قرمله فقتل اثنين وأخبره الثالث بموضع القوم مخافه القتل فعفا عنه وجد في السير وفي اليوم الثاني وصل إلى محل هادي بن قرمله فقتل من أصحابه نحو المائة وانهزم الباقون ثم توجه على طريق الفرشه فصادف جماعه من قحطان بأمره ابن قيحان وهو ممن توهب فقتل منهم ونهب وصادف ابن شذير من شيوخ قحطان غازيا فقتل من أصحابه خمسة وأربعين وأخذ ابن شذير وإبله وخمسه من الخيل وعشرين من جياذ الركاب (ثم) جهز جيشا بأمره أخيه عبد المعين فأرسل الجواسيس فوجد من يريده من العربان قد ترفع وأبعد لما سمعوا به فأبقى جماعه في تربه ورجع ثم جهز جيشا كثيفا بأمره السيد ناصر حتى أتى الشماس فدهمهم جيش الوهايبين فجرت ملحمة عظيمة وقتل من الفريقين خلق كثير ورجع السيد ناصر إلى مكة (وفى سنة ١٢١١) [٨] جهز جيشا بأمره السيد فهيد فأرسل سريه إلى الخرمة فقتلت منهم

ثم أغار على قوم من حرب توهبوا ثم ارتحل إلى روع النعام فدهمهم الحجيلاني أمير الخرج بجند كثير فوقت ملحمة عظيمه قتل فيها كثير من الطرفين ثم غزا هادي بن قرمله بموضع يقال له البقره فقتل منهم وأخذ فرس ابن قرمله وإبله ثم رجع إلى مكه (فجهز) له الشريف غالب جيشا وأمره بالرجوع فملك رينه ونهبها وأحرق دورها ثم أتى الجنيه وأرسل الجواسيس إلى قوم سماهم فأخبر بارتحالهم فعاد إلى مكه (وفي سنه ١٢١٢) جهز جيشا بأمره السيد فهيد على قوم من [صفحه ١٩] حرب في عريق الدسم توهبوا فغنم وعاد سالما (ثم) جهز جيشا بأمره السيد مبارك فأغار على قوم من حرب توهبوا بموضع يقال له العلم فغنم مواشيهم وصادف في طريقه خمسه وأربعين من الوهابيه فقتلهم وأراد الرجوع فمنعه الشريف غالب وأمد به بجيش بأمره السيد سعد فاجتمعوا على صلبه وارتحلوا وأقاموا على مران وبثوا الجواسيس فبلغهم أن الوهابي جمع لهم ما لا طاقة لهم به فأرادوا الرجوع فمنعهم الشريف غالب وخرج بنفسه في جيش عظيم حتى وصل مران واجتمع بهما ثم أغار على قوم من قحطان وأخذ مواشيهم ثم أغار على ابن قرمله في القنصليه وقتل منهم مقتله عظيمه وفر ابن قرمله منهزما ثم عاد إلى رينه وحاربها وقطع نخلها فطلب أهلها الصلح فعفا عنهم وارتحل إلى بيشه فأقر بها جماعه أطاعوه وفر آخرون فأحرق دورهم وارتحل إلى الخرمة فأبأها وجاءه خبر بقدم الوهابيين في جمع عظيم فأتهم المخبر وبعد يومين أقبلوا في جموعهم والتحم القتال فقتل من الفريقين ما ينوف عن الفين ومن الأشراف نيف وأربعون وكانت الغلبه للوهابيه ثم رجع إلى مكه. صلح الشريف غالب مع الوهابيه (وفي سنه



فى جمادى الأولى) انعقد الصلح بين الشريف غالب وعبء العزىز ابن محمد بن سعود بعد مكاتبات وجعلوا حدودا للأراضى والقباىل التى تحت طاعه الشريف وطاعه ابن سعود وأخذت العهود والمواثىق بىنهم على ترك الحرب وأن ىحج الوهاىيون ونودى بالأمان وحج من علمائهم حمد بن ناصر ومعهم شرذمه منهم ولم ىحج أمىرهم لأن سلىمان باشا والى بغداد جهز علىه جىشا بأماره على بك كتخدا فحاصرهم لكنهم دسوا دسائس أفسدوا بها أهل العسكر وفر امىره هاربا (وفى سنه ١٢١٤) حج سعود بن عبء العزىز ومعهم أناس كثر واجتمع بالشريف غالب فى خىمه ضربت لهما بالأبطح (وفى سنه ١٢١٥) حج سعود أىضا ومعهم جند ىزىد على عشرين ألفا وأرسل قبل قدومه هدىه للشريف غالب مع حمد بن ناصر وهى خمسه وثلاثون من الخىل وعشر من النوق العمانىات فقبلها الشريف وكافأهم علىها وكان قد احترس قبل قدومهم خوفا من غدرهم فى سور الطائف والأبراج التى فى أطراف مكه ومداخلها وطلب كثرىا من القباىل وترس جمىع المداخل والأبراج فلم ىدخل سعود مكه بجىشه قبل الوقوف بل نزل [ صفحه ٢٠ ] بعرفه (وفى الثانى عشر من ذى الحجه) وقع خصام بىن عرب الشريف وقوم سعود أذى إلى القتال بالرصاص فمىن الشريف عربه وكف القتال ونزل الناس من منى قبل الزوال ثم رحل سعود إلى بلاده. غزو الوهاىيه العراق سنه ١٢١٦ - ١٢٢٥ وإعادتهما فاجعه كربلاء بقول المؤلف: (وفى سنه ١٢١٦) جهز سعود بن عبء العزىز بن محمد بن سعود الوهاىى جىشا عظمىا من أعراب نجد وغزا به العراق وحاصر كربلاء ثم دخلها عنوه واعمل فى أهلها السىف ولم ىنج منهم إلا من فر هاربا أو اختفى فى مخبأ أو تحت حطب

ونحوه ولم يعثروا عليه وهم جيران قبر ابن بنت رسول الله " ص " السبط الشهيد ونهبها وهدم قبر الحسين (ع) واقتلع الشباك الموضوع على القبر الشريف ونهب جميع ما في المشهد من الذخائر ولم يرع لرسول الله (ص) ولا لذريته حرمه وأعاد بأعماله ذكرى فاجعه كربلاء ويوم الحره وأعمال بنى أميه والمتوكل العباسى ويقول أهل العراق - وهم أعلم بما جرى فى بلادهم -: أنه ربط خيله فى الصحن الشريف وطبخ القهوة ودقها فى الحضرة الشريفه. وقال العلامة السيد جواد العاملى صاحب مفتاح الكرامه وفى عصره كان غزوهم للعراق: إن سعودا الوهابى الخارج فى أرض نجد اخترع ما اخترع فى الدين وأباح دماء المسلمين وتخريب قبور الأئمه المعصومين فأغار فى السنه المذكوره على مشهد الحسين (ع) وقتل الرجال والأطفال وأخذ الأموال وعاث فى الحضرة المقدسه فأفسد بنيانها وهدم أركانها. (قال): وفى الليله التاسعه من شهر صفر سنه ١٢٢١ قبل الصبح هجم علينا سعود الوهابى فى النجف ونحن فى غفله حتى أن بعض أصحابه سعد السور وكادوا يأخذون البلد فظهرت لأمير المؤمنين عليه السلام المعجزات الظاهره والكرامات الباهره فقتل من جيشه كثير ورجع خائبا. (قال): وفى جمادى الآخره سنه ١٢٢٢ جاء الخارجى الذى اسمه سعود إلى العراق بنحو من عشرين ألف مقاتل أو أزيد فجاءت النذر بأنه يريد أن يدهمنا فى النجف الأشرف غيله فتحذرنا منه وخرجنا جميعا إلى سور البلد فأتانا ليلا فرآنا على حذر قد أحطنا بالسور بالبندق والأطواب فمضى إلى الحله فرآهم كذلك ثم مضى إلى مشهد الحسين (ع) على حين غفله نهارا فحاصروهم حصارا شديدا فثبتوا له خلف السور وقتل [ صفحہ ٢١ ] منهم وقتلوا منه ورجع خائبا وعاث فى العراق

وقتل من قتل وقد استولى على مكة المشرفة والمدينه المنوره وتعطل الحج ثلاث سنين. (قال): وفي سنه ١٢٢٥ أحاطت الأعراب من عنزه القائلين بمقاله الوهابى بالنجف الأشرف ومشهد الحسين (ع) وقد قطعوا الطريق ونهبوا زوار الحسين (ع) بعد منصرفهم من زياره نصف شعبان وقتلوا منهم جما غفيرا وأكثر القتلى من العجم وربما قيل إنهم مائه وخمسون وبقي جملة من الزوار فى الحله ما قدروا أن يأتوا إلى النجف كأنها فى حصار والأعراب ممتده من الكوفه إلى فوق مشهد الحسين (ع) بفرسخين أو أكثر " انتهى ". انتقاض الصلح بين الوهابيه والشريف غالب فى خلاصه الكلام إن سعودا ما زال يدس الدسائس بعد الصلح ويكاتب مشايخ الأعراب سرا كشيخ محاييل وشيخ بارق فصارا يفسدان القبائل حتى انتقض الصلح وتوهب جميع قبائل الحجاز فأرسل الشريف إلى وزيره بالقنفذه أن يذهب لقتال شيخ محاييل ففعل وحصل بينهما قتال شديد فهزمهم الوزير وملك ما فى واديههم وأحرق ديارهم وعاد إلى القنفذه ثم بلغه أنهم رجعوا وتجمعوا وصاروا يراسلون أهل تلك الأطراف ويتهددون من لم يطعمهم فأخبر بذلك الشريف فجهز جيشا عظيما بأمره السيد منديل فغزا بنى كنانه وقتل منهم مقتله وجاء الخبر إن أهل حلى توهبوا فجهز الشريف غالب عليهم جيشا بأمره السيد ناصر بن سليمان فقتل منهم كثيرا وغنم ثم رجعوا إلى مكة ومعهم بعض أهل حلى تائبين وطلبوا من الشريف أن يرسل معهم جيشا ففعل وأمر عليهم السيد منديل فبنى على حلى سورا وجعل فيها كثيرا من الذخائر خوف هجوم العدو وبعد ثمانيه أشهر بلغه إقبال الوهابيين بأمره رجل اسمه حشر وكان فاجرا ختالا وأرسلوا إلى شيخ حلى فاستمالوه على أنهم متى خرجوا لقتالنا تمنعهم من الدخول

فأخرج السيد منديل بعض رجاله لقتالهم وبقي هو في البلد في خمسين مقاتلا فنشب القتال وقتل من الفريقين جماعه وانهزم الوهابيون خديعه وجعلوا لهم كميناً فخرج على جماعه الشريف وحجز بين الفريقين حر النهار وأظهر أهل حلى الخيانه فاضطر الشريف منديل إلى الخروج والرجوع إلى مكه (وبلغ) الشريف غالباً إن عرباناً بساحل اليمن توهبوا فأرسل عليهم غزیه بأمره السيد [صفحه ٢٢] سعد القتادى فأغار على دمينه وغامد الفرعاء وقتل فيهم ونهب وأسر تسعه عشر رجلاً (وكان) وزير القنفذه أبو بكر بن عثمان أذاقهم الويل فى قتاله لهم فاحتالوا على قتله بأن أظهرت له الطاعه ثلاث قبائل وكاتبوه أن يأتيهم ليحاربوا معه الوهابيين وأضرموا القبض عليه إذا أتاهم فأقبل إليهم بمن معه من الجند فبادروه بالقتال فأظهره الله عليهم وقتل كثيراً منهم ونهب ثم اجتمع بعسكر السيد سعد وبلغه أن الوهابيين أقبلوا بجنود كثيره وافترقوا فرقتين فتوجه فى أثرهم فأقبلت فرقه تقاتل السيد سعدا فلما أشرفوا عليه عرفوا عجزهم فتركوه وأقبلت فرقه على القنفذه فأدر كهم الوزير بموضع يقال له دكان فأثنى فيهم القتل والنهب ولم يسلم منهم إلا القليل. (وفى أوائل سنه ١٢١٧) جمع معدى بن شار شيخ محائل اثنى عشر ألفاً وقصدوا القنفذه على حين غفله فخرج إليهم الوزير فى سبعمائه رام وثلاثه عشر من الخيل فقتل منهم نحو الأربعمائه وجرح مائتين وأسر مائتين وهرب الباقون وأخذ سلاحهم ومواشيهم. وهذه الوقائع كانت فى مده الصلح لما وقع منهم من الغدر بإفسادهم القبائل حتى أفسدوا جميع إقليم اليمن وغيرهم (ولما) علم سعود أن إقليم اليمن سيصير تحت يده سلط سالم بن شكبان على قبائل زهران فشرع فى إفسادهم وسلط عربانه عليهم فلما علم بذلك الشريف

أرسل كتابا لعبد العزيز وسعود يطالبهما بالوفاء بالعهد فأرسل كل منهما كتابا يعتذر بأعذار واهيه وإن هذه الشوائع أكاذيب من العربان لأجل نقض الصلح فأرسل الشريف رسولا إلى زهران ليعرف الحقيقه فأخبره إن ما بلغه حق فأرسل إلى الدرعيه زوج أخته عثمان بن عبد الرحمن المضايقي والشريف عبد المحسن وابن حميد شيخ المقطه وغيرهم لتجديد الصلح فوصلوا الدرعيه وأعطوا الكتب لعبد العزيز فرحب بهم وغدر المضايقي فطلب من عبد العزيز أن يخلي له المجلس ففعل وطلب منه الإمارة ليملكه مكه وذكر له أسماء شيوخ القبائل التي يريد التأمير عليها فكتب لهم كتباً أنه قد أقامه أميراً عليهم وأمره على الطائف وما حولها وكتب مع الوفد جواباً للشريف بمداهنه ظاهريه وهم لا علم لهم بما جرى بينه وبين المضايقي إلا أنهم لما خرجوا من الدرعيه أنكروا على المضايقي مدحه لمذهب الوهابيه فلما وصلوا العبيلاء وبينه وبين الطائف يوم وللمضايقي فيه حصن على جبل فبقى فيه وقال لهم أجيئ في أثركم ودخل الحصن ونصب بيرقا ودق الزير وأرسل الكتب لشيوخ القبائل [صفحة ٢٣] القرية منه فأطاعوه وكان في الطائف الشريف عبد المعين وكيلاً عن أخيه الشريف غالب فأرسل إليه المضايقي كتاباً يدعوه فيه إلى التوهم وأول من أطاعه من القبائل الطفحة ثم النفعه والعصمه فغزا بهم على الزوران فأطاعوه بعد قتال ثم غزا عوفا فكسروه ثم خرج على العرج فهزمهم وأحرق دورهم ونهب مواشيهم فجمع الشريف غالب ما ينوف عن ثلاثة آلاف وأرسلهم إلى الطائف. هجوم الوهابيين على الطائف سنة ١٢١٧ وخرج المضايقي من حصنه قاصداً الطائف فخرج إليه الشريف عبد المعين فاقتلوا بوادي العرج تمام النهار فكان النصر للشريف عبد المعين وقتل من أصحاب المضايقي

نحو الستين ولولا- تحصنهم بالجبل ما سلم منهم أحد وأخذ ما معهم من إبل وذخائر وعاد إلى الطائف واستشهد من جماعه الشريف ثلاثه عشر ثم خرج إليهم الشريف غالب بنفسه قاصدا العبيلاء والتقى بأخيه عبد المعين وأحاطوا بالحصن ورموا عليه بالقنابر والمدافع فلم يقدروا عليه فرجعوا إلى الطائف ثم عادوا ثانيا فامتنع عليهم فعادوا إلى الطائف ثم خرج المضايقي ومن معه فأحاطوا بالطائف وجاءه مددا أمير بيته سالم بن شكبان في عدد كثير ووقع القتال طول النهار وفي المساء تباعدوا عن السور وفي الصباح عادوا وتقاتلوا طول النهار وفي المساء عادوا إلى خيامهم بعدما قتل كثير منهم وفي تلك الليله تفرق عن الشريف من معه من الأعراب وعالجهم على البقاء فامتنعوا وظهر خلل في السور والأبراج وارتحل جماعه من الأشراف إلى مكه وفي الغد أخبر الشريف بذلك وقيل له إن المضايقي وابن شكبان يريدان التوجه بمن معهم إلى مكه فأرسل من يكشف الخبر فأخبره أنه رأيهم نازلين من ريع التماره فتحقق عنده الخبر فأعطى العسكر ومن بقى معه من البوادي لكل واحد عشره مشاخصه وحرصهم على القتال وتوجه هو إلى مكه عن طريق المثناه فوق الفشل فيمن بالطائف وخرج رجل يسمى دخيل الله بن حريب فلحق بالوهابيين وأخبرهم بتوجه الشريف إلى مكه فرجعوا إلى الطائف وتقدمهم رجل من كبارهم يسمى عبد الله البويحيت مع دخيل الله وجاء إلى بيت إبراهيم الزرعه وهو من أعز أهل البلد وأغناهم فاتفق معه على مبلغ من المال يدفعه لسلامه أهل البلد فخرج عبد الله ليأتيهم بالأمان فرماه بعض أهل الطائف برصاصه من مناره فقتله فلما علمت الوهابيه بذلك حملوا على السور ولم يوجد من يقدر على منعهم. [ صفحه

[٢٤] دخول الوهابيين الطائف عنوه سنة ١٢١٧ وفضائهم فيها فدخلوا البلد عنوه [٩] في ذى القعدة سنة ١٢١٧ وقتلوا الناس قتلا عاما حتى الأطفال وكانوا يذبجون الطفل الرضيع على صدر أمه وكان جماعه من أهل الطائف خرجوا قبل ذلك هارين فأدركتهم الخيل وقتلت أكثرهم وفتشوا على من توارى في البيوت وقتلوه وقتلوا من في المساجد وهم في الصلاة ودخل نيف وعشرون رجلا إلى بيت الفتى ومائتا رجل إلى بيت الفعر وامتنعوا عن التسليم وقتلوا ثلاثة أيام فراسلهم ابن شكبان بالأمان وقال أنتم في وجه ابن شكبان وعثمان وأعطوهم العهد فكفوا عن القتال فأرسلوا جماعه أخذوا منهم السلاح وقالوا لا يجوز للمشركين حمله ثم أمرهم بالخروج لمقابله الأمير فأمر بقتلهم فقتلوا جميعا بقوز يسمى دقاق اللوز وكان في بيوت ذوى عيسى نحو الخمسين متترسين يرمون بالرصاص فأخرجوهم بالأمان على النفس دون المال فسلبوهم وأخرجوهم إلى وادي وج وتركوهم فيه مشكوفى السواتين ومعهم النساء حتى رموا عليهم اطمارا باليه ثم عاهدوهم بعد ثلاثة عشر يوما على التوهب فصاروا يتكفون الناس فيعطى السائل الحفنه من الذره يقضمها وصارت الأعراب تدخل كل يوم إلى الطائف وتنقل المنهوبات إلى الخارج حتى صارت كأمثال الجبال فأعطوا خمسها للأمير واقتسموا الباقي ونشروا المصاحف وكتب الحديث والفقه والنحو فى الأزقه وأخبروا أن الأموال مدفونه فى المخابى فحفروا فى موضع فوجدوا فيه مالا فعندها حفروا جميع بيوت البلد حتى بيوت الخلاء والبالوعات ثم ارتحل ابن شكبان وبقي عثمان أميرا على الطائف وكتبوا إلى سعود يخبرونه بذلك فسر به سرورا عظيما وكان ميرزا بالدهناء مسير سبعة أيام عن الدرعيه يريد غزو العراق. قصد الوهابيه مكه سنة ١٢١٧ فسار مسرعا إلى الحجاز والتقى بابن شكبان وأصحابه

فأعادهم معه فلما وصلوا العييناء [صفحة ٢٥] قريه على ثلاث مراحل من مكه وبلغ خبرهم أهل مكه والحجاج الذين بها من الآفاق خافوا واضطربوا لا سيما لما سمعوا بما جرى على الطائف وكان ممن حج فيها إمام مسقط سلطان بن سعيد ونقيب المكلية وجاء أمير الحاج الشامى عبد الله باشا العظم وأمير الحاج المصرى عثمان بك قرجى ومعهما العساكر الكثيره وشاع يوم الترويه أن سعودا نزل عرفه فخاف الناس ثم ظهر كذب ذلك فلم يأت سعود فى وقت الحج لكثره الحجاج كثره لم يسبق مثلها وبعد تمام الحج نادى منادى الشريف أن يخرج الناس إلى الجهاد فخرج شريف باشا والى جده بعساكره فتقهقر سعود يومين وجمع الشريف أمراء الحجوج وطلب منهم محاربه الوهابيه فلم يوافقوه معتلين بعدم الذخائر فتعهد لهم بها مجاناً فلم يقبلوا وقالوا نكاتبه فأن رجع وإلا نحاربه فكاتبوه فأجابهم بالتهديد فاضطربت آراؤهم فطلب الشريف ثانيا منهم محاربهه وقال فى ركوبنا عليه ناموس للدوله وتكفل بكل ما يحتاجونه فلم يقبلوا وأعادوا الرسل ثانيا فأجابهم كالأول وتهدد من أقام منهم بمكه فوق ثلاثه أيام فعزموا على الرحيل وأعاد الشريف عليهم القول فلم يقبلوا فاجتمع أعيان مكه وذهبوا إلى أمير الحاج الشامى طالبين منه البقاء عشره أيام فأبى وسافر خامس المحرم سنه ١٢١٨ وفى اليوم الثانى سافر أمير الحاج المصرى ثم توجه شريف باشا إلى جده وبقى الشريف غالب وحده فتوجه هو أيضا إلى جده. " وقال الجبرتى " إن الشريف غالبا طلب من والى جده وأمراء الحاج الشامى والمصرى البقاء معه أياما لينقل ماله ومتاعه إلى جده فأجابوه بعد أن بذل لهم مالا فبقوا معه اثنى عشر يوما ثم ارتحلوا وارتحل بعد أن



أحرق داره بمكه " انتهى ". فأرسل أخوه الشريف عبد المعين كتابا إلى سعود بطلب الأمان لأهل مكه وبذل الطاعه وأن يكون هو عامله فيها وذهب مع الرسول جماعه من أفاضل أهل مكه فاجتمعوا بسعود بوادى السيل على مرحلتين من مكه فقال لهم إنما جئتكم لتعبدوا الله وحده وتهدموا الأصنام ولا تشرکوا فقال بعض علمائهم والله ما عبدنا غير الله فمد يده وقال عاهدتكم على دين الله ورسوله توالون من والاه وتعادون من عاداه والسمع والطاعه فعاهدوه فسر بذلك وأمر كاتبه فكتب لهم كتاب الأمان فى كاغذ لا يزيد عن خمس أصابع فيه بعد البسملة: من سعود بن عبد العزيز إلى كافه أهل مكه والعلماء والأغوات [ صفحہ ۲۶ ] وقاضى السلطان السلام على من اتبع الهدى [ ۱۰ ] أما بعد فأنتم جيران الله وسكان حرمة آمنون بأمنه إنما ندعوكم لدين الله ورسوله (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمه سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) فأنتم فى وجه الله ووجه أمير المسلمين سعود بن عبد العزيز وأميركم عبد المعين بن مساعد فاسمعوا له وأطيعوا ما أطاع الله والى والسلام. فقرأه مفتى المالكيه على الناس بعد صلاه الجمعة. استيلاء الوهابيه على مكه بدون حرب سنه ۱۲۱۸ وفى ثامن المحرم وصل سعود [ ۱۱ ] محرما فطاف وسعى ونحر من الإبل نحو المائه ونزل فى بستان الشريف الذى فى المحصب وفى اليوم الثانى لوصوله نادى مناديه باجتماع الناس غدا ضحوه النهار فاجتمعوا وصعد على أعلى درج الصفا والمفتى عن يمينه والقاضى عن شماله فحمد الله وأثنى عليه وقال الله أكبر الله

أكبر لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأنجز وعده وأعز جنده لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون الحمد لله الذى صدقنا وعده وسكت، " ثم قال " يا أهل مكة أنتم جيران بيته آمنون بأمنه وسكنى حرمة وأنتم فى خير بقعه اعلّموا أن مكة حرام ما فيها لا يحتلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا يعضد شجرها وإنما أحلت ساعه من نهار وإنا كنا من أضعف العرب ولما أراد الله ظهور هذا الدين دعونا إليه وكل يهزأ بنا ويقاثلنا عليه وينهب مواشينا ونشترىها منهم ولم نزل ندعو الناس للإسلام وجميع من تراه عيونكم ومن تسمعون به من القبائل إنما أسلموا بهذا السيف ورفع سيفه تجاه الكعبة. وقد كنت فى هذا العام غازيا نحو العراق فلما سمعت ما وقع من المسلمين بغزوه الطائف وأقبلوا عليكم يغزونكم خفت عليكم من العربان والباديه فاحمدوا الله الذى هداكم للإسلام وأنقذكم من الشرك وأنا أدعوكم أن [ صفحہ ۲۷ ] تعبدوا الله وحده وتقلعوا عن الشرك الذى كنتم عليه وأطلب منكم أن تبايعونى على دين الله ورسوله وتوالون من والاه وتعادون من عاداه فى السراء والضراء والسمع والطاعة. ثم جلس فبايعه الشريف عبد المعين ثم المفتى ثم القاضى ثم بقيه الناس على طبقاتهم " ثم قال " انتظرونى بعد صلاه العصر بين الركن والمقام لأبين لكم الدين وشرائط الإسلام ثم انصرف " فلما " كان العصر اجتمعوا فصعد على ظهر زمزم ومعه المفتى فجعل يعلمه وهو يعلم الناس ويقول: اعلّموا أيها الناس أن الأمير سعودا يقول لكم أن الخمر والزنا حرام " إلى آخر ما قال " مما لا يجله أحد:

ثم قال لهم: فى غد اهدموا القيب والأصنام حتى لا يكون لكم معبود غير الله. هدم الوهابيه القبور والقيب بمكه وحملهم الناس على معتقداتهم سنة ١٢١٨ وفى الصباح بادر الوهابيون ومعهم كثير من الناس بالمساحى فهدموا أولا ما فى المعلى من القيب وهى كثيره ثم هدموا قبه مولد النبى " ص " ومولد أبى بكر وعلى وقبه السيده خديجه " وفى تاريخ الجبرتى " أنهم هدموا أيضا قبه زمزم والقباب التى حول الكعبه والأينيه التى هى أعلى من الكعبه " انتهى " وتتبعوا جميع المواضع التى فيها آثار الصالحين فهدموها وهم عند الهدم يرتجزون ويضربون الطبل ويغنون ويبالغون فى شتم القبور ويقولون إن هى إلا أسماء سميتموها حتى قيل إن بعضهم بال على قبر السيد المحجوب " وأما " أهل مكه فمشوا معهم خوفا فما مضى ثلاثه أيام إلا ومحووا تلك الآثار " ثم " نادوا بإبطال تكرار صلاه الجماعه فى المسجد وأن يصلى الصبح الشافعى والظهر المالكى والعصر الحنبلى والمغرب الحنفى والعشاء من شاء وأن يصلى الجمعه المفتى " ثم " أمر بإحراق النارجيلات وآلات اللهب بعد كتابه أسماء أصحابها عليها ليعرف من أطاعه ووكل بذلك جماعه من قومه ومنع شرب التن والتبناك وحمل الناس على ترك الاستغاثه بالمخلوقين وبناء القباب على القبور وتقييل الأعتاب وغير ذلك مما يروونه بدعه أو شركا " وكان " ينزل من المحصب قبل الفجر ليحضر صلاه الصبح فسمع المؤذنين يؤذنون الأذان الأول ويصلون على النبى " ص " ويقولون يا أرحم الراحمين ويترضون عن الصحابه فقال هذا شرك أكبر ومنعهم منه " ثم " أمر علماء مكه أن يدرسوا عقيدته محمد بن عبد الوهاب المسماه كشف الشبهات فلم

تسعهام المخالفة ثم طلب قبائل العرب الذين حول مكة فبايعوه وأخذ منهم [صفحة ٢٨] أموالا- كثيرة زعم أنها نكال ووضع فى القلعه مائتين من بيته وأمر عليهم فهيدا أخوا سالم ابن شكبان. محاصره الوهايبه جده ورجوعهم عنها " وأرسل " كتابا لأهل جده يطلب دخولهم فى طاعته فأجابوه بأنا رعيه الشريف فطاعتنا من طاعته وإن أطعناك هل تطلب منا شيئا من المال فأرسل يطلب منهم مائتى ألف ريال وستين ألف مشخص ومن القماش ما قيمته سته آلاف ريال ووجه من يقبض ذلك ثم توجه بجيوشه إلى جده فاستعد له الشريف غالب بالمدافع والقلل فجعلوا يحملون على السور وتشتتهم المدافع فينهزمون حتى قتل منهم خلق كثير فبقوا ثمانية أيام وجعل سعود يشتم عثمان المضايقى لأنه هو الذى أشار بمنازله جده ثم ارتحلوا إلى بلادهم ولم يدخلوا مكة " وقال " الجبرتى فى سنة ١٢١٨ جاءت كتب إلى مصر من الشريف غالب وشريف باشا أن الوهايين جلوا عن جده ومكة لأنه بلغهم أن العجم زحفوا على بلادهم الدرعيه وملكوا بعضها " انتهى " فغزا الشريف غالب أهل الوادى فقتل وأسر وفر أميرها ثم عاد إلى جده. وفى أيام إماره الشريف عبد المعين على مكة صارت العرب تقطع الطرق وتنهب فى كل ناحيه وليس عنده من الجند ما يدفعهم به. دخول الشريف غالب مكة وخروج الوهايين من الحجاز سنة ١٢١٨ ثم إن الشريف غالبا عزم على دخول مكة وإخراج من فيها من الوهايين فتوجه من جده ومعه شريف باشا والى جده وكثير من العسكر وثلاثة مدافع منها مدفع كبير أهداه له إمام مسقط فنزل بالزاهر وأرسل العسكر والعبيد فأحاطوا بقلعه جياذ وفيها الجند الذى خلفه سعود ودخل

الشريف مكه ومعه شريف باشا ولم ينازعه الشريف عبد المعين وبقي الذين فى القلعه محصورين ثم هربوا ليلا- " وأقبلت " هذيل لمبايعه الشريف وطلبوا الأمان لثقيف فلم يعطهم الأمان حتى يفارقوا المضايقي فأظهرت ثقيف ذلك ثم نكثت. وجهاز الشريف عسكرا لمحافظه الزيماء وجهاز جماعه لمحاصره الطائف فأحاطوا بها مع ثقيف وحاصروا عثمان أكثر من شهر وضيّقوا عليه فأمدّه سعود بالجنود فارتحل المحاصرون إلى قرن ثم عادوا إلى مكه ثم أرسل الشريف جندا إلى قرن فجاءهم جند كثير من قبل عثمان فعادوا إلى مكه ودخلت ثقيف فى طاعه عثمان فجهز الشريف عليهم [ صفحه ٢٩ ] عسكرا فقتل منهم وأخذ حلتهم ومواشيهم ثم توجه المضايقي وابن شكبان لقتال هذيل الشام فقتلوا من هذيل وسلبوا النساء ثم أرسلوا إلى بنى مسعود وهم فى جبلهم ليتوهبوا فلم يقبلوا ووقع القتال فقتل بنو مسعود من الوهايبه نحو السبعمائيه ثم صعد الوهايبه الجبل وقتلوا من أدركوه ثم نزلوا ونادوا بالأمان فعاد إليهم من بقى من بنى مسعود فأخذ منهم ابن شكبان غرامه شيئا كثيرا. ثم غزا المضايقي الأشراف بنى عمرو أهل اللفاع وقامت الحرب بينهم حتى قتل من الأشراف سته وعشرون ونهبوهم وسلبوا نساءهم حتى جردوها من الثياب فطلبوا الأمان وتوهبوا ثم أقبل المضايقي وابن شكبان لحصار مكه فلما وصلوا السيل نهبوا كل ما فى طريقهم من المواشى واقتسموه وكان أمير الحاج الشامى سليمان باشا مملوك أحمد باشا الجزار فطلب منه الشريف غالب إبقاء طائفه من العسكر لحمايه البلد الحرام ويقوم الشريف بلوازمهم فأبى ثم قبل بواسطه أمين الصره أن يبقى مائه وخمسين مع مائه وخمسين جملا بما عليها من لوازم القتال. محاصره الوهايبه جده ثانيا ورجوعهم عنها ثم دخلت

سنة ١٢١٩ وفيها في المحرم أقبّل ابن شكبان والمضايقي باثني عشر ألف مقاتل لحصار جده فأراد الشريف غالب تحصين مكة لعلمه بعدم قدرتهم على جده فنأدى بالنفير العام فخرج الناس على طبقاتهم إلى الزاهر حاملين السلاح وبقوا هناك سبع ليال أما الذين حاصروا جده فبقوا ثلاثة أيام يحملون عليها حملة واحده فيفرقهم المدفع ويقتل منهم فينهزمون إلى خيامهم حتى قتل الكثير منهم وامتألت الحفر والقنوات من جيفهم وكانوا يدفنون العشرة والعشرين في محل واحد فلما رأوا ذلك ارتحلوا وقتل عثمان في طريقه حيا من الأعراب وأخذوا إبلا للشريف غالب فجهز الشريف جيشا إلى الليث من طريق البر بقياده بعض الأشراف مع مائه من خيل الأتراك بقياده حسين آغا وجيشا من طريق البحر معه عشر من الداوات الكبار مشحونه بالذخائر والمدافع الكبار بقياده مفرح آغا عتيق الوزير ريحان فوصل جيش البحر إلى الليث وأطاعه أهله بغير قتال وتلاه جيش البر وبعد ثلاثة أيام هجم عليهم أربعة آلاف من الوهابيه فكانت ملحمة عظيمة انجلت عن انهزام الوهابيه وقتل كثير منهم واستشهد الشريف حسن أمير الجيش البري وجمع بعض الأتراك رؤوس الوهابيين وأرسلها إلى الشريف فعلقت خارج مكة وهرع [صفحة ٣٠] الناس للنظر إليها ثم جهز الشريف جيشا إلى الليث فلم يجدوا فيها أحدا ثم جهز جيشا آخر فيه من الأتراك نحو مائتين وخمسين فارسا وأمرهم أن يقيموا بالمدرة مرابطين فبقوا فيها ثلاثة أشهر وتغير الهواء على الأتراك فمرضوا ورجع الكثير إلى مكة ولم يبق إلا أربعون فهجم عليهم المضايقي بغته بأربعة آلاف مقاتل ونصر الله الأربعين على الأربعة آلاف فهزموهم وقتلوا فيهم قتلا ذريعا حتى وصلوا إلى الزيماء هاربين وأرسل الشريف خلفهم مائتين من الخيل فلم

تلحقهم وأنعم الشريف على أولئك الأربعين (وجاءت الأخبار) أن عشرين من خيل الوهايبه تصل إلى المغمس فتنهب إذا سنحت لها الفرصه من باديه الحرم فأرسل الشريف سريه فيها أربعة عشر فارسا وعشرون راميا فوصلوا إلى المغمس فلم يجدوا أحدا فلما اقبلوا على سوله رأوا ما ينوف عن خمسمائه فوقع الحرب بينهم وانتصر ذلك العدد القليل على الوهايبه فأفنوا الكثير منهم وهزموهم هزيمة قسيحه وغنموا منهم وعادوا إلى مكه ومعهم الرؤوس على الرماح. استيلاء الوهايبه على ينبع سنه ١٢١٩ وإخراجهم منها ثم إن بدای شيخ حرب وقومه توهبوا وحاصر هو وابن جباره شيخ جهينه ينبع وأرسلا إبراهيم الرويتى إلى وزيرها محمد الحجري فخدعه وخوفه وصعب عليه الأمور ولم يكن عنده درايه بالحرب فطلب الأمان ولولا ذلك لم يقدروا عليه فدخلوا ينبع وقتلوا أهلها وتوجه وزيرها إلى جده فى البحر ثم أتى مكه ورمى عند الشريف بالخيانة فصلبه وتوجه الشريف إلى جده وجهد عشر داوات كبارا بالذخائر والعساكر نصفها من عسكره ونصفها من الترك وفى أيام إقامته بجده وصلها إبراهيم الرويتى فوجد معه أوراقا من بدای يفسد بها الرعيه فأمر بصلبه فصلب ثلاثة أيام واستولى الجند المرسل إلى ينبع عليها بعد قتال ثلاثة أيام وقتلوا أصحاب ابن بدای قتلا ذريعا. محاصره الشريف غالب الطائف وحروبه مع الوهايبه ثم توجه الشريف غالب بعسكر عظيم وحاصر المضايفى فى الطائف عشره أيام ثم عاد إلى مكه وجاء عبد الوهاب أبو نقطه من قواد الوهايبه إلى أرض اليمن حتى وصل الليث بجند كثير فخرج الشريف بجنوده إلى قتاله حتى أتى السعديه فوجد فيها جنود الوهايبه [ صفحہ ٣١ ] والتحم القتال فكان النصر أولا للشريف ثم انتصر الوهايبه وقتل من الفريقين نحو

الألفين لكن القتلى من الوهايبه أكثر ثم انهزموا ولحققتهم خيل الشريف ثم عادوا إلى مكه ووصل المضايقي وابن شكبان إلى الزيماء بجنود كثيره ثم أتوا عرفه ودخل في دينهم بعض قريش وهذيل وقتلوا من لم يطعمهم أو أسروه وهدموا عين زبيده فقل الماء بمكه ثم انتقل كثير منهم إلى وادي مر وجعلوا ينيهون ويقتلون الوافدين إلى مكه. وجاء الحاج الشامى والمصرى من طريق جده وحج الناس ولم يحج أحد من الحجاز بسبب هذه الفتنة. محاصره الوهايبه مكه سنه ١٢١٩ والأعراب محاصره مكه من جميع الجهات وكلم الشريف أمير الحاج الشامى إبراهيم باشا والى الشام أن يخرج لقتال الوهايبه فأبى فطلب منه جمالا وعسكرا لإحضار القوات والذخيره من جده فوعده ثم أخلف (وجاء) ليله خمسه فوارس وهو مقيم بالزاهر فصاحوا فى أطراف العسكر وكبروا فخاف خوفا شديدا وكاتب المضايقي وصار يأتيه بعض الوهايبه فيكرمهم ثم سافر فجر العشرين من ذى الحجه وأخذ معه العسكر الذى كان أبقاه أمير الحاج الشامى فى السنه الماضيه ولم يأذن له المضايقي فى الرحيل حتى دفع له مائتى كيس فسكن الشريف روع أهل البلد وقام بحفظه بمن معه من الأعوان وترسه من الجوانب الأربعة. اشتداد الغلاء بمكه عام ١٢١٩ واشتد الغلاء والجوع لانقطاع الطرق وابتدأ من أواخر ذى الحجه سنه ١٩ واستمر إلى ذى القعدة سنه ٢٠ فبلغت كيله القمح والرز مشخصين والزبيب ثلاث ريات ورتل السكر والشحم والزيت والبن واللحم والتمر رياتا والسمن رياتا ونصفا وباع أهل مكه جميع ما يملكونه بأبخس الأثمان ثم عدت الأقوات بالكليه وأكل الناس الأدوية كبزر الخشخاش وزبيب الهوى والصمغ والنوى وبزر الحمر وشربوا الدم وأكلوا الجلود والسنانير والكلاب وكل حيوان. وكاتب جمله من الناس



المضايقي وانسل بعضهم إليه ليلاً وكاتبه بعض شيوخ العبيد الذين بيدهم القلعه فبلغ ذلك الشريف فسجن جماعه وقتل بعض شيوخ العبيد ودخل كثير من الأشراف في طاعه الوهابي. [صفحة ٣٢] تشديد الوهابيه الحصار على مکه وفي المحرم سنه ١٢٢٠ ارتحل الوهابيون الذين بالوادى إلى أطراف مکه فقاتلهم العبيد الذين فى أبراج حول مکه من الظهر إلى الغروب وقتل من الوهابيين سبعة فتوجه الوهابيون إلى الحسينيه وأخذوا مواشيها وقتلوا من أهلها أحد عشر رجلاً وتوجهوا إلى العابديه لأنه بلغهم أن العبيد تركوا الأبراج وجاءوا إلى مکه لطلب الزاد فبلغ ذلك الشريف فأعادهم فى الحال وأمدهم بمثلهم فسبقوا الوهابيين إليها ثم ارتحل المضايقي وابن شكبان بعدما بنوا حصناً بالمدره وتركوا فيه حاميه وكان قد بايعهم أكثر العربان الذين بأطراف مکه فأمرهم بقطع الجلب عن مکه فاجتهد الشريف فى جمع الجمال وأرسلها إلى جده لتأتى بالأقوات ومعها مائه فارس وعدد غيرهم وخرج معهم كثير من أهل مکه فرارا من الجوع حتى بلغ كراء الجمل سبعين قرشا إلى ثمانين وبلغ الشريف خروج بعض الوهابيه عليهم فأمدهم بمائه فارس وجاء الخبر أن الذاهبين أولا خرج عليهم ثلاثه فرسان كانوا جواسيس ثم ظهر نحو عشرين فقتلوا بعضهم وفر الباقون ولما بلغوا المنتجى وهو جبل وجدوا فى حصنه سبعة من الوهابيين فقتلهم وجاءوا برؤوسهم إلى جده ووردت أغنام إلى جده فنهبها الوهابيون ثم رجعت القافله إلى مکه وبلغ كراء البعير ثلاثين ريالاً ثم أعاد الشريف القافله إلى جده مخفوره فذهبت وعادت سالمه ثم أعادها ثالثاً ورابعاً وخرج معها فى المره الرابعه من أهل مکه نحو ثلاثه آلاف ثم انقطع الطريق بالكلية وأحاطت الوهابيه بمکه من جميع جوانبها فبقوا على ذلك شعبان

ورمضان ثم أرسل الشريف جيشا على قوم من لحيان توهبوا فقتل منهم ثلاثة وأخذ خمسين بعيرا وفر الباقون. ثم جهز جيشا على المناعمه والمطارفه فولوا هارين وغنموا منهم ثم جهز جيشا مكمل العده ومعهم مدفع كبير على حصن المدره وفيه جماعه من الوهايه فأحاطوا به ورموه بالقنابل وجاء مدد لمن فيه فطردهم عسكر الشريف وأرسل لهم الشريف مدفعا آخر وجاء قوم يريدون دخول الحصن فقاتلهم العسكر فانهم هزموا ثم هجموا على الحصن ووصل الترك إلى بابه فوجدوا عليه عشره فقتلوا سته وفر أربعة وأمدهم الشريف بمائتين مع مدفع ثم بلغهم أن المضايقي أمد أهل الحصن بثلاثه آلاف فعملوا متاريس فلما أقبلوا رموهم بالمدفع وقاتلوههم إلى آخر النهار فقتل من جيش المضايقي نحو الخمسين ولم يقتل أحد من جيش الشريف. وفي الليل أشار عليهم بعض [ صفحه ٣٣ ] من خالطه الخوف بالعوده إلى مكه فعادوا فأدركتهم خيل الوهايه قبل دخول مكه ففر بعضهم وثبت البعض ووقعت بينهم ملحمة قتل فيها من عسكر الشريف عشره ومن الوهايه جماعه من المشهورين وغنم عسكر الشريف منهم خيلا. ثم وصل سالم بن شكبان الطائف بخمسائه واستقبله المضايقي وخيموا قرب جبال بنى سفيان وأرسلوا إليهم وتهددوهم فأطاعوهم خوفا وجاءت مشايخهم إلى المضايقي وابن شكبان فطوقوهم بالحديد ووضعوا على كل سفياني عشرين ريالا وأخذوا سلاحهم فلما سمعت هذيل طلبت الأمان وحملت ما طلبوه من المال فقالوا لهم قد صح إسلامكم فقاتلوا أهل مكه المشركين وانزلوا من جبالكم واسكنوا تهامه وامنعوا القوت عن مكه فبلغ ذلك الشريف فأمر ببناء أبراج فى الحسينيه ثم ارتحل ابن شكبان والمضايقي. وبلغ الشريف أن الوهايه تريد أخذ القافله الوارده من جدّه فجهز جيشا لحمايتها وأصبح الجيش بالركابى فما

ملؤا القرب حتى جاءهم الوهايبه ووقع القتال على ظهور الخيل وصعد ثلاثون من عبيد الشريف على جبل وجعلوا يرمون بالبنادق فقتلوا عدده وانهزم الوهايبون وقتل أميرهم وقتل منهم جماعة مع ثمان من الخيل ونهبت بعض خيلهم ثم أحاط جماعة منهم بالعبيد الذين فى الجبل ووقع بينهم القتال فقتل من الوهايبين سبعون ومن العبيد خمسة وعشرون وسلمت القافلة. ثم جمع سعود أمراءه منهم عبد الوهاب أبو نقطه أمير عسير وسالم بن شكبان أمير بيشه وعثمان المضايفى أمير الطائف وغيرهم وأمرهم بحصار مكة من جميع الجهات ومنع الأقبوات عنها. فجاء المضايفى بخمسة آلاف وخيم فى المضيق وأرسل عشرين فارسا يركضون فكبروا وطلبوا البراز فطلبتهم خيل الشريف ففروا. محاصره الوهايبين جده وقطعهم الطرقات عنها وعن مكة واشتداد الغلاء سنه ١٢٢٠ ثم قصد جده وأحاطوا بالسور ومعهم السلالم والمعاول فأبعدتهم حاميه السور بالبندق والمدفع وقتلوا كثيرا منهم فانهزموا ثم ارتحلوا إلى المدره وطلب المضايفى باقى العربان ورتبهم لقطع الطرقات: طريق جده واليمن ووادى نعمان وحصن المدره وانتقل هو [ صفحه ٣٤ ] وأصحابه إلى طريق جده يقتلون ويأسرون من يمر بهم من الحجاج وغيرهم وينادونهم يا مشركون ثم أمر أربعين من هذيل أن يكونوا بين مكة والحسينيه يقطعون الطريق فأخذوا أربعة من أصحاب الشريف ومنعوا الناس من الاعتمار من التنعيم وقتلوا بعض المعتمرين عند الزاهر ثم ارتحل المضايفى من طريق جده إلى الحسينيه فجهز الشريف جماعه فالتقوا بهم بأسفل مكة ووقع القتال فانهزم الوهايبون وقتل منهم جماعه وقتل من جماعه الشريف السيد فواز الحسينى أمير المدينه وعاد أصحاب المضايفى إلى الحسينيه فحاربوا من فيها يومين وملكوها وأرسل المضايفى يبشر سعودا بذلك وجاء ابن شكبان بزهاء خمسة آلاف وأبو نقطه بنحو

عشره آلاف فتكاملوا فى الحسينيه ثلاثين ألفا فاشتد الكرب على أهل مكه وزاد الغلاء حتى بلغت الكيله من القمح والررز مشخصين ومن الزيب ثلاث ريبالات ورطل السكر والشحم والزيت ريبالين والسمن والعسل ريبالين ونصفا والتمر والبن ريبالا واللحم نصف ريبال والتبناك سته ريبالات ونصفا ونفدت النقود فاشتروا بالأثاث والحلى وباعوا ما قيمته مائه بعشره واشتروا ما قيمته عشره بمائه وأكلوا الجلود الباليه والمطاط بعد حرقها بالنار والسنانير والكلاب وكل حيوان وشربوا الدم وأكلوا نباتا يسمى الاخريط فأثر فيهم وربما ثم يموتون وفنيت الأقوات فأكل الناس العقاقير والأدويه كما فعلوا سنه ١٢١٩ ومات كثير بالجوع وبعضهم مات وهو يمشى وترى الأطفال موتى فى كل زقاق فهرع الناس إلى الحسينيه من الطرق الصعبه خوفا من السطوه بهم فمنهم قتل ومنهم مات جوعا ومنهم وصل محمولا ولم يبقى بمكه إلا القليل ولا يتكامل الصف الأول عند الصلاه فى المسجد الحرام وأغلقت الحوانيت. صلح الوهايبه مع الشريف غالب سنه ١٢٢٠ وجاء من الحسينيه عبد الرحمن بن نامى أحد علماء الوهايبه وتذاكر مع الشريف فى الصلح على أن يأذن لهم فى الحج ثم يرجعوا لبلادهم ويدخل الناس فى الطاعه ويكون حكم مكه للشريف وشرط عليهم إعاده الحسينيه وغرامه ما ذهب فيها من نفوس وأموال وغير ذلك مما رأى فيه الصلاح والرفق بأهل مكه وأن يخبروا سعودا بالصلح وينتظروا الجواب فدخلوا مكه وعاد إليها أهلها وتنازلت الأسعار وحج الوهايبه وجعلوا يركضون فى الطواف ويشيرون إلى الحجر الأسود بالمشاعيب والبواكير ووصل الحاج الشامى وأميراه [صفحه ٣٥] عبد الله باشا ومعه قوه زائده عن العاده نحو ألف وخمسائه خيال وقال سعود [١٢] لأميرى الحاج الشامى والمصرى ما هذه العويدات التى تأتون بها

وتعظمونها يعنى المحمل فقالوا جرت العاده بذلك علامه لاجتماع الحجاج فتوعدهم بتكسيورها إن جاؤوا بها ثانيا وشرط أن لا يأتوا بالطبل والزمر وأقام الوهابيون إلى حادى عشر المحرم سنه ١٢٢١ ثم ارتحلوا وأصيبوا مده مقامهم بمكه بالجدري فمات كثير منهم حتى صاروا يدفنون فى الحفره الواحده جماعه وكان الكثير منهم مده إقامتهم بمكه يؤجرون أنفسهم لأهل مكه للاحتطاب وحمل القمائم ونزح المراحيض وغير ذلك وفى افتتاح هذه السنه وجه الشريف عماله على الأقطار فأرسل وزيرا إلى ينبع وأرسل مائتين من الأتراك إلى سواكن ومثلها إلى مصوع ونزل هو إلى جدّه ورتب أمورها وأمر بإصلاح السور وعماره الخندق وبناء برج على باب البوغاز المسمى بالعلم يمنع الداخل إلى المرسى أن قصده عنوه ثم وصل من الدرعيه عشرون رجلا فيهم حمد بن ناصر أحد علمائهم وكان الشريف بجدّه فأعطوه كتباً من سعود فيها إتمام أمر الصلح ونزل حمد إلى مسجد عكاش وجمع الناس وقرأ عليهم رساله محمد بن عبد الوهاب التى يكفر فيها المسلمين وقبل الشريف بمنع جميع الأمور التى يعتقد الوهابيه منعها، مرغما على ذلك فأمر بهدم القباب وترك شرب التباك وعدم بيعه وبدخول الناس المسجد عند سماع الأذان لصلاه الجماعه وبتدريس رسائل ابن عبد الوهاب وترك تكرير الجماعه فى المسجد الحرام والاقتصار على الأذان فى المنائر وترك التسليم والتذكير والترحيم وأبطل ضرب نوبته ونوبه والى جدّه فتوجه حمد بن ناصر إلى الدرعيه يخبرهم بذلك وأرسل الشريف معه رسولا فرجع بالجواب والشريف باق بجدّه فأعاد الجواب لهم وفى مده غيابه فى جدّه وقعت فتنه بين الأتراك والعييد فحضر إلى مكه واطفأها وعاقب من كان سببها فلما بلغ خبرها المضايقى فرح وذهب من الطائف إلى الدرعيه ليخبر

سعوداً بذلك ويشنع على الشريف فلم يصادف قبولاً عند سعود فرجع وأمر العربان بقطع الطرق مشاقه للشريف وكان سعود أعطاه إماره العربان فارتفعت [ صفحہ ۳۶ ] الأسعار بمكته لانقطاع الطرق فأخبر الشريف سعوداً بذلك فأرسل إلى عثمان ومنعه فعاد الأمن وتراخت الأسعار ثم أمر الشريف ببناء حصن على رأس جبل الهندي وحصنه بالرجال والذخائر وكان مدته استيلائهم على مكه يصانعهم ويهدى لهم الأموال الجزيله وكانت هداياه تصل إلى أكثر أمرائهم وعلمائهم وأعاونهم محافظه على نفسه وعلى أهل مكه وكان سعود وكثير من أمرائهم يحجون كل سنه بجنود كثيره فيكرمهم الشريف ويهدى لهم الضيافات الكثيره ومع ذلك كان يكاتب الدوله العثمانيه سرا ويحثها على تعجيل تجهيز العساكر لانقاذ الحرمين من الوهابيه. وفي خلاصه الكلام: في هذه السنه كان أمير الحاج الشامي عبد الله باشا فلما وصل منزل هديه جاءه من الوهابي لا تأت إلا على ما شرطنا عليك في العام الماضي فرجع الحاج من هديه لم يحجوا أما المحمل المصري فأمر سعود بإحراقه ونادى مناديه بعد انقضاء الحج أن لا يأتي إلى الحرمين بعد هذا العام من يكون حليق الذقن وتلا- في المناداه (يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) فانقطع مجيء الحاج الشامي والمصري من هذا العام [ ۱۳ ] نهب الوهابيه ذخائر الحجره النبويه وهدم القباب بالمدينه المنوره سنه ۱۲۲۱ وفيها أخذ الوهابي كل ما في الحجره النبويه من الأموال والجواهر وطرده قاضي مكه والمدينه وأقام لقضاء مكه الشيخ عبد الحفيظ ولقضاء المدينه بعض علمائها ومنعوا الناس من زياره النبي (ص). وقال الجبرتي: لما استولى الوهابيون على المدينه المنوره هدموا القباب التي فيها وفي ينبع ومنها قبه أئمه البقيع

بالمدينه لكنهم لم يهدموا قبه النبي (ص) وحملوا الناس على ما حملوهم عليه بمكه وأخذوا جميع ذخائر الحجره النبويه وجواهرها حتى أنهم ملؤا أربع سحاحير من الجواهر المحلاه بالماس والياقوت العظيمه القدر ومن ذلك أربع شمعدانات من الزمرد [صفحه ٣٧] وبدل الشمعه قطعه ماس تضى فى الظلام ونحو مائه سيف لا تقوم قراباتها ملبسه بالذهب الخالص ومنزل عليها ماس وياقوت ونصابها من الزمرد واليشم ونحو ذلك ونصلها من الحديد الموصوف وعليها أسماء الملوك والخلفاء السالفين. وطرده الوهابيه أغوات الحرم والقاضى الذى كان قد توجه لقضاء المدينه واسمه سعد بك وخدام الحرم المكى وقاضى مكه فتوجه مع الشاميين. وقال الجبرتي فى حوادث سنه ١٢٢٢ فى هذه السنه أخبر الحجاج المصريون أنهم منعوا من زياره المدينه المنوره. انقطاع الحج من مصر والشام والعراق قال العلامة السيد جواد العاملى فى حوادث سنه ١٢٢٢ إنه تعطل الحج ثلاث سنين كما مر فيكون ابتداء انقطاعه من العراق سنه ١٢٢٠ وذكر الجبرتي فى حوادث سنه ١٢٢٢ أن منها انقطاع الحج الشامى والمصرى (أقول) وكان ابتداء انقطاع الحج من الشام فى سنه ١٢٢١ ومن مصر فى سنه ١٢٢٢ كما مر فيظهر أن الحج انقطع من العراق أربع سنين ومن الشام ثلاث سنين ومن مصر سنتين ولا يعلم هل انقطع بعد ذلك أو لا. هجوم الوهابيين على سوريه سنه ١٢٢٥ عن تاريخ الأمير حيدر الشهابى أنه فى هذه السنه هجم عبد الله بن سعود الوهابى على بلاد حوران فنهب الأموال وأحرق الغلال وقتل الأنفس البريئه وسبى النساء وقتل الأطفال وهدم المنازل وعاث فى الأرض فسادا حتى قيل إنه أتلف فى تلك البلاد ما قيمته ثلاثه آلاف ألف درهم. وفى خلاصه الكلام أنه

فى هذه السنه أرسل الوهابيون جيشا إلى ناحيه الشام فتوجه يوسف باشا المعدنى إلى جهه المزيريب وحصن قلعتها واستعد لهم بجيش و حاربوهم وطردهم.

### فى محاربه محمد على باشا للوهابيين

ونأخذ ذلك من تاريخ الجبرتنى وخلاصه الكلام فى أمراء البلد الحرام لأحمد بن زينى دحلان: فى سنه ١٢١٨ أرسلت الدوله العثمانيه إلى محمد على باشا والى مصر أن يرسل أربعة آلاف عسكرى إلى الحجاز لمحاربه الوهابيه وأنهم أرسلوا من جهه بغداد أربع بشوات مع [صفحه ٣٨] العساكر وأرسلوا إلى أحمد باشا الجزائر والى عكا بالتوجه لمحاربتهم وفى سنتى ١٢٢٢ و ٢٣ أرسلت تحته فاعتذر بأن هذا الأمر لا يتم بالعجله ويحتاج إلى الاستعداد وفى سنه ١٢٢٤ أرسلت له بذلك وأن يوسف باشا المعدنى تعين للسفر إلى الحرمين عن طريق الشام وسليمان باشا والى بغداد تعين للسفر من ناحيته على الدرعيه وفى سنه ١٢٢٥ حضر عيسى آغا من قبل الدوله العثمانيه إلى الإسكندريه ومعه مهمات وآلات مراكب ولوازم حرب لسفر الحجاز ومحاربه الوهابيه وفى سنه ١٢٢٦ اهتم محمد على باشا بأمر الحجاز وإرسال العساكر إليه فسافر إلى السويس وحجز المراكب وكان عمل قبل ذلك مراكب بالسويس لهذا الغرض وأمر بعمل مراكب كبار لحمل الخيول ثم قلد ابنه طوسون باشا سارى عسكر الحجاز وعسكروا خارج مصر [١٤] ثم سافر طوسون فى شهر رمضان من هذه السنه مع قسم من العسكر عن طريق البحر ومعه رئيس التجار السيد محمد المحروقى وأوصاه أبوه بالأخذ برأيه ومن العلماء الشيخ المهدي والسيد أحمد الطحطاوى وسافر القسم الآخر من العسكر عن طريق البر وكان الشريف غالب يرأسل محمد على باشا ويعده معاونه عساكره والمذكور أيضا يرأسله فلما وصلت العساكر البحرية إلى ينبع البحر لم يعطوهم ماء ومنعهم



المرابطون عند العين ورموا عليهم من القلعه بالمدافع والرصاص فأحاطوا بها وضربوا عليها بالقنابل وصعدوا إليها بالسلالم غير مبالين بالرصاص النازل عليهم فملكوها وقتلوا من بها سوى سبعة هربوا على خيولهم منهم وزير الشريف ونهبت ينبع وسبيت نساؤها على روايه الجبرتي وأرسل بعض الرؤوس إلى مصر ووصلت العساكر البريه إلى المويلىح ثم اجتمعت بعساكر البحر وأخذوا ينبع البر بلا قتال وأتتهم العربان أفواجا فخلع عليهم طوسون ثم ملكوا قريه السويق قريه ابن جباره وفر هاربا. واجتمع جماعه من كبار الوهايبه فيهم عبد بن سعود والمضايفى فى نحو من سبعة آلاف فارس عدى الرجاله وقصدوا تبيت العسكر فنذر بهم وخرج إليهم شديد شيخ الحويطات بفرسانه وطائفه من العسكر [صفحه ٣٩] فوافاهم قبل شروق الشمس ووقع القتال والوهابيه ينادون هاه يا مشركون فانهمزمت الوهابيه وغنموا منهم سبعين هجينا وكانت الحرب بقدر ساعتين ثم انتقل العسكر إلى الصفراء والجديده واجتمع مع الوهابيه كثير من قبائل العرب فوقع القتال ثالث عشر ذى القعدة ووجد العسكر المصرى متاريس فحاربوا عليها حتى أخذوها وصعدوا إلى الجبال فهاهم كثره جيش الوهابيه وسارت الخيل فى مضيق الجبال وبقيت الحرب فى أعاليها يوما وليله فما شعر السفلايون إلا والذين فى الأعلى هابطون منهزمين فانهمزما جميعا وتركوا خيامهم وأثقالهم وساروا طالبين السفن التى كانوا أعدوها بساحل البريك احتياطا ووقع فى قلوبهم الرعب وظنوا أن الوهابيين فى أثرهم والحال أنهم لم يتبعوهم فازدحموا على السفن وذهب كثير منهم مشاه إلى ينبع البحر ورجع طوسون وخاصته والخياله إلى ينبع البحر فبقوا فيها خمسة وعشرين يوما وبعد الإذن من محمد على باشا حضر طوسون ومن معه إلى مصر ومعهم العلماء والمحروقى فى أوائل سنه ١٢٢٧ فسخط محمد

على باشا على العسكر وطرد الذين جاؤوا بغير إذن ولم يثنه ما وقع عن عزمه وشرع في تجهيز جيش آخر فبعث عسكرا من طريق البحر مع خزانداره الملقب بونا برته وأمره أن يكون هو وطوسوس في ينبع لمحافظةها وأرسل عسكرا مع صالح آغا إلى ينبع عن طريق البر وسافر عده من عسكر المغاربه والعثمانيين إلى ينبع وجاءت عساكر كثيره من الأتراك وعينت للسفر وقام هو بلوازمهم وصار يوالى إرسال العساكر برا وبحرا وأظهر العزم على السفر بنفسه إلى الحجاز فاجتمعت العساكر في ينبع ومعهم صناديق الأموال فأخذوا في تألف العربان واستمالتهم بالمال واستولت عساكر الأتراك على عقبه الصفراء والجديده بدون حرب بل بالمخادعه والمصالحه مع العرب وتدير شريف مكه الذى كان يكاتبهم سرا ويكاتبونه ويعملون بتدييره ولم يجدوا بها أحدا من الوهابيين ثم وصلت عساكر الأتراك إلى المدينه المنوره ونزلوا بفنائها ثم إن كبراء العرب الذين استمالوهم ومنهم شيخ الحويطات أخبروا أن الهزيمة السابقه كانت من مقاتله عرب حرب والصفراء المتوهيين وأنهم مجهودون والوهابيه لا يعطونهم شيئا ويقولون قاتلوا عن دينكم وبلادكم فإذا بذلت لهم الأموال صاروا معكم وملكوكم البلاد فأرسل محمد على بعض أمرائه ومعه صناديق الأموال والكسوه وأشاع الخروج بنفسه واستمر على إرسال النجدات وهو معسكر خارج باب النصر دائب على [صفحه ٤٠] تعليم العساكر يومى الاثنين والخميس فوصل الأمير ينبع البر وذهب شيخ الحويطات وجماعه إلى شيخ حرب ولم يزالوا به حتى وافقهم و جاؤا به إليه فأكرمه وخلع عليه وعلى شيوخ العربان فألبسهم الفرو والكسوه وشالات الكشمير وصب عليهم الأموال وأعطى شيخ حرب مائه ألف ريال فرانس فرقتها على عشيرته وخصه بثمانيه عشر ألف ريال ورتب لهم العلوفات والمؤن ونقودا فى كل

شهر فأدخلوهم المدينة المنوره فاخرجوا من فيها من الوهايبه واستولوا على قلعتها ونزل متولى القلعه من قبل الوهايبه واسمه مضيان أو ابن مضيان على حكمهم فأرسلوه إلى مصر فأرسله محمد على إلى إسلامبول فقتلوه وعلقوه على باب السرايه وجاء جماعه إلى مصر معهم مفاتيح المدينة فزيت مصر وأرسل محمد على المفاتيح إلى إسلامبول وأرسل البشائر إلى كافه بلاد الإسلام وحج سعود في هذا العام ثم رجع إلى بلاده مسرعا وكاتب الشريف العساكر الذين في ينبع فحضرت منهم طائفه إلى جده من طريق البحر في المحرم سنه ١٢٢٨ وملكوها بدون قتال وكان في قلعه مكه جماعه من الوهايبه يسمونهم المهاجرين فلما بلغهم وصول العساكر إلى جده هربوا ليلا وتوجه بعض عسكر جده إلى مكه فأكرمهم الشريف ولما بلغ ذلك وهابيه الطائف استولى عليهم الرعب فهربوا مع أميرهم المضايقي ووصلت البشائر إلى مصر فزيت خمسه أيام وأرسل محمد على بشيرا إلى إسلامبول اسمه لطيف آغا فتلقاه أعيان الدوله في موكب عظيم ومعه مفاتيح زعموا أنها مفاتيح مكه والمدينه وجده والطائف وقد وضعوها على صفائح الذهب والفضه إمامها البخور في مجامر الذهب والفضه وخلفها الطبول والزمور وضربوا لذلك مدافع وأنعم عليه السلطان وكبراء الدوله وسمى لطيف باشا وأنعمت الدوله على محمد على وأهدته خنجرين وسيفا مجوهره وعده اطواخ بالباشويه لمن يريد وسأل الشريف مفتى المالكيه الشيخ عبد الملك القلعي هل جعلتم تاريخا لانقضاء مده الوهايبه فقال " قطع دابر الخوارج " ١٢٢٧ وأرسل محمد على باشا ولده إسماعيل باشا إلى إسلامبول بالبشاره فأكرمه الدوله ثم عاد إلى مصر وبعد استقرار العساكر بمكه والطائف شنوا الغارات على طوائف الوهايبه القرييين من الطائف حتى قتلوا كثيرا منهم وفرقوا جموعهم. القبض

على المضايقي ثم قبضوا على المضايقي بناحية الطائف وكان قد جرد على (؟) إليه الشريف [صفحة ٤١] غالب مع عساكر الأتراك والعربان ووقع الحرب وأصيب جواده وأصابته جراحه فنزل إلى الأرض واختلط بالعسكر فلم يعرفوه وارتفع الحرب بنزوله ثم خرج عنهم وسار نحو أربع ساعات فصادفه جند الشريف فقبضوا عليه فجعل الشريف في عنقه زنجيرا وكان المضايقي زوج أخت الشريف فاستاء منه وانضم إلى الوهابيين فكان أعظم أعوانهم وهو الذي كان يحارب لهم ويجمع قبائل العرب ويدعوهم عده سنين ويوجه السرايا وهو الذي فتح الطائف وهو المحارب مع عرب حرب بناحية الصفراء الذي هزم عساكر طوسون وشتتهم كما مر وكان فصيحاً متأنياً في الكلام عليه آثار الإمارة ومعرفة مواقع الكلام ثم أرسلوه إلى جده ومنها إلى مصر والزنجير في عنقه وجاءت البشارة إلى محمد علي بالقبض على المضايقي وقد تهيأ للسفر إلى الحجاز فوصل جده في أواخر شوال سنة ١٢٢٨ وكانوا أرسلوا المضايقي فلم يره وبعد وصول المضايقي إلى مصر بثلاثة أيام أرسلوه مع ابن مضيان إلى إسلامبول فطافوا بهما فيها ثم قتلوهما. ولما وصل محمد علي باشا إلى جده واجتمع بولده طوسون حضر الشريف غالب لمقابلته وجاءته رسل سعود الوهابي فقالوا الأمير سعود يطلب الافراج عن المضايقي ويفتديه بمائة ألف ريال فرانسه ويريد الصلح فقال أما المضايقي فأرسل إلى إسلامبول وأما الصلح فلا نأباه بشرط دفع كل ما صرفناه على العساكر من ابتداء الحرب إلى اليوم وإرجاع كل ما أخذه من ذخائر الحجرة النبويه ودفع ثمن ما استهلك منها وأن يأتي إلى لأتعاهد معه ويتم صلحنا وإن أبي فنحن ذاهبون إليه فقالوا أكتب له كتابا فقال لا أكتب لأنه لم يرسل معكم كتابا

فكما جئتم بمجرد الكلام فعودوا به فلما أرادوا الانصراف جمع العساكر ونصبوا ميدان الحرب والرمي من البنادق والمدافع ليرى الرسل ذلك. ثم توجه محمد على إلى مكة فاحتفل به الشريف غايه الاحتفال وبالغ في ضيافته وإكرامه مع شدة التحذر منه وأنزله وولده طوسون كلا في دار وكان الباشا يعظم الشريف غايه التعظيم ويقبل يده وتعاهد معه في جوف الكعبه على الوفاء وعدم الخيانه من الطرفين ومن تحذره منه إن حسن له توجه العساكر من جده إلى الطائف بدون دخول مكة لثلا يحصل ضيق في الماء لكثرة الحاج ففعل ولم يكن مع الباشا في مكة من العساكر إلا قليل وكان عند الشريف عساكر موظفون نحو الألفين متفرقين قلقات في أطراف مكة [ صفحہ ۴۲ ] ومن العبيد نحو الألف في القلاع ولكن إذا جاء القدر لم ينفع الحذر. القبض على الشريف غالب وكان محمد على باشا مأمورا من السلطنة بالقبض على الشريف غالب فتحير في ذلك لتحذر الشريف منه ولما بينهما من العهود فرأى أن يقبض عليه ابنه طوسون تخلصا من خلف العهد بزعمه فأظهر أن بينه وبين ابنه منافره وذهب ابنه لجده مظهرا أنه مغاضب لأبيه وكتب إلى الشريف أن يشفع له عنده ففعل فكتب الشريف إليه بالحضور فحضر وذهب الشريف للسلام عليه وليأخذه إلى أبيه فلما وصل إلى بيت طوسون وجد أكثر العساكر مجتمعهم فلم ينكر ذلك لظنه أنهم جاؤوا للسلام فدخل على طوسون وتفرق أتباعه في الدهليز وقبل طوسون يده وعظمه ومنع الناس من الدخول على العاده ثم دخل عابدين بك من كبار العسكر فقبل يد الشريف وقبض على الجنبه ليأخذها من وسطه وقال أنت مطلوب للدوله فلم يجد بدا من التسليم فقال

سمعا

وطاعه أفضى أشغالى فى ثلاثه أيام ثم أتوجه فقال لا سبيل إلى ذلك وأدخلوه إلى بيت آخر ولا يعلم أحد بشئ وذلك فى أواخر ذى القعدة من سنة ١٢٢٨ ومكه مملؤه بالحجاج وأرسل طوسون إلى أبيه يعلمه بذلك فاستشار الشيخ أحمد تركى الذى كانت هذه الحيله بتدبيره وهو مطوف ذو عقل ودهاء وكان من المختصين بالشريف ويعتمد عليه فى المهمات ويبعثه إلى دار السلطنه فلما قدم محمد على الحجاز جعله ملازما له فوجده محمد على ذا خيره ودرايه فقربه وصار يستشيريه ولما رجع إلى مصر أمر نائبه بمكه باستشارته فقال إن الشريف له ثلاثه أولاد كبار فيخشى أن يحدثوا فتنه والقلاع بأيدي عبيدهم وعندهم عساكر موظفه فلا بد من الاحتياى للقبض عليهم فذهب الشيخ أحمد إلى الشريف غالب وقبل يده وقال افندينا يسلم عليكم ويقول لا تهتموا والقصد أن تقابلوا مولانا السلطان وترجعوا إلى ملككم ويكون مده غيابكم أحد أولادكم نائبا عنكم فاطلبوهم واخبروهم بالحقيقه ليتمثنوا فصدقه وأمر بكتابه ورقه لهم ليحضروا وختمها فحضروا وقبض عليهم وقيل بل أرادوا الحرب لما علموا فتهددهم الباشا وأرسل إليهم الشريف فمنعهم عن ذلك وخذعهم الشيخ أحمد تركى فقال ليس على أيكم بأس إنما هو مطلوب فى مشاوره مع الدوله ويعود بالسلامه والباشا يريد أن يولى كبيركم نيابه عن أبيه حتى يرجع فانخدعوا وقاموا معه والله أعلم. وأشار الشيخ أحمد بتوليه [ صفحہ ٤٣ ] الشريف يحيى ابن أخى الشريف غالب إماره مكه قبل شيوخ الخبر فأحضروه وألبسه محمد على فرو سمور وشالا ثمينا وأحضر له صندوقا من المال وأركبوه على فرس مرخت ومشت القواسه بين يديه حتى أوصلوه إلى داره وعندها علمت الناس بحقيقه الحال وارتجت البلد وعزلت الأسواق

خوفا من فتنه فلم يحصل شئ وفي الليل أرسلوا الشريف غالبا وأولاده مع أربعة عبيد طواشيه إلى جده ومعهم عسكر فأخذ العسكر ما في جيوبه ثم أرسلوا إلى مصر فوصلوها في المحرم سنة ١٢٢٩ و ضربوا لوصولهم عدة مدافع ودخل الشريف مصر بالإجلال والإكرام لكن منعت الناس من السلام عليه إلا خواص الباشا ثم أرسلوا حريمه إلى مصر واستولى الباشا على جميع موجودات الشريف فأخذ ما لا يحصيه إلا الله وأخرج حرمه وجواريه من داره بما عليهن من الثياب بعدما فتشوهن تفتيشا فاحشا. وفي خلاصه الكلام إن العساكر نهبت داره التي بجياد وأخذوا منها أموالا كثيرة وأخرجوا أهلها منها بصورة شنيعة وحضر مرسوم من إسلامبول بإرجاع ما أخذ من الشريف فصالحوه عنه بخمسائه كيس وكان أكثر من ذلك بكثير. وفي شعبان من هذه السنة أرسلوه مع أولاده وحريمه إلى سالونيك فأقام بها منفيا إلى أن توفي رحمه الله تعالى سنة ١٢٢١ وكان من دهاه العالم وكانت إمارته نحو من سبع وعشرين سنة. مداومه محمد علي باشا على حرب الوهايه ثم استحضر الباشا من مصر سبعة آلاف عسكرى وسبعة آلاف كيس وكان بناحية تربه امرأه مشهوره بالشجاعه تسمى غاليه هي الأميره على العرب واجتمع عندها كثير من أمراء الوهايه وجنودهم فأرسل إليها الباشا عسكرا سنة ١٢٢٩ فهزمته شر هزيمة ثم أرسل إليها ابنه طوسون فحاربته ثمانية أيام ورجعوا منهزمين ونفرت العرب من الباشا بما صنعه مع الشريف غالب وانضم كثير من الأشراف إلى الخصم ووقع الغلاء بالحرمين. وفيها في ربيع الثاني مات سعود أمير الوهايه في الدرعيه وتولى مكانه ابنه عبد الله وفيه أرسل الباشا عساكر كثيره إلى ناحيه القنفذه برا وبحرا فاستولوا عليها وهرب من فيها

من الوهابيه ولم يجدوا فيها غير أهلها فقتلوهم فتجمعت قبائل عسير مع طامى أبى نقطه وحاصروا القنفذه ومنعوا عنها الماء فانهمزمت العساكر وقتل كثير منهم فأرسل الباشا إليهم نجده فهزموها. [ صفحہ ۴۴ ] فى جمادى الثانيه توجه بنفسه إلى الطائف لمحاربه الوهابيه والعساكر والذخائر والأموال تأتيه من مصر وبلغت العصور بميناء جده أربعه وعشرين لكا وجعل يستميل الناس بالمال وصالح الأشراف ومشايخ العربان الذين فروا منه ثم توجه من الطائف إلى كالاخ ووجه العساكر إلى جهات متفرقه ووجه ابنه طوسون إلى المدينه ثم عاد هو إلى مكه إلى أن حج. وفى افتتاح سنه ۱۲۲۰ عاد إلى الطائف ووقع بينه وبين الوهابيه حروب كان النصر له فيها عليهم واستولى على ترابه وبيشه ورينه وقتل الكثير من الوهابيين وتوجه إلى القنفذه من بلاد عسير فملكها وقبض على طامى أبى نقطه فإن الشريف راجحا بذل لابن أخى طامى مالا- جزىلا ليقبض على عمه فصنع وليمه ودعاه إليها فقبض عليه فأرسلوه إلى مصر مغلولاً- ثم إلى إسلامبول فقتل. ولم يزل محمد على باشا يجول فى بلاد العرب ويقهر الخصوم ويبذل الأموال ويرتب الأمراء فى كل موضع يستولى عليه إلى جمادى الأولى ثم عاد إلى مكه ورتب بها الأرزاق للأشراف وغيرهم وجدد دفاتر الجرايه لأهل مكه وكانت انقطعت فى زمن الوهابيه وأبطل ما استولى عليه الأغنياء منها بالفراغات ورتبها ترتيباً جديداً ثم أقام حسن باشا الأرنؤطى نائباً عنه بمكه وتوجه إلى مصر فوصلها فى رجب. الصلح بين طوسون باشا والوهابيه سنه ۱۲۳۰ ووفاه طوسون وفى شعبان من هذه السنه تصالح طوسون وعبد الله بن سعود وترك عبد الله الحرب وأذعن للطاعه وجاء من الوهابيه نحو عشرين شخصاً إلى طوسون فأرسل



اثنين منهم إلى أبيه بمصر فلم يعجبه الصلح ثم حضر طوسون إلى مصر في ذي القعدة وفي سنة ١٢٣١ توفي بالطاعون وعمره نحو عشرين سنة وولد له في غيابه مولود اسمه عباس وهو الذي ولي مصر بعد عمه إبراهيم باشا. وبقي أمر محمد علي باشا نافذا بالحجاز وعساكره في كل ناحيه ونائبه بمكه حسن باشا ومستشاره بها الشيخ أحمد تركي والشريف شنبر ولم ينقطع إرسال العساكر من مصر إلى الحجاز. وفي أوائل سنة ١٢٢٢ أرسل ولده إبراهيم باشا إلى الحجاز لإكمال محاربه الوهابيين والاستيلاء [صفحة ٤٥] على الدرعيه فتوجه بعساكر وأموال وذخائر كثيره حتى دخل مكه ثم خرج منها بالعساكر قاصدا الدرعيه وجعل يملك كل أرض وصلها بلا معارض حتى وصل إلى موضع يسمى الموتان ووقع بينه وبين الوهابيه حرب شديد وقتل منهم مقتله عظيمه وأسر منهم وغنم خياما ومدفعين (وفي سنة ١٢٢٣) أمده أبوه بعساكر أتراك ومغاربه وملك بلدا من بلاد الوهابيه وقبض على أميرها ويسمى عتيبه ثم استولى على الشقراء وكان بها عبد الله ابن سعود فخرج هاربا إلى الدرعيه ليلا وبينها وبين الشقراء يومان ثم استولى إبراهيم باشا على بلد كبير من بلادهم ولم يبق بينه وبين الدرعيه إلا ثمان عشره ساعه ثم زحف على الدرعيه فملك جانبها منها وحاصر الوهابيين وأحاط بهم ثم غاب عن معسكره لأمر اقتضى ذلك فاغتموا فرصه غيابه وكبسوا العسكر وقتلوا منهم عددا وافرا وأحرقوا "الجبخانه" ولما بلغ الخبر أباه أمده بالعساكر برا وبحرا مع قائد اسمه خليل باشا ولم يزل يتابع إرسال الذخائر والأموال حتى أنها بلغت أجره الذخيره مره من ينبع إلى المدينه على جمال العرب خاصه خمسه وأربعين ألف ريال لكل

بغير سته ريات ومن المدينه إلى الدرعيه مائه وأربعين ألف ريال هذا في مره واحده ومثله مستمر. ولم يزل إبراهيم باشا يغير على أطرافهم ويشدد الحصار عليهم لما وصله المدد ازدادت قوته وحصل له معهم وقائع إلى أن استولى على الدرعيه وكسر الوهايه وقبض على أميرهم عبد الله بن سعود وكثير من أقربائه وعشيرته واخرب الدرعيه فسكن من بقى من أهلها الرياض ولما بلغ ذلك محمد على باشا بمصر فرح فرحا شديدا وضرب لذلك نحو ألف مدفع وبلغ عدد المدافع التي ضربت أيام الزينه ثمانين ألف مدفع. وفي أول سنه ١٢٣٤ أرسل إبراهيم باشا عبد الله بن سعود وكثيرا ممن قبض عليهم إلى مصر فدخلها وهو راكب على هجين وأمامه العسكر وخرج الناس للتفرج وضربوا عند دخوله المدافع فلما أدخل على محمد على باشا قابله بالبشاشه وقام له وأجلسه إلى جانبه وقال له ما هذه المطاولة فقال الحرب سجال قال كيف رأيت إبراهيم باشا فقال ما قصر ونحن كذلك حتى كان ما كان قدره المولى قال إنا إن شاء أشفع فيك عند السلطان فقال المقدر يكون فخلع عليه وكان معه صندوق صغير مصفح فسأله ما فيه فقال فيه ما أخذه أبى من الحجره أصحابه معى إلى السلطان فإذا فيه ثلاثه مصاحف متقنه وثلاثمائه حبه لؤلؤ [صفحه ٤٦] كبار وحبه زمرد كبيره وبها شريط ذهب فقال له الذى أخذه أبوك من الحجره أشياء كثيره غير هذا فقال هذا الذى وجدته فإنه لم يستأصل كل ما فى الحجره لنفسه بل أخذ منه كبار العرب وأهل المدينه وأغوات الحرم وشريف مكه فقال صحيح وجدنا عند الشريف غالب أشياء من ذلك ثم أرسله فى تاسع عشر المحرم مع

أتباعه مخفورا إلى إسلامبول فطافوا به البلده وقتلوه عند باب همايون وقتلوا أتباعه في نواح متفرقه (وفيها) أرسل محمد علي ابن أخته خليل باشا بعساكر إلى الحجاز فتوجه إلى اليمن الحجاز واستولى عليه صلحا ثم صار محافظا لمكه وفيها في رجب وصل من أسرى الوهابيه نحو أربعمائه إلى مصر أرسلهم إبراهيم باشا بحریمهم وأولادهم ومعهم أولاد عبد الله بن سعود وبعد أن حج إبراهيم باشا توجه إلى مصر فوصلها في صفر سنة ١٢٣٥ وأحضر من رؤساء الوهابيه فشهروهم وقتلوههم واستقر ملك محمد علي باشا على مصر والحجاز ونجد. وكان قد هرب كثير من كبار الوهابيه من إبراهيم باشا حين ملك الدرعيه فلما ارتحل عنها رجعوا إليها منهم عمر بن عبد العزيز وتركي ابن أخى عبد العزيز ومشارى بن سعود وكان قبض عليه إبراهيم باشا فهرب من الحمراء فعمروا الدرعيه ورجع أكثر أهلها وقدموا عليهم مشاريا المذكور فجهز محمد علي عسكريا له يأمره حسين بك فقبضوا على مشارى وأرسلوه إلى مصر فمات في الطريق وتحصن الباقون في قلعه الرياض المعروفه عند المتقدمين بحجر اليمامه وبينها وبين الدرعيه أربع ساعات فحاصروهم حسين بك ثلاثا فطلبوا الأمان فأمنهم وخرجوا إلا تركيا فهرب من القلعه ليلا فقيدهم وأرسلهم إلى مصر سنة ١٢٣٦ ثم ملك تركى الرياض بعد سنين وثار عليه رجل من آل سعود اسمه مشارى فقتل تركيا وكان لتركى ولد اسمه فيصل كان عند قتل أبيه في الغزو فلما بلغه جاء برجال الغزو وقتل مشاريا واستقل بالملك واستفحل أمره وأشهر الدعوه التى كان عليها أسلافه فجهز محمد علي العساكر لقتاله مع خورشيد باشا فتوجه من المدينه سنة ١٢٥٣ ومعه خالد بك ابن سعود وهو من أسرى سنة ١٢٣٣

كبر وترى بمصر فاستحسن محمد على أن يؤمره في نجد فلما وصل خورشيد إلى نجد حصل بينه وبين فيصل وقائع كثيره إلى أن قبض على فيصل وأرسله إلى مصر سنة ١٢٥٤ وأقام خالدًا أميرًا في الرياض ورجع فاستمر خالد في الإمارة سنتين ثم ظهر لأهل نجد عدم سلوكه الطريقه التي يرتضونها فثار عليه عبد الله بن ثنيان مع النجديين [صفحة ٤٧] وأرادوا الفتك به فهرب إلى مكة ثم مات وصار أمر نجد لابن ثنيان فلما بلغ ذلك فيصلًا وهو محبوس بمصر قال لعباس باشا ابن طوسون باشا وكان يجتمع به لو وصلت إلى نجد لانتزعتها من ابن ثنيان وصرت خادما لأفندينا فاحتال عباس لإخراجه ليلا من القلعه فهرب بمن معه حتى وصلوا جبل شمر مقر إمارة ابن رشيد فأكرمهم وتوجهوا إلى القصيم فانضاف إليهم كثير منهم فقصدوا ابن ثنيان في الرياض فقاتلوه وحصلوه إلى أن قبضوا عليه وحبسوه ثم قتل خنقا في الحبس سنة ١٢٥٨ واستقل فيصل بالملك وفي سنة ١٢٦٢ صدر الأمر من الدوله العثمانيه بتجهيز العساكر لمحاربه فيصل بن تركي أمير الرياض لأنه استفحل أمره ويخشى أن يقع منه ما وقع من أسلافه، وأن يكون ذلك برأى الشريف محمد بن عون أمير مكة المكرمه فتوجه الشريف مع العساكر من المدينه حتى وصل جبل شمر فسار معه أميره ابن رشيد بكثير من القبائل ولما وصلوا القصيم أطاعهم أهله فخاف فيصل خوفا شديدا فأرسل لأهل القصيم أن يتوسطوا في الصلح على تأديه عشره آلاف ريال في كل سنة فتم الصلح ورجع الشريف بالعساكر واستمر فيصل يدفع ذلك حتى مات سنة ١٢٨٢ فقام بعده ابنه عبد الله فنازعه إخوته وانتزعوا الأمر منه وأقاموا أخاه سعودا

ثم توفي فعادت الإمرة إليه إلى سنة ١٣٠٠ ولكن ملكه ضعف لأن الدولة العثمانية انتزعت منه الحسا والقطيف وخرج عن طاعته أهل القصيم وأطاعوا الدولة العثمانية وأدوا لها الخراج وأميرهم منهم وخرج عن طاعته ابن رشيد أمير جبل شمر وقوى ملكه وأطاع الدولة العثمانية وأدى لها الخراج على قول صاحب خلاصه الكلام. والذي نعلمه أنه لم يكن يؤدي لها خراجا وإنما يهدى لها الخيل الجياد وغيرها وهي دائما في جانبه دون ابن سعود بل كان الشائع في ذلك العصر أن ابن سعود في جانب الانكليز. الفصل الرابع فيما آل إليه أمر نجد وما فعله الوهابيون في الحجاز والعراق والشام في هذا الزمان بعدما تقلص حكم محمد علي باشا عن بلاد نجد صار فيها إمارتان إحداهما لآل سعود مقرها القصيم وعاصمتها الرياض والأخرى لآل رشيد وعاصمتها حائل في جبل شمر وهو المعروف في القديم بجبل طى وقوت الدولة العثمانية جانب إماره آل الرشيد وصارت هي صاحبه الحول والطول في نجد وبخفارتها يسير الحاج العراقي والنجدى عن طريق حائل [صفحة ٤٨] بخاوه (خفاره) قدرها ثلاثون ريال فرنسه عن العربي وضعفها عن العجمي وليس للدولة العثمانية على نجد حكم سوى إنها في جانب آل الرشيد ومع ذلك فرعايا ابن رشيد كلهم أو جلهم على المذهب الوهابي بل لعل آل رشيد كانوا أيضا على هذا المذهب. وفي عهد السلطان عبد الحميد أنشأت الدولة العثمانية متصرفيه في أطراف نجد غير متصرفيه في أطراف نجد غير متصرفيه القطيف فكان نصيبها الفشل وحاصر النجديون العساكر المرسله لحمايتها فعادوا بأسوأ حال وألغيت تلك المتصرفيه ثم إن ابن رشيد غلب آل سعود على أمرهم وأخرج الأمير عبد الرحمن الفيصل آل سعود والد سلطان

نجد الحالى وولده عبد العزيز وأقرباءهم من الرياض عاصمه إمارتهم فأقاموا عند ابن صباح صاحب الكويت ثم إن عبد العزيز استنفر زهاء ثلاثين رجلا من قومه فركب كل منهم ذلولا وخرجوا من الكويت إلى نجد يستنفرون من مروا به من عشائرها فى طريقهم فحارب ابن رشيد واستعاد إماره آبائه منه ثم هجم فى أيام الحرب الكبرى على عشائر شمر فى جبلهم وأزال إمارتهم وكانت قد ضعفت بعد موت الأمير محمد ابن رشيد باختلافهم وقتل بعضهم بعضا وأخذ ابن سعود آخر أمير منهم وهو الأمير محمد ابن طلال وما بقى من آل رشيد أسراء وأبقاهم عنده. وفى هذه السنه وهى سنه ١٣٤٦ حاول الأمير محمد بن طلال قتل الأمير سعود بن عبد العزيز على ما يقال فتسلق داره هو وأتباعه وعبيده فأخطأ مكانه فأمر سعود بقتلهم فقتلوا وهو عشرون شخصا. وما زال عبد العزيز سلطان نجد يتقوى شيئا فشيئا بذكائه ودهائه وعزمه وثباته ومساعدته التقادير له، وفى آخر عهد الاتحاديين استولى على متصرفيه القطيف التى كانت لأجداده قبل وقبض على منصور باشا أحد كبراء القطيف لموالاته الدوله العثمانيه ثم قتله خفيه وسكتت الدوله العثمانيه عنه لانشغالها بالفتن والحروب وصالحته كما صالحت إمام اليمن وعقدت معه اتفاقا اعترفت له فيه بإماره نجد له ولذريته. ولما نشبت الحرب العامه ودخلت فيها الدوله العثمانيه سنه ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م بقى ابن سعود على الحياد وتعاهد مع الانكليز واستمالت الدوله الانكليزيه إليها الشريف حسين ابن على أمير مكه ووعدته ومنته استقلال بلاد العرب وتعاهدت معه على ذلك كما تعاهدت مع الفرنسيين فى الوقت نفسه على اقتسام بلاد العرب فساعدتها الشريف حسين ورجال العرب مساعدته تذكر ولما وضعت الحرب العامه أوزارها

سنة ١٣٣٧ هـ ١٩١٩ م ودخلت [ صفحہ ٤٩ ] جيوش الحلفاء سوريه وبينها الجيوش العربيه بقيادة الأمير فيصل أحد انجال الملك حسين ابن علي ثم كان إلى الجيوش البريطانيه والعربيه احتلال المدن الأربع دمشق وحلب وحمص وحماه وتوابعها ومنها حوران، والتصرف الإداري فيها بيد الحكومه العربيه، وإلى الجيوش الافرنسيه احتلال بيروت ولبنان وطرابلس وجبل عامل والأردن وتوابع ذلك وإلى الجنود البريطانيه احتلال فلسطين وشرق الأردن وبعض حوران. وأعلن استقلال الحجاز ونودي بالشريف حسين ملكا عليه باسم ملك العرب ووافقت على ذلك الدول الكبرى وخطب باسمه على المنابر حتى في مدن سوريا وفلسطين ثم بويع بالخلافه في الحجاز وأكثر تلك المدن وأعلن استقلال نجد تحت سلطنه الأمير عبد العزيز آل سعود باسم سلطان نجد ووافقت على ذلك الدول العظمى وفي مقدمتها بريطانيا ومنحته راتباً لا يقل عن أربعين ألف ليره انكليزيه وبلغ مجموع ما دفعته له من ابتداء سنة ١٩١٧ إلى سنة ١٩٢٣ ميلاديه زهاء خمسمائه ألف واثنين وأربعين ألف جنيه انكليزي وكان ذلك أولاً- للمساعده في الحرب ضد تركيا وبعد الحرب ليمنع عن القيام ضد الحجاز والكويت والعراق وليساعد في ترويج سياستها الخاصه التي ترمى إلى إيجاد أحوال سلميه في بلاد العرب. صرح بذلك وزير المستعمرات مستر أمرى وتناقلته صحف العالم ونقلناه بحروفه، وتعاهدت معه على أن إماره نجد وملحقاتها له ولأولاده بشرط أن يكون الأمير اللاحق مختاراً من السابق ولا يكون خصماً معادياً للحكومه البريطانيه بمخالفته لشروط هذه المعاهده، وإن تساعده وذريته على أي دوله أجنبيه تعتدى على بلادهم إذا كان الاعتداء بدون علمها ولا إعطائها الوقت الكافي لمراجعته في إزاله الخلاف المسبب للاعتداء وأن لا يعقد اتفاقاً ولا معاهده مع أي حكومه أو

دوله أجنبيه ويعد بعدم مفاوضه أحد فى ذلك ويلتزم إعلام الحكومه البريطانيه بكل تجاوز أو تعد على بلاده ويلتزم أن لا يبيع ولا يرهن ولا يؤجر ولا يتخلى عن شئ من أراضى بلاده ولا يمنح امتيازاً لدوله أجنبيه أو أحد رعاياها بدون رضا بريطانيا وبأن يتبع فى ذلك نصائحها ويأبىء الطرق الموصله إلى البلاد المقدسه مفتوحه والمحافظة على الحجاج الذين يسلكونها وعدم الاعتداء على حكومات [ صفحہ ۵۰ ] جيرانه البحرين والكويت وقطر وعمان والمشايخ الذين تحت حمايه البريطانيه. ونقلنا ذلك من مجموع مقالات صاحب المنار (الوهابيه والحجاز) وأقيم الأمير عبد الله نجل الملك حسين أميراً على شرق الأردن وأطلق على إمارته إماره الشرق العربى وجعلت تلك الإمارة له ولذريته. وبقيت الجنود البريطانيه فى المدن الأربع سنه كامله ثم خرجت منها واستقلت بها الحكومه العربيه تحت إماره الأمير فيصل ثم وقع الاختلاف بينها وبين الافرنسيين بعد أن أقيم الأمير فيصل ملكاً على سوريا وكانت وقعه ميسلون المشوره بين العرب من الدمشقيين وغيرهم وبين الافرنسيين التى انتهت بقتل جملة من العرب والافرنسيين وقتل يوسف بك العظمه وزير الحريه العربى بعدما أبدى بساله تذكروا احتلال الجنود الافرنسيه المدن الأربع وخروج الملك فيصل من سوريا سنه ۱۳۳۸ هـ ۱۹۲۰ م ثم أقيم ملكاً على العراق برأى الانكليز ومشوره العراقيين.

### هجوم الوهابيين فى الحجاز على عرب الفرع من قبيله حرب

فى سنه ۱۳۴۰ غزا الوهابيون عرب الفرع من قبيله حرب فى عقر دارهم فى الحجاز ونهبوا المواشى فجاء النذير إلى أهل الفرع فلحقوهم واستخلصوا منهم ما نهبوه وقتلوا فيهم وغنموا جميع ما معهم وولوا منهزمين ومن جملة ما غنموه أعلام وبيارق فدفعوه إلى الملك حسين وانقطع مجئ أعراب نجد إلى الفرع لاكتيال التمر فحصل بذلك ضيق على أهل الفرع



بسبب كساد تمورهم التي كان يشتريها النجديون. قتل الوهابيين الحاج اليماني سنة ١٣٤١ في هذه السنه التقى الوهابيون بالحاج اليماني وهو أعزل من السلاح وجميع آلات الدفاع فسايروهم في الطريق وأعطوهم الأمان ثم غدروا بهم فلما وصلوا إلى سفح جبل مشى الوهابيون في سفح الجبل واليمانين تحتهم فعطفوا على اليمانين وأطلقوا عليهم الرصاص حتى قتلوهم عن بكره أبيهم وكانوا ألف إنسان ولم يسلم منهم غير رجلين هربا وأخبرا بالحال. وأراد الشيخ رشيد رضا صاحب المنار على عادته في تليفق الأعذار عن أفعال الوهابيين الاعتذار عن [ صفحہ ٥١ ] هذه الفعله الشنعاء فقال في مجموعہ مقالاته (الوهابيون والحجاز) [١٥]: إن الملك حسيناً كان أرسل حملته على منطقته عسير بعد وفاه السيد محمد على الإدريسي الذي كان قد تخلى عنها لسلطان نجد وفي أثر تنكيل الوهابيه بحمله هنالك وقعت حادثه حجاج اليمن الذين اعتقد الوهابيون إنهم نجده منهم فأطلقوا عليهم الرصاص وبعد أن عرف الأمر اعتذر السلطان عبد العزيز للإمام يحيى عن هذا الخطأ واتفقا على حفظ الموده بينهم بتعويض مقبول معقول (انتهى). وهذا عذر فاسد بارد يراد به ستر فضائح الوهابيين في استحلالهم دماء المسلمين وتوجيه بأسهم وسطوتهم وأفواه بنادقهم كلها إلى قتال المسلمين خاصه وغزوهم كلما سنحت لهم فرصه وقتلهم بأنواع الغدر والبغى تاره في سوريه وأخرى في الحجاز وثالثه في العراق ورابعه في اليمن وهيئات أن تستر هذه الأعذار الفاسده فضائعهم وقد عرفها العام والخاص ولم تعد تخفى على أحد من الناس. يقول صاحب المنار إنهم اعتقدوهم نجده وكيف ذلك وهم عزل من السلاح ولا يؤذون لهم بحمله في مملكه أجنبيه ولو كانوا مسلحين ما استطاع الوهابيه قتلهم ولكانوا أقصر باعا من ذلك

وهل تخفى حاله الحجاج من حاله الغزاه المحاربين فكيف يمكن لعامل أن يعتقد أو يظن أو يحتمل إنهم نجده. وهل اعتقد الوهابيون في أعراب شرق الأردن أنهم نجده حينما غزوه في عقر دارهم واعملوا فيهم رصاص البنادق وحاد السيوف وهل اعتقدوا في أهل العراق أنهم نجده فتابعوا عليهم الغزو والقتل والنهب. وكيف ساغ للوهابيون وهم وحدهم المسلمون الموحدون الأبرار الأتقياء الورعون الذين تورعوا عن الفتيا في التلغراف لعدم النص فيه أن يقتلوه قبل سؤالهم وتعرف حالهم ولكن حالهم كما قال الحسن البصرى في أهل العراق: يسألون عن دم البقه ويستحلون دم الحسين. وكما اقتضت المصلحه الانكليزيه والدهاء البريطاني أن يكون الشريف حسين ملك الحجاز والأمير ابن سعود سلطان نجد اقتضت ثانيا أن يكون السلطان ابن سعود أيضا ملكا على الحجاز مكان الملك حسين وأولاده عقيب امتناعه عن إمضاء المعاهده البريطانيه الحجازيه. [ صفحہ ۵۲ ] هجوم الوهابيين على الحجاز وفضائهم في الطائف سنه ۱۳۴۳ - ۱۹۲۴ ففى أوائل هذه السنه هجم الوهابيون على الحجاز وحاصروا الطائف ومعهم الشريف خالد بن لؤى من أشراف مكه المعادين للملك حسين واحد عمال السلطان ابن سعود ثم دخلوها عنوه واعملوا في أهلها السيف فقتلوا الرجال والنساء والأطفال حتى قتلوا منها ما يقرب من الفين بينهم العلماء والصلحاء واعملوا فيها النهب وعملوا فيها من الفظائع ما تقشعر له الأبدان وتتفطر القلوب نظير ما عملوه فى المره الأولى كما سبق وممن قتلوا من المعروفين الشيخ عبد الله الزواوى مفتى الشافعيه بصوره فظيحه وقتلوا جمله من بنى شبيه سدنه الكعبه المكرمه كانوا مصطافين فى الطائف وجاءت الأخبار بارتكابهم فظائع لا يليق ذكرها وأن السلطان ابن سعود لما سئل عنها لم ينكر وقوعها لكنه

اعتذر بما وقع من خالد بن الوليد يوم فتح مكة وقول النبي (ص) (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد). ثم أخذوا ما وراء الطائف من المعاقل الحصينه وأهمها الهدى وكري. مهاجمه الوهايبه شرق الأردن واستيلاؤهم على مكة وفيها هجم جماعه من الوهايبين فجأه على أعراب شرقي الأردن الآمنين فهجموا على أم العمد وجوارها فقتلوا ونهبوا وما لبثوا إن ارتدوا مدحورين مأسورين لأن الطيارات والدبابات الانكليزيه اشتركت في قتالهم مع عرب شرقي الأردن وانجلت المعركه عن قتل ثلاثمائه من الوهايبين وأسر جماعه كثيره منهم وقتل مائتين وخمسين من أهل شرقي الأردن ثم أطلقت أسرى الوهايبين بأمر من الانكليز وأوصلوا إلى مأمهم. وفي هذه السنه وهى سنه ١٣٤٦ جاءت الأخبار بمهاجمه الوهايبين شرقي الأردن ووصولهم إلى معان بنحو من ثلاثين ألفا وأنهم أعلنوا الجهاد. استيلاء الوهايبين على مكة المكرمه سنه ١٣٤٣ وفيها دخل الوهايبون مكة بغير قتال بعدما خرج الملك حسين وولده منها إلى جده فنهبوا داره واستولوا على جميع ما يؤول إليه ثم أكره على التنازل عن الملك لولده الأمير على وعلى الخروج من الحجاز إلى العقبه وبعد فتح الوهايبين الطائف ومكة حضر السلطان عبد العزيز بن سعود إلى مكة وقامت الحرب بينهم وبين الملك على المتحصن فى جده وانقطع الحج فى تلك السنه فاستحضر الملك على إليه جماعه من السوريين من الضباط [ صفحه ٥٣ ] وغيرهم واشترى الأسلحه والطيارات وصرف الأموال ولكن على غير جدوى وصادرت له الحكومه المصريه فى الظاهر، أسلحه وارده فى البحر من طريق مصر عملا بقانون الدول المتحايد. وبقيت فى يده أيضا المدينه المنوره وباقى سواحل الحجاز والحرب قائمه فى الكل وجده والمدينه تحت الحصار وأبوه وهو فى العقبه يمدده

بالمال والرجال ثم نفى أبوه من قبل الانكليز من العقبة إلى جزيره قبرص على دارعه بريطانيه مع حرمه وخدمه ولم يحضر لوداعه أحد ممن كان يظهر له الصداقه غير ولده الأمير عبد الله ولما طال الحصار على الملك على اضطر إلى صلح الوهابيه فتم ذلك بتوسط قنصل الانكليز فى جده فخرج من جده على دارعه أو باخره بريطانيه ودخلها الوهابيه سنه ١٣٤٤ واستولوا على مراكز أليه البحريه وذهب هو إلى العراق فأقام عند أخيه الملك فيصل. ودامت الحرب ما يزيد عن سنه كامله وأصبح ابن سعود سلطان نجد وملك الحجاز واستولى الوهابيون على المدينه المنوره والحجاز كله ودخلت جميع أعراب الحجاز تحت طاعتهم. وكان السلطان ابن سعود يعلن وهو يحارب الملك عليا إنه ما جاء إلى الحجاز إلا لينقذه من ظلم الأشراف ولا يريد تملكه وإنما يجعل مصيره راجعا إلى رأى عموم المسلمين فكانت هذه الأقوال جاريه على عادات المتغلبين فى دهائهم وسياساتهم لم يف منها بشئ. نعم عقد مؤتمرا بمكه دعا إليه الحكومات وأهل البلاد الإسلاميه لإرسال مندوبين عنها فحضره طائفه منهم وامتنع آخرون وأرجعت الدوله الإيرانيه مندوبها بعدما عينته لما بلغها ما فعل بأئمه البقيع واجتمع المؤتمر ولم يسفر عن نتيجة وبث السلطان ابن سعود الأمن فى الحجاز وعاد الحج وأرسلت الحكومه المصريه عسكرها المعتاد مع أمير الحاج المصرى وفى منى استاء الوهابيون من فعل العسكر المصرى بعض ما يراه الوهابيون محرما فرشقوا العسكر بالحجاره فقابلهم العسكر برمى البنادق والمدفع فقتلوا جماعه من الوهابيين وقابلهم الوهابيون بالمثل فجرح جماعه من العسكر بينهم بعض الضباط وقتل بعضهم فأرسل السلطان ابن سعود ولده لإخماد الفتنة فلم يستطع فحضر هو بنفسه وأخمدها. وتفنن عماله فى الاستفاده

من أموال الحجاج فدخل عليه بذلك أموال عظيمه تعد بالملايين من الليرات [١٦]. [صفحة ٥٤] التاريخ يعيد نفسه وقد جرى على الملك حسين من طرده من مقر ملكه إلى جده ثم إلى العقبة ثم نفى الانكليز له إلى جزيره قبرص ما جرى على سلفه الشريف غالب من خروجه من مكة ومحاصرتة في جده ونفيه إلى مصر ثم إلى سلانيك كما مر. وجرى على الطائف وأهله في هذا العصر نظير ما جرى عليهم في ذلك العصر وفعل الوهابيون في الحجاز في هذا العصر من هدمهم القباب والضرائح ومحوهم آثار سادات الإسلام ومنعهم الحريه المذهبيه للمسلمين وإغاراتهم على بلاد المسلمين في العراق وسوريا نظير ما فعلوه في ذلك العصر فأن التاريخ كما يقولون يعيد نفسه. هجوم الوهابيين على العراق وقد تكرر هجوم الوهابيين على أطراف العراق سنة ١٣٤٥ - ١٣٤٦ بقيادة فيصل الدويش يقتلون وينهبون وكان نتيجة ذلك أن اشتكى العراقيون إلى الحكومه الانكليزيه وقالوا لها إما أن تردعهم أو تترك العراقيين وإياهم ليدفعوا عن أنفسهم فخابرت معتمدها في البحرين ليخبر السلطان ابن سعود فكان جوابه أنه لا علم له بما جرى وسيسأل فيصل الدويش عن ذلك وما زال فيصل الدويش يشن الغارات على أعراب العراق المجاوره لنجد فينهب مواشيهم ويقتل فيهم وقد قرأنا اليوم في الجرائد خبر هجومه عليهم ونهبه وقتله لهم ومطارده الطيارات البريطانيه والجند العراقي لجنوده وإن السلطان ابن سعود أرسل لحكومته العراق يحذرهما منه ويقول إنه خارج عن طاعته وغير قادر على رده [١٧]. [صفحة ٥٥] هدم الوهابيين القباب والمزارات بالحجاز عام ١٣٤٣ لما دخل الوهابيون إلى الطائف هدموا قبه ابن عباس كما فعلوا في المره الأولى ولما دخلوا

مكة المكرمة هدموا قباب عبد المطلب جد النبي " ص " وأبى طالب عمه وخديجه أم المؤمنين وخربوا مولد النبي " ص " ومولد فاطمه الزهراء " ع " ولما دخلوا جده هدموا قبه حواء وخربوا قبرها كما خربوا قبور من ذكر أيضا وهدموا جميع ما بمكة ونواحيها والطائف ونواحيها وجده ونواحيها من القباب والمزارات والأمكنه التي يتبرك بها ولما حاصروا المدينة المنوره هدموا مسجد حمزه ومزاره لأنهما خارج المدينة وشاع أنهم ضربوا بالرصاص على قبه النبي " ص " ولكنهم أنكروا ذلك ولما استولوا على المدينة المنوره خرج قاضى قضاتهم الشيخ عبد الله بن بليهد من مكة إلى المدينة فى شهر رمضان سنة ١٣٤٤ ووجه إلى أهل المدينة سؤالاً - يسألهم فيه عن هدم القباب والمزارات فسكت كثير منهم خوفاً وأجابه بعضهم بلزوم الهدم وسيأتى ذكر السؤال والجواب إن شاء الله فى فصل البناء على القبور. وإنما أراد بهذا السؤال تسكين النفوس لا الاستفتاء الحقيقى فأن الوهابيين لا يتوقفون فى وجوب هدم جميع القباب والأضرحة حتى قبه النبي " ص " بل هو قاعده مذهبهم وأساسه وبعد صدور هذا السؤال والجواب هدموا جميع ما بالمدينه ونواحيها من القباب والأضرحة والمزارات فهدموا قبه أئمه أهل البيت بالبقيع ومعهم العباس عم النبي " ص " وجدرانها وأزالوا الصندوق والقفص الموضوعين على قبورهم وصرفوا على ذلك ألف ريال مجيدى ولم يتركوا غير أحجار موضوعه على تلك القبور كالعلامه وهدموا قباب عبد الله وآمنه أبوى النبي " ص " وأزواجه وعثمان بن عفان وإسماعيل بن جعفر الصادق ومالك إمام دار الهجرة وغير ذلك مما يطول باستيفائه الكلام. وبالجملة هدموا جميع ما بالمدينه ونواحيها وينبع وغيرها من القباب والمزارات والأضرحة

وكانوا قبل ذلك هدموا قبه حمزه عم النبي " ص " وشهداء أحد كما مر حتى أصبح مشهد حمزه والشهداء والجامع الذى بجانبه وتلك الأبنيه كلها أثرا بعد عين ولا يرى الزائر لقبر حمزه اليوم إلا قبرا فى بربه على رأس تل من التراب وترثوا خوفا من عاقبه الأمر عن هدم قبه النبي " ص " وضريحه التى حالها عندهم كحال غيرها أو أشد لشده تعلق المسلمين بذلك وتعظيمهم له وأدلتهم الآتيه [ صفحہ ۵۶ ] وفتواهم لا- تستثنى قبه نبي ولا غيره وما أعلنه سلطانهم فى الجرائد من أنه يحترم قبه النبي " ص " وضريحه يخالف معتقداتهم جزما ولا يراد منه إلا تسكين الخواطر ومنع قيام العالم الإسلامى ضدهم ولو آمنوا ذلك ما توقفوا عن هدمها وإلحاقها بغيرها بل كانوا بدأوا بها قبل غيرها. وفى بعض اعتذاراتهم أنها قبه المسجد لا قبه النبي " ص "، ومنعوا الزوار من الدنو إلى قبر النبي " ص " وقبور أهل البيت " ع " ولمسها وتقبيلها وأقاموا حرسا بأيديهم الخيزران يمنعون الناس من ذلك إلا- إذا قبضوا بعض الدراهم وكان لا- يراهم أحد فيشيرون إلى الزائر بالدنو من ضريح النبي " ص " ولمسه وتقبيله والرجوع بسرعه. ولما شاع فى الأقطار الإسلاميه ما فعلوه فى الحجاز بقبور أئمه المسلمين ومشاهدتهم أكبر المسلمون ذلك واعظموه لا- سيما ما فعلوه بقبه أئمه البقيع وجاءت برقيات الاحتجاج على ذلك من العراق وإيران وغيرها وعطلت الدروس والجماعات وأقيمت شعائر الحزن فى هذه البلدان احتجاجا على هذا الأمر الفظيع. [ صفحہ ۵۷ ]

### من مخازى السعوديين

مما استدر كناه على الطبعة الأولى " الناشر " أما مخازيهم فليست تنقضى ولو انقضت وتناهت الأعداد ولو أن

أشجار البسيط مراقم والبر طرس والبحار مداد إننا حين نسرد فيما يلي بعض مخازى السعوديين نعترف بأننا أعجز من أن نلم بطرف منها ولكننا نورد ما نوردته تدليلاً على طبيعته الحياه التي يحياها السعوديون، ويحياها في ظلالهم الشعب العربي الذي قدر لهم أن يحكموه بأخس الوسائل وأحقر الأساليب وأفطع الطرق وأشدها همجيه ووحشيه ونذاله: أرض الزيت والدماء عام ١٩٥٢ منح الدكتور بيير جرونفيل عقدا بستتين ليعمل في مستشفى الملك سعود وذهب إلى المملكه وعندما انتهت مده السنيتين فتح عيادته الخاصه واستمر بها إلى وقت قريب، وفي خلال هذه المده تجول في داخل البلاد. وهو هنا يتحدث عما أبصره بعينه وسمعه بأذنيه في البلاد التي نكبت بحكم السعوديين: عدت من " المملكه السعوديه " قريبا بعد إن كنت أزاول مهنة الطب في عده بلدان مختلفه وصرح لى بالعمل حتى في البقاع البعيده التي لا يصرح بدخولها إلا لعدد قليل جدا من غير العرب. ولن تجد في أيه بقعه من بقاع العالم من الوحشيه والمذابح والجوع مثل ما تجده " في السعوديه " اليوم التي أصبحت تفوق قصص ألف ليله وليله الخرافيه!. إن الزيت الموجود في باطن الأرض قد جذب الشركات الأمريكيه، كما أن موقع " السعوديه " الجغرافى جعلها حليفه مرتبطه أشد الارتباط بالولايات المتحده الأمريكيه التي أنشأت المطارات العسكريه وتكلفت الكثير في بناء القواعد والمؤسسات الحربيه.. والثروه التي تنفق في سبيل الفساد [ صفحه ٥٨ ] والإفساد والترف وبناء القصور المجهزه بتكليف الهوء ووسائل اللهو والعبث المليئه بالرقيق والحريم التابع للملك سعود وعائلته، لم يكن لها ولو تأثير بسيط على مستوى الحياه العامه للشعب، التي تشبه حياه الحيوان والتي لا يمكن للمرء أن يصدقها أبدا، ولم



تحسن هذه الحياه منذ عده قرون. التمثيل بالإنسان الحي فإذا خطر ببالنا مسأله الجريمه وكيفيه العقاب نرى أن العربي الفقير الذى يتهم بالسرقه - وهى الجريمه الشائعه - يلقى القبض عليه ويودع فى سجن حقير كاللحد ليس به نوافذ. ومن الناحيه النظرية نجد أن البوليس هو السلطه التى تتولى عمل التحريات الخاصه بالجريمه المزعوم ارتكابها، ولكن التحريات تستدعى أناسا على جانب من الذكاء أكثر من رجال البوليس السذج البسطاء الذين معظمهم أميون لا يمكنهم القراءه أو الكتابه والطريقه المألوفه فى معامله المتهم هى أن يضرب بالسياط حتى يعترف، وإن لم يعترف، فهناك طريقه أخرى. وهى قلع الأظافر والكى بالنار وربط عضوه التناسلى فى سلك معدنى دقيق مع إطعامه أشياء مدره للبول وتكبييل يديه، وتعذيبه، وسيعترف بعد ذلك! حتما!.. ولو فى غيبوبته!، وقد أدخلت " على السعوديه " وسائل هذا النوع من العذاب من قبل شخص جاء به جون فيلبى من العراق ووضعه مديرا للأمن العام ويدعى مهدي بك.. وفى إمكانى أن أذكر من نتائج الكشوف الطيبه التى كنت أقوم بها أنه يكفى المتهم سبع جلدات (دون ما سواها) حتى يعترف سواء أكان مذنبا أو بريئا!. ثم يحضر المتهم بعد ذلك أمام " القاضى " وهو رجل الدين الجاهل الذى يصدر الأحكام ارتجالا فى كل منطقه حسب مزاجه!. ومعظم هؤلاء " القضاة " الذين يكون تعيينهم الحقيقى تعيينا من الناحيه السياسيه، هم أميون مثل رجال البوليس سواء بسواء، فإذا تصادف إن كان مع المتهم ثمه نقود، (وهذا من النادر أن يحدث) فإن المتهم يمكن إنقاذه بالرشوه وتكون العقوبه فى هذه الحاله مجرد ضربه عدد من السياط. ولكن النتيجة العاديه من " المحاكمه " والمحاكمه كلها تتلخص

فى أن رجل الدين أو البوليس يقول: (أن المتهم قد اعترف بالجريمه!) هى صدور النطق بالحكم " السعودى " رأسا من القرآن الذى يصرفونه حسب أهوائهم، [ صفحه ٥٩ ] وهذا بصرف النظر عما إذا كان السجين قد سرق ريالاً واحداً أو تمره أو قطعه رغيف لإنقاذ حياته من الجوع، فإن الحكم يستوى فى ذلك، فإذا سرق لأول مره فأن يده اليمنى يجب أن تقطع من ناحيه المعصم، وإذا سرق مره أخرى، فيجب أن تبتتر رجله اليسرى، وثالث مره تقطع قدمه من ناحيه المفصل، ولا تظنوا أن فيما أقوله مبالغه فقد أشرفت بنفسى على بعض هذه العمليات المضحكه التى ذهب ضحيتها أحد الفقراء، أما اللص الحقيقى فذلك الحاكم الذى يأمر بقطع ثلاثه أعضاء من جسم الفقير العاطل عن العمل، وليس هناك ثمه خلاف " فى تطبيق الحكم " كما قلت إذا كان المتهم قد سرق كسره من الخبز ليطلع بها عائلته التى تموت جوعاً، فأن " الحكم " لا يخفف وهو واجب التنفيذ فى هذا الصدد!. وبصفتى طبيباً فقد كنت أحضر مئات من هذه " المحاكمات " العلنيه وذلك لكى أعالج السجين بعد أن ينتهى معه هؤلاء الموظفون والعبيد. ولقد صممت على أن أعمل تقريراً عن هذه الوحشيه إلى العالم الخارجى مهما كان فى ذلك الأمر من مخاطره. وقد أدخل الحكام أخيراً بعض التحسينات على هذه التشويهاً فى المدن الكبيره فقط... فعندما تجرى هذه التشويهاً فى إحدى المدن الكبيره يحضر بعض الأطباء لاستعمال " ضاغطة الشرايين " ويعالج الضحيه من الصدمه، ثم يأخذه بعد ذلك إلى الصيدليه.. تجرى هذه " التحسينات " كما قلت فى المدن التى يوجد بها عدد من الأجانب الذين يهزؤون ويبيكون أحياناً

لهذه المناظر المؤذيه. أما فى المدن الصغيره، فأن الأيدى والأرجل تغمس فى الزيت المغلى بعد قطعها لإيقاف نزيف الدم! وغالبا ما يموت الضحيه، وأما فى القرى البعيده فإن السجن يترك ليعالج نفسه بنفسه، أى ليموت موتا بطيئا.. " وفى البلاد المتمدنه " التى يسيطر عليها الأمريكان، كالظهران مثلا، يعطى للسجين حقنه ضد (التيتانوس) وهى إحدى الوسائل التى تميز البلاد " المتمدنه " عن البلاد المتأخره فى المملكه العربيه السعوديه السعيده!. وقد صرح لى شخص مطلع جدا ومن الحاشيه بأنه (قد زاد عدد الذين قطعت أيديهم وأرجلهم عن ١٠٠ ألف رجل وطفل وامرأه منذ أن حل فى البلاد حكم العائله السعوديه) فليتصور الأوروبى مصير هؤلاء الناس وعائلاتهم.. بل ليتصور العرب الذين يهاجمون [ صفحہ ٦٠ ] الاستعمار الغربى ووحشيتيه، بينما يغمسون رؤسهم فى رمال الصحراء عن مخازى بعضهم وهمجيتهم. جريمه قتل وإذا كانت الجريمه المرتكبه هى القتل (سواء كان صادرا عن إرادته أو غير إرادته) فلا- تختلف عما إذا كان القتل مقصودا به مجرد الدفاع عن النفس أم لا!. فأن النظام السعودى لم يميز بين هذا وذاك! والعقاب يجب أن يطبق تطبيقا حرفيا وهذا على الفقير فقط كما أسلفت. عقوبه الزنى وعقوبه الزنى هى التى تبدو أكثر بربريه ووحشيه من جميع العقوبات السعوديه، - وإننى قد رأيت تنفيذ هذه العقوبه. ولكنى لم أتحمل تنفيذها بهذا الشكل البشع على الرغم من طبيعتى كطيب. فالمرأه الفقيره التى يلقى القبض عليها بتهمه الزنى، تجرد من ثيابها حتى تصبح عاريه ثم تربط بالحبال وتؤخذ إلى المدينه أو القرية لتجوب الطرقات ليتمكن كل إنسان من مشاهدتها، وفى الميدان الرئيسى حيث توجد حفرة ما، تدفن هذه المرأه هناك، وهى حيه ما عدا رأسها

الذى يكون مرتفعا نوعا ما عن سطح الأرض، ثم تحضر عربه محمله بالصخور إلى هذا الميدان ويتسلح كل فرد من الخدم والعييد لرجم الفقيره بهذه الصخور. ثم يقفون خارج دائره معينه حول هذه المرأه، وعندما تعطى إشاره من رئيس الشرطه فأن هؤلاء القوم يبدأون بقذف الحجاره وتصويبها إلى هذه الضحيه المسكينه، التى تكون قد ارتكبت الخطيئه لتطعم أطفالها، وتستمر هذه العمليه حتى تموت هذه المرأه، ثم بعد ذلك يأخذون فى إخراج الجثه الخاصه بهذه المرأه لإعادته دفنها من جديد بطريقه " صحيحه " هناك. ولا فرق فى هذا التشريع بين الرجل والمرأه وغالبا ما يؤتى بالرجل والمرأه معا فيرطبان ظهرها الظهر ويرجمان حتى الموت بالطريقه سالفه الذكر. هذا إذا كانا من الفقراء. أما الأمراء والكبار فإنهم يختطفون النساء والغلمان من الشوارع، دون حسيب أو رقيب وغالبا ما تذبح الضحيه، بعد إتيان الفاحشه بها، وتعاد مذبحه لترمى على عتبه باب أهلها. وماذا يفعل الأهل بعد ذلك؟.. ولمن الشكوى فالخصم هو الحاكم.. [ صفحه ٦١ ] وليس هناك منازل علنيه للدعاره وفى الحقيقه فإننا نجد أن الدعاره موجوده وتمارس بصوره وحشيه فى القصور.. حكم العبيد! وهناك حركه كبيره فى شراء وبيع الجوارى والعبيد وليس هناك ثمه تحديد للجوارى والعبيد من البنات وخاصه الملك وأمراء العائله المالكه والأتباع. وأكبر سوق علنى للرقيق موجود فى مكه، ومن سخرية القدر أن هذه المدينه تعتبر من أقدس المدن العربيه والإسلاميه على الإطلاق. فهناك يمكن للعبيد من النساء أو الجوارى (العبيده هى امرأه إفريقيه أما غير الإفريقيه فتعتبر جاريه) أن تباع بثمن يتراوح بين (١٥٠ جنيها إلى ٣٠٠ جنيه) وهذا يتوقف على مقدار جمالهن، أو جمالهم إذا كانوا ذكورا. وتذهب البنات إلى السوق بطرق

مختلفه كثيره فبعضهن قد اختطف من أطراف الجزيره الصحراويه الفقيره حيث كن يعشن عيشه الحيوانات.. والبنت الجميله الجذابه التي يشتريها رجل سعودي غنى، تعيش عيشه راضيه وهناك عدد كبير من البنات يفضلن هذه العلاقه أو هذه العيشه الفخمه نسبيًا على حياه القصور المفزعه. ومع ذلك فأن غالبيه البنات اللائي يعرضن للبيع يحضرن إلى السوق بواسطه تجار الرقيق الذين يبيعونهن كما تباع المواشى. ويعمل تجار الرقيق على ربط هؤلاء البنات مع بعضهن بالسلاسل ثم يعرضن فى السوق بالجمله (من خمسه إلى خمسين وستين) دفعه واحده. والذين يرغبون فى الشراء يعطى لهم الوقت الكافى الذى يرغبونه لفحص البضاعه، وتكون البنات لابسات ثيابهن ولكن لا يلبسن النقاب على وجوههن وهو النقاب الذى تلبسه المرأه السعوديه، فالعبده يجب أن تكشف وجهها! وإذا رغب المشتري شراء إحدى هؤلاء الفتيات، فأن الوسيط يخلى سبيلها ثم يأخذها المشتري إلى خيمته ليجرى عليها اختبارا خاصا لفحص الثدي والسن والبطن وكافه أنحاء جسمها، فأن الدين السعودى يقول: (من اشترى ولم ير فله الخيار حتى يرى) والمشتري المرتقب يجوز له أن يصطحب معه طبيبا لفحص الفتاه ومعرفه ما بها من أمراض، وفى إحدى الحالات التى طلبت فيها للكشف على فتاه عمرها ١٥ سنه أراد أن يشتريها أمير سعودى معروف بالشذوذ الجنى والتعذيب، فإننى لم أساعده بشهاده طبيه فى صالح الفتاه، وذلك حتى لا تقع هذه الضحيه بين قبضتيه وعلى الرغم من الحقيقه وهى أن هذه الفتاه كانت ملائمته وحالتها الصحيه لا بأس بها [صفحه ٦٢] فإننى قد أعطيتها شهاده طبيه غير حسنه وألغيت بذلك صفقه البيع. إن سماره بيع الرقيق يحتفظون بهؤلاء العبيد والجوارى ذكورا وإناثا فى غرف قضبان حديديه فى منازلهم الخاصه. وذلك

ليضمنوا بقاء البكاره للنساء.. ومعظم هؤلاء الأرقاء اختطفوا أصلا من اليمن وقطر ودبي وعمان والبريمي والجنوب العربي وسوريا ولبنان والعراق والأردن وفلسطين والمناطق الصحراويه فى الحجاز ونجد، ومتوسط ثمن الجاريه الصحيحه البدن هو حوالى ١٥٠٠ جنيه. ولكن ما يتكبده تاجر الرقيق فى هذا الصدد هو مبلغ زهيد بخس دراهم معدوده كافيه له لكى يستحوذ على مثل هذه الفتاه. وتعيش الجاريه مع زوجات السعودى الحرائر!. (وعشره من الجوارى يعتبرون أقل عدد ملائم لرجل سعودى ثرى) ويجب عليهن أن يعملن فى المنزل. أما الزوجات فهن لا يعملن شيئا من الأعمال المنزليه. وإننى لم أر أى سعودى يمنع من شراء وحفظ هذه الجوارى على الرغم من أنه كان هناك فى الماضى بعض حالات تدل على تحرير الرقيق. وتسترا على الفضائح نلاحظ أن السعوديين يتشددون الآن فى طرد غير العرييات من سوق الرقيق. وبإمكان أى واحد أن يحضر هذه الأسواق العلنيه. إن المنظمات الدوليه التى تتحرى تجاره الرقيق فى السعوديه حاولت من آن لآخر أن تتعرف على بعض الوسطاء الذين يعملون فى تجاره الرقيق ولكنها لم تحاول منعه فى السعوديه، وإن حاولت فإنها لا يمكن أن تتمكن من منعه لوجود هذا الحكم العجيب، وبعض هؤلاء الأرقاء حاول شراء نفسه، وكان هؤلاء ممن لهم مقدره على الاندماج بالوطنيين وأراد العيش فى عالم أفضل من عالم العبيد.. ولكن كثيرا منهم اكتشف أمره، وكان عقابهم دائما هو القتل أو الخصى أمام العامه الذين يجتمعون فى ميدان عام، ويتركون بعد ذلك ليموتوا، والفائده التى تعود من شراء الجاريه بدلا من استخدام امرأه تعمل بأجر زهيد جدا - هو أن هناك ثمه مخاطره فى الاتصال الجنسى ومزاولته مع خادمه ليست من العبيد، بينما يمكن

للسيد أن يفعل ما يشاء مع أيه فتاه تكون عبده له أو جاريه. وأيضا فإن العبد أو العبداه فيهما استثمار حسن. ذلك أن كثيرا من السعوديين يأخذون معهم خمسه أو سته من العبيد في رحلاتهم ثم يبيعونهم أثناء السفر على طول الطريق كأنهم شيكات مع المسافرين، أو يعلمونهم قياده السيارات وبعض الحرف لاستثمار حياتهم. ومسأله شراء زوجه ما (بقصد الزواج) هي في الواقع غير مأمونه العواقب إذا قورنت بشراء الجاريه أو [صفحه ٦٣] المحظيه ذلك لأن وجه المرأه يجب أن يكون مغطى دائما ولا يمكن للرجل أن يرى وجه المرأه العاديه التي يريد أن يتخذها السعودى زوجه له.. وعلى ذلك فإن العريس المرتقب غالبا ما يستشير العجائز من أهل الحى نظير أجر معلوم وهن اللائى يخبرنه عن أجمل الفتيات.. حسب أذواقهن!. والزوج المأمول يتفاوض بعد ذلك مع والد الفتاه، ويمتد هذا التفاوض فى الغالب إلى مده سبعة أشهر. والفتاه الجميله يدفع مهرها مبلغا يتراوح فى حدود ٢٦٥ جنيه.. ولن يحظى العريس بمعاينه زوجته المرتقبه قبل الليله الأولى أو الثانيه للزواج.. وغالبا ما يفر العريس أو العروس عندما يشاهد كل منهما الآخر. ومع ذلك فإن والد الفتاه يحجز لديه النقود التي دفعت له، وعلى العكس من ذلك إذا حدث أن هربت الفتاه بعد الزواج، وفى ذلك يكون والد الفتاه ملزما بأن يدفع إلى الزوج ضعف المبلغ الأصلي الذى دفعه مهر لابنته. أين تذهب الثروه وكل ثروه البلاد التي لا يمكن تصديقها تذهب إلى سعود وعائلته الملكيه، إلا البعض من هذه الثروه فهو يذهب فى مشروعات لا تعود إلا على نفس العائله السعوديه وأتباعها بالمال الوفير. إن هذه الثروه الكبيره لم تحدث أى تغيير فى معيشه

هؤلاء الناس أو حتى إصلاح الطرق البدائية الخربه.. ومتوسط منزل المواطن هو عبارته عن حجره قذره أو حجرتين. ويتكون الأثاث من كليم على الأرض وهو كل ما يمكن تدبيره كسريير وجميع المياه يجب أن تحمل بواسطة الصفائح من الآبار. أما المراحيض ودورات المياه فلم نسمع بها. والحمام أيضا غير موجود. وعلى الرغم من أن تعاليم القرآن تتطلب أن يغسل الشخص أذنيه ووجهه ويديه وأنفه وقدميه قبل أن يؤدي الصلاة وأن هناك خمس صلوات في اليوم على الرغم من كل ذلك فأن السعوديين الحكام يحاولون تجهيل شعبهم ليمر المواطن على هذا من الكرام ويتمسح على هذه الأعضاء من جسمه ليلمسه مجرد اللمس فقط، لتفتك بهم الجراثيم الناتجة عن تراكم الأوساخ!. وقد لعب البنسلين دورا كبيرا في تخفيض بعض الأمراض مثل السيلان، ولكن الزهري الذي غالبا ما يكون وراثيا، لا يزال منتشرا، وهذه مشكله مؤلمه. [صفحه ٦٤] وقد قدم الملك سعود بعض المستشفيات في بعض المدن الكبرى ولكنه لا يوجد ثمة شخص يدير هذه المستشفيات، وهذه المستشفيات بما فيها من معدات هائله لا تزال شاغره يعلوها الصدأ والتراب. وبمستشفى الملك سعود الخاص بالعائلة المالكة (يوجد أكثر من ٣٠٠ أمير من الدم الملكي الذين غالبا ما تكون أمراضهم ناتجة عن التخمه أو السمه أو الرغبه في اصطياذ الممرضات) وهو غاص بالأطباء المتمرنين والموظفين الأميركيين الذين يشتغلون هناك بأجور خياليه. أما أبناء الشعب فأن المرض يعتبر جزءا من حياتهم، فلا أطباء ولا عناية طبيه.. ويعيش العربي هناك على وجه واحد من الرز والتمر، فإذا ما كان سعيدا فإنه يأكل مره واحده في الشهر قطعه من لحم الماعز. والأطفال الذين هم من أبناء الأغنياء يعطون في بعض الأحيان لبن



الجمال، وإلا فإنهم أيضا يعيشون على الأرز والمياه، لأن معظم الأموال تذهب على الملذات الجنسيه.. على من تحرم الخمر؟! وجميع المشروبات الروحيه محرمه تماما " ولكن هذا على الشعب فقط " أما الأمراء ورجال الدين الوهابي، فإنهم يستوردونها أو يصادرونها ممن يستوردها ويشربونها شرب الهيم ويبيعون ما تبقى منها على التجار وزبائنهم. وفي الوقت نفسه فإن أى شخص من أبناء الشعب يضبط متلبسا ثملا أو يتملك زجاجة من الخمر فإنه يجلد بالسياط بلا رحمه ويسجن وينفى عن تلك المنطقه التى ضبط فيها.. وهذه " الممنوعات " تنطبق على المقاهي والبوفيهات الشعبيه التى لا يمتلكها أمير أو أميره أو ملك أو ملكه أو واحد من الأتباع أو أتباع الأتباع.. فتلك المقاهي (الشعبيه) يجب أن تغلق خمس مرات فى اليوم وذلك ليؤدى أفراد الشعب الصلاه طالبين من الله إطاله عمر العائله المالكه! حيث يساق الشعب مرغما على " هذه الصلاه " من قبل جلاوزه الهيئه الدينيه " الآمره بالمعروف الناهيه عن المنكر " لتدخله " بيوت الله " فيعتاد " على الطاعه طاعه الأمراء " .. أما قاروره الوسكى فتتراوح قيمتها بين ٣٠٠ - ٤٠٠ ريال، وجميع المشروبات متوفره لأنها تجلب عن طريق الحكام ورجال الدين لبيعها على الشعب بياهظ الأثمان.. وليس هناك ثمه مسارح فى البلاد كما أنه ليس هناك صحافه بالمعنى المفهوم، وليس هناك متاحف ولا نواد من أى نوع كان، والتدخين لا يسمح به، فى الوقت الذى تستورد فيه الحكومه [ صفحہ ٦٥ ] هذا الدخان لتبيعه بأثمان باهظه وتأخذ من مستورديه رسوما خياليه، والحقيقه أن الدين السعودى لا يسمح بأى نوع من أنواع النشاط عدا نوع واحد فى وقت الفراغ: " ذلك هو الصلاه "...

والجهل فى رأى الدين السعودى وحكومته " فضيله " والمرأه " عار على أهلها " وتعليمها " جريمه ". الحياه العامه والناس هناك يضعون حولهم سياجا قدسيا كاذبا، ذلك أن كل إنسان يخاف من كبراج رجل البوليس والدين السعودى، ولكنهم فى داخل جحورهم ومنازلهم العاريه يفعلون كل ما يمكن أن يفعلوه.. إن كبارهم يلعبون الميسر مع مراقبه البوليس وتحت حمايه الحكم نفسه، ويشتركون فى اللذه الجنسيه مع إحدى الجاريات التى يمتلكها شخص منهم، فإذا ما تصادف وضبط أحد آخر غير الذى يمتلك هذه الفتاه فأن العقاب يكون الجلد بالنسبه لهذه الجريمه.. وقد علمت من أحد المقربين للعائله أن الأمراء يمارسون اللذه الجنسيه مع قريباتهم وأقربائهم الصغار أيضا، ويبيعون الأفيون على الشعب ليدخنه، ولكن ثمه عقوبه موجوده فى ذلك وهى الضرب بالسياط بشكل قاس. وهكذا يبيعون الأفيون ويجلدون المشتري. وقد يسمح بالرقص فى بعض الأحيان حيث تفرع الطبول الموسيقيه ولكن يمكن للرجل الرقص مع الرجال والنساء مع النساء. ولا يمكن للرجل السعودى أن يعطى صوته فى الانتخابات حيث ليس هناك برلمان وليس هناك بالطبع اجتماع لهذا البرلمان، والانتخابات محرمه، والكلمه العليا فقط تصدر من البيت السعودى. وليس هناك سكك حديديه أو طرق ذات صفه مستديمه.. والسفر يكون بطريق السياره والأوتوبيس على الطرق التى أنشئت بواسطه صب الزيت على الرمال.. ثم سويت بعد ذلك بالهراسه البخاريه.. إن العواصف قد جعلت السكك الحديديه والأسفلت فى الطرق الرئيسيه غير صالحه، فقد يحدث أن تغطى تماما هذه الطرق بالرمال ثم لا يوجد لها أثر بعد ذلك.. وهذا ما يحدث لخطوط السكك الحديديه والطرق الرئيسيه التى حاولوا أن ينشئوها فى الماضى. [ صفحہ ۶۶ ] وأنه لمن الصعب حقا للرجل الغربى أن

يفهم مقدار الشقاء والتعاسه التي يعيشها الناس فى القرى البعيده عن البلاد. والمرأه الحامل تستمر فى السير حتى يأتيا المخاض ويرغمها على أن ترقد فى الأرض فى حفرة أو تحت جذوع الأشجار، وتضع طفلها. وبعد أن تنتهى من هذه الولاده تستمر فى سيرها أو ترجع مره أخرى إلى عملها إذا كانت فلاحه وفى نهايه اليوم تحمل طفلها وتأخذه معها إلى منزلها. ومثل هؤلاء النساء يتزوجن وهن فى العاشره أو الحاديه عشره من عمرهن (ويتزوج الرجل وهو فى سن ١٣ إلى ١٨ سنه) وبمضى الوقت، عندما يصبحان فى سن الثلاثين يكونان قد انتهيا من هذه الحياه. ولكن الذى يجب أن ندركه فى هذا الصدد بشأن الطريقه القاسيه التى تنجب هؤلاء النسوة بمقتضاها الأطفال التعساء، أو القدره الموجوده فى الرجل العربى على أن يشفى بعد ضربه أو جلده سبعين جلده، فأن الرجل الأمريكى أو الأوروبى قد يموت على الأرجح فى مثل هذه الظروف من جلده أو جلدتين. إن هؤلاء الناس قد تعودوا على مثل هذه الحياه الوحشيه. والشئ الوحيد الذى يخفف كل هذه القيود وكل هذه الحياه المنخفضه الممله التى يسودها الفقر والعذاب هو الحياه الجنسيه السعوديه التى تعتبر من النسب العالميه فى إنجاب الأطفال وكذلك استعمال المخدرات، وبإمكانك أن تقدر أن ٨٠ بالمائه يموتون والباقى يعيش. فإذا كنت فى بلاد "السعوديه" العربيه وأقمت هناك مده مثل ما أقمت فسوف تلمس أن الحكومه قد قررت على أن تجعل الشعب فى حاله من التأخر والانحطاط والتعاسه كما هم عليه الآن. أين تذهب الأموال وفيما عدا المدن الكبيره، فليس هناك مدارس فى البلاد، وليس هناك مشروعات لهذه المدارس. وأبناء الملك سعود لهم مدرسون خصوصيون وبينما نجد التعاسه

والشقاء يخيمان على عدد كبير من المواطنين في البلاد نجد أن الكماليات الخيالية تسيطر على الحياه الموجوده فى القصور الملكيه. إن الزيت الموجوده فى البلاد يقدر بثلاث أضعاف الزيت الموجود فى الولايات المتحده، وكل هذا الذهب السائل يعتبر ملكا خاصا لآل سعود!. [ صفحہ ٦٧ ] فليس " لجلالته " أن يعمل شيئا بصدد هذا الزيت وهذه الآبار " التى يمتلكها " إن رؤوس الأموال الأمريكيه والموظفين الأمريكيين هم فقط كل شئ.. ولكن فى النهايه وبمعنى آخر فى نهايه كل عام يعطى الملك مئه مليون جنيهه بالإضافة إلى ما يستحصل عليه بطرق أخرى. وكل هذه الأموال تهدر دون وعى، فالسيارات الكاديلاك تطلب بالعشرات، والطائرات الخاصه وكذلك آلات تكييف الهواء فى القصور التى توجد فى جميع أنحاء " مملكه العائله " وكذلك السيارات المصفحه والمذهبه الملكيه المكيفه بالهواء، التى تقابل الملك أينما حل فى البلاد أو رحل، كل ذلك يتطلب أموالا باهظه وعمله صعبه ولكن.. لكل شئ نهايه.. القصور والحريم وآخر قصر ملكى انتهى من عمله فى جده تكلف تسعه ملايين جنيهه وأمثاله فى الرياض ومكه والمدينه والظهران.. وفى الوقت الحاضر يمتلك سعود ١٢٤ قصرًا خاصًا له بما فيها قصر آخر يبنى الآن فى الدمام. ويتكون حريم سعود فقط من (٣٠٠٠) امرأه. وثلاثه من هؤلاء الزوجات يكن دائما على استعداد يوميا.. ومعظم النساء والجوارى يتنافسن فى اللون والعمر والجمال والحجم.. والسعوديون يعتبرون الحياه الجنسيه لازمه مستلزمه من مستلزمات المظهر الملكى. وليس هناك من يعلم من موظفى القصور الرسميه ما هو عدد بنات الملك سعود (النساء ليس لهن أهميه قليله بالنسبه للسعوديون، لدرجه أن الملك لا يهتم مطلقا بتعداد بناته). وقد قيل لى من مصدر موثوق أن الملك له

١٣٠ ولدا آنذاك. وسعود يهتم كثيرا بالأولاد.. فهو يلعب معهم ويمنح كلا منهم مرتبا ثابتا خياليا وعندما يبلغ عمر الابن سن ال ١٢ عاما يظهر ومعه عدد من سيارات الكاديلاك وعدد من الخدم والجواري والنساء والعييد.. وعندما زارت السعوديه الملكة ثريا ملكه إيران السابقه منذ عده سنوات أهداها الملك سعود من المجوهرات ما يعادل مبلغ ٣٥,٠٠٠ جنيه. وعدد من السيارات المذهبه. السفه وفي أثناء زيارته الأخيره لواشنطن، أدهش موظفى المطاعم بالمنح التى كان يهبها [صفحه ٦٨] كساعات الذهب التى كان يخلعها على جميع الجرسونات وفى أثناء حكم الوالد عبد العزيز بن سعود عندما كان يسافر الأمراء السعوديون إلى بيروت وأوروبا كانوا ينفقون أموالا باهظه جدا من الذهب ولكن الملك سعود قد عمل على إيجاد مخصصات للبيت المالک، فجعل إخوانه الأمراء (وعدددهم لا يحصى) يعيشون على مبلغ ثابت لكل منهم متوسطه (١٠٥٠٠ جنيهها شهريا) علاوه على المصاريف الأخرى التى يمكن أن تستحصل عن طريق المصاريف اللازمه لإداره قصورهم وسياراتهم الكاديلاك والطائرات الخاصه والحريم الخ.. وقد عين سعود أخاه الأمير فيصل رئيسا للوزاره ووزيرا للخارجيه بمرتب شهرى قدره - ٥٠٠٠، ١٠٠ جنيه فى السنه وقد أعطى مثل هذا المرتب إلى أربعه آخرين من الأمراء الذين عينهم فى وزارته. ومع ذلك فأن "مجلس الوزراء المستوزرين" هذا ليس إلا- صوره ناطقه بلسان الحكم السعودى ووحشيته. والأمير فيصل يملك ٥,٠٠٠، ٥٠٠٠ جنيه عباره عن عمارات سكنيه فى القاهره فقط.. وهناك أمير آخر يبنى الآن قصرا فى مشارف القاهره يطل على ١٤ عماره سكنيه بناها من قبل. ولو فرضنا جدلا أن بعض أمراء البيت السعودى قد يودون أن يعملوا بعض التحسينات لبلادهم فإنهم فى

نفس الوقت لا يريدون أن يشعروا الناس بأنهم بدأوا يعرفون معنى الديمقراطية أو معنى مشاركتهم في الثروه. وقد بنيت بعض المستشفيات القليله جدا والمدارس الموجهه، وليس هناك أى فائده لوجودها. وسعود بطئ التفكير بطئ الحركه، ليس لديه ما يؤهله ليتعامل ويتفرغ للمشكلات السعوديه. وقد تعلم سعود من والده الطرق الوحشيه التي كان يجريها والده في الصحراء. فهو لم يدخل مدرسه ما ولم يتعلم شيئا سوى القرآن، ولكنه تعلم كيف يكون لصا خطيرا ومزواجا شهيرا.. وقد ساعد والده على تقويه الرقابه حول المملكه العرييه السعوديه عن طريق قطع الرقاب للقبائل المعارضه والثائره على الوضع الفاسد. والملك الحالى جاء بعد موت والده فى عام ١٩٥٣ وذلك بالنسبه لماضيه الشرير، فهو لا يمكنه أن يفهم أو يحاول أن يفهم المشاكل المعاصره فى بلاده، فمثلا، عندما دعى سعود إلى زياره رسميه لشركه أرامكو حيث يعمل بها ٠٠٠، ١٥ عامل من العرب هناك (هذا [صفحه ٦٩] هو كل العدد الذى يعمل فى الصناعه فى جميع أنحاء المملكه السعوديه السعيده) كان هناك مظاهره بقياده ٠٠٠، ٤ من العمال لمقابله الموكب الملكى قبل وصوله بقليل وكنت بنفسى موجودا فى الشركه فى ذلك الوقت، وعلى ذلك فأنتى شاهد عيان لما حدث عندما وصل الملك. عندما وصل سعود وحاشيته إلى بوابه الشركه بدأ العمال بالصياح: "فليسقط الظلم. فليسقط المستعمرون الأمريكان" وذلك فى ٩ - ٦ - ١٩٥٦. وهنا التفت سعود إلى رئيس الحرس وأعطاه أمرا: على الفور نزل الحراس الخصوصيون بين العمال وبدأوا بضرب المتظاهرين حتى أماتوا الكثير منهم. وتعتبر أرامكو بما فيها من الأمريكان الفنيين الشريان الحيوى للعرش السعودى وبدون هذه الشركه لا يمكنهم أن يستحوذوا على قطره من الزيت

من باطن الأرض كما أنه لا- يمكنهم أن يديروا هذه الشركه بما فيها من الآلات المعقده لأنهم لا يعلمون أبناء الشعب ولا يعتمدون عليهم، لسبب واحد هو أنهم يخشونهم، وفي الواقع أنه لكى يكون سعر الزيت منخفضا ومبلغ ال ١٠٠ مليون جنيه بعيده عن أن يشترك فيها أحد، لا- بد أن يكون معظم الشعب " المسعدن " جاهلا- بما يجرى فى العالم الآخر من أحداث، ولكن الشعب يفهم واقعه تماما وهو يغلى كالبركان، رغم عدم تعليمه. وهذا هو السبب الذى من أجله لا توجد مدارس ولا أنظمه لإنشائها وهذا هو السبب الذى من أجله يسمح فقط بعدد قليل من الكتب والجرائد بدخول البلاد. ولكن على الرغم من هذا فأن الشعب كما قلت قد عرف مظاهر الحضاره الموجوده فى الظهران على الأقل إحدى الوسائل التى يعيش فيها الأمريكان وهى التى بذرت البذره الأولى وفتحت العيون. وسينتصر الشعب حتما.. " انتهى ما أورده الطبيب " .

### كيف تحكم البلاد السعوديه وتساس

قالت مجله " العرفان " فى الجزء الثالث من المجلد ٤٢ بتوقيع: نصير الشعب: فى العدد الثالث من مجله " العرفان " الصادر فى جمادى الأولى سنة ١٣٧٣ كتب أحد أبناء القطيف كلمه تحت عنوان " كيف تحكم بلاد القطيف وتساس " وبعبارى أحد أبناء [ صفحه ٧٠ ] الشعب السعودى يهمنى جدا أن اقرأ عن بلادى الشئ الكثير، ولكن الذى استوقفنى كثيرا فى هذه الكلمه هو أن كاتبها تحدث عن القطيف وحدها وكيف تحكم وتساس من دوله الأمراء وقد بين الظلم الذى يقع على القطيف لكونها موطن الشيعة ليس إلا، وكان الأحرى به أن يكون أكثر علما ومعرفه بالأوضاع العامه التى يعانىها الشعب السعودى بصوره عامه بما فى ذلك النجديون والحجازيون

والإحسائيون ورجال القبائل البدو وأهالي نجران وغيرهم.. إن هذه المظالم التي ذكرها الكاتب لم تقتصر على أهل القطيف وحدهم لكونهم من مذهب غير مذهب حكومه الأمراء ولكن هذه المظالم تصيب هؤلاء الذين على دينهم بأعظم الأسهم وأكثرها جورا وتعسفا أن هؤلاء الذين يلتقطون النواه التي يرميها الحجاج أثناء الحج لم يكونوا إلا من النجديين وأبناء الحجاز وأن هذا الذي يصرخ من أعماقه (هالله يا حاج) لم يكن قطيفيا وإنما هو سني. إن القضية أوسع بكثير من هذه النظرة الضيقة للمسألة، إن هؤلاء يسمونهم علميا بالاقطاعيين والاوتوقراطيين أى رجال الحكم الرجعيين وإن همهم هو استغلال خيرات البلاد وامتصاص دم الشعب كما يمسه الاستعمار وشركاته الاستثمارية وهم لا يفرقون أبدا بين طائفه وأخرى وإنما همهم بالدرجة الأولى اكتناز الأموال وصرفها فى الطرق التي لا يقرها دين ولا ضمير ولا إنسانيه. أرجو أن يعرف صاحبنا جيدا أن المسألة أبعد عمقا من هذه السطحية التي عالج فيها كيفية الحكم فى القطيف وكان الأخرى به أن يقول كيف تحكم هذه الملايين التي يخيم عليها الجهل والفقر والمرض والادواء الفتاكة الثلاثة ولا يزيد السني عن الشيعى ولا الحجازى عن الأحسائى. والحكومه لا تفرق بين هؤلاء أبدا فى هذا الغرض البته وأن الذى أصدر كتاب " هذه هى الأغلال " لم يكن قطيفيا وإنما كان نجديا من القصيم. وأن أعضاء " لجنه ممثلى العمال السعوديين " الذين اعتقلوا لكونهم من الأحرار الذين طالبوا بإيقاف " أرامكو " عند حدها وأودعوا سجن العبيد فى الآى بى سى و كبلوا بالحديد الثقيل لم يكن بينهم شيعى واحد كما أعتقد فقد كان معظمهم من النجديين أبناء العمومه لدوله الأمراء وهؤلاء الذين أوقفوا فى الحجاز منذ أيام



وعدددهم يربو على ٣٥٠ شابا لم يكونوا من الشيعة أو من أهالي القطيف وهؤلاء الذين اعتقلوا فى الرياض وعدددهم أكثر [صفحة ٧١] من ثمانين لم يكونوا إلا نجديين. وأن المطالب التى رفعها أهالى القطيف إلى الملك سعود أثناء توليه العرش والتى كانت بسيطه جدا للغايه ومن حق أى إنسان أن يطالب بها ومن بينها تمثيل القطيف فى مجلس الشورى لكيما يتسنى للقطيفيين أن يفهموا الحكومه إذا كانت تريد الاصلاح، مشاكل البلاد وما تحتاجه من إصلاح وطالبوا أيضا بمساواه القضاء الشيعى بالقضاء السنى وفتح المدارس والسماح للبعثات بالسفر إلى الخارج وفتح المستشفيات ورفع الرقابه عن الكتب الخارجيه والسماح بحريه الاعتقاد دينيا كان أو غيره. أتعرف ماذا كان جواب الحكومه عليها؟ كان الصمت والصمت وحده وقد بقى وفد القطيف الذى انتخبه الشعب هناك ينتظر أياما طويلا فى قصر الضيافه ليحظى بالجواب ولكن بدون جدوى. فهل اقتنعت يا عزيزى الكاتب بأن القضيه لم تكن قضيه معينه بالذات وإنما هى قضيه عامه لأن الاصلاح الذى ينشده الشعب السعودى بمختلف طبقاته وعناصره ومذاهبه يختلف كل الاختلاف مع مصالح الطبقة الحاكمه الاستغلاليه. ولو أنك سمعت بذلك التهديد الذى ألقاه فى آذان وفد القطيف الأمير سعود ابن جلوى أظلم إنسان عرفته البشريه فى قرنهما العشرين. قال لهم: " إذا عدتم لها أى إذا عدتم للمطالبه بحقوقكم فسوف لا- نبقى عليكم ولا- نذر، وإنكم لا تثقون بالحكومه وإنكم مشاغبون " وقد قال مثل هذا لأعضاء لجنه ممثلى العمال السعوديين وقد قلنا سابقا إنهم لم يكونوا إلا سنيين. والآن دعنى أعالج مطالب أهالى القطيف الحيويه.. وليعلم القارئ بأننى من أبناء السنه ونجدى قح ولكن هاتوا يدكم الكريمه يا أبناء شعبي لأشد عليها بقوه

ولنعمل سويه فى سبيل تمتعنا نحن الشعب بكل أجناسه بخيرات أرض أجدادنا: إذا علمنا أن الحكومه السعوديه حكومه ملكيه ونحن نعرف أن الحكومات التى تشارك أمم العالم فى مجالسها الدوليه ومنظماتها العالميه وتتبادل التمثيل مع كافه الحكومات يجب أن تتبادل التمثيل وتتجاوب بالأحاسيس مع شعوبها بالدرجه الأولى، وإذا كانت الحكومات الملكيه تكون عاده دستوريه، وكل القوانين المتعارف عليها تفر (أن الشعب مصدر السلطات) وإذا علمنا أن الحكومه لا يمكن أن تكون مستقله ومعترف بها دوليا بين الشعوب الحره إلا إذا كان شعبها حرا ومستقلا فى تصريف شؤونه واختيار طريقه الحكم التى يريد لها. [ صفحه ٧٢ ] بقى أن نتسأل هل أن هذا متوفر لدينا نحن شعب المملكه السعوديه؟ واقع الحال يؤكد عدم توفره وهل أن حكومه من الحكومات تحكم من الأمراء فمنهم الوزراء ومنهم حكام أكثر المناطق أهميه ويدهم الحل والربط ومعفيون من كل الإجراءات النظاميه التى تتحكم بمقدرات الشعب العربى. فإذا ما طالب الشعب العربى السعودى بمساواته بالشعوب العربيه الأخرى فلا يعنى هذا خروجاً عن المألوف.. وإذا ما طالب القطيفيون بأن يمثلوا فى مجلس الشورى وهذا من حقهم الطبيعى فهذا لا يعنى بأنه حال أنهم لا يثقون بالحكومه وإذا لم يطالب أهالى نجد والأحساء بذلك لا يعنى هذا أيضاً بأن القطيفيين أهل شغب. ولكن الواقع يا أصحاب الشأن أن الشعب السعودى بمختلف طبقاته متدمر من هذه الأوضاع الاجتماعيه المترديه التى يتخبط بها وأن هذه المساوى لا تؤثر على القطيفيين وحدهم بل هى تؤثر على الكل بدون استثناء بما فى ذلك أهالى نجد والأحساء والحجاز " انتهى ". وقد علقت العرفان على هذه الكلمه بما يلى: نشرنا ما نشرناه عن القطيف لأنه لم يردنا من غير

القطيف رسائل لنشرها، ولعل ذلك مرده الخوف من الانتقام مع أن أكثر الذين زاروا المملكة العربية السعودية حتى من الذين يقبضون من السعوديين يؤيدون ما جاء في هذه الرسالة وما قبلها من الرسائل ويروون العجائب والغرائب عن حاله الشعب السيئه في تلك البلاد التي يحتكر ذهبها الأسود الأمراء فينفقونه على الفساد والإفساد، وفي غير مواضعه ومواقعه دائما، ولذلك نجد المسيحين بحمدهم، والمطبلين والمزمرين لهم، طمعا في عطائهم، وأملا في نفعهم، ولا حبا بهم " انتهى "

### فضيحة في حريم الملك سعود

قالت مجله آخر الساعه: حكاية تسربت من حريم الملك سعود في العربية السعودية. لقد قرر الملك سعود فجأه أن يطلق ابنه المدلل الأمير خالد من زوجته فريال. والسبب كما قال لي قادم من المملكة العربية السعودية أن الملك سعود الذى يقول إنه مسلم.. وإنه حامى الحرمين كان يغار من ابنه بسبب زواجه من فريال. وكانت هذه الغيره تثير أعصاب الملك.. فلم يكن يتمالك نفسه وهو يراها تروح وتغدو أمام عينيه.. وكشف الملك " المسلم " عن مشاعره الخبيثه تجاه زوجته ابنه حتى أصبحت الفتاه [ صفحہ ۷۳ ] المسكينه حديث الحريم فى قصر الناصريه.. قصر الملك فى الرياض.. ولم يكن أمام الملك حتى يشفى نفسه من حاله الهستيريا التى كان يصاب بها كلما رآها أمام عينيه إلا أن يقرر تطليقها من ابنه.. ولم يضع فى اعتباره أبدا أنها زوجته ابنه ولم تكن زوجته فى يوم من الأيام.. وكما سمعت من القادم من المملكة العربية السعودية.. ذهبت فريال إلى لبنان لتقضى عده أسابيع. ومنذ أسبوعين عادت إلى الرياض فلم تجد زوجها الأمير خالد فى انتظارها.. واستدعاها الملك سعود ليقول لها بنفسه: ولدى خالد لا يصلح لأن يكون لك زوجا.. ثم

سلمها الملك وثيقه الطلاق ومعها شيك بمبلغ مائه ألف ليره لبنانيه.. وبكت فريال وهي تقول للملك: ليش ما قلت الكلام ده " يا طويل العمر " قبل ما تيجي أنت بنفسك وتطلبني من أهلي؟ ولم يستطع الملك سعود.. الملك المتمسك كما يقول بتعاليم دينه الإسلامى.. أن يقول شيئاً.. واضطرت فريال لأن تعود إلى لبنان دون أن تودع زوجها الذى تطلقت منه بأمر الملك. وبقيه الحكايه.. تقول.. إن الملك سعود عندما زار لبنان وذهب ليخطب فريال لم يكن يريد لها لابنه.. ولكنه كان يريد لها لنفسه.. وسأل الملك عمها عن سننها وهو يقول له: - عمرها قد آس؟ وأجاب العم قائلاً: ٢٢ سنه! ولمعت عينا الملك بيريق عجيب.. ثم مسح شعيرات ذقنه كعادته براحه يده وهو يقول: إذن نزوجها لولدنا خالد.. [ صفححه ٧٤ ] ولم يفهم العم لماذا عدل الملك فجأه عن رأيه فى طلب الزواج من فريال.. ولماذا قرر تزويجها من ابنه المدلل الأمير خالد؟ ولكن لبنان كله عرف السبب.. فالملك كما قال يفضل فيمن يختارها زوجه لنفسه أن يكون عمرها أقل من ١٨ سنه. وأنه وجد فريال أكبر سنا مما كان يعتقد. وكان إن قرر تزويجها من ابنه بدلا من أن يتزوجها هو " انتهى "

### ماذا يجرى فى السعوديه

قالت الأهرام فى عددها الصادر فى ١١ آيار سنه ١٩٦١ الذى يجرى فى السعوديه الآن، هل هو غير طبيعى؟ - بالعكس، ذلك ما كان ينبغى أن يحدث بالضبط! وهل كان فى تصور أحد مثلا أن القوى الرجعيه الحاكمه فى السعوديه سوف تستسلم ببساطه للأفكار الجديده المتحفره للتغيير الثورى؟ هل كان فى تصور أحد أنه يكفى أن يقال للملك سعود: " يا صحاب الجلاله، إن هذه الحياه التى تعيشها لم

تعد تتفق مع طبيعه العصر ولقد بات محتما أن تتغير هذه الحياه. لم يعد مقبولا أن تحصل لنفسك وحدك من دخل بترول السعوديه على مائه مليون جنيه استرليني، وأن تحصل أسرتك على مائه مليون أخرى غيرها، ثم لا يتبقى لسبعه أو ثمانية ملايين من البشر في مملكتهم غير الفتات الذى لا- يرد الجوع! لم يعد مقبولا- يا صاحب الجلاله أن يكون فى قصرك أكثر من ألف جاريه ومحظيه وأن يكون لك من الأولاد والبنات ما يزيد على المائه كل منهم له مرتباته ومخصصاته وحاشيته وقصوره. إن البترول - يا صاحب الجلاله - ليس موردا ثابتا وإنما هو نبع سوف ينضب فى يوم من الأيام، ومن صالح الشعب العربى فى بلادك أن تنتهز فرصه تدفقه لبناء قاعده للإنتاج تبقى وتدوم للشعب الباقى الدائم ". هل كان فى تصور أحد أن الملك سعود، حين يسمع هذا الكلام مثلا سوف يطرق برأسه مفكرا لوهله، ثم يرفع رأسه ويقول: [ صفحہ ۷۵ ] - هذا حق، ولست أعرف كيف فات على أمره، ولكن الفرصه لم تفت بعد. ثم يقوم جلالته فيعطى للشعب ما هو حق للشعب. ويحتفظ لنفسه بمليون واحد، أو حتى مليونين، وبقصر واحد، أو حتى قصرين، وبزوجه واحده، أو حتى زوجتين. ثم يقول لمن حوله: اقتدوا بى حتى يعم الخير على الناس! ذلك لم يحدث، ومن المستحيل حدوثه، لأنه هو غير الطبيعى وإنما الطبيعى هو ما جرى، وما يجرى الآن فعلا! يحاول الملك أن يخادع تيار التطور ويماطله، ولقد ينجح - وقد نجح فعلا فى تأجيل الصراع المحتوم سنتين أو ثلاث. لكن تأجيل الصراع لا ينهيه. ثم جاءت لحظه المواجهه التى لم يكن منها مفر. وانتفض الملك بكل

غيظه وحقده وعدائه الذى يصل بغير تردد إلى حد القتل يحاول الانقضااض على تيار التطور. داس على مشاكلة الصغيره لكى يستجمع قواه للمعركه المريره. لم يقف عند حد فى حقه الأعمى. لم يتردد لحظه فى الاصرار على القتل. من نماذج المشاكل التى داس عليها جلالته، خصومته مع أخيه الأمير فيصل. ومن المدهش مثلا- أن الملك لم يتورع عن سؤال بعض أصدقائه الأمريكين أن يتوسطوا بينه وبين أخيه لكى يفهم أن التغيير الذى يحوم حول الشرق العربى يهددهما معا.. وقد كان. تدخل أميركى بين ملك عربى، وبين أخيه الأمير العربى، ولم ينس الأميركى طبعاً أن يحتسب عمولته فى الوساطه، فأخذها فى شكل إخراج السيد عبد الله الطريقي الذى كان وزيراً لشؤون البترول فى وزاره التى ألفها سعود فى عنفوان خصومته لفیصل وبعد أن أقاله من الوزاره سنه ١٩٦٠ [صفحه ٧٦] وكان الملك قد استعمل " الطريقي " واجهه لتضليل الشباب الجديد المثقف فى الجزيره العربيه وإيهاهم أنه مستعد للتغيير، لكن التغيير يجب أن يجرى تدريجاً وخطوه بعد خطوه. ولقد كان الطريقي يعتبر الخبير الوحيد فى شؤون البترول فى مملكه سعود، وكانت خبرته فى صدام مستمر طول الوقت مع المصالح البتروليّه المتحكمه فى السعوديه. ثم حدثت حكايه مثيره فى آخر جلسه لمجلس الوزراء السعودى، حضرها الملك سعود، قبل مرضه وطيرانه المفاجئ إلى أميركا، طلب الطريقي وزير شؤون البترول فى وزاره سعود أن يتكلم فى المجلس، وأعطاه الملك الكلمه، وقال الطريقي: " إن شركات البترول اليابانيه أخطرتنى بأن السيد كمال أدهم شقيق حرم الأمير فيصل طلب منها مليون من الدولارات مع عموله مستمره قدرها خمسه فى المائه على أن يتكفل هو بحصولها على الامتيازات التى تقدمت لها

" ثم استطرد الطريقي: " إن المسأله ليست مسأله كمال أدهم ولكنى أعلم أن أسره الأمير فيصل ذاتها تشترك معه فى الحصول على هذه المبالغ الطائله ". وقال الملك: هذا كلام خطير ولا بد أن نحقق فيه! وأحس عدد من الجالسين فى قاعه اجتماع الوزراء أن ما قاله الطريقي لم يكن مفاجأه للملك وإنما كان الملك على علم بما سوف يقوله الطريقي بوسيله أو بأخرى!. وتأجل الاجتماع. وفى هذه الفتره قرر سعود أن يهرب من المنطقه العربيه كلها إلى أميركا وترك الأمور فى السعوديه ليفصل بعد تدخلات ووساطات. وعقد فيصل اجتماعا للوزاره بعد سفر سعود. وبدأ فيصل جلسه للوزاره بقوله: - أريد أسمع معكم مناقشات مجلس الوزراء فى آخر جلسه حضرها الملك، حتى [ صفحہ ۷۷ ] نستأنف تصريف الأمور من حيث تركها جلاله الملك. ودخل أحد رجال حاشيه فيصل يحمل جهاز التسجيل، والقاعده فى السعوديه بسبب عدم وجود العدد الكافى من المختزلين والسكرتيرين، أن تسجل جلسات مجلس الوزراء على شريط كهربائى يحتفظ به الملك. وساد القاعه صمت ثقيل بينما وضع رجل الحاشيه جهاز التسجيل على مائده الاجتماع وركب الشريط عليه، وبدأت الأصوات، أصوات المناقشه فى الاجتماع السابق، تتصاعد منه. وفجأه بدأ اتجاه الحديث المسجل يقترب من اللحظه المسرحيه المثيره. وسمع صوت السيد عبد الله الطريقي يطلب الكلمه، وصوت الملك يعطيها له ثم راح صوت السيد عبد الله الطريقي يوجه الاتهام إلى صهر الأمير فيصل وإلى أسره الأمير فيصل.. والأمير هو الذى يجلس هذه اللحظه المسرحيه المثيره على رأس مجلس الوزراء. وكان فيصل طوال الوقت يوجه للطريقي نظرات لا أجد حاجه إلى وصفها! وانتهى التسجيل، وقال فيصل: لا أظن أنى أستطيع أن أتعاون معك بعد هذا.

وذهب الطريقي إلى بيته. وكانت الترتيبات في أميركا تجرى. وعاد الملك، وقبل فيصل أن يستمر في العمل نائبا لرئيس الوزراء مع الملك الذي تمسك برئاسه الوزارة. وأعيد تشكيل الوزارة.. وخرج الطريقي " انتهى " .

## كفاءات وظائف الدولة الكبرى عند السعوديين

١ - في السلطه الإداريه: تنحصر السلطه الإداريه في الملك وأتباعه وتنحدر تدريجيا إلى وزاره الداخليه حتى تنتهى في الإمارات وكل أمير في بلد يعتبر حاكما إداريا ومعطى الصلاحيات التي بموجبها له الحق في قطع الرقاب والأيدى والأرجل والسجن مدى الحياه ونفى أى مواطن لأى بلد يختاره له وكل الدوائر الرسميه في حدود منطقه الأمير مربوطه به ولا يجوز لأى دائره [ صفحه ٧٨] أن تكتب لجهات اختصاصها إلا- بعد أخذ موافقه الأمير وإطلاعه على تفاصيل الموضوع مقدما وله الحق في الموافقه والرفض بدون إبداء الأسباب. وبالاختصار الأمير هو كل شئ في منطقته يحيى ويميت ويعز ويذل. ما هي مؤهلات الأمير لكي يفوز بهذه الصلاحيات الواسعه؟ أ - يجب أن يكون من خويان الملك القدامى أو خويان الأمير فيصل العتاق الذين خدموا في المعيه الساميه ما لا يقل عن عشر سنوات ونالوا شهادة البراءه من النار والثقه من الملك أو فيصل واجتازوا مرحله الاختبار وأثبتوا أنهم لا يمتون إلى الشعب بصله. والشئ الوحيد الذي يعرفونه عن الشعب هو أنه ملك آل سعود، استولوا عليه بالسيف وهم - أى الأمراء - خلائف آل سعود على هذا القطيع من الآدميين الذين لا حق له في الحياه إلا بإراداه سيده ومولاه الملك سعود. ب - أن يكون الأمير قد حمل السلاح وراء أحد آل سعود وقدم لهم الحذاء. ج - يشترط أن يكون الأمير من بيئه منحطه في المجتمع حتى يعتبر نفسه خادما



حقيراً لآل سعود ويشعر بأنه شخص تافه ولولا فضل آل سعود وعطفهم عليه لم يصل لهذا المنصب الخطير ولا كان له مكان في الناس وشعوره هذا هو الدافع الذى يجعله يتفانى فى الاخلاص لهم وتقديم آيات الولاء والطاعة لأنه يعلم أن مصيره مربوط برضاهم وبدونهم لا بقاء له وعلى هذا الأساس يكون شعوره نحو الشعب فلا هو من الشعب ولا الشعب منه. د - والأهم أن يكون الأمير أمياً لا- يقرأ ولا- يكتب ولا- يعرف سوى محل توقيعه على المعاملات. هذه هى مؤهلات الحاكم الإدارى المسلط فى السعوديه على رقاب الشعب ٢ - فى السلطه القضائيه: تنحصر السلطه القضائيه فى مفتى نجد الأكبر وهو اليوم كفيف البصر اسمه الشيخ محمد ابن إبراهيم من سلاله ابن عبد الوهاب ومنه تنحدر السلطه إلى رئاسه القضاء التى يقوم بها جلالته أما مؤهلات القاضى فيجب أن يكون قبل كل شئ وهابى الدين أما دراسته [ صفحہ ٧٩ ] فمحدوده، ولا تتعدى الاطلاع على مجموعه التوحيد النجديه ولا بد من التأكد من أن دراسته محصوره فى المجموعه المذكوره. ويجب أن يحفظ الكثير منها عن ظهر قلب كأحكام ابن عبد الوهاب وأحاديثه ودعوته الأولى وكذلك يجب أن يطلع على تاريخ الدرعيه بما فيه الأسباب التى أدت إلى فشل آل سعود فى الدعوه السابقه، ولا يولى القضاء إلا من عرف بالعبوديه للوضع القائم بغض النظر عن تحصيله العلمى ونزاهته واستقامته وكفاءته " انتهى ما كتبه فاضل نجدى "

### مشاهدات سائح سودانى

قال الشيخ عمر مرتضى من أبناء السودان: لقد زرت الجزيره العربيه ١٣٧٤ هـ وطفقت بها من الظهران إلى الحجاز، فعرفت أثناء رحلتى الكثير عن أعمال طاغيه الأحساء ابن جلوى، وزرت وادى بنى مالك فى

الطائف البلد الذى أحرقه ابن سعود بأهله وماشيته وأشجاره. ورأيت كيف هدم آل سعود بيوت الرسول وآل الرسول وأصحاب الرسول ومنازل الوحي دون أن يخشوا الله ويتقوه أو يستحوا - على الأقل - ويتركوا هذه البيوت الطاهره التاريخيه التى تجلت بها أعظم المواقف الإنسانيه - يتركوها - ولو من باب المحافظه على الآثار القديمه. ولكننى لما رأيت المنكر والترف والتبذير وسرقات الحكام والرشوات، ولما رأيت القصور الفاجره والفسق فيها، وطريقه زواجهم اللاشعريه والتى هى زنى مستور، وكذلك توالدهم واقتناء الجوارى والعبيد والظلم والطغيان وتفضيل اللصوص الكبار وتقطيع أيدي وأرجل الضعفاء وجلدهم فى الطرقات الشئ الذى يبرأ منه الإسلام، أيقنت بعد ذلك أن من يخرّب بيوت الله والأنبياء لا يتورع أبداً من أن يخرّب بيوت شعبه.. فوالله لم يفعل قارون وفرعون وهامان، وجنودهم وقوم لوط وأصحاب الأيكة وقوم تبع - حسبما رأيت بعينى وسمعت من الشعب المقطعه أيديه بإذنى - مثلما يفعل سعود وآله وخدمه بأرض الجزيره التى كانت منبعاً للرسالة الإنسانيه والشجاعه والإيمان " انتهى "

### حول المؤتمر السعودى

فى هذه الأيام ونحن نطبع هذا الكتاب " ذى الحجه ١٣٨١ " عمده السعوديون إلى طريقتهم التى درجوا عليها من التمويه على العالمين الإسلامى والعربى، والتظاهر بالغيره والحميه فسخروا بعض من [ صفحه ٨٠ ] نبذتهم أوطانهم وفضحتهم أعمالهم - سخروهم ليعاونوهم فى استغلال موسم الحج بأن يجمعوا لهم ما أسموه بالمؤتمر الإسلامى، ففشل هذا المؤتمر فشلاً ذريعاً، وانكشف السعوديون وأذئابهم فيه انكشافاً مريعاً. وفى التعليق على مقررات المؤتمر المزعوم نشرنا هذه الكلمه فى مجله الحوادث البيروتيه ونحن نضيفها إلى هذه الفصول: ١ - لا يجهل أحد حقيقه هذه الغيره المفاجئه على الإسلام والمسلمين التى أظهرها اليوم الحكام السعوديون

ولا ما هي البواعث التي حملتهم على الدعوه إلى مؤتمرهم، هذه البواعث التي هي أبعد ما تكون من الغيره على الإسلام والدفاع عنه. ٢ - تتحدث قرارات المؤتمر السعودي في مادتها الأولى عن أن الإسلام فوق العصبية، فهل من الارتفاع فوق العصبية أن يحرم فريق من المواطنين المسلمين في السعوديه من أبسط حقوق المواطن لا لشيء إلا لأنهم لا يرون في بعض شؤونهم ما يراه رجل اسمه محمد بن عبد الوهاب. وهل من الارتفاع فوق العصبية أن يهدم مسجد أهل القطيف وأن ينكل بهم، وأن تهدر إنسانيه النخاوله وأن يصف المئات منهم وفيهم العلماء والمفكرون ويدعى الرعاع بالألوف ليصقوا عليهم ويسخروا بهم ويمزقوا كراماتهم بكل ما أوتوا من نذاله. وهل من الارتفاع فوق العصبية أن يحدث في موسم حج هذا العام، في نفس الوقت الذي كان يتشدق واضعو هذه القرارات بها، ما حدث من شتم ألوف الحجاج ومصادره ما يحملونه من كتب دينيه، والكتابه عليها بأنها صودرت لما فيها من الشرك.. ونصوص هذه الكتابه تحت يدنا. ٣ - تتحدث ماده الثانيه عن العداله الاجتماعيه فهل من العداله الاجتماعيه أن يركض معظم سكان السعوديه وراء قشور البطيخ سدا لأرماقهم في حين يحيا الأمراء والكبراء السعوديون الحياه التي أصبحت فضيحه العرب الاجتماعيه في العالم. ٤ - توصى ماده الخامسه بإزاله جميع آثار الشرك والبدع المخالفه للإسلام ويؤسفني أن أقول بأن المسؤولين السعوديين قد استغفلوا المؤتمرين فسدوا عليهم هذا الكلام الخطير ولو كنا نعلم أن المؤتمرين يدركون خطوره ما قالوا لكان لنا معهم شأن آخر، ولكننا [ صفحہ ٨١ ] نعلم حق العلم أن المؤتمرين كانوا قسمين: قسما مؤمنا مخلصا حقا ولكنه يجهل اللغه العربيه أو يلم بها إماما،

وقد دفعه إخلاصه وإيمانه أن لا يتعمق بالنصوص وأن يكتفى بأن يحضر مؤتمرا إسلاميا ظاهره الغيره على الإسلام. وقسما يعرف العربيه ويعرف مرمى هذه الكلمات ولكن حقه الشخصى وأهواءه الأنانيه جعلته يسترضى السعوديين ويسير معهم كما يشاؤون ولو كان فى ذلك إهانته للعالم الإسلامى كله. وعند الحاج أمين الحسينى - الذى رضى لنفسه أن يكون بوق السعوديين الأكبر بعد إن كان مفتى المسلمين الأكبر - عند الحاج أمين الخبير اليقين.. ما هى آثار الشرك التى يريد السعوديون ومؤتمرهم أن يزيلوها من الإسلام؟! يؤسفنا أن نكشف حقيقه العقيده السعوديه التى ترى فى المسلمين جميعا مشركين لأنهم يزورون بين الحين والحين أحداث أحبائهم، فالمسلم البيروتى الذى يعن له أن يزور قبر أب أو أخ أو صديق فى مقبره الباشوره هو عند السعوديين مشرك خارج عن الإسلام، والمسلم اللبنانى يؤمن بقدسيه الإمام الأوزاعى فيخطر له أن يشد الرحال للانحناء أمام قبره هو مشرك عند السعوديين الوهابيين. والمسلم الهندى والباكستانى والإيرانى الذى يحب على بن أبى طالب وولده الحسين والإمام أبا حنيفه والشيخ عبد القادر الكيلانى فيلم بقبر واحد منهم فى العراق زائرا محيا هو مشرك عند السعوديين. والمسلم المغربى الذى تستهويه سجايا مولاى إدريس فيعرج على ضريحه الطاهر مسلما داعيا هو مشرك عند السعوديين. والمسلم المصرى الذى يحترم قبر رأس الحسين وقبر السيده زينب وقبر الإمام الشافعى فيدعو الله هناك هو مشرك عند السعوديين. والمسلم الدمشقى الذى يكبر صلاح الدين الأيوبي فيطوف بضريحه متحمسا هو مشرك عند السعوديين. [ صفحہ ۸۲ ] والمسلم الحلبى الذى يعتز بعبد الرحمن الكواكبي فيزور رسمه مكبرا هو مشرك عند السعوديين. والمسلم الحمصى الذى يقرأ الفاتحه على قبر خالد بن الوليد هو مشرك عند

السعوديين. وهكذا قل عن كل المسلمين في كل البلاد الإسلاميه الذين لا يرون رأى الأعرابي محمد ابن عبد الوهاب وجماعته السعوديين. هذه هي آثار الشرك التي يريد السعوديون الوهابيون إزالتها من الإسلام، وهذا هو موقفهم من المسلمين. ومن العجيب بل ليس من العجيب أن السعوديين الوهابيين منذ برزوا حتى اليوم ومنذ الساعه التي حملوا فيها السلاح حتى هذه الساعه لم يحاربوا إلا- العرب ولم يسفكوا إلا- دماء المسلمين، وأن رصاصه واحده من رصاصهم الكثير لم تطلق على مستعمر أو صهيوني، وأن هبوب الجنه الذي يهتفون به في حروبهم لا- يهب عليهم إلا- في قتالهم للعرب والمسلمين. ٥- في سجون السعوديين اليوم كاتب كبير وعالم جليل اسمه عبد الله الخيزي فهل لحكام الرياض أن يقولوا لنا لماذا سجنوه؟ وبأى ذنب جلدوه وعذبوه؟ وهل لهم أن يدلونا على ماده من مواد مؤتمرهم تجيز لهم فعل ما فعلوه ويفعلونه بهذا الرجل الفذ العبقري وبسكان القطيف والأحساء جميعا وبفريق من مجاوري المدينة المنوره؟ وهل من روح المؤتمر الإسلامى أن يعذب مفكر نحيل الجسم رقيق الشعور على أيدي حكام غلاظ الرقاب تنفر بطونهم حيث تختفى عقولهم؟ ٦- ليس هذا كل ما يقال في هذا المؤتمر. [ صفحه ٨٣ ]

### **فتوى الوهابيين فى التلغراف والشيعه ومسجد حمزه واتلاف كتب المنطق وغيرها**

فى متفرقات من مقالات الوهابيه واعتقاداتهم وتشدداتهم ومقالات مروجى دعوتهم وردها الأول: توقفهم فى (التلغراف) وفتواهم فى شيعه الأحساء والعراق وفى المكوس فمن الطرائف ما نقلته الصحافه العرييه من توقف علماء الوهابيه فى جواز استعمال التلغراف لأنه أمر حادث وإفنائهم بعدم جواز معارضه السلطان ابن سعود فى أخذ المكوس مع فتواهم بأنها من المحرمات الظاهره. قالت جريده الرأى العام فى العدد ٤٠٦١ الصادر فى ١٩ ذى القعدة سنه ١٣٤٥

بدمشق ومثلها قالت جميع الصحف العربية: ورد على جلاله السلطان ابن سعود من بعض الوهابيين أسئلة تتعلق بالمحمل والهاتف والضرائب وغيرها فاستفتى علماء نجد فورد عليه منهم الأجوبة الآتية ننشرها ليطلع عليها الرأى العام الإسلامى وهى موقعه من نحو من أربعة عشر رجلا من علماء نجد منهم محمد بن اللطيف وسعد بن عتيق وسليمان بن سمحان وغيرهم. قالوا: أما بعد فقد ورد على الإمام سلمه الله تعالى سؤال من بعض الإخوان عن عن مسائل فطلب منا الجواب عنها فأجبناه بما نصه: أما مسأله البرق " التلغراف " فهو أمر حادث فى آخر هذا الزمان ولا نعلم حقيقته ولا رأينا فيه كلاما لأحد من أهل العلم فتوقفنا فى مسأله ولا نقول على الله ورسوله بغير علم والجزم بالإباحه والتحریم يحتاج إلى الوقوف على حقيقته [١٨] " وأما " مسجد حمزه وأبى رشيد فأفتينا الإمام وفقه الله بهدمهما على القوم. (إلى أن قالوا): وأما الرفضه: فأفتينا الإمام يلزمهم البيعه على الإسلام ويمنعهم من إظهار شعائر دينهم الباطل وعليه أن يلزم نائبه على الأحساء أن يحضرهم عند الشيخ ابن بشر ويبياعونه على دين الله ورسوله وترك الشرك من دعاء الصالحين من أهل البيت وغيرهم وعلى ترك سائر البدع فى اجتماعهم على ما تمهم وغيرها مما يقيمون به شعائر مذهبهم الباطل ويمنعون من زياره المشاهد [ صفحه ٨٤] ويلزمون بالاجتماع على الصلوات الخمس هم وغيرهم فى المساجد ويرتب الإمام فيهم أئمه ومؤذنين ونوابا من أهل السنه ويلزمون بتعليم الثلاثه الأصول [١٩] وتهدم المحال المبنيه لإقامه البدع فيها [٢٠] ويمنعون من إقامة البدع [٢١] فى المساجد وغيرها ومن أبى قبول ما ذكر ينفى عن بلاد المسلمين (وأما رفضه القطيف) فيلزم الإمام

أيده الله الشيخ ابن بشران يسافر إليهم ويلزمهم بما ذكرنا (وأما البوادي والقرى) التي دخلت في ولايه المسلمين فأفتينا الإمام بأن يبعث إليهم دعاه ومعلمين ويلزم نوابه بمساعدته الدعاه على إلزامهم بشرائع الإسلام (وأما رافضه العراق) الذين انتشروا وخالطوا باديه المسلمين فأفتينا الإمام بكفهم عن الدخول في مواطن المسلمين وأرضهم " وأما المكوس " فأفتينا أنها من المحرمات الظاهره فإن تركها فهو الواجب عليه وإن امتنع فلا يجوز شق عصا المسلمين والخروج عن طاعته من أجلها حرر في ٨ شعبان سنه ١٣٤٥ " انتهى ". فهذا نموذج من فتاوى الوهابيه فليتأمل فيه العاقل المنصف وليقاييس بين تشددهم واستشكالهم في التلغراف خوفا من القول على الله ورسوله بغير علم وبين تساهلهم في المحرمات الظاهره كالمكوس وإرخائهم العنان فيها لآخذها خوفا من شق عصا المسلمين بزعمهم. وهل أعوان الإمام غير الوهابيه فأين شق عصا المسلمين " أتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض " ولماذا لم يفتوا بعدم هدم قبور أئمه المسلمين وعظمائهم خوفا من شق عصا المسلمين ولماذا هدموها وألحقوا الإهانه بأهلها فأوغروا قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها حتى صار كل فرد منهم يتمنى خروجهم من الحجاز ولا يتأخر عن مقاومتهم في أول فرصه تمكنه أليس في هذا شق لعصا المسلمين وتفريق لكلمتهم. ولكنهم إذا اعتقدوا أن لا مسلم غيرهم كانوا قد شقوا بذلك عصا غير المسلمين بزعمهم. " وإذا " كانوا يستشكلون ويتوقفون في حكم التلغراف لأنه حادث لا يعلمون حقيقته فهلا توقفوا في كل حادث كالبنديقيه والمدفع والسياره التي لا يعلمون حقيقته وكيف تسير بلا مسير ظاهر ويركب فيها ابن سعود وأتباعه وكثير من الوهابيه وهي أحدث من التلغراف إلى غير ذلك فكانوا بذلك كالخوارج

الذين استشكلوا فى قتل الخنزير الشارد [صفحة ٨٥] فى البر وقالوا إنه فساد فى الأرض ولم يستشكلوا فى قتل الصحابى المسلم الصائم فى شهر رمضان وفى عنقه قرآن لأنه لم يوافقهم على تكفير على بن أبى طالب وقتل زوجته معه وهى حامل وبقر بطنها. " وإذا " كانوا بكل هذا الورع فى التوقف عن حكم التلغراف فهلا- توقفوا عن استباحه دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم وإخافه السبيل وكفروهم تقليدا لرجل يجوز عليه الخطأ. وتكفير المسلم عظيم كاستباحه ماله ودمه وعرضه واستندوا فى ذلك إلى أمور اجتهاديه يكثر فيها الخطأ وأدله وأخبار ظنيه قابله للصدق والكذب فلو كانوا أهل ورع حقيقه كما يزعمون للزمهم أن يفاوضوا علماء المسلمين المنتشرين فى أقطار الأرض ويباحثوهم ويجادلوهم بالإنصاف لا بالبنادق ويعقدوا مجتمعا عاما إسلاميا ويبسطوا المسائل المتنازع فيها على بساط البحث ويحكموا بينهم الكتاب والسنة المسلمه بين الكل حتى ينظروا لمن يكون الفلج لا أن ينحازوا فى باديه نجد بين أعطان الإبل ويصدروا الفتاوى استنادا إلى أقوال تلقوها من أسلافهم الذين يجوز عليهم الخطأ يتوارثها اللاحق من السابق ولا يحيد عنها قيد شبر ثم يجبروا الناس على اتباعها بالسيف والسنان شاءوا أو أبو اعتقدوا أو لا (ما هكذا تورد يا سعد الإبل) وإذا لم يريدوا ذلك فليتركوا للناس اجتهادهم فإن مسائلهم التى خالفوا فيها المسلمين ليست ضروريه بل اجتهاديه للبحث فيها والتأويل مجال ولم ينزل عليهم بها وحى ولا شافهم بها نبي وإنما أخذوها من أشياء زعموا دلالتها وعند غيرهم ما ينفىها ويمنع دلالتها. وكذلك فتواهم الجزافيه فى حق أهل البيت الطاهر الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا الذين دخلوا مدينه العلم النبوى من بابها وتمسكوا بالثقلين كما



أمرهم نبيهم، ونبزههم بالرافضه، من شيعه الأحساء والقطيف من رعايا سلطانهم وشيعه العراق الذين يدخلون بلاد نجد، لمخالفتهم لهم فى أمور اجتهاديه يشاركونهم فى أكثرها سائر المسلمين ويحتمل فى حق كل أحد فيها الإصابه والخطأ فالمصيب مأجور والمخطئ مع عدم تقصيره معذور مثل دعاء الصالحين وإقامه المآتم وزياره المشاهد وليست من ضروريات الدين كوجوب الصلاه والزكاه والصيام والحج فكيف يجبرون على الشيعة على الإسلام وهم مسلمون يقرون لله بالوحدانيه ولنبيه بالرساله ويلتزمون بجميع ما جاء به من عند ربه مما اتفق عليه جميع المسلمين ويرجعون فيما اختلفوا فيه إلى أقوال أئمه أهل البيت الذين إن لم يكونوا فوق الأئمه الأربعة وفوق ابن عبد الوهاب فى العلم فليسوا دونهم وكيف يمنعون [ صفحہ ۸۶ ] من إظهار شعائر دينهم فأن كان ذلك من الضروريات فهم يوافقون المسلمين عليها وإن كان فى الاجتهاديات فباب الاجتهاد عندكم مفتوح فكيف جاز لكم الاجتهاد ومنع منه غيركم بالسيف والنفى من بلاد المسلمين وكيف يجوز إلزامهم بالصلاه خلف من قد يعتقدون بطلان صلاته لترك البسملة التى هى جزء السوره عندهم أو غير ذلك من الأمور الاجتهاديه وكيف يمنعون من الأذان وهو شعار الإسلام ويجعل لهم مؤذن من غيرهم وإلى أى دليل استندتم فى هذه الفتوى. وبأى عدل وإلى أى دليل استندتم فى منع شيعة العراق عن الدخول إلى باديه نجد والأرض لله تعالى لا لكم والناس كلهم عبيده وهلا أفئتم الإمام بمنع الشيعة وباقى المسلمين المشركين بزعمكم عن حج بيت الله الحرام والله تعالى يقول (إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) أتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وكيف أن حكومتكم النجديه تبذل كل ما فى وسعها لترغيب الناس فى

الحج لتعيش وتعيشون فى الحجاز القاحله لولا الحجاج. الثانى: فى حكم الوهايبه بوجوب إتلاف كتب المنطق وروض الرياحين ودلائل الخيرات وغيرها: قال عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب فى رساله الثانيه من رسائل الهديه السننيه الخمس: ولا تأمر بإتلاف شئ من المؤلفات إلا ما اشتمل على ما يوقع الناس فى الشرك كروض الرياحين وما يحصل بسببه خلل فى العقائد كعلم المنطق فإنه قد حرمه جمع من العلماء على أنا لا نفحص عن مثل ذلك وكالدلائل " يعنى دلائل الخيرات " وهو كتاب مشهور معظم يشتمل على أدعيه وأوراد. (قال) وما اتفق لبعض البدو من إتلاف بعض كتب أهل الطائف إنما صدر من بعض الجهله وقد زجروا عن مثل ذلك. ونقول: أما روض الرياحين فلا نعرفه لنبدى رأينا فيه وأما علم المنطق الذى أمر بتعريبه من اليونانيه المأمون العباسى ككثير من كتب العلوم العقلية والرياضيه وكان له بذلك الفضل والذكر الجميل الخالد وتداوله المسلمون وألفوا فيه كثيرا ودرسوه من ذلك العصر إلى اليوم ولم يترك درسه متسم بالعلم، فقد ابتلى هذا العلم النفيس الذى يشحن الأذهان ويفيد قوه الحججه من طرف الوهايبه بما ابتليت به قبور الأنبياء والصلحاء فله أسوه بها ودليلهم على وجوب إتلاف كتبه أنه يحصل بسببه خلل فى العقائد وأنه حرمه جمع من العلماء فليذكروا لنا من هو الذى اختلت عقيدته بسبب علم المنطق وهل يكون تحريم [ صفحہ ۸۷ ] جمع من العلماء إن صح النقل مجوزا لإتلاف كتبه المملوكه للغير بغير إذنه. على أننا لم نسمع تحريمه عمن يصح أن يعتمد على علمه سوى ما حكاه صاحب السلم عن بعض الجامدين بقوله: فابن الصلاح والنواوى حرما وقال قوم ينبغى أن يعلما

واعتراف صاحب المنار في الحاشية بقوله إنما حرموا بعض كتب المنطق القديمة الممزوجة بالفلسفة اليونانية الباطلة دون ما ألفه المسلمون، غير مجد لأن الكتب القديمة لا وجود لها حتى نشغل أنفسنا بتحريمها وتحليلها وكلام صاحب السلم كالصريح في عدم هذا التقييد والاعتذار عن إتلاف كتب أهل الطوائف المساكين كالاعتذار عن قتل نفوسهم البريئة ونهبهم وسلبهم وتعذيبهم بأنه وقع من البدو الجاهلين فهو كالذي وقع من خالد بن الوليد وقال (ص) اللهم إني أبرأ إليك مما فعله خالد. وهؤلاء البدو هم الذين تسمونهم غزو الموحدين وهذه أفعالهم مع المسلمين وما يفيد زجرهم لهم بعد خراب البصرة وذهاب النفوس والأموال بأيدي غزو الموحدين وإذا كان هذا فعلهم في كتب لا يعلمون ما هي ولا نفع لهم فيها فما حال النفوس والأموال التي وقعت في مخالبتهم. الثالث: في كتاب (القديم والحديث) للكاتب الشهير محمد كرد علي الدمشقي من جملة مقال له في الوهابيين [٢٢] ما لفظه: ورساله عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب التي كتبها حين فتح الحرمين الشريفين شاهده عدل على أنه برئ من تلك الافتراءات التي افتروها على عقائده وعقائد أبيه وبنوا عليها تلك الزلازل والقلقل وأن مذهبه عين مذهب الأئمة المحدثين والسلف الصالحين وتلك الرسالة منقولة في إتحاف النبلاء من شاء الاطلاع عليها فليرجع إليها. (إلى أن قال): قال أحمد سعيد البغدادي في كتابه نديم الأدب: حقيقة هذه الطائفة أنها حنبلية المذهب وجميع ما ذكره المؤرخون عنها من جهة الاعتقاد محرف وفيه تناقض كلي لمن اطلع عليها بتأمل لأن غالب مؤرخي الشرقيين ينقلون عن الكتب الإفرنجية فأن كان المنقول عنه صاحب درايه مصدق تجد أن من يترجم كتابه يجعل الترجمة على قدر اللفظ فيضيع

مزيه الأصل وإن كان غير صادق الروايه فمن باب أولى ومن أراد أن يعرف جليا اعتقاد هذه الطائفه فليطالع كتب مذهب الإمام أحمد بن حنبل " رض " فإنه مذهبهم " انتهى " . [ صفحہ ۸۸ ] ونقول: الرساله المشار إليها هي الرساله الثانيه من رسائل الهديه السننيه وقد نسب فيها إلى المسلمين الشرك وأنواع الشرك وإنهم من أقبح المشركين وأجهلهم وإنهم مصرون على الاشراك والشرك الأكبر الذي يهدر الدم ويبيح المال وجعل قبور الصالحين أصناما وطواغيت تعبد وإن الخلاف بين الوهابيه وبين الناس في إخلاص التوحيد وإنهم لما دخلوا مكه عبد الله وحده وإن الناس قبل ذلك لم تكن تعرف التوحيد والشرك وإن من بلغته دعوتهم ولم يتبعهم فهو كافر إلى غير ذلك في نحو من عشرين موضعا والرساله لا تزيد على ۱۵ صفحہ وصرح فيها بأنهم يوجبون إتلاف كتب المنطق كما مر في الأمر الثاني وأنهم يجعلون قول يا رسول الله أسألك الشفاعه شركا موجبا لحليه الدم والمال مع اعترافهم بأن له الشفاعه يوم القيامه وقد نقلنا جملة من أقواله في تلك الرساله في تضاعيف هذا الكتاب فما قول الأستاذ في هذه الشاهده العدل التي استشهد بها على صحه عقائد ابن عبد الوهاب وابنه وبراءتهما من الافتراءات التي افتروها على عقائدها وبنوا عليها الزلازل والقلائل وهل مذهب الأئمه المحدثين والسلف الصالحين تكفير جميع المسلمين وإباحه دمائهم وأموالهم ووجوب إتلاف كتب المنطق. والهديه السننيه التي هذه الرساله إحدى رسائلها طبعت مرارا بمطبعه المنار بمصر فليرجع إليها في شاهده عدل. على أن ما نسب إلى عقائده وعقائد أبيه هو عين ما يصرحان به ليس فيه كذب ولا افتراء عليهما. أما ما نقله عن كتاب نديم الأدب،

ففيه أنه لم يبق حجه والحمد لله في معرفه عقائد الوهابيه إلى أخذها من الكتب الإفرنجيه ولا- من ترجمتها فكتب الوهابيه المتضمنه عقائدهم مطبوعه منتشره يوزعونها مجانا وبذلك قد مزقوا أعذار من يتغى الاعتذار عنهم وأما أن مذهبهم مذهب الإمام أحمد بن حنبل فهم وإن انتسبوا إليه لكنهم يصرحون كما عرفته في الباب الأول بأنهم لا يلتزمون بمذهبه ولا بغيره إذا بان لهم دليل على خلافه كما أنهم يصرحون على ما عرفت بكفر جميع من يخالفهم من المسلمين واستحلال دمه وماله والإمام أحمد بن حنبل برئ من ذلك. قال بعض أعاضم العلماء في كتاب كتبه إلينا ما صورته: قال لى بمصر بعض من يدعى العلم بالحديث: إن كتب الحنابله هي كتب الوهابيه فما تنكر منها وليس لك أن تؤاخذهم [صفحة ٨٩] إلا بما تجده صريحا في كتبهم ولا- عبره بنقل الخصم [٢٣] فقلت ما تقول في القرامطه قال كفار ملاحده قلت إنهم يزعمون أن مذهبهم مذهب أهل البيت وأن كتبهم كتبهم فهل تجد في كتب أهل البيت إلا الحق والنور؟ قال إن القرامطه كذبوا وهؤلاء نقله التاريخ يشتون كفر القرامطه وزورهم قلت وهل ترى قيام الحجه بنقل أهل التاريخ قال نعم فأن الشافعى صرح فى رساله بأن نقلهم جماعه عن جماعه أحب إليه من نقل أهل الحديث واحدا عن واحد قلت إذا يجب أن تقبل منى من نقل المؤرخين المشاهدين للوهابيه ما هو صريح فى كفرهم، فسكت، فقلت له فعل المرء حجه ودليل عليه وإن كذبه لسانه فالقرامطه لما استحلوا دماء المسلمين وأموالهم لم تبق شبهه فى كفرهم وكذلك سادتك، فغضب ولم يدر ما يقول، فقلت ما تقول فيما ورد فى الخوارج ومروقهم وإنهم

كلاب النار وشر قتلى تحت أديم السماء وغير ذلك؟ قال إن المجموع يفيد العلم القطعى بمروق الخوارج واستحقاقهم غضب الله، ولكنهم هم الذين قتلهم على بالنهروان وليس الوهايبه منهم. قلت بم استحق أولئك غضب الله أبكونهم يحقر الصحابه صلاتهم فى جنب صلاتهم وصيامهم فى جنب صيامهم؟ قال لا. قلت أسبب زهدهم وتقشفهم؟ قال لا قلت بقولهم من قول خير البريه وبقراءتهم القرآن يقومونه كالقدح؟ قال لا. قلت فيماذا؟ فتلعثم فقلت ما ذاك إلا باستحلالهم دماء المسلمين وأموالهم وتكفيرهم لهم مع ادعائهم أنهم هم المسلمون وحدهم ولا شك أن من اتصف بما اتصفوا به يستحق ما استحقوا بتلك الصفه " انتهى ". وقد ظهر بذلك أيضا فساد أقوال من يريدون تبرير أعمال الوهايبه وإنكار فظائعهم بأن الحامل لأهل عصرهم على نقل ما نقلوه عنهم وعلى ذمهم هو السياسه والانتصار لدوله الترك وأشراف مكه فنسبوا إليهم الفظائع فى مكه والمدينه وكربلاء وغيرها لينفروا الناس منهم! فإنك قد عرفت فيما ذكرناه فى تاريخهم وغيره من هذا الكتاب أن فظائعهم وأعمالهم فى تلك الأماكن أصبحت معروفه متواتره كتواتر وجود مكه والمدينه وكربلاء والوهايبه، وليست قابله للشك والإنكار وكذا تكفيرهم المسلمين واستحلالهم أموالهم ودماءهم وجعلهم غزوهم جهادا فى سبيل الله وبلادهم دار حرب أصبح غير قابل للاعتذار بعد تصريحهم به فيما نشره من كتبهم المطبوعه التى نقلنا عباراتها وأشرنا إلى صفحاتها فيما مر. [ صفحه ٩٠ ]

### فى أمور مهمه يتوقف عليها المقصود من رد شبهات الوهايبه

الأول أحكام الشرع الإسلامى منها ما هو ضرورى كوجوب الصلاه والصوم وحرمة الزنا والكذب وهذا لا يحتاج إلى إقامه الدليل عليه ولا يجوز الاجتهاد بخلافه بل يخرج منكره عن الإسلام. ومنها ما هو نظرى ككون أفعال العباد مخلوقه لله والكسب للعبد وكون صفات

الله عين ذاته وثبوت الكلام النفسى ورؤيه الله تعالى وأن الإمامه بالنص أو باختيار الأمه غير ذلك. هذا فى الأصول وأما فى الفروع فكحكم الشك فى الصلاه والبناء على القبور وحكم ما لا- نص فيه كالتدخين وغير ذلك وهذا يجب أخذه من أدله الشرع: الكتاب والسنة والإجماع والعقل للقادر على ذلك وغيره يقلد القادر. ولا يجوز الحكم بضلاله أحد أو فسقه فضلا عن شركه وكفره لمخالفته فى أمر اجتهادى أى ليس من ضروريات الدين ولا يجوز معارضته وممانعته وإجباره على اتباع قول غيره مما يخالف اجتهاده بل هو معذور فى اجتهاده ما لم يكن مقصرا وللمخطئ أجر واحد وللمصيب أجران. روى البخارى فى صحيحه عنه " ص " إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر. وقال ابن تيميه فى كتابه الذى سماه منهاج السنه [٢٤] على ما حكى: قول السلف وأئمه الفتوى كأبى حنيفه والشافعى والثورى وداود بن على وغيرهم لا- يؤثمون مجتهدا مخطئا لا- فى المسائل الأصوليه ولا فى الفرعيه " انتهى " فمن اجتهد فى إباحه شئ كالتدخين أو استحبابه كال تبرك بقبه النبى " ص " وتقييله وشد الرحال إلى زيارته أو أنه ليس ببدعه كالتحريم والتذكير ليس لمن اجتهد على خلافه معارضته وممانعته ولا تفسيقه وتضليله فضلا عن تكفيره وتشريكه لأن ذلك ليس من ضروريات الدين التى لا يجوز الاجتهاد فيها. الثانى الكتاب كلام الله تعالى المنزل على نبيه " ص " وهو قطعى السند لاتفاق المسلمين كاه [صفحه ٩١] على أن ما بين الدفتين منزل منه تعالى، إما دلالتة فففيه المحكم والمتشابه أو المجمل والمبين فالمحكم ما يكون ظاهر الدلاله ويسمى المبين.

والمتشابه ما يكون غير ظاهر الدلاله بل المعانى فيه على السواء فى الاحتمال ويسمى المجمل، ثم المبين قسمان: النص وهو ما لا يحتمل الخلاف، والظاهر وهو الراجح مع احتمال الخلاف. ويسمى المرجوح المقابل للظاهر: المؤل. وفى الكتاب أيضا العام والخاص والمطلق والمقيد والناسخ والمنسوخ. ولا يجوز الاحتجاج من الكتاب بغير النص والظاهر إلا ما بينته السنه بعد ثبوتها أو الاجماع. كما لا يجوز العمل بالعام أو المطلق إلا بعد الفحص عن الخاص أو المقيد ولا بالدليل إلا بعد الفحص عن معارضه أو ناسخه لأن الدليل لا يكون دليلا بدون ذلك. وبسبب وجود هذه الأقسام الكثيره فى القرآن وغيرها أمكن لكل ذى قول حقا كان أو باطلا أن يستند فى صحه قوله إلى ظاهر آيه من القرآن. فربما استند إلى الحقيقه وغفل عن قرينه المجاز أو المطلق أو العام وغفل عن المقيد أو الخاص إلى غير ذلك. وقد جمع أحمد بن محمد بن المظفر الرازى من أعيان القرن السابع ومن علماء أهل السنه كتابا سماه " حجج القرآن " ذكر فيه من الآيات ما يمكن أن تحتج به كل فرقه لمذهبها وأقوالها المتباينه المتناقضه. ونحن نذكر مثالا- من ذلك من جمله ما ذكره وما لم يذكره: فالوعيديه المنكرون للعفو الموجبون المؤاخذه على المعاصى يمكنهم الاستدلال بآيه: فمن يعمل مثقال ذره خيرا يره ومن يعمل مثقال ذره شرا يره. والوعيديه القائلون برفع المؤاخذه بالكلية وإن الله لا يعاقب على المعصيه لهم الاستناد إلى آيه: يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا. والمثبتون للرؤيه فى الآخره استندوا إلى آيه: وجوه يومئذ ناضره إلى ربها ناظره. والنافون إلى قوله: لا



تدركه الأبصار. لن ترانى. والجبريه إلى آيات كثيره مثل: وخلق كل شئ. قل كل من عند الله. يريد الله أن لا يجعل لهم حظا فى الآخره. يضل من يشاء ويهدى من يشاء. إن الله لا يهدى القوم الكافرين. فأغرينا بينهم العداوه والبغضاء والعدليه إلى مثلها كقوله تعالى: يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر. وما الله يريد ظلما للعباد. أو للعالمين. سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا " الآيه ". فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا. قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا والقائلون بالتجسيم على الحقيقه بالجبهه يستندون إلى الآيات التى فيها اليد والعين والوجه والنافون إلى آيه: ليس كمثله شئ. والمجوزون المعصيه على الأنبياء [ صفحه ٩٢ ] إلى آيات: وعصى آدم. وظن داود إنما فتناه فاستغفر ربه " الآيه ". فأנסاه الشيطان ذكر ربه. سبحانك إني كنت من الظالمين. ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر والنافون إلى آيه: لا ينال عهدى الظالمين والقائلون بخطاب الكفار بالفروع إلى عموم: يا أيها الناس اعبدوا ربكم. والنافون بخطاب: يا أيها الذين آمنوا. (والوهابيه) استدلوا على عدم جواز دعاء غير الله والتشفع بغيره والاستغاثة به بآيه: فلا تدعوا مع الله أحدا. لله الشفاعه جميعا " وغيرهم " بآيه: فاستغاثة الذى من شيعته. ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك " الآيه ". يا أبت استغفر لنا. ولا يشفعون إلا لمن ارتضى. من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه. يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين. أذكرنى عند ربك أغناهم الله ورسوله. آتاهم الله ورسوله. وسيؤتينا الله من فضله ورسوله. الثالث السنه قول المعصوم أو فعله أو تقريره وشرط الاحتجاج بالفعل ظهور الوجه

فلو فعل المعصوم شيئاً وجهل وجهه علم عدم تحريمه مع تردده بين الوجوب والندب والكرهه ولم يثبت واحد منها ولا تثبت السنه لنا إلا- بالخبر المتواتر وهو إخبار جماعه كثيره يمتنع عند العقل تواطؤهم على الكذب أو المحفوف بقرائن توجب القطع بصدوره ولا يثبت بخبر الفاسق ولا مجهول الحال لعدم إفادته العلم وعدم الدليل على حجتيه بل الدليل قائم على عدمها من قوله تعالى: إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا (الآيه) والنهي عن اتباع الظن. (أما خبر الثقة العدل) مع عدم إفادته العلم فقد اختلف في حجتيه فمنعها قوم لأصاله عدم حجيه الظن وأثبتها آخرون واستدلوا بأدله المذكوره في الأصول (وعلى) القول بحجتيه لا بد من ثبوت العدالة إما بالعلم أو شهاده عدلين وفي كفايه العدل الواحد خلاف (والعداله) ملكه تبعث على اجتناب الكبائر وعدم الاصرار على الصغائر وترك منافيات المروءه الكاشفه عن عدم مبالاه فاعلها بالدين. (وإثبات) عداله من بعد عنا زمانهم من أصعب الأمور لانحصار الأمر في علمنا بها في أخبار الغير وهو مفقود غالباً إلا- من أخبار البعض المستند على الظنون والاجتهادات التي تخطئ كثيراً لا- على الممارسه والمعاشره مع اختلاف الآراء فيما يوجب الجرح وما لا يوجبه ولذلك وقع الاختلاف كثيراً في الجرح والتعديل، فما عدله واحد جرحه آخر والقاعده أن الجرح مقدم على التعديل لجواز اطلاع الجارح على [ صفحه ٩٣ ] ما لم يطلع عليه المعدل. (فعلم) من هذا أن التسرع إلى القول بمضمون الخبر بمجرد وجوده في أحد كتب الحديث أو بمجرد قول واحد إنه صحيح وتخطئه الغير بذلك فضلاً عن الحكم بكفره أو شركه خطأ محض. (ويشترط) لجواز العمل بالخبر عدم مخالفته لدليل قطعي مع إجماع المسلمين وسيرتهم أو

نص القرآن أو نص خبر آخر متواتر بل وعدم مخالفته للمشهور بين علماء المسلمين مع كونه بمرأى منهم ومسمع وعدم معارضته بدليل أقوى منه بأحد الوجوه الآتية في الأمر الرابع. " والخبر " فيه الأقسام السابقة في الكتاب كلها وما يحتج به من الكتاب من تلك الأقسام يحتج به من الخبر، وما لا فلا " ويشترط " في العمل بالخبر ما اشترط في العمل بالكتاب مما مر في الأمر الثاني وبسبب وجود هذه الأقسام في الخبر أمكن لكل ذي قول حق أو باطل الاستناد إلى ظاهر روايه كما يعرفه المتتبع لأقوال العلماء وأدلتهم، حتى أن البايه يحتجون على ضلالتهم بخبر أن المهدي يأتي بأمر جديد وقرآن جديد، (واتباع) المسيح المهدي القادياني يحتجون على ضلالهم بخبر لا مهدي إلا عيسى. " والحاصل " أن كل من يريد العناد والعصبيه فله مدرك يتشبه به من الكتاب أو السنه ما لم يكن له حاجب من تقوى الله. والمنصف الطالب للحق لا يتمسك بظواهر الآيات والأحاديث ما لم يبحث عن معارضتها من عقل أو نقل أو إجماع وما لم يبحث عن سند الحديث ويستفرغ الوسع في فهم معناه الرابع الأخبار المتعارضه الوارده عن النبي " ص " كثيره. وسبب التعارض إما كون بعضها مكذوبا فقد كثرت الكذابه عن النبي " ص " في عصره حتى قام خطيبا فقال ما معناه: قد كثرت على الكذابه فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار. وبعد عصره تقربا إلى الملوك وترويجا للأهواء ومحافظه على الدنيا من طريق الدين وغير ذلك. وخبر الذي روى للمهدي العباسي وكان يحب اللعب بالحمام " لا سبق إلا في خوف أو حافر أو جناح " فزاد

أو جناح اتباعا لهوى المهدي فلما خرج قال المهدي أشهد أن قفاه قفا كذاب على رسول الله " ص " ، خبر مشهور وكم أعطيت الجوائز ووليت الولايات واقطعت الاقطاعات على اختراع الروايات الموافقه للشهوات " وأما " الاشتباه لخطأ في فهم المراد أو سماع اللفظ أو الاطلاع على العام أو المطلق أو المنسوخ وعدم الاطلاع على الخاص أو المقيّد أو الناسخ [ صفحہ ۹۴ ] أو غير ذلك. وللتعارض علاجات وردت بها الأخبار والروايات وقال بها علماء المسلمين " منها " العرض على كتاب الله والثابت من سنه رسول الله " ص " فيؤخذ بما وافق ويترك ما خالف " ومنها " الموافقه للإجماع أو السيره أو المشهور بين علماء المسلمين أو الموافقه لما عليه الصحابه والتابعين " ومنها " الترجيح بحسب السند بكون رواته أو ثق أو أحفظ أو أكثر أو الدلاله بكونه أظهر دلاله أو العبارة بكونها أفصح أو أحسن سبكا أو غير ذلك. الخامس الكتاب والخبر عريبان وفيهما كسائر كلام العرب الحقيقه والمجاز " فالحقيقه " [۲۵] الكلمه المستعمله فيما وضعت له كقولك سمعت زئير الأسد في الغاب وتريد الحيوان المفترس " والمجاز " الكلمه المستعمله في غير ما وضعت له لمناسبه ما وضعت له مناسبه موافقه للعرف غير مستهجنه [۲۶] كقولك رأيت أسدا في الحمام وتريد رجلا شجاعا، والمناسبه بينهما الشجاعه. وقد كثر المجاز في كلام العرب جدا ومنه الكتاب والخبر بل أكثر كلام العرب مجاز " ومما " جاء منه في القرآن: يد الله فوق أيديهم. واصنع الفلك بأعيننا. ولتصنع على عيني. فإنك بأعيننا. ولو ترى إذ وقفوا على ربهم. يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله. كل شيء هالك إلا

وجهه. أينما تولوا فثم وجه الله. ويبقى وجه ربك. الرحمن على العرش استوى. يخافون ربهم من فوقهم. فكان من ربه قاب قوسين أو أدنى. إلا من رحم ربك إلا من رحم الله. وغضب الله عليه. الله يستهزئ بهم وجاء ربك. و " القرينه " على المجاز في الكل عدم إمكان إرادته المعنى الحقيقي المستلزم للتجسيم والتحير. والوجود في مكان دون غيره وكونه محلا للحوادث " ومما " جاء منه في السنه حديث أبي هريره: إن النار لا تمتلئ حتى يضع الله قدمه فيها. لقد عجب الله أو ضحك من فلان وفلان والقرينه ما مر. " ولا- بد " للمجاز من قرينه كقولنا في المثال المتقدم في الحمام لأن الحيوان المفترس لا يكون في الحمام عادة وقد تكون القرينه حاله لا- مقالیه فتخفى على بعض الأفهام ويقع فيها الاشتباه وقد يكثر استعمال اللفظ في [ صفحه ٩٥ ] المعنى المجازى حتى يصير مجازا مشهورا لا يحتاج إلى قرينه غير الشهره وقد يكثر حتى يبلغ درجه الحقيقه فيسمى منقولا. ثم المجاز قد يكون في الكلمه كما مر وقد يكون في الإسناد كأنبت الربيع البقل وصام نهاره وجرى النهر وبنى الأمير المدينه وغير ذلك فأسند الانبات إلى الربيع مجازا باعتبار أنه زمان له وحقه أن يسند إلى الله والصوم إلى النهار باعتبار أنه زمانه وحقه أن يسند إلى الشخص والجري إلى النهر باعتبار أنه مكانه وحقه أن يسند إلى الماء والبناء إلى الأمير باعتبار أنه سبب أمر وحقه أن يسند إلى البناء " ومما " جاء منه في القرآن الكريم " فما ربحت تجارتهم " أى فما ربحوا فى تجارتهم " وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا " والذى

زادهم هو الله والآيات سبب (يدبح أبناءهم) والذي ذبحهم أتباع فرعون وهو سبب أمر (ينزع عنهما لباسهما) والنازع هو الله وإبليس سبب "يوما يجعل الولدان شيبا" والجاعل هو الله واليوم سبب لكثرة أهواله "يا هامان ابن لى صرحا" والبناء فعل العمله وهامان سبب أمر "فلا يخرجكما من الجنة" والمخرج الله، وإبليس سبب "ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن" والآكل أهل السنين وهى زمان للأكل "وأخرجت الأرض أثقالها" والمخرج الله والأرض مكان للإخراج. "ولا بد" للمجاز فى الإسناد أيضا من قرينه لفظيه أو عقليه كقول الموحدا نبت الربيع البقل فأن كونه موحدا كاف فى حمل كلامه على المجاز فى الإسناد. ومثله لو قال المسلم الموحدا يا رسول الله اغفر لى أو اشف ولدى أو طول عمرى أو ارزقنى أو رد غائبي أو نحو ذلك فيجب حمل كلامه على المجاز فى الإسناد أى كن سببا فى ذلك بشفاعتك ودعاء الله لى ويكفى قرينه على ذلك كونه مسلما موحدا ولا- يجوز تخطئه فى هذا اللفظ فضلا عن الحكم بكفره وشركه الموجب لحل دمه وماله إلا من غبى غير عارف بأساليب كلام العرب أو معاند. ثم إنه قد اختلف فى المعانى الحقيقيه لألفاظ كثيره وارده فى الكتاب والأخبار مثل صيغه افعل هل هى للوجوب أو الندب أو مشتركه بينهما، وصيغه لا تفعل هل هى للحرمة أو للكراهه أو مشتركه بينهما وكذا ماده الأمر والنهى وما يشتق منهما إلى غير ذلك مما تضمنته كتب الأصول، وكيفما قلنا فقد كثر استعمال اللفظين فى الندب والكراهه كثره مفرطه بحيث يصعب الحكم بالوجوب أو الحرمة بمجرد

ورودهما إذ لعلهما صارا مجازا [صفحة ٩٦] مشهورا فى ذلك خصوصا بملاحظه خصوصيات المقامات المبعده للحمل على الوجوب أو التحريم. وفى الكتاب والخبر أيضا كسائر كلام العرب التصريح والكنايه. "فالتصريح" كقولنا: فلان كريم و"الكنايه" وهى ذكر اللانزم وإرادته الملزوم كقولنا: كثير الرماد وجبان الكلب، كنايه عن كرمه لأن الكرم يلزمه كثره الطبخ للأضياف المستلزم كثره الرماد ويلزمه كثره الطراق المستلزم جين الكلب عاده. وفى الكتاب والخبر أيضا كسائر كلام العرب المبالغات كقوله تعالى "عبدا مملوكا لا يقدر على شئ. يكاد البرق يخطف أبصارهم". وقوله "ص": لو أمرت أحدا بالسجود لأحد لأمرت المرأة بالسجود لزوجها. لا صلاه لجار المسجد إلا فى المسجد. لا يزنى الزانى وهو مؤمن" الحديث [٢٧] وقول على "ع" ما زال رسول الله "ص" يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه وما زال يوصينى بالمرأه حتى ظننت أنه يحرم طلاقها وقال المتنبي: وضافت الأرض حتى ظل هاربهم إذا رأى غير شئ ظنه رجلا وقال الآخر: كفى بجسمى نحولا إننى رجل لولا. مخاطبتى إياك لم ترنى وقال شاعر العرب: أنعى فتى الجود إلى الجود ما مثل من أنعى بموجود أنعى فتى مص الثرى بعده بقيه الماء من العود وقال شاعرهم: عقليه أما ملائث إزارها فدعص وأما خصرها فبتيل وزادوا فى المبالغه حتى قال قائلهم فى وصف من يتغزل بها: تدخل اليوم ثم تدخل أرادفها غدا وهذا باب متسع لا تمكن الإحاطه بأطرافه. ولم نر أحدا قال إنهم مهما بالغوا قد خرجوا عن طريقه العرب ومنهج كلامهم. "والمبالغه أيضا" واقعه فى لساننا ومحاورتنا [صفحة ٩٧] بل فى

كل لسان. " ومن المبالغات " الواقعة في الكتاب والخبر تسميه الذنب أو العظيم منه: كفرا وفاعله كافرا ونحو ذلك كما يأتي في الأمر السادس، وإطلاق المعصية على فعل المكروه خصوصا إذا صدر من الأنبياء والأولياء ولكن ذلك كما قال بعض العظماء: بلسان الورع والتقوى لا بلسان الفقه والفتوى. ومنه المعاصي المنسوبة في القرآن إلى الأنبياء عليهم السلام بعد قيام الدليل على وجوب عصمتهم وامتناع صدور المعاصي منهم السادس ليست جميع المعاصي ولا-الكبائر منها كفرا خلافا لما يحكى عن الخوارج لعدم الدليل على ذلك ومتى حكم بالإسلام لا يحكم بغيره إلا بيقين ومضت على ذلك سيره النبي (ص) والصحابه والتابعين وتابعي التابعين ولو كانت المعاصي أو الكبائر منها كفرا لبطلت الحدود والتعزيرات ولم يبق لها ثمره فإن المرتد يستتاب وإلا-قتل فلا- معنى لإقامه الحد عليه أو تعزيره وللزم الحكم بارتداد جميع الخلق الذين لا يسلمون من المعاصي بل والكبائر ولم ينج منه إلا-القليل ولو كان كذلك لبيته العلماء في كتبها ونادت به الوعاظ والخطباء وعرفه كل أحد وصار من ضروريات الدين لشده الحاجه إليه من عموم المكلفين وكون المرتد له أحكام خاصه به يلزم على كل مكلف معرفتها وترتيبها عليها (وروى) عباده بن الصامت [٢٨] عن النبي (ص): خمس صلوات كتبهن الله على العباد من أتى بهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء غفر له وهذا دليل على أن ترك الصلاة ليس كفرا لأن الكفر لا يغفره الله " إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " هذا إن لم



يكن مستحلا لما ثبت وجوبه أو تحريمه بضروره الدين وإلا كان كافرا (ولكن) قد يطلق على كثير من الذنوب اسم الكفر أو الشرك أو النفاق أو نحو ذلك تعظيما للذنب وتحذيرا منه وتشبيها لمؤاخذته لعظمها بمؤاخذة الكفر وبيانا لأن مقتضى الإسلام والإيمان أن لا يفعل ذلك الذنب أو لأنه ربما انجر بالآخره إلى ذلك كما ورد أن في قلب المؤمن نكته بيضاء فإذا عصى الله اسود منها جانب وهكذا إلى أن يتم سوادها فذلك الذى طبع الله عليه (كما) جاء التهديد [صفحة ٩٨] بالنار واللعن على ترك بعض المستحبات أو فعل بعض المكروهات بيانا لتأكيد الاستحباب حتى كأنها واجبه ولشده الكراهه حتى كأنها محرمة أو لأن التهاون بها ربما ينجر إلى التهاون بالواجب وفعل المحرم كما ورد أن من ترك فرق شعره فرق بمنشار من نار. ونظير ذلك اللعن على فعل المكروه كلعن المحلل والمحلل له ولعن النائم فى البيت وحده والمسافر وحده وآكل طعامه وحده كما يأتى فى فصل اتخاذ القبور مساجد. وإطلاق المعصيه على فعل المكروه كما فى المعاصى المنسوبه إلى الأنبياء عليهم السلام على ما مر فى الأمر الخامس (ومما) ورد من إطلاق الكفر ونحوه على الذنب فى القرآن قوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين) (وفى الأحاديث) قوله (ص) لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض. اثنتان فى الناس هما بهم كفر: الطعن فى النسب والنياحه على الميت. أيما عبد أبق من مواليه فقد كفر حتى يرجع إليهم (روى الثلاثة مسلم) [٢٩] وفى الجامع الصغير للسيوطى [٣٠] عن الطبرانى فى الكبير: من أرضى سلطانا بما يسخط ربه خرج

من دين الله. قال العزيزى فى الشرح: إن استحل وإلا- فهو زجر وتهويل " انتهى ". وقال الحفنى فى الحاشيه: أى من كماله أو حقيقته إن استحل " انتهى " (وقوله ص) بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة (رواه مسلم). العهد بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر (رواه أحمد وأهل السنن). بين العبد والكفر والإيمان الصلاة فإذا تركها فقد كفر وأشرك. من تركها - أى الصلاة - عمدا فقد خرج عن الملة. من تركها متعمدا فقد برئت منه الذمه " رواهما عبد الرحمن بن أبى حاتم فى سننه " من ترك صلاة مكتوبه متعمدا فقد برئت منه ذمه الله رواه أحمد " أنس عنه ص " لا دين لمن لا عهد له " أبو هريره عنه ص " لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن (أبو هريره عنه ص) علامه النفاق الكذب وسوء الخلق والخيانه (عبد الله بن عمر عنه ص) إن النفاق عباره عن أربع: الخيانه والكذب والغدر والفجور (أبو هريره عنه ص) المرء فى القرآن كفر (وعنه ص) لا يفوت حضور الجماعه إلا منافقا (أبو ذر عنه ص) الرقى والتمائم من الشرك (أبو هريره عنه ص) من قال مطرنا [ صفحه ٩٩ ] بنوء كذا فهو كافر الرياء الشرك الأصغر (أبو سعيد عنه ص) الرياء شرك خفى (عمر عنه ص) كسب الربا شرك (شداد بن أوس عنه ص) من صلى يرائى فقد أشرك (ابن مسعود عنه ص) قتال المسلمين كفر (ابن عمر) نسبه المسلم إلى الكفر كفر (وهذا الأخير) منطبق على الوهايين

فى نسبتهم المسلمين إلى الكفر وروى أحمد بن حنبل فى مسنده [٣١] عنه (ص) إذا أحدكم قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما وروى عده روايات بهذا المعنى أو قريبا منه (وروى) ذلك غيره أيضا (وما ذكرناه) أحسن وجه للجمع بين حديث عباده المتقدم وهذه الأخبار ويرشد إليه حديث أبى هريره السابق لا يزننى الزانى الخ، حيث نفى الإيمان عنه فى حال تلبسه بالمعصيه لا مطلقا فدل على المراد أن تلبسه بالمعصيه خلاف مقتضى الإيمان فنفى الإيمان عنه فى تلك الحال مجاز تشبيها لمن لا يعمل بمقتضى إيمانه بغير المؤمن نظير لا صلاه لجار المسجد إلا فى المسجد فتكون هذه الروايه شاهدا للجمع المذكور. (وحكم الوهابيون) بكفر تارك الصلاه أو الزكاه وإن لم يكن مستحلا واستحلوا القتل بترك بعض فرائض الإسلام أو شعائره على عادتهم فى التسرع إلى تكفير المسلمين واستحلال دمائهم وتشددهم فى ذلك اقتفاء بالخوارج الذين أشبهوهم من كل الوجوه كما يأتى فى المقدمه الثالثه (فقالوا) فى الرساله الثالثه من رسائل الهديه السنيه [٣٢]: اختلف العلماء فى تارك الصلاه من غير جحود لوجوبها فذهب أبو حنيفه والشافعى فى أحد قوليه ومالك إلى أنه لا يحكم بكفره واحتجوا بحديث عباده المتقدم وذهب أحمد والشافعى فى أحد قوليه وإسحاق بن راهويه وجماعه إلى أنه كافر وحكاه إسحاق إجماعا وقال ابن حزم سائر الصحابه والتابعين يكفرون تارك الصلاه مطلقا ويحكمون عليه بالارتداد وعد عشره من الصحابه ثم قال ولا نعلم لهؤلاء مخالفين من الصحابه (قال) وأجابوا عن حديث عباده أن المراد عدم المحافظه عليهن فى أوقاتهن بدليل الآيات والأحاديث الوارده فى تركها وأورد جمله مما مر ثم قال إن العلماء مجمعون على قتل تارك

الصلاه كسلا إلا- أبا حنيفه والزهرى وداود فقالوا يحبس حتى يموت أو يتوب واحتجوا [صفحه ١٠٠] على قتله بقوله تعالى فاقتلوا المشركين إلى قوله فإن تابوا وأقاموا الصلاه وآتوا الزكاه فخلوا سبيلهم وبقوله (ص) أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا- إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاه ويؤتوا الزكاه (الحديث) ثم ذكر روايه الترمذى: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا- إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن يتقبلوا قبلتنا وأن يأكلوا ذبيحتنا وأن يصلوا صلاتنا (الحديث) قال والمقصود فساد هذه الشبهه التى دسها من يدعى أنه من العلماء على الجهله من الناس أن من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله إنه مسلم ولا- يجوز قتله وإن ترك فرائض الإسلام ثم أطال فى الاستشهاد بكلام الأ-جهورى والأذرعى والهيتمى وابن تيميه وغيرهم الدال على أن ترك بعض شعائر الإسلام موجب للمقاتله كأهل القرية إذا تركوا الأذان أو الجماعة أو صلاه العيد أو غير ذلك وفى جملة ما نقله عن ابن تيميه [٣٣] أيما طائفه ممتنع عن بعض الصلوات المفروضه أو الزكاه أو الصيام أو الحج أو عن التزام تحريم الدماء والأموال [٣٤] والخمر والزنا والميسر أو نكاح المحارم أو الجهاد أو ضرب الجزية أو غير ذلك فإنها تقاتل عليها وإن كان مقره بها. " ونقول " : أما الأحاديث التى أطلق فيها الكفر على جملة المعاصى فقد عرفت أنه لم يرد بها الحقيقه للشواهد التى قدمناها من لزوم لغويه الحدود وروايه عقاده وحديث لا يزنى الزانى وهو مؤمن وغيرها أما حمل ترك الصلاه فى حديث عباده على إرادته عدم المحافظه عليها فى وقتها فلا شاهد عليها بل هو

تحرص على الغيب بخلاف حمل الكفر على تعظيم الذنب فأن له نظائر وشواهد كثيره كما عرفت ولا أقل من وقوع الشبهه فلا يجوز التهجم على الدماء مع وجودها وعدم صراحه النصوص " ومن الغريب " ما نقلوه عن إسحاق بن راهويه من حكاية الاجماع مع مخالفه عظماء أئمه المذاهب كأبى حنيفه والشافعى فى أحد قوليهِ ومالك التي نقلوها فى صدر الكلام كاستدلال ابن حزم عليه بقول نفر من الصحابه إن صح النقل عنهم مع عدم العلم بمذهب الباقين وهم ألوف وكقولهم العلماء مجمعون على قتل تارك الصلاه كسلا إلا أبأ حنيفه والزهرى وداود فما فائده هذا الاجماع مع مخالفه هؤلاء الثلاثة. أما الاستدلال بآيه فاقتلوا المشركين فغير صحيح لأن الإسلام قول باللسان وعمل بالأركان فمن كان مشركا وتشهد [صفحه ١٠١] الشهادتين ولم يأت بأعمال الإسلام لا يحكم بإسلامه بخلاف المسلم الموحد المولود على فطره الإسلام الملتزم بأحكامه الفاعل لها إذا عصى بترك فرض يعتقد بوجوبه ويعلم أنه عاص بتركه. فالآيه وارده فى الأول لا فى الثانى وكذلك ما أطلوا به بدون طائل من الاستشهاد بكلام فلان وفلان على أن ترك بعض شعائر الإسلام موجب للقتال لا شاهد فيه على حليه قتل تارك الفرائض كسلا فضلا عن كفره فإن صح جواز القتال على ترك بعض الشعائر حتى المستحبه كالآذان والجماعه لا ربط له بترك الفرض كسلا والحاصل أنه لا يجوز الإقدام والتهجم على دماء المسلمين بأخبار غير ظاهره وبأقوال الأجهورى والأذرعى والحرانى والهيتمى فليقت الله المتهجمون والمهرون. السابع الاجماع اتفاق أهل الحل والعقد من أمه محمد " ص " على أمر دينى فى عصر من الأعصار وهو حجه إما لما روى عنه " ص "

لا تجتمع أمتي على خطأ أو لوجود معصوم بينهم بناء على عدم خلو العصر من معصوم كما يقوله أصحابنا وهو رئيس أهل الحل والعقد أو للكشف عن أن ذلك مأخوذ من صاحب الشرع كما يستكشف رأى المتبوع برأى اتباعه الذين لا يصدر عن إلا عن رأيه فيعلم رأى أبي حنيفة باتفاق الحنفية والشافعية باتفاق الشافعية وغير ذلك وفي حكم الاجماع سيره المسلمين والفرق بينهما أن الاجماع اتفاق قولى والسيره إجماع عملى فيكشف عن أن ذلك مأخوذ عن صاحب الشرع يبدأ عن يد ويشمله: لا تجتمع أمتي على خطأ. والوهابيه لا ينكرون حجيه الاجماع وقد تكرر فى كتبهم الاحتجاج به والرد على غيرهم بمخالفته وفى رساله الثالثه من رسائل السنه [٣٥] ما نصه: والعلماء إذا أجمعوا فإجماعهم حجه لا يجتمعون على ضلاله " انتهى " ولكن الصنعانى من الوهابيه أنكر فى رسالته تطهير الاعتقاد إمكان وقوع الاجماع أو إمكان العلم به حيث قال [٣٦] بعدما عرف الاجماع بأنه اتفاق مجتهدى أمه محمد " ص " على أمر بعد عصره: وعلى ما نحققه فالإجماع وقوعه محال فإن الأمه المحمديه قد ملأت الآفاق فعلماءها لا ينحسرون ولا يتم لأحد معرفه أحوالهم فدعوى الاجماع بعد انتشار الدين وكثره العلماء دعوى كاذبه كما قاله أئمه التحقيق " انتهى " وصدر كلامه دال على استحاله وقوعه وعجزه [ صفحه ١٠٢ ] ظاهر فى عدم إمكان الاطلاع عليه وكلاهما فاسد فإن كثره العلماء لا تمنع من اتفاقهم لا عقلا ولا نقلا والاطلاع عليه أيضا ممكن وواقع بملاحظه الفتاوى وعمل المسلمين وعدم نقل الخلاف وقرائن آخر: فإننا نعلم علما ضروريا باتفاق العلماء على أن البنتين لهما الثلثان فى الميراث بالفرض إذا انفردن عن الإخوه لا

النصف وإن لم نشأفه جميع العلماء ونطلع على فتاواهم تفصيلاً وأمثال ذلك فى الشرعيات كثير كما نعلم علماً ضرورياً بإجماعهم على استحباب زياره النبى " ص " وتعظيم قبره وحجرته ورجحان بنائها والتبرك به وبها وجواز بناء القبور وبناء القباب عليها لاستمرار سيرتهم على ذلك قولاً وفعلاً من الصدر الأول إلى اليوم وعدم نهى أحد عنه من الصحابه فمن بعدهم قبل الوهايه بل الإنصاف أنه ما من مسأله اتفق عليها المسلمون قولاً وعملاً من جميع المذاهب مثل هذه المسأله. الثامن الأصل الإباحه فيما لا- نص فيه ولم يقم دليل على تحريمه لحكم العقل بقبح العقاب بلا بيان ولقوله تعالى: (خلق لكم ما فى الأرض جميعاً) أى لانتفاعكم. وقوله تعالى: (وما كنا معذيين حتى نبعث رسولا) وبعث الرسول كناية عن وصول الأحكام وإلا فمجرد البعث قبل تبليغ الأحكام لا تتم به الحجه. وقوله تعالى: (قل لا أجد فيما أوحى إلى محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أهل لغير الله به. الآية) وأمثالها من الآيات. التاسع البدعه إدخال ما ليس من الدين فى الدين ولا- يحتاج تحريمها إلى دليل خاص لحكم العقل بعدم جواز الزيادة على أحكام الله تعالى ولا- التنقيص منها لاختصاص ذلك به تعالى وبأنبيائه الذين لا يصدر عن إلا عن أمره مع أنه قد ورد النص بأن كل بدعه ضلاله وكل ضلاله فى النار. وأما تشخيصها فهو مما يقع فيه الاشتباه فكم بدعه عدت سنه وبالعكس. وسبب الاشتباه أما خطأ فى الدليل المستدل به على أن ذلك من الشرع أو ليس منه أو تقليد من سنه لحسن الظن به مع أنه مبدع أو توهم

أنه لا بد من ورود النص بها بالخصوص مع دخولها في عمومه أو إطلاقه كما وقع في زماننا من بعض المتشددین فقالوا إن القيام عند ذكر ولاده النبي " ص " بدعه لعدم ورود النص به والحال أنه يكفي فيه عموم ما فهم من [ صفحہ ۱۰۳ ] الشرع من لزوم احترام النبي " ص " ورجحان تعظيمه حيا وميتا بكل أنواع الاحترام التي لم ينص الشرع على تحريمها. ثم البدعه لا تكون بدعه إلا إذا فعلت بعنوان أنها من الدين فما قاله بعضهم من أن ما اصطلاح عليه بعض المسلمين في هذه الأعصار من ترك الأعمال يوم الجمعة بدعه لأنه لم ينص الشرع على ذلك بل أمر بالعمل بعد قضاء صلاة الجمعة: اشتباه لأن الترك هنا بعنوان الراحة أو بعنوان مصلحة أخرى دينية أو دنيوية كإظهار حرمة يوم الجمعة وغير ذلك لا بعنوان أنه في نفسه عبادة وطاعة ومن ذلك توهم الوهايبه أن التذكير والترجيم بدعه لأنه لم يكن في عهد النبي " ص " إذ يكفي في مشروعيتها عموم ما دل على رجحان ذكر الله تعالى والصلاة على نبيه " ص " والدعاء ونحو ذلك وتخصيصه ببعض الأمكنه والأزمنه لفائده مع عدم إتيانه بعنوان الخصوصيه أى بعنوان أنه مأمور به بالخصوص في هذا الزمان والمكان لا يجعله بدعه وكذلك جملة أشياء مما جعلوه بدعه كما سيأتي بيان ذلك في الباب الأول. العاشر الأفعال تختلف أحكامها باختلاف القصد الموجب لاختلاف العنوان وتبدل الموضوع وباختلاف الأزمان والأمكنه والأحوال والأشخاص الموجب لذلك وهذا معنى ما اشتهر أن الأحكام تتغير بتغير الأزمان. أما اختلافها باختلاف القصد فكضرب اليتيم فإنه محرم بقصد الايذاء، راجح بقصد التأديب وكغيبه المسلم فإنها



محرمه بقصد الانتقاص واجبه بقصد نهيه عن المنكر أو نصح المستشير أو إقامة الحق في مقام جرح الشاهد وكالسجود عند قبر النبي " ص " فإنه راجح مستحب بقصد الشكر لله تعالى على توفيقه لزيارته محرم قصد السجود للنبي " ص " لعدم جواز السجود لغير الله تعالى إلى غير ذلك. وأما اختلافها باختلاف الأزمان والأشخاص والأحوال فكلبس الأزرق مثلا حيث يعد زينه في بعض الأزمان أو الأمكنه فيحرم على الزوجه في وقت الحداد ويستحب إذا أرادت التزين لزوجها ولباس الشهره ولباس النساء المحرم على الرجال وبالعكس فإنه يختلف باختلاف الأزمان والأشخاص والأمكنه وكدفن المؤمن الجليل القدر قريبا من المزبله فإنه يعد إهانه له فيحرم وكإنزال الضيف الشريف في مرابط الدواب فإنه يعد إهانه مع إمكان غيره بخلاف المكارى وقد [ صفحہ ۱۰۴ ] يكون ترك القيام للشخص في زمان أو بلاد يعد إهانه له فيحرم وفي زمان آخر أو بلاد أخرى لا يعد فلا يحرم وملبوس الزهد ومأكوله يختلف باختلاف الأزمنه والأمكنه والأحوال وكهدم قبور الأنبياء والأولياء وقبابهم ومشاهدهم فهب إنه كان منهيًا عن البناء نهى كراهه أو تحريم إلا أن الهدم صار يعد في هذا الزمان إهانه لهم فيتعارض عنوان واجب وهو الهدم وعنوان محرم وهو الإهانه فيقدم الأهم ولا شك أن مراعاة عدم إهانه النبي أو الولي أهم من كل شئ. الحادى عشر قد يتعارض عنوان واجب مع عنوان محرم فيقدم الأهم كلمس بدن الأجنبية فإنه محرم لكن إذا توقف عليه إنقاذها من الغرق أو شفاؤها من المرض فيجوز أو يجب وكالنظر إلى عوره الغير فهو محرم ويباح للطبيب وكأخذ المكوس فهو محرم عند الوهايبه وغيرهم لكن الوهايبه فى فتواهم المذكوره فيما مر

قالوا إن تركها الإمام فهو الواجب عليه وإن امتنع فلا يجوز شق عصا المسلمين والخروج عن طاعته من أجلها. " أقول " وذلك لأن جمع كلمه المسلمين وعدم شق عصاهم أهم في نظر الشرع من عدم أخذ المكوس لأن المفسده التي تترتب على شق عصا المسلمين أعظم من المفسده المترتبه على أخذ المكوس وبناء على هذا كان يجب على الوهابيه عدم التعرض لهدم قبور أئمه المسلمين الذى يسوء مثات الملايين من المسلمين تحن قلوبهم إلى هذه القبور ويسوءهم هدمها وتدميرها أفما كانت هذه المفسده التي تشتت كلمه المسلمين وتسوءهم وتوقع الخصام والعداوه بينهم فى هذه الأيام العصبيه التي تبدد فيها جمعهم ووهى ركنهم وضعف سلطانهم وفتحت بلادهم أعظم من مفسده تحريم البناء على القبور إن كانت وأهم وأولى بالرعايه. أفما تقابل هذه المفسده مفسده شق عصا المسلمين؟ بلى والله بل هي أعظم منها وأفظع وأوجع لقلوب المسلمين فهلا أبقيتم هذه القبور ولو حرم عندكم إبقاؤها كما أبقيتم قبر النبي " ص " وإبقاؤه عندكم حرام مراعاة لأهم المصلحتين ودرءاً لأعظم المفسدتين ومنعتم الناس من الدنو إليها ولمسها الذى هو عندكم شرك كما منعتم من لمس قبر النبي " ص " والدنو إليه مع أنكم لا ترون إبقاء القبور شركاً غايته التحريم. الثانى عشر تكفير المقر بالشهادتين المتبع طريقه المسلمين واستحلال دمه وماله وعرضه عظيم [ صفحہ ۱۰۵ ] فلا يجوز الإقدام عليه واعتقاده استناداً إلى أمور نظريه اجتهاديه يكثر فيها الخطأ وأخبار ظنيه محتمله للكذب والتأويل كالاكتهادات والأخبار التي يستند إليها الوهابيه فى تكفير المسلمين ولا يجوز تكفير المسلم إلا بشئ قطعى يوجب خروجه عن دين الإسلام وكانت السيره النبي " ص " والصحابه والتابعين وتابعي

التابعين معاملة الناس على الاكتفاء بأظهار الشهادتين والالتزام بأحكام الإسلام. أخرج البخارى عنه " ص " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا- إله إلا الله فإذا قالوها وصلوا صلاتنا واستقبلوا قبلتنا وذبحوا ذبيحتنا حرمت علينا دماؤهم وأموالهم. وعنه " ص " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله محمد رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله، وعنه " ص " من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمه الله وذمه رسوله، وعن أبي هريره أنه " ص " أتى بمخنث قد خضب يديه ورجليه بالحناء فقال ما بال هذا قالوا يتشبه بالنساء فنفاه إلى البقيع فقيل يا رسول الله ألا تقتله فقال نهيت عن قتل المصلين. فيستفاد من هذه الأخبار أنه بعد إظهار الشهادتين يبنى على الإسلام ما لم يعلم شئ ينافيه ولا يلزم التفتيش والتجسس بل نهى الله تعالى عنه. ولسنا نقول إن المقر بالشهادتين الذي يصلى ويزكى لا- يمكن الحكم بكفره مع ذلك لجواز أن يحكم بكفره مع ذلك كله كالخوارج والمجسمه ومنكر الضرورى وغير ذلك لكننا نقول الاقرار بالشهادتين والتزام أحكام الإسلام كاف فى الحكم بالإسلام حتى يثبت ما ينافيه باليقين والقطع لا بالاجتهادات الظنيه والأخبار الظنيه وحتى ينتفى احتمال التأويل وما كفر به الوهابيه المسلمين لم تجتمع فيه هذه الشروط. الثالث عشر القول أو الفعل الصادر من المسلم وله وجهان على أحدهما يكون صحيحا وعلى الآخر فاسدا يجب حمله على الوجه الصحيح ولا- يجوز حمله على الوجه الفاسد إلا- مع العلم وعلى ذلك سيره المسلمين وإجماعهم وبه انتظام أمر معاشهم ومعاملاتهم مثلا لو

رأينا المسلم يضرب يتيما وأمكن أن يكون ضربه له تأديبا وإيذاء وجب حمله على الصحيح ولم تنتقض بذلك عدالته إن كان عدلا وكذا لو رأيناه يضاجع امرأه ولم نعلم أنها زوجته أو أجنبيه أو يشرب شرابا أحمر ولم نعلم أنه خل أو خمر أو سجد ولم نعلم أن سجوده لله أو لمخلوق أو تزوج أو طلق أو باع أو وقف أو نذر أو ذبح ولم نعلم أن ذلك على وجه الصحة أو [صفحة ١٠٦] الفساد وجب حمله على الصحيح إلا أن يعلم الفساد ولا يكفى الظن بالفساد فضلا عن الشك ولو صدر من المسلم فعل أو قول وله وجه أو معنى يوجب الارتداد وكان يمكن حمله على وجه أو معنى صحيح لا يوجب الارتداد لا يجوز الحكم بارتداده ووجب حمل فعله على الوجه الصحيح وقوله على المعنى الصحيح ولو كان احتمال قصده لذلك المعنى ضعيفا فضلا عما لو كان ظاهرا أو مساويا فى الاحتمال فإذا استغاث مسلم بنبى أو ولى واحتمل أن تكون استغاثته لطلب أن يدعو له ويشفع له إلى الله لم يجز الحكم بارتداده لمجرد احتمال إرادته معنى يوجب الارتداد " وهكذا " لو قال ارزقنى وعاف ولدى وانصرنى على عدوى ونحو ذلك واحتمل إرادته طلب أن يكون واسطه وشفيعا فيسأل الله ذلك وأن إسناد الفعل إليه من باب إسناده إلى السبب كما فى بنى الأمير المدينة لم يجز الحكم بشركه وارتداده فضلا عما لو علم إرادته ذلك أو كان ظاهر حاله ذلك باعتبار أنه مسلم يعلم أن هذه الأمور لا يقدر عليها غير الله تعالى. الرابع عشر فى تحقيق معنى العبادة: العبادة فى اللغة الذل والخضوع ومنه بعير معبد أى مذل

وطريق معبد أى مسلوک مذلل ونقلت فى الشرع إلى معنى جدید أو أريد بها معنى خاص من المعانى اللغويه كما نقلت ألفاظ كثيره غيرها كالصلاه والزكاه والصيام والحج التى كانت فى اللغه لمطلق الدعاء والنمو والإمساک والقصد ونقلت فى الشرع إلى معان جدیده وذلك لأن الألفاظ اللغويه قد تبقى فى الشرع على معانيها القديمه كالبيع والشراء وقد تنقل عنها فى الشرع إلى معان جدیده فإذا لم تنقل وجب حملها على معانيها القديمه إذا لم يعلم أنه أريد بها معنى خاص منها سواء وردت فى الكتاب أو الخبر أو غيرهما وأما إذا نقلت عن المعانى الأولى إلى معان جدیده فلا بد من معرفه تلك المعانى بما ثبت عن الشارع فإن عرفت وجب الحمل عليها وإلا بقيت تلك الألفاظ مجمله وكذا لو علم عدم إرادته المعانى القديمه وأنها استعملت فى المعانى الجديده المحدوده مجازا فلا بد من معرفه تلك المعانى أيضا وإلا كانت من المجمل المحتاج إلى البيان فالعباده بمعناها اللغوى الذى هو مطلق الذل والخضوع والانقياد ليست شركا ولا كفرا قطعاً وإلا لزم كفر الناس جميعاً من لدن آدم إلى يومنا هذا لأن العباده بمعنى الطاعه والخضوع لا يخلو منها أحد فيلزم كفر المملوك والزوجه والولد والخادم والأجير والرعيه والجنود بإطاعه المولى والزوج والأب والمخدوم [صفحه ١٠٧] والمستأجر والملك والأمراء وجميع الخلق لإطاعه بعضهم بعضاً بل كفر الأنبياء لإطاعتهم آباءهم وخضوعهم لهم وقد أوجب الله طاعه الأبوين وخفض جناح الذل لهما وقال لرسوله " ص " واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وإطاعه الزوجه لزوجهها حتى ورد لو أمرت أحدا بالسجود لأحد لأمرت الزوجه بالسجود لزوجهها وإطاعه الأنبياء وجعل نبينا " ص " أولى بالمؤمنين

من أنفسهم وأمرنا بإطاعته وإطاعه أولى الأمر منا وقرنها بإطاعته تعالى إلى غير ذلك. ثم إنه ورد في الشارع إطلاق العباد والعبادة على مطلق المطيع والطاعة فورد أن العاصي عبد الشيطان وعبد الهوى " وقال تعالى " أفمن اتخذ إليه هواه. اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله. مع ما ورد أنهم ما صاموا لهم ولا- صلوا وإنما حرموا عليهم حلالا- وأحلوا لهم حراما فاتبعوهم، وإن الإنسان عبد الشهوات، وإن من أصغى إلى ناطق فقد عبده فإن كان ينطق عن الله فقد عبد الله وإن كان ينطق عن غير الله فقد عبد غير الله ومن هذا القبيل قول رابعه العدوي: لك ألف معبود مطاع أمره دون الإله وتدعى التوحيدا ولا ريب أن هذه الأمور التي سميت عبادة لا توجب الكفر والارتداد وإلا لم يسلم منه أحد والضروره قاضيه بخلافه. ثم إن من جمله العباده السجود وقد أمر الله الملائكة بالسجود لآدم وسجد يعقوب وزوجته وبنوه ليوسف كما أخبر عن ذلك القرآن الكريم فدل على أن السجود ليس في نفسه قبيحا وممنوعا منه موجبا للشرك والكفر وإن سمي عباده وإلا- لم يأمر به الله تعالى وأنه ليس مثل اتخاذ الشريك للبارى في جميع صفاته فإن هذا لا يعقل أن يأمر الله به أو يجيزه ولا يمكن أن لا يكون شركا وكفرا وعلم من ذلك أيضا أنه ليس مطلق الخضوع والتعظيم حتى السجود لغير الله قبيحا في نفسه وشركا وكفرا. ثم إنه ورد إطلاق العباده على دعاء الله تعالى في القرآن بقوله تعالى ادعوني أستجب لكم. إن الذين يستكبرون عن عبادتي. والإخبار بقوله (ص) الدعاء مخ العباده ولكن ليس المراد بالدعاء هنا معناه اللغوي قطعاً وهو النداء

وإلا لكان كل من نادى أحدا وسأله شيئا عابدا له بل المراد به نداء الله تعالى وسؤاله والقيام بغايه الخضوع والتذلل بين يديه [صفحه ١٠٨] وإنزال حاجات الدنيا والآخرة به على أنه الفاعل المختار والمالك الحقيقي لأمر الدنيا والآخرة والمتصرف فيها كما يشاء فمن دعا مخلوقا على هذا النحو كان عابدا له أما من دعاه ليشفع له إلى الله بعد ثبوت أن الله جعل له الشفاعة فلا يكون عابدا له ولا فاعلا ما لا يحل. فظهر أنه ليس كل ما يطلق عليه اسم العبادة موجبا للشرك والكفر إذا وقع لغير الله بل ولا محرما إلا أن ينص الشارع على تحريمه كالسجود للشمس والقمر المنهى عنه في القرآن والسجود لغير الله المتفق على تحريمه وأن مطلق الخضوع والانقياد لغير الله لا يوجب ذلك ولو فرض أنه سمي عبادة وأن العبادة التي يترتب عليها ذلك ليست العبادة اللغوية بل عبادة خاصة لا- يمكن معرفتها إلا- ببيان الشارع وبدون بيانه تكون مجمله وأنه لا يجوز ترتيب حكم الشرك والكفر بل ولا التحريم على ما يسمى عبادة إلا- إذا علم أنها من تلك العبادة الخاصة ومع الشك أو الظن لا يجوز ترتيب ذلك الحكم فإذا فرض ورود النهى عن عبادة غير الله فما علم أنه من المنهى عنه حرم وما لم يعلم لم يلحقه الحكم كالتكفير [٣٧] والانحناء عند غير العرب ورفع اليد عند الجنود وكشف الرأس عند الإفرنج وغير ذلك للعلم بأن المنهى عنه ليس مطلق ما يسمى عبادة وخضوعا. ثم إن الذى علم ترتب حكم الشرك والكفر عليه من العبادات أو الاعتقادات أمور (الأول) اعتقاد المساواة لله تعالى فى جميع الصفات أو أنه هو الله ولو

بطريق الحلول. (الثاني) إنكار الشرائع وتكذيب الرسل وإن اعترف فاعله بتوحيد الله تعالى ولم يعبد وثنا بل بقى على شريعته منسوخه. (الثالث) ما ذكر مع عباده الأوثان بما لم يأذن به الله تعالى بل نهى عنه من سجود ونحر وذبح لها وذكر اسمها عليه وطيها بدمه وتعظيم باعتقاد استحقاق ذلك بالاستقلال لرفعه ذاته واعتقاد أن له تدبيراً واختياراً كما كان يفعل عبده الأصنام سواء كان مع الاعتراف بوجود آله وعدمه. [صفحة ١٠٩] الخامس عشر لا شك أن الله تعالى فاوت بين مخلوقاته في الفضل فجعل بعضها أفضل من بعض من الأزمته والأمكنه والأحجار والآبار والحيوانات وبنى آدم وغير ذلك ففي الأزمته فضل شهر رمضان على سائر شهور السنه وجعل فيه ليله القدر وجعلها خيراً من ألف شهر وجعل من أشهر السنه الاثني عشر أربعة حرماً حرم فيها القتال وفضل يوم الجمعة على سائر الأيام وفضل ساعه منه على سائره. وفي الأمكنه فضل الكعبه على سائر بقاع الأرض وتعبد الناس بالحج إليها والطواف حولها ومكة والمقام وحجر إسماعيل والمسجد والمسجد الأربعة والمسجد الحرام منها على غيرها. وفي الأحجار فضل الحجر الأسود على غيره وتعبد الناس باستلامه وتقيله وفي الآبار فضل بئر زمزم على غيره وفي الحيوانات فضل الخيل على غيرها وأمر بارتباطها وإكرامها وجعل الخير معقوداً بنواصيها وجعل بعض دم الغزال مسكاً وفي ذلك يقول الشاعر: فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال وفي بنى آدم فضل الأنبياء على غيرهم ومحمداً (ص) على سائر الأنبياء والشهداء على غيرهم والعلماء على الشهداء وعلى بعض الأنبياء بل الشئ الواحد له فضل في حال دون حال فالكنيف لا فضل له وهو منتهى الخسه فإذا جعل



مسجدا صار معظما عند الله وحرمة تنجيسه ووجب تعظيمه وجلد الشاه يجعل نعلا وحذاء فيكون في منتهى الإهانة ويعمل جلدا للقرآن الكريم فيكون في منتهى الإكرام والإعظام كما قال الشاعر: أو ما ترى نوع الأديم فإنه منه الحذاء ومنه جلد المصحف والرجل يكون كسائر الناس فيبعثه الله بالنبوه فتجب إطاعه أمره ونهيه أو ينصبه النبي " ص " بعده خليفه أو المسلمون فيدخل في قوله تعالى: أطيعوا الله والرسول وأولى الأمر منكم. ومن هذا القبيل البقعة من الأرض تكون كسائر البقاع فيدفن فيها نبي أو ولي فتكسب شرفا وفضلا وبركة بدفنه لم تكن لها من قبل ويجب احترامها وتحريم إهانتها لحرمة من فيها ومن احترامها قصدها لزيارته من فيها وبناء القباب عليها والحجر حولها لتقى زائريها من الحر والبرد وعمل الأضرحة لها التي تصونها عن كل إهانة وإيقاد المصابيح عندها لانتفاع زائريها واللاجئين إليها وجعل الخدمة والسدنة [صفحة ١١٠] وتقبيلها والتبرك بها ووضع الخلع عليها والمعلقات فوقها وغير ذلك. ومن إهانتها هدمها لها وهدم ما فوقها من البناء وتسويتها بالأرض وجعلها معرضا لوقوع القاذورات ووطئ الدواب والكلاب والأدميين وترويث وبول الدواب والكلاب وغير ذلك وما ورد مما يوهم المنافاه لذلك مما سيأتي في محله على فرض صحته مخصوص بغيرها أو منصرف بحكم التبادر إلى غيرها لما علم من الشرع من لزوم تعظيم أصحابها أحياء وأمواتا وهذا من تعظيمهم وحرمة إهانتهم أحياء وأمواتا وهذا منها وهل يشك في ذلك عاقل وهو يرى أن الله تعالى جعل احتراماً لصخره صماء بسبب وقوف إبراهيم الخليل عليه السلام عليها حين بنى البيت فقال واتخذوا مقام إبراهيم مصلى أفيجعل الله احتراماً لمقام رجل خليله ولا يجعل احتراماً لمدفن جسده

أو مدفن جسد سيد أنبيائه. وإذا كان له هذا الاحترام فلماذا حرم تقييله والطواف والتبرك به والصلاه عنده ودعاء الله تعالى كما يصلى عند مقام إبراهيم "ع" ويدعى فإن كان لتوهم أنه عباده له كعباده الأصنام فهو توهم فاسد لأن احترام من جعل الله له حرمة احترام لله وعمل بأمر الله وعباده وإطاعه لله فهو كتقجيل الحجر الأسود وتعظيم الكعبه والحرم والمقام والمسجد والتبرك بماء زمزم وسجود الملائكه لآدم وإن كان لزعم ورود النهى فستعرف أنه لا نهى. السادس عشر الأحكام لا تغير الموضوعات فإذا كان الموضوع على حاله أو صفه قبل الحكم كان كذلك بعد الحكم وهذا من البديهيات الأوليه التي لا يشك فيها من عنده أقل إمام بالعلوم. مثلا إذا حرم الشرع شتم زيد أو أوجبه وكان الشتم فى نفسه مع قطع النظر عن الحكم بتحريمه أو وجوبه إهانته لزيد لا يصير بعد التحريم أو الوجوب احتراماً له وكذا لو أوجب إضافه زيد أو حرمةا وكانت إضافته فى نفسها إكراماً له لا تصير بعد إيجابها أو تحريمها إهانته له وإذا كان تعظيم المخلوق واحترامه والتبرك به والقيام فى خدمته بغايه الذل والخضوع وما أشبه ذلك عباده له وشركا بالله تعالى فإذا أوجب الله تعالى تعظيم المخلوق واحترامه والتبرك به وإطاعته والذل والخضوع له ونحو ذلك لم يخرج هذا الوجوب عن كونه عباده وشركا بل يكون الله تعالى قد أوجب الشرك وعباده المخلوق لما عرفت [صفحه 111] من أن الحكم لا- يغير الموضوع. إذا عرفت هذا فاعلم أن وجوب تعظيم المخلوق من جماد وإنسان واحترامه والتبرك به وإطاعته والقيام فى خدمته بغايه الذل والخضوع وما ينتظم فى هذا السلوك ثابت فى

الشرع بلا- شك ولا- ريب، فقد أمر الله الملائكة بالسجود لآدم والولد بتعظيم الوالدين وخفض جناح النذل لهما وأمر بإطاعه الرسول وأولى الأمر منا بالائتمار بأمره والانتهاز عن نهيه وعدم رفع أصواتنا فوق صوته وأمر بتعظيم المساجد والكعبة والطواف بها وتعظيم المقام والحجر الأسود وبئر زمزم والتبرك بمائه وتعظيم الحرم إلى غير ذلك مما ورد في الشرع فلا بد حينئذ من التزام أحد أمرين إما القول بأنه ليس كل تعظيم عباده وشركا أو القول بأن الله أمر بالشرك وعباده غيره! ولما كان الشرك قبيحا منهيا عنه موجبا للخلود في نار جهنم يغفر الله ما دونه من الذنوب ولا يغفره بنص القرآن الكريم لم يمكن أن يأمر الله به فتعين القول بأنه ليس كل تعظيم عباده موجبه للشرك. [صفحة ١١٢]

### في شبه الوهابيين بالخوارج وذلك من عده وجوه

"أولا" كما أن الخوارج شعارهم "لا حكم إلا لله" وهى كلمة حق يراد بها باطل كما قال أمير المؤمنين على "ع". كلمة حق لمطابقتها قوله تعالى "إن الحكم إلا لله"، يراد بها باطل، وهو أنه لا إماره لأحد ولا يجوز التحكيم فى الأمور الدينيه، وفرعوا عليه إن التحكيم الذى كان بصفين كان معصيه وكفرا، مع أن التحكيم قد جاء فى الشرع بقوله تعالى: "فإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها" وقال تعالى فى جزاء الصيد: "يحكم به ذوو عدل منكم". كذلك الوهابيون شعارهم: لا- دعاء إلا لله، لا شفاعه إلا لله، لا توسل إلا بالله، لا استغاثه إلا بالله، ونحو ذلك. كلمات حق يراد بها باطل: كلمات حق لأن المدعو والمتوسل به حقيقه لدفع الضر وجلب النفع والمغيث

الحقيقى ومالك أمر الشفاعة هو الله. يراد بها باطل وهو منع تعظيم من عظمه الله بدعائه والتوسل به ليشفع عند الله تعالى ويدعوه لنا وعدم جواز التشفع والاستغاثة والتوسل بمن جعله الله شافعا مغيثا وجعل له الوسيله كما يبين فى محله. وهى كجملة من كلماتهم المزخرفه كقولهم: لمن يقول يا محمد ويا فلان ويا فلان: هل الله أعطاك القوه أو محمد " ص "؟ فلا بد أن يقول الله فيقولون له لم لا تدعو الله وتدعو محمدا. وهذا تمويه وتضليل يراد به باطل، إذ لا يوجد أحد يعتقد أن محمدا " ص " أو غيره بيده الأمر أصاله وإنما هو التوسل وطلب الشفاعة ممن له الوسيله والشفاعة، واعتراضهم هذا يرجع إلى الاعتراض على الله الذى جعل الشفاعة لمحمد " ص " وإلا فمتى جعلها له فعلىنا أن نطلبها منه. ولو صح اعتراضهم هذا لتوجه على من يسأل الدعاء من الغير فيقال له: الله الذى يجيب دعاءك أو أخوك المؤمن؟ فلا بد أن يقول الله، فيقال له: لم لا تدعو الله وتطلب من أخيك أن يدعو لك؟ وكقولهم لمن يقبل ضريح النبي " ص " أو المنبر الموضوع فى مسجده وفى مكان منبره: إنما تقبل حديدا أو خشبا جئ به من بلاد الإفرنج، ولم يعلموا أنه كما يحترم جلد الشاه بعمله جلدا للمصحف، والورق والمداد بكتابه المصحف عليه وبه، كذلك يحترم الحديد والخشب الذى وضع [ صفحه ١١٣ ] على قبر النبي " ص " أو فى مسجده وفى مكان منبره. ومر بيانه فى الأمر الخامس عشر من المقدمة الثانية. " ثانيا " كما أن الخوارج متصلبون فى الدين مواظبون على الصلوات وتلاوه القرآن والعباده حتى اسودت

جباههم من طول السجود، طالبون للحق كما قال أمير المؤمنين "ع": لا تقاتلوا الخوارج بعدى فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأصابه، متورعون عن المحارم حتى بلغ من تورعهم أن إنسانا منهم ضرب خنزيرا برياً بسيفه فقالوا هذا فساد فى الأرض، والتقط أحدهم تمره من الطريق فوضعها فى فمه فبادر آخر وطرحها من فمه. كذلك الوهابيون متصلبون فى الدين يؤدون الصلاة لأوقاتها ويواظبون على العبادة ويطلبون الحق وإن أخطأوه ويتورعون عن المحرمات حتى بلغ من تورعهم أنهم توقفوا فى استعمال "التلغراف" كما مر. وقد رأيت نجدياً يصرف الريالات الجديده بالقديمه بتفاوت، فأراد رجل أن يعطيه قديماً وزياده بجديد، فقال على الفور: لا، هذا ربا. وكان معه دلال يهودى، فلما فارقه قال له اليهودى: ادع لنا، فقال: "الله يهديك"، والتفت إلى وقال هذا يهودى. "ثالثاً" كما أن الخوارج كفروا من عداهم من المسلمين وقالوا إن مرتكب الكبيره كافر مخلد فى النار واستحلوا دماءهم وأموالهم وسبى ذراريهم وقالوا إن دار الإسلام تصير بظهور الكبائر فيها دار كفر حتى أنهم قتلوا عبد الله بن خباب أحد أصحاب رسول الله "ص" صائماً فى شهر رمضان والقرآن فى عنقه وقتلوا زوجته وهى حبلى وبقروا بطنها لأنه لم يتبرأ من على بن أبى طالب، وقالوا له هذا الذى فى عنقك يأمرنا بقتلك فذبحوه على شاطئ النهر حتى سال دمه فى النهر. وكانوا إذا أسروا نساء المسلمين يبيعونهن فيما بينهم حتى أنهم تزايدوا فى بعض الوقائع على امرأه جميله وغالوا فى ثمنها فقام بعضهم فقتلها وقال إن هذه الكافره كادت تقع فتنه بسببها بين المسلمين، وقالوا للحسن بن على يوم

ساباط المدائن: أشركت يا حسن كما أشرك أبو بكر. كذلك الوهابيون حكموا بشرك من خالف معتقدتهم من المسلمين واستحلوا ماله ودمه [صفحة ١١٤] وبعضهم استحل سبى الذرية كما سيأتى فى الباب الأول ولم يخاطبوه إلا بقولهم يا مشرك وجعلوا دار الإسلام دار حرب ودارهم دار إيمان تجب الهجره إليها وحكموا بقتال تارك الفرض وإن لم يكن مستحلاً كما فى الرساله الثانيه من رسائل الهديه السنيه [٣٨] ونقلوه فيها أيضا عن ابن تيميه [٣٩] قال سليمان بن عبد الوهاب على ما حكى عنه فى رسالته فى الرد على أخيه محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوه الوهابيه: قال ابن القيم: الخوارج لهم خاصيتان مشهورتان فارقوا بهما جماعه المسلمين وأئمتهم إحداهما خروجهم عن السنه وجعلهم ما ليس بسنه سنه والثانيه أنهم يكفرون بالذنوب والسيئات ويترتب على ذلك استحلال دماء المسلمين وأموالهم وأن دار الإسلام دار حرب ودارهم هى دار الإيمان فينبغى للمسلم أن يحذر من هذين الأصلين الخبيثين وما يتولد عنهما من بغض المسلمين وذمهم ولعنهم واستحلال دمائهم وأموالهم وعامه البدع إنما تنشأ من هذين الأصلين " انتهى ". وهذا الذى ذكره بعينه موجود فى الوهابيه. " رابعا " كما أن الخوارج استندوا فى شبهتهم هذه إلى ظواهر بعض الآيات والأدله التى زعموها داله على أن كل كبيره كفر. كذلك الوهابيون استندوا فى هذه الشبهه إلى ظواهر بعض الآيات والأدله التى توهموها داله على أن الاستغاثه والاستعانه بغير الله شرك وعلى غير ذلك من معتقداتهم كما يظهر من استشاداتهم بالآيات التى لا دلالة فيها على معتقداتهم عند نقلنا لها. وسيأتى فى الأمر العاشر عده روايات تشير إلى ذلك. " خامسا " كما أن الخوارج استحلوا قتال ملوك الإسلام

والخروج عليهم لأنهم باعتقادهم أنه ضلال كذلك الوهايون استحلوا قتال ملوك الإسلام وأمراءه لأنهم باعتقادهم أنه ضلال ناصرون للشرك والبدع. "سادسا" كما أن الخوارج لا يبالون بالموت ويقدمون على الحرب لأنهم راثون بزعمهم إلى الجنة حتى أن بعضهم طعن برمح فمشى والرمح فيه إلى طاعنه فقتله وهو يتلو: "وعجلت إليك ربي لترضى". كذلك الوهايون يظهرون بساله وإقداما ولا- يبالون بالموت لأنهم بزعمهم راثون إلى الجنة ويقولون في حروبهم مع المسلمين: [صفحة 115] هبت هبوب الجنة وين أنت يا باغيها "سابعاً" كما أن الخوارج على جانب من الجمود والغباوه، فيينا هم يتورعون عن أكل تمره ملقاه في الطريق ويرون قتل الخنزير الشارد في البر فسادا في الأرض، تراهم يرون قتل الصحابي الصائم وفي عنقه القرآن طاعه الله تعالى ويكفرون جميع المسلمين ويرون كل كبيره كفرا. ولقيهم قوم مسلمون فسألوهم من أنتم؟ وكان فيهم رجل ذو فطنه، فقال اتركوا الجواب لى، قال: نحن قوم من أهل الكتاب استجرنا بكم حتى نسمع كلام الله ثم تبلغونا مأمننا. فقالوا لا تخفروا ذمه نبيكم فأسمعوهم شيئا من القرآن وأرسلوا معهم من يوصلهم إلى مأمنهم. وقالوا لعبد الله بن خباب الصحابي ما تقول فى على بن أبى طالب؟ فأثنى خيرا فقالوا إنك ممن يتبع الرجال على أسمائها وفعلا معه ما تقدم. كذلك الوهايون على جانب من الجمود. فيينا هم يحرمون الترحيم والتذكير لأنه بزعمهم بدعه وأمثال ذلك، ويتوقفون فى "التلغراف" لعدم وقوفهم على نص فيه، ويحرمون التدخين ويعاقبون عليه، تراهم يكفرون المسلمين ويشركونهم ويستحلون أموالهم ودماءهم ويقاتلونهم بالبنادق والمدافع لطلبهم الشفاعة ممن جعل الله له الشفاعة وتوسلهم بمن له عند الله الوسيلة.

"ثامنا" كما أن الخوارج قال بمقاتلتهم جماعه ممن ينسب إلى العلم لظهورهم بمظهر مقاومه أئمه الضلال ورفع الظلم الذى لا شك أنه كان موجودا فى الجمله، وأنه لا- حكم إلا- لله، الكلمه التى قال عنها أمير المؤمنين على "ع": إنها كلمه حق يراد بها باطل كما مر. كذلك الوهابيون قال بمقاتلتهم جماعه ممن ينسب إلى العلم لظهورهم بمظهر رفع البدع التى لا شك فى وجودها فى الجمله وأنه لا- عباده ولا- شفاعه إلا- لله ولا- استعانه ولا- استغائه إلا بالله. وهذه كتلك كلمه حق يراد بها باطل كما عرفت وستعرف. "تاسعا" كما أن الخوارج عمدوا إلى الآيات الواردة فى المشركين فجعلوها فى المسلمين والمؤمنين كذلك الوهابيون جعلوا الآيات النازله فى المشركين منطبقه على المسلمين. أما صدور ذلك من الخوارج فيدل عليه ما فى خلاصه الكلام [٤٠] مما هذا لفظه: روى [صفحه ١١٦] البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه فى وصف الخوارج أنهم انطلقوا إلى آيات نزلت فى الكفار فجعلوها فى المؤمنين وفى روايه أخرى عن ابن عمر عند غير البخارى أنه "ص" قال أخوف ما أخاف على أمتى رجل متأول للقرآن يضعه فى غير موضعه "انتهى" وعن ابن عباس لا- تكونوا كالخوارج تأولوا آيات القرآن فى أهل القبلة وإنما نزلت فى أهل الكتاب والمشركين فجعلوها فسفكوا الدماء وانتهبوا الأموال. وأما صدور ذلك من الوهابيين فيدل عليه ما سيأتى عند نقل كلماتهم ومعتقداتهم من جعلهم الآيات الكثيره النازله فى الكافرين والمشركين منطبقه على المسلمين مثل: أغير الله اتخذو وليا. أرونى ماذا خلق الذين من دونه. قل أتنبئون الله بما



لا يعلم فى السماوات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون. إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا. أجعل الآلهة  
إلها واحدا. أجتئنا لنعبد الله وحده فلا تجعلوا لله أندادا. أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون. له دعوه الحق والذين يدعون من  
دونه لا- يستجيبون لهم بشئ. إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التى يسردونها وهى نازله فى الكافرين والمشركين فيجعلونها  
منطبقه على المسلمين انطباقا تاما بغير مائز ولا فارق. "عاشرا" كما أن الخوارج سيماهم التحليق أو التسبيد كذلك الوهابيون  
سيماهم التحليق وعن النهايه فى حديث الخوارج: التسبيد فيهم فاش هو الحلق واستئصال الشعر " انتهى ". " حادى عشر " كما  
أن الخوارج يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان كما أخبر النبى " ص " عنهم بما رواه فى السيره الحلبيه [٤١] من قوله "   
ص " فى الخوارج: يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم أو تراقبهم لا تفقهه قلوبهم ليس لهم حظ منه إلا تلاوه الفم وإنهم يقتلون  
أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان " الحديث ". كذلك الوهابيون يقتلون أهل الإسلام وحدهم ولم ينقل عنهم أنهم حاربوا  
أحدا سوى المسلمين. وفى قتلهم أهل الطائف أولا- وآخرها بلا- ذنب وقتلهم أهل كربلاء سنة ١٢١٦ وغزوهم بلاد الإسلام  
المجاوره لهم كالعراق والحجاز واليمن وشرقى الأردن وغيرها وقتلهم من ظفروا به من المسلمين وقتلهم نحو ألف رجل من  
اليمنيين جاؤوا لحج بيت الله الحرام سنة [ صفحہ ١١٧ ] ١٣٤٠ وذبحهم لهم ذبح الأغنام كما مر ذلك كله فى تاريخهم، وعدم  
غزوهم للمستعمرين أو الصهيونيين وتوجيه بأسهم وحربهم كله إلى المسلمين والعرب أقوى شاهد على ذلك. " ثانى عشر "   
كما أن الخوارج كلما قطع

منهم قرن كذلك الوهابيون كلما قطع منهم قرن نجم قرن فقد حاربهم محمد علي باشا واستأصل شأفتهم ووصل ولده إبراهيم باشا إلى قاعده بلادهم الدرعيه وأخربها ثم نجم قرنهم بعد ذلك وقطع ثم نجم وقطع مرارا. [صفحه ١١٨]

## معتقدات الوهابيين و محور مذهبهم الذي يدور عليه

### في ذكر جميع معتقدات الوهابيه ومحور مذهبهم الذي يدور عليه الاجتهاد عند الوهابيين

#### اشاره

الوهابيون سنيون و ينتحلون مذهب الإمام أحمد بن حنبل إلا أنهم لا يلتزمون بتقليد أحد المذاهب الأربعة بل قد يجتهدون على خلافها. قال محمد بن إسماعيل الأمير اليمنى الصنعاني المعاصر لابن عبد الوهاب وأحد مؤسسي المذهب الوهابي في رسالته تطهير الاعتقاد [٤٢]: وفقهاء المذاهب الأربعة يحيلون الاجتهاد من بعد الأربعة وإن كان هذا قولاً باطلاً وكلاماً لا يقوله إلا من كان للحقائق جاهلاً- " انتهى ". وقال محمد بن عبد اللطيف أحد أحفاد ابن عبد الوهاب في آخر رسالته الخامسة [٤٣] من رسائل الهدية السنيه مذهبنا مذهب الإمام أحمد بن حنبل ولا ندعى الاجتهاد وإذا بان لنا سنه صحيحه عن رسول الله " ص " عملنا بها ولا نقدم عليها قول أحد كائنا من كان " انتهى ". وهذا هو الاجتهاد الذي أنكره في أول كلامه وقال به في آخره. وما هي السنه الصحيحه التي تبين له هل يشافهه بها رسول الله " ص " أو تكون متواتره خفيت على جميع أئمه المذاهب الأربعة وغيرهم وبان له؟! هذا مستحيل عاده أو هي خبر ظني الدلاله والسند أو السند فقط والله تعالى قد نهى عن العمل بالظن في كتابه و ذم متبعه فهل يكون العمل بذلك الخبر الظني إلا بالاجتهاد الذي أنكره. وقال أبوه عبد اللطيف في إحدى رسائل الهدية السنيه [٤٤] أن محمد بن عبد الوهاب لا يرى ترك السنن والأخبار النبويه لرأى فقيه ومذهب عالم

خالف ذلك باجتهاده. إلى أن قال: نعم عند الضرورة وعدم الأهلية والمعرفة بالسنن والأخبار وقواعد الاستنباط يصار إلى التقليد ولا يرى إيجاب ما قاله المجتهد إلا بدليل من الكتاب والسنة خلافاً لغلاة المقلدين. وقال عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في رسالته الثانية من رسائل الهدية السنية [٤٥] ولا نستحق مرتبة الاجتهاد المطلق ولا أحد منا يدعيها إلا أنه إذا صح لنا نص جلي من [صفحة ١١٩] كتاب أو سنه غير منسوخ ولا مخصوص ولا معارض بأقوى منه وقال به أحد الأئمة الأربعة أخذنا به وتركنا المذهب كإرث الجد والإخوة فنقدم الجد بالإرث وإن خالفه مذهب الحنابلة. إلى أن قال: ولا نعترض على أحد في مذهبه إلا إذا اطلعنا على نص جلي مخالف لأحد الأئمة وكانت المسألة مما يحصل بها شعائر ظاهره كإمام الصلاة فأمن الحنفي والمالكي مثلاً بالطمأنينة في الاعتدال والجلوس بين السجدين لوضوح ذلك بخلاف جهر الإمام الشافعي بالبسملة فلا نأمره بالأسرار ولا مانع من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض وقد اختار جمع من أئمة المذاهب الأربعة ما يخالف مذهب مقلده " انتهى "

وهذا الأخير يخالف ما ذكره محمد بن عبد اللطيف وما حكاه أبوه عن محمد ابن عبد الوهاب فهذا يشترط في جواز الأخذ بالنص من الكتاب والسنة أن يقول به أحد الأئمة الأربعة ومحمد يقول لا نقدم على السنة قول أحد كائناً من كان وابن عبد الوهاب يرى إيجاب ما قاله المجتهد إلا بدليل. ثم إلزام صاحب المذهب بخلاف مذهبه فيما فيه شعائر ظاهره خطأ فإنه إن كان معذوراً لم يجب إلزامه بل لم يجز وإن لم يكن معذوراً وجب إلزامه سواء كان فيه شعائر ظاهره أو

لا- اعتقاد الوهابيه وقدوتهم ابن تيميه فى الله تعالى وصفاته إعلم أن الوهابيه ومؤسس دعوتهم محمد بن عبد الوهاب وباذر بذورها أحمد بن تيميه وتلميذه ابن القيم وأتباعهم ادعوا أنهم موحدون وأنهم باعتقادهم التى خالفوا بها جميع المسلمين حموا جناب التوحيد عن أن يتطرق إليه شئ من الشرك. وادعى الوهابيون أنهم هم الموحدون وغيرهم من جميع المسلمين مشركون كما سيأتى ولكن الحقيقة إن بن تيميه وابن عبد الوهاب وأتباعهما قد أباحوا حمى التوحيد وهتكوا ستوره وخربوا حجابيه ونسبوا إلى الله تعالى ما لا يليق بقدس جلاله تقديس وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا. فاثبتوا لله تعالى جهه الفوق والاستواء على العرش الذى هو فوق السماوات والأرض والنزول إلى سماء الدنيا والمجئى والقرب وغير ذلك بمعانيها الحقيقية، وأثبتوا له تعالى الوجه واليدين اليد اليمنى واليد الشمال والأصابع والكف والعينين كلها بمعانيها الحقيقية دون تأويل، وهو تجسيم صريح. [ صفحه ١٢٠] وحملوا ألفاظ الصفات على معانيها الحقيقية فاثبتوا لله تعالى المحبه والرحمه والرضا والغضب وغير ذلك بمعانيها الحقيقية من غير تأويل، وأنه تعالى يتكلم بحرف وصوت فجعلوا لله تعالى محلا- للحوادث وهو يستلزم الحدوث كما بين فى محله من علم الكلام. أما ابن تيميه فقال بالجهه والتجسيم والاستواء على العرش حقيقه والتكلم بحرف وصوت. وهو أول من زقا بهذا القول وصنف فيه رسائل مستقلة كالعقيداه الحمويه والواسطيه وغيرهما واقتفاه فى ذلك تلميذاه ابن القيم الجوزيه وابن عبد الهادى وأتباعهم ولذلك حكم علماء عصره بضلاله وكفره وألزموا السلطان بقتله أو حبسه فأخذ إلى مصر ونوظر فحكموا بحبسه فحبس وذهبت نفسه محبوسا بعدما أظهر التوبه ثم نكث. ونحن نقل ما حكوه عنه فى ذلك وما قالوه فى حقه لتعلم

ما هي قيمه ابن تيميه عند العلماء: قال أحمد بن حجر الهيتمي المكي الشافعي صاحب الصواعق في كتابه الجوهر المنظم في زياره القبر المكرم في جملة كلامه الآتي في فصل الزياره إن ابن تيميه تجاوز إلى الجناب المقدس وخرق سياج عظمته بما أظهره للعامه على المنابر من دعوى الجهه والتجسيم الخ وقال ابن حجر أيضا في الدرر الكامنه على ما حكى: أن الناس افتقرت في ابن تيميه فمنهم من نسبه إلى التجسيم لما ذكره في العقيدته الحمويه والواسطيه وغيرهما من ذلك بقوله إن اليد والقدم والساق والوجه صفات حقيقه لله وإنه مستو على العرش بذاته فليل له يلزم من ذلك التحيز والانقسام فقال أنا لا أسلم أن التحيز والانقسام من خواص الأجسام فألزم بأنه يقول بالتحيز في ذات الله. ومنهم من ينسبه إلى الزندقه لقوله إن النبي (ص) لا يستغاث به وإن في ذلك تنقيصا ومنعا من تعظيم رسول الله " ص " وكان أشد الناص عليه في ذلك النور البكري فإنه لما عقد له المجلس بسبب ذلك قال بعض الحاضرين: يعزر، فقال البكري: لا- معنى لهذا القول فإنه إن كان تنقيصا يقتل وإن لم يكن تنقيصا لا يعزر ومنهم من ينسبه إلى النفاق لقوله في على أنه كان مخذولا حيث ما توجه وأنه حاول الخلافه مرارا فلم ينلها وإنما قاتل للرياسه لا- للديانته وأنه كان يحب الرياسه وأن عثمان كان يحب المال ولقوله: أبو بكر أسلم شيئا يدري ما يقول وعلى أسلم صبيا والصبى لا يصح إسلامه على قول، ولكلامه في قصه خطبه بنت أبي جهل وما نسبه من الثناء على قصه أبي [ صفحه ١٢١ ] العاص بن الربيع وما يؤخذ من مفهومها فإنه

شنع في ذلك فالزموه بالنفاق لقوله " ص " : لا يبغضك إلا منافق. ونسبه قوم إلى أنه يسعى في الإمامه الكبرى فإنه كان يلهج بذكر ابن تومرت ويطريه وكان ذلك مولدا لطول سجنه. وله وقائع شهيره وكان إذا حوقق وألزم يقول لم أرد هذا إنما أردت كذا فيذكر احتمالا بعيدا " انتهى ". وعن منتهى المقال في شرح حديث لا تشد الرحال للمفتي صدر الدين أنه قال فيه: قال الشيخ الإمام الحبر الهمام سند المحدثين الشيخ محمد البرلسي في كتابه إتحاف أهل العرفان: وقد تجاسر ابن تيميه الحنبلي عامله الله تعالى بعدله وذكر تحريمه للسفر إلى زياره النبي " ص " إلى أن قال حتى تجاوز الجنب الأقدس المستحق لكل كمال أنفس وخرق سياج الكبرياء والجلال وحاول إثبات ما ينافي العظمه والكمال بادعائه الجبهه والتجسيم ونسبه من لم يعتقدهما إلى الضلاله والتأثير وأظهر هذا الأمر على المنابر وشاع وذاع ذكره بين الأكابر والأصاغر. إلى آخر ما يأتي في فصل الزياره وعن صاحب أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل أنه قال في بيان إرخاء العمامه بين الكتفين. قال ابن القيم عن شيخه ابن تيميه أنه ذكر شيئا بديعا وهو أنه " ص " لما رأى ربه واضعا يده بين كتفيه أكرم ذلك الموضع بالعذبه. قال العراقي ولم نجد لذلك أصلا. أقول: بل هذا من قبيل رأيهما وضلالهما إذ هو مبنى على ما ذهبا إليه وأطالا في الاستدلال له والحط على أهل السنه في نفيهم له وهو إثبات الجبهه والجسميه لله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا ولهما في هذا المقام من القبائح وسوء الاعتقاد ما يصم عنه الأذان ويقضى عليه بالزور والكذب والضلال والبهتان قبحهما الله

وقبح من قال بقولهما. والإمام أحمد وأجلاء مذهبه مبرؤون عن هذه الوصمه القبيحه كيف وهى كفر عند كثيرين (انتهى). وعن المولوى عبد الحلیم الهندى فى حل المعاهد حاشیه شرح العقائد كان تقى الدين ابن تيمیه حنبلياً لكنه تجاوز عن الحد وحاول إثبات ما ينافى عظمه الحق تعالى وجلاله فأثبت له الجبهه والجسم وله هفوات أخر كما يقول إن أمير المؤمنين سيدنا عثمان رضى الله عنه كان يحب المال وإن أمير المؤمنين سيدنا علياً رضى الله عنه ما صح إيمانه فإنه آمن فى حال صباه. وتفوه فى حق أهل بيت النبى صلى الله عليه وعليهم ما لا يتفوه به المؤمن المحق وقد وردت الأحاديث الصحاح فى مناقبهم فى الصحاح، وانهقد مجلس فى قلعه الجبل وحضر [صفحه ١٢٢] العلماء الأعلام والفقهاء العظام ورئيسهم قاضى القضاة زين الدين المالكى وحضر ابن تيميه فبعد القيل والقال بهت ابن تيميه وحكم قاضى القضاة بحبسه سنة ٧٠٥ ثم نودى بدمشق وغيرها من كان على عقيدته ابن تيميه حل ماله ودمه كذا فى مرآه الجنان للإمام أبى محمد عبد الله الياضى ثم تاب وتخلص من السجن سنة ٧٠٧ وقال إنى أشعري ثم نكث عهده وأظهر مرموزه فحبس حبسا شديداً ثم تاب وتخلص من السجن وأقام فى الشام وله هناك واقعات كتبت فى كتب التواريخ ورد أقاويله وبين أحواله الشيخ ابن حجر فى المجلد الأول من الدرر الكامنه والذهبي فى تاريخه وغيرهما من المحققين والمرام أن ابن تيميه لما كان قائلاً بكونه تعالى جسماً قال بأنه ذو مكان فإن كل جسم لا بد له من مكان على ما ثبت ولما ورد فى الفرقان الحميد (الرحمن على العرش استوى) قال إن العرش مكانه

ولما كان الواجب أزليا عنده وأجزاء العالم حوادث عنده اضطر إلى القول بأزليه جنس العرش وقدمه وتعاقب إشخاصه الغير المتناهيه فمطلق التمکن له تعالى أزلى والتمکنات المخصوصه حوادث عنده كما ذهب المتكلمون إلى حدوث التعلقات " انتهى

" وعن الياقعي في مرآه الجنان أنه قال في ذكر فتنه ابن تيميه: وكان الذى ادعى عليه بمصر أنه يقول إن الرحمن على العرش استوى حقيقه وأنه يتكلم بحرف وصوت ثم نودى بدمشق وغيرها من كان على عقيدته ابن تيميه حل ماله ودمه (انتهى). وعن تاريخ أبى الفدافي حوادث سنه ٧٠٥: وفيها استدعى تقي الدين أحمد بن تيميه من دمشق إلى مصر وعقد له مجلس وأمسك وأودع الاعتقال بسبب عقيدته فإنه كان يقول بالتجسيم " انتهى ". وجاء في المنشور الصادر بحقه من السلطان: وكان الشقى ابن تيميه فى هذه المده قد بسط لسان قلمه ومد عنان كلمه وتحدث فى مسائل القرآن والصفات ونص فى كلامه على أمور منكرات وأتى فى ذلك بما أنكره أئمه الإسلام وانعقد على خلافه إجماع العلماء الأعلام وخالف فى ذلك علماء عصره وفقهاء شامه ومصره وعلما أنه استخف قومه فأطاعوه حتى اتصل بنا أنهم صرحوا فى حق الله بالحرف والصوت والتجسيم " انتهى ". وعن كشف الظنون عن بعضهم أنه بالغ فى رد ابن تيميه حتى صرح بكفر من أطلق عليه شيخ الإسلام " انتهى ". وأما محمد بن عبد الوهاب فاقتفى هو وأتباعه فى ذلك أثر ابن تيميه كما اقتفى أثره فى [ صفحہ ١٢٣ ] زياره القبور والتشفع. والتوسل وغير ذلك وبنى على أساسه وزاد وقد أثبت ابن عبد الوهاب لله تعالى جهه الفوق والاستواء على العرش الذى هو فوق السماوات والأرض



والجسميه والرحمه والرضا والغضب واليدين اليمنى والشمال والأصابع والكف كلها بمعانيها الحقيقيه من دون تأويل. قال محمد بن عبد الوهاب فى كتاب التوحيد الذى هو حق على العبيد على ما حكى عنه فى باب قوله تعالى: " حتى إذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير ": العشرون إثبات الصفات خلافا للأشعريه المعطله. قال الشارح: الأشعريه الفرقة المنتسبه لأبى الحسن الأشعري أنكرت كثيرا من الصفات " منها " علو الله تعالى واستواؤه على عرشه بائنا عن خلقه ومحبه لعباده الصالحين ورحمته لهم رضاه وغضبه وغير ذلك خلافا لما جاء عن رسول الله " ص " وأصحابه وسائر السلف الصالحين ثم استدل على ذلك بالأحاديث فقال باب ما جاء فى قوله تعالى: " وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة " (الآيه) عن ابن مسعود رضى الله عنه جاء حبر من الأخبار إلى رسول الله " ص " فقال يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السماوات فى إصبع والأرضيين فى إصبع والشجر على إصبع والماء على إصبع والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع فيقول إنا الملك فضحك النبى " ص " حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرأ: " وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة " (الآيه) وفى روايه لمسلم والجبالي والشجر على إصبع ثم يهزهن فيقول أنا الملك أنا الله. وفى روايه للبخارى: يجعل السماوات على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع أخرجاه ولمسلم عن ابن عمر مرفوعا: يطوى الله السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول إنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوى

الأرضين السبع ثم يأخذهن بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون. وروى عن ابن عباس ما السماوات السبع والأرضون السبع في كف الرحمن إلا كخرده في يد أحدكم. وعن ابن مسعود بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام وبين كل سماء خمسمائة عام وبين السماء السابعة والكرسى خمسمائة عام وبين الكرسى والماء خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله فوق العرش لا يخفى عليه شئ من أعمالكم أخرجه ابن مهدي وعن العباس بن عبد [صفحه ١٢٤] المطلب رضى الله عنه قال رسول الله "ص" هل تدرون كم بين السماء والأرض قلنا الله ورسوله أعلم قال بينهما مسيره خمسمائة سنة ومن كل سماء إلى سماء مسيره خمسمائة سنة وكثف كل سماء مسيره خمسمائة سنة وبين السماء السابعة والعرش بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض والله تعالى فوق ذلك وليس يخفى عليه شئ من أعمال بني آدم أخرجه أبو داود وغيره وفيه مسائل: "الأولى" تفسير قوله تعالى (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة) "الثانية" إن هذه العلوم وأمثالها باقية عند اليهود الذين في زمنه "ص" لم ينكروها ولم يتأولوها "الثالثة" إن الحبر لما ذكر ذلك للنبي "ص" صدقه ونزل القرآن بتقرير ذلك "رابعة" وقوع الضحك منه "ص" لما ذكر الحبر هذا العلم العظيم "الخامسة" التصريح بذكر اليمين وإن السماوات في اليد اليمنى والأرضين في الأخرى "السادسة" التصريح بتسميتها الشمال "انتهى". وهو صريح في إثبات جهه الفوق لله تعالى والاستواء على العرش الذى هو فوق السماوات والأرض وإثبات المحبه والرحمه والرضا والغضب وإثبات

اليدين والأصابع واليد اليمنى واليد الشمال والكف له تعالى كلها بمعانيها الحقيقيه من دون تأويل ونسبه الأشعريه الذين يؤلونها إلى التعطيل وهو عين التجسيم الذى أطبق المسلمون على كفر معتقده لاستلزامه التركيب والتحيز والوجود فى جهه دون جهه وكل ذلك يستلزم الحدوث كما قرر فى محله ويلزم من إثبات المحبه والرحمه والرضا والغضب بمعانيها الحقيقيه وهى ميل القلب ورقته وعدم هيجان النفس وهيجانها كونه تعالى محلا للحوادث الموجب حدوثه كما علم من علم الكلام مع أن حديث حبر اليهود عليه لا له فإن الضحك لم يكن لتصديق قول الحبر كما توهم بل للرد عليه فهو ضحك تعجب من نسبه ذلك إليه تعالى مع بطلانه فى العقول ويدل عليه قراءته " ص " وما قدروا الله حق قدره أى ما قدره حق قدره بنسبتهم إليه الجسميه والأعضاء. وأما أتباع محمد بن عبد الوهاب فاثبتوا لله تعالى جهه العلو والاستواء على العرش والوجه واليدين والعينين والنزول إلى سماء الدنيا والمجئ والقرب وغير ذلك بمعانيها الحقيقيه. [صفحه ١٢٥] فى الرساله الرابعه من الرسائل الخمس المسمى مجموعها بالهديه السنيه [٤٦] لعبد اللطيف حفيد محمد بن عبد الوهاب عند ذكر بعض اعتقادات الوهابيه وأنها مطابقه لعباره أبى الحسن الأشعري قال: وأن الله تعالى على عرشه كما قال: " الرحمن على العرش استوى " وأن له يدين بلا كيف كما قال: " لما خلقت بيدي بل يدها مبسوطتان " وأن له عينين بلا كيف وأن له وجها كما قال " ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام " وقال [٤٧] ويصدقون بالأحاديث التى جاءت عن رسول الله " ص " أن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر. "

إلى أن قال " ويقرون إن الله يجيء يوم القيامة كما قال: " وجاء ربك والملك صفا صفا " وأنه يقرب من خلقه كيف شاء كما قال " ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ". وفي الرسالة الخامسة لمحمد بن عبد اللطيف المذكور [٤٨] ونعتقد أن الله تعالى مستو على عرشه عال على خلقه وعرشه فوق السماوات قال تعالى " الرحمن على العرش استوى " فنؤمن باللفظ ونثبت حقيقة الاستواء ولا نكيف ولا نمثل قال إمام دار الهجرة مالك ابن أنس وبقوله نقول، وقد سأله رجل عن الاستواء فقال: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعه. (إلى أن قال) فمن شبه الله بخلقه كفر ومن جحد ما وصف به نفسه فقد كفر ونؤمن بما ورد من أنه تعالى ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول الخ. (ونقول): يلزم من ذلك أحد أمرين: التجسيم أو القول بالمحال وكلاهما محال لأن حصول حقيقة الاستواء مع عدم الكيف محال بحكم العقل ومع الكيف تجسيم فلا بد من التأويل والمجاز والقرينه العقل. ومنه تعلم أن الكلام المنسوب إلى الإمام مالك لا يكاد يصح وحسن الظن به يوجب الريبه في صحه النسبه إليه وذلك لأن قوله الاستواء معلوم أن أراد أنه معلوم بمعناه الحقيقي فهو ممنوع بل عدمه معلوم بحكم العقل باستحاله الجسميه عليه تعالى واستحاله الاستواء الحقيقي بدون الجسميه وأن المراد بالمعنى المجازى فلا يصلح شاهدا لقوله: نثبت حقيقه الاستواء، ولا- يكون السؤال عنه بدعه ولا يلزم الكيف حتى يقال إنه مجهول. ثم كيف يكون السؤال بدعه والتصديق بالمجهول محال وإن أراد أنا نؤمن به على حسب المعنى الذى أراد الله

تعالى منه وإن لم نعلمه تفصيلاً فإن كان يحتمل أنه أراد حقيقته الاستواء ففاسد لما عرفت من استحالته بحكم [صفحة ١٢٦] العقل وإن كان التردد بين المعاني المجازية فقط فأين حقيقته الاستواء التي أثبتناها. وإذا كان قول الإمام مالك عند هؤلاء قدوه وحجه في مثل هذه المسألة الغامضة فلم لم يقتدوا بقوله فيما هو أوضح منها وأهون وهو رجحان استقبال القبر الشريف والتوسل بصاحبه عند الدعاء حسبما أمر به مالك المنصور فيما مرت الإشارة إليه. " وكذا " الاعتقاد باليدين والعينين والوجه بدون الكيف فإن كانت بمعانيها الحقيقية لزم اعتقاد المحال لاستحاله المعاني الحقيقية بدون الكيف ومع الكيف يلزم التجسيم فلا بد من المجاز والتأويل والقرينه حكم العقل. وكذا بأنه تعالى ينزل إلى سماء الدنيا ويحيى يوم القيامة ويقرب من خلقه إن كان بمعانيها الحقيقية لزم التجسيم فلا بد من المجاز والتأويل لعين ما مر. قوله: فمن شبه الله بخلقه كفر، قلنا: إثبات حقيقته هذه الأشياء هي تشبيه له بخلقه فتكون كفراً لعدم إمكان إثباتها بدون التشبيه كما عرفت. قوله: ومن جحد ما وصف به نفسه فقد كفر، قلنا: جحود الصفة والإقرار بها حكم عليها والحكم على الشيء فرع معرفته فيلزم أولاً- أن نعرف ما أريد بهذا اللفظ هل هو معناه الحقيقي أو المجازي لنعرف ما وصف به نفسه فنقر به وإذا كان المعنى الحقيقي يستحيل إرادته كما بينا فلا يكون مما وصف به نفسه فلا يكون جحوده كفراً. ومن هنا تعلم فساد ما حكى عن محمود شكري الألوسي في تاريخ نجد من أن الوهابيين يقرون آيات الصفات والأحاديث على ظاهرها ويكفون معناها إلى الله تعالى " انتهى " فإن إقرارها على ظاهرها يناقض

إيكال معناها إلى الله كما هو واضح بل إيكالها إليه تعالى عباره عن التوقف وعدم الحكم ببقائها على ظاهرها أما قول عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب فى الرساله الثانيه من رسائل الهديه السننيه أنه لا يلزم أن نكون مجسمه وأن قلنا بوجهه العلو لأن لازم المذهب ليس بمذهب ففيه أن كون لازم المذهب ليس بمذهب إن صح فمعناه أن من ذهب إلى القول بشئ لا يجب أن يكون قائلاً بلازمه إلا أنه إذا كان هذا اللازم باطلاً كان ملزومه الذى ذهب إليه باطلاً [صفحه ١٢٧] لأن بطلان اللازم يدل على بطلان الملزوم وإلا- لبطلت الملازمه فمن قال بوجهه العلو وإن لم يقل بالتجسيم إلا أنه لازم قوله فإذا كان التجسيم باطلاً فالقول بوجهه العلو خطأ وباطل مع أنك قد عرفت أننا أن قدوتهم ومؤسس ضلالتهم ابن تيميه قد صرح بالجسميه وكفره علماء عصره لذلك وحكموا بقتله أو حبسه وإن مؤسس مذهبهم ابن عبد الوهاب اقتدى بابن تيميه فى ذلك فأثبت اليدين اليمين والشمال والأصابع والكف وهم على طريقته لا- يحددون عنها قيد أنمله فلا- ينفعمهم التبرى من القول بالتجسيم. اعتقاد الوهابيين فى النبى " ص " وسائر الأنبياء والصالحين وقبورهم اعتقادهم فى النبى (ص) أن الاستغاثه به وطلب الشفاعه منه إلى الله والتوسل به إليه بقول يا رسول الله أو يا رسول الله إشفع لى أو أتوسل بك إلى الله والتبرك بقبره والصلاه والدعاء عنده وتعظيمه كل ذلك شرك وكفر وعباده للأصنام والأوثان موجه لحل المال والدم وأنه يحرم السفر لزيارته ويجب هدم ضريحه وقبته ويحرم التبرك بتربته ولمس ضريحه وتقيله وأن ضريحه صنم من الأصنام ووثن من الأوثان بل هو الصنم

الأكبر والوثن الأعظم وكذلك سائر الأنبياء والصالحين، وفي خلاصه الكلام: [٤٩] كان محمد بن عبد الوهاب يقول عن النبي " ص " إنه طارش، وإن بعض أتباعه كان يقول: عصاى هذه خير من محمد لأنه ينتفع بها فى قتل الحيه ونحوها ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع وإنما هو طارش ومضى، وكان يقال ذلك بحضرته أو يبلغه فيرضى وكان يقول: وجدت فى قصه الحديد كذا كذا كذبه " انتهى ". اعتقادهم فى عموم المسلمين واعتقادهم فى عموم المسلمين أنهم كفروا بعد إيمانهم وأشركوا بعد توحيدهم أو أنهم كفار بالكفر الأصلى بل شر من الكفار فيجب قتالهم وتحل دماؤهم وأموالهم، وعلى بعض الأقوال: تسترق ذراريتهم، وهذا الكفر والشرك حصل منهم منذ ستمائه سنه قبل ابن عبد الوهاب، على ما فى خلاصه الكلام، وأنهم أبدعوا فى دين الإسلام. هذا محور مذهب الوهابيه الذى يدور عليه. [صفحه ١٢٨] أما كفرهم وشركهم فبعبادتهم الأنبياء والصالحين بل وغير الصالحين ممن يعتقدون فيهم الولايه وهم من فسقه الناس وعبادتهم قبورهم فكانوا بذلك كمشركى قريش وغيرهم عبدوا الأصنام والأوثان من الأحجار والأشجار وغيرها وعبدوا الملائكه والجن، كالنصارى الذين عبدوا المسيح وأمه، وذلك باستغاثتهم بالأموات ودعائهم لكشف الملمات والتهاتف بأسمائهم والتشفع بهم إلى الله بقول: يا رسول الله أسألك الشفاعة ونحو ذلك، والنذر والذبح لهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها وعمل الأضرحة لها ووضع الجوخ وغيره عليها وعمل الستور لها وإسراجها وتخليقها والعكوف عليها كما كان المشركون يعكفون على أصنامهم، والنذر لها وتزيينها بالقناديل والذهب والفضه وغيرها وجعل الخدمه والسدنه لها وعمل أعياد ومواسم لها وتقبيلها والطواف حولها والتمسح بها وأخذ ترابها تبركا والصلاه عندها واتخاذها مساجد وشد الرحال إليها وكتب

الرقاع عليها ونحو ذلك، فإن ذلك كله عباده لها ولأهلها. وصرف شيء من أنواع العبادة لغير الله كصرف جميعها موجب للشرك والكفر. وفرعوا على ذلك وجوب هدم قبور الأنبياء والصالحين والقباب المبنية عليها وعدم جواز تعميرها وتعليق المعلقات فيها والوقوف عليها بل هو باطل، وعدم جواز لمسها والتبرك بها والصلاه والدعاء عندها وإيقاد السرج عليها وغير ذلك. وقسموا التوحيد إلى توحيد الربوبية وهو الاعتقاد بأن الخالق الرازق المدير للأمر هو الله. وتوحيد العبادة وهو صرف العبادة كلها إلى الله. قالوا ولا ينفع الأول بدون الثاني لأن مشركي قريش كانوا يعتقدون بالأول فلم ينفعهم لعدم إقرارهم بالثاني، كذلك المسلمون لا ينفعهم الإقرار بتوحيد الربوبية لعبادتهم الأنبياء والصالحين وقبورهم بنفس الأشياء التي كان المشركون يعبدون أصنامهم بها. وقالوا: الكفر نوعان مطلق ومقيد فالمطلق أن يكفر بجميع ما جاء به الرسول "ص" والمقيد أن يكفر ببعضه وهو كفر المسلمين الذين هم باعتقادهم مشركون، وقسموا الشرك إلى قسمين: أكبر وأصغر فالأكبر هو الذي تقدم والأصغر كالرياء والحلف بغير الله تعالى. وفرع الوهابية على هذا الاعتقاد الذي اعتقدوه من إشراك جميع المسلمين: وجوب [صفحة ١٢٩] قتالهم واستحلال دمائهم وجعل بلادهم دار حرب وقتالهم جهادا في سبيل الله وبلادهم بلاد شرك تجب الهجره منها إلى بلاد الإسلام التي أهلها وهابيه موحدون كما كانت هذه الأشياء ثابتة في حق عبده الأوثان والأصنام. قال محمد بن عبد الوهاب في رساله ثلاثه الأصول [٥٠]: والهجره فريضه على هذه الأمه من بلد الشرك إلى بلد الإسلام وهى باقيه إلى أن تقوم الساعه الخ. أما سبى ذرارى المسلمين فهو مقتضى قواعد المذهب الوهابى الذى أساسه ومبناه ومحوره الذى يدور عليه التسويه بين



عبده الأصنام وبين المسلمين في الاشراك بالعباده، وقد صرح الصنعاني في تطهير الاعتقاد في عبده مواضع بما يدل على ذلك حيث قال: [٥١] ومن فعل ذلك (أى الاستغائه وما يجرى مجراها) لمخلوق فهذا شرك في العباده وصار من تفعل له هذه الأمور إليها لعابديه وصار الفاعل عابدا لذلك المخلوق وإن أقر بالله وعبده فإن إقرار المشركين بالله وتقربهم إليه لم يخرجهم عن الشرك وعن وجوب سفك دمائهم وسبى ذراريهم ونهب أموالهم. وقال في موضع آخر: [٥٢] فمن رجع وأقر حقن عليه دمه وماله وذراريه ومن أصر فقد أباح الله منه ما أباح لرسول الله (ص) من المشركين " انتهى ". ويدل عليه ما حكاه الجبرتي في تاريخه في حوادث سنة ١٢١٧ كما تقدم نقله عنه في بعض الحواشى السابقه: أنهم لما دخلوا الطائف قتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال. قال: وهذا دأبهم مع من يحاربهم. وعن كتاب التوضيح لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب أنه قال: وأباح لأهل التوحيد أموالهم ونساءهم وأن يتخذوهم عبيدا " انتهى ". ومر عن تاريخ الأمير حيدر أن الوهابيين في بعض حروبهم سبوا النساء وقتلوا الأطفال، ولكن في الرساله الثانيه من رسائل الهديه السنيه [٥٣]: ومما نحن عليه إنا لا نرى سبى العرب ولم نفعله نقاتل غيرهم " كذا " ولا نرى سبى النساء والصبيان " انتهى " وهذا مناقض لقواعد مذهبهم ولما سمعت من كلام بعضهم، والتناقض في كلامهم غير عزيز كما يظهر لك من تضاعيف هذا الكتاب. [ صفحه ١٣٠ ] وأما إبداع المسلمين في الدين فبإحداثهم أشياء فيه لم تكن على عهد النبي " ص " والصحابه. وقالوا: البدعه وهى ما حدثت بعد القرون الثلاثه

(أى قرن النبى " ص " وما بعده) مذمومه مطلقا. ذكره حفيد ابن عبد الوهاب فى إحدى رسائل الهدية السنيه [٥٤] وذلك مثل المحاريب الأربعة فى المساجد للأئمة الأربعة وجعل أرمه للصلاه من أهل المذاهب الأربعة والترحيم والتذكير الذى يفعل فى المآذن ليله الجمعة ويومها وليله الاثنين وبين الأذان والإقامة وقبل الفجر [٥٥] ورفع الصوت فى مواضع الأذان كالمناثر بغير الأذان من قرآن أو صلاه على النبى " ص " أو ذكر بعد أذان أو فى ليله جمعه أو رمضان أو العيدين وقراءه حديث أبى هريره قبل خطبه الجمعة والاجتماع على قراءه سيره المولد الشريف النبوى وقراءه المولد النبوى بقصائد بألحان وتخلط بالصلاه عليه وبالآذكار والقراءه وتكون بعد التراويح والتظاهر باتخاذ المسابيح والاجتماع على رواتب المشايخ برفع الصوت وقراءه الفواتح كراتب السمان والحداد وغيرهما وقراءه الفواتح للمشايخ بعد الصلوات الخمس وكصلاه الخمسه الفروض بعد آخر جمعه من رمضان ورفع الصوت بالذكر عند حمل الميت وعند رش القبر بالماء وكإتخاذ الطرائق وتعليق الأسلحه والبيارق فى التكايا والزوايا وعمل الذكر المتعارف ونقر الدفوف وما يتخلل ذلك من الشهيق والنهيق والنعيق وتكرار لفظ الجلاله (الله الله) وغير ذلك. وأحرق الوهابيه دلائل الخيرات بدعوى اشتمالها على البدعه أو الشرك. وفى خلاصه الكلام: [٥٦] أن محمد بن عبد الوهاب كان ينهى عن الاتيان بالصلاه على النبى " ص " ليله الجمعة وعن الجهر بها على المناير وأنه قتل رجلا أعمى كان مؤذنا صالحا ذا صوت حسن نهاه عن الصلاه على النبى " ص " فى المناره بعد الأذان فلم ينته فأمر بقتله فقتل. ثم قال: إن الربابه فى بيت الخاطئه أقل إثما ممن ينادى بالصلاه على النبى " ص "

" فى المناثر " انتهى " وذلك لأن الربابه فى البيت الخاطئه لا يتجاوز إثمها صاحبها أما الصلاه على النبى " ص " بتلك الكيفيه فهى بزعمه بدعه فيتعدى إثمها لكل من يقتدى بفاعلها. (ونقول): البدعه كما مر فى المقدمات إدخال ما ليس من الدين فى الدين كإباحه محرم [ صفحه ١٣١ ] أو تحريم مباح أو إيجاب ما ليس بواجب أو ندمه أو نحو ذلك سواء كانت فى القرون الثلاثه أو بعدها وتخصيصها بما بعد القرون الثلاثه لا وجه له، ولو سلمنا حديث. خير القرون قرنى الخ فإن أهل القرون الثلاثه غير معصومين بالاتفاق وتقسيم بعضهم لها إلى حسنه وقبيحه أو إلى خمسه أقسام ليس بصحيح بل لا تكون إلا قبيحه. ولا بدعه فيما فهم من إطلاق أدله الشرع أو عمومها أو فحواها أو نحو ذلك وإن لم يكن موجودا فى عصر النبى " ص " فتقبيل يد العالم أو الصالح أو الأيوين بقصد التعظيم والاحترام تقربا إليه تعالى جائز وراجح وإن لم يكن ذلك فى عصره " ص " ولا ورد فيه نص خاص فإنه بعد أن صار نوعا من التعظيم عاده وفهم من أدله الشرع رجحان تعظيم المؤمن بوجه العموم يكون جائزا وراجحا، وكذا القيام عند ذكر ولاده النبى (ص) أو ذكر اسم رجل عظمه الشرع هو من هذا القبيل ما لم يكن التعظيم بفعل حرمه الشرع كالغناء وآلات اللهو والكذب فى المدح ونحو ذلك. كما أنه لا بدعه فيما فعل لا بقصد الخصوصيه أو العباده. ومنه يعلم عدم صحه الحكم بالبدعه فى كل ما ذكره وصحته فى البعض فرفع الصوت بالأشياء المذكوره لا مانع منه لعموم أدلتها أو إطلاقها وعدم تقييدها برفع

الصوت ولا بخفضه خصوصا إذا كان في رفع الصوت فائده كالإعلان بذكر الله واتعاظ السامع ونحو ذلك، نعم لو فعلت بقصد الخصوصية والورود كانت بدعه، ودعوى أن السامع يتوهمها كذلك لا تسمع لأن السامع عليه الفحص وسؤال أهل المعرفة وكذا التذكير والترحيم يشمله عموم ذكر الله ودعائه والترحم على المؤمنين والصحابه ونحو ذلك. وعد ذلك بدعه، جمود وقلة فقه، فلو أن رجلا اصطلاح على أن يصلى على النبي " ص " عند طلوع الشمس عشر مرات أو أن يكبر بعد العصر سبعين مره مثلا أو نحو ذلك ولم يقصد أن هذا مأمور به بخصوصه لم يكن مبدعا في الدين بعد دلالة الأدله الشرعيه بعمومها أو إطلاقها على استحباب الصلاه على النبي " ص " فى أى وقت كان واستحباب ذكر الله بالتكبير وغيره. ولو فرضنا أنه يلزم فعل العبادات بجميع الخصوصيات التى كان يفعلها النبي " ص " بها ولا يجوز فعلها بدونها بل تكون بدعه لكانت الصلاه بالطربوش أو الشال الهندى أو البنطلون أو العقال والمنديل بدعه، ولكانت الخطبه فى الجمعه والعيدى بدون قلنسوه بدعه إذا فرض أنه " ص " كان يفعلها متقلنسا، وبقلنسوه بيضاء بدعه إذا فرض أنه كان يفعلها بقلنسوه حمراء مثلا، وهكذا، وهذا لا يقول به من عنده أدنى معرفه [صفحه ١٣٢] بأدله الشرع. وكأنهم منعوا الترقيم الذى يقال فيه يا أرحم الراحمين ارحمنا بجاه فلان لأن ذلك عندهم من التوسل الموجب للكفر، وستعرف فساده. والالتزام بقراءه حديث فيه فائده أمام خطبه الجمعه لا ضرر فيه إن لم يفعل بقصد الورود. والاجتماع على قراءه سيره المولد الشريف فيه تعظيم للنبي " ص " واستبشار بخبر ولادته التى كانت سببا

لسعادتنا الأبدية فيشملة عموم ما دل على رجحان ذلك، وقراءه المولد مع قصائد وصلاه عليه لا مانع منها إن لم تشتمل على الغناء المحرم لعموم الأدله، والتظاهر بحمل المسابح لا محذور فيه لما فيها من الفوائد من عد الأذكار الموظفه بعدد خاص فتكون كما ورد من العد على النوى الذى أشار إليه صاحب المنار فى الحاشيه. وقوله فى الحاشيه: أى اتخاذها شعارا يوهم أنه مطلوب شرعا، مردود بأنه لا يوهم ذلك عند ذى المعرفه، وغيره لا يضرنا وهمه ولا يلزمنا دفعه ولا يصير فعلنا بدعه بسببه، وقراءه الفواتح للمشايخ بعد الصلوات يراد بها إهداء الثواب إليهم فيعمها ما دل على جواز إهداء الثواب للميت واختيار أوقات الصلاه لأنها أفضل فيزداد الثواب. ومن ذلك تعلم أن قوله: فالربابه الخ مع ما فيه من سوء الأدب العظيم مبنى على ما هو فاسد من كون رفع الصوت فى المناره بالصلاه بدعه وقد عرفت فساده، وأن الصلاه عليه (ص) مستحبه مطلقا مع رفع الصوت وبدونه على المناره وغيرها فيجوز مطلقا إلا أن يقصد وروده فى الشرع بهذه الكيفيه وهذا لا يقصده أحد. والحاصل أن ما ثبت استحبابه على وجه العموم إذا التزم بكيفيه منه لا- من باب الخصوصيه لا- يكون ذلك بدعه. أما المحاريب الأربعة والأئمه الأربعة للصلوات الخمس فقد بينا فى مقام آخر من هذا الكتاب أنه لو كان بدعه لكانت المذاهب الأربعة بدعه ومع كونها سنه فلا بد أن يكون سنه. أما اتخاذ الطرائق وما يتبعها مما عدوده إلى الشهيق والنهيق والنعيق وتكرار الجلاله الذى يشبه فى كثير من حالاته نبج الكلاب فنحن نوافقهم فى أنه من البدع القبيحه ومن تسويلات الشيطان. ثم قال حفيد ابن عبد

الوهاب فى إحدى رسائل الهدية السنيه بعد كلامه السابق: [صفحه ١٣٣] وأما ما لا يتخذ دينا ولا قربه كالكهوه وقصائد الغزل ومدح الملوك فلا ننهى عنه ويحل كل لعب مباح لأن النبى (ص) أقر الحيشه على اللعب يوم العيد ويحل الرجز والحداء وطبل الحرب ودف العرس وقد قال (ص): بعثت بالحنيفيه السمحه لتعلم اليهود أن فى ديننا فسحه (انتهى). وهنا نشكر للوهابيه تسامحهم وتساهلهم فى تحليل الأشياء المذكوره وعدم عددهم لها كفرا وشركا أو تحريمهم لها أو عددها بدعه كما حرموا التدخين وعاقبوا عليه وكما توقفوا فى (التلغراف) كما مر وإذا كانوا يعلمون أنه (ص) بعث بالحنيفيه السمحه فما بالهم يضيقون على العباد فى الأمور الاجتهاديه التى ليست من ضروريات الدين مع تجويزهم الاجتهاد ومخالفه جميع المذاهب الأربعه واعتقادهم أن المخطئ فى اجتهاده مأجور. وتحريم التدخين ليس من ضروريات الدين ولم يرد فيه نص ولم يكن فى زمن النبى (ص) وحاله حال الكهوه التى يشربونها وصرحوا بحليتها فإن كان تحريم الدخان لعدم النص فالكهوه كذلك وإن كان للأضرار فلا يحرم على من لا يعتقد الضرر وإن كان للإسراف فالمدخنون يرتاحون إليه ويستعينون به على التسلى وتصفيه الفكر وإن كان لأنه من الخبائث فليس بمأكول ولا مشروب حتى يعمه تحريم الخبائث لأن إضافه التحريم إلى الأعيان على حذف الفعل المناسب، فحرمت الخمر أى شربها، والميته أى أكلها، وأمها تكم أى نكاحها، والخبائث أى أكلها وشربها وغير ذلك. على أن الخبائث مجمله فما شك فى دخوله فيها بقى على أصاله الحل. وبعد ذلك كله فالمجتهد فى حليه التدخين ليس لنا معارضته أصاب أو أخطأ لأنه معذور وكذا كل ما ينقمونه على المسلمين لا يخرج عن أمور اجتهاديه

ليست ضروريه فكيف ساغ لهم معارضه المسلمين فيها بالسيف والسنان. وجعل الوهايبه حالهم فى الدعاء الى مذهبهم ولى تجديد التوحيد ورفع البدع حال رسول الله (ص) والانباء قبله فى الدعاء الى الإسلام والتوحيد فكما جاءت الانبياء لتلزم الناس بالتوحيد وتمنعها من الشرك وترفع من بينها البدع وكما دعا النبى (ص) مشركى قريش ومن ضارعهم من عباده الأوثان الى إخالص التوحيد واستحل دم ومال من أبى، فالوهايون يدعون جميع المسلمين الذين هم جميعا عندهم من عبده الأوثان الى إخالص التوحيد وترك الشرك والبدع ومن أبى ولم يتوهب حل ماله ودمه كما حل مال ودم عبده الأصنام ومشركى قريش فى زمن [ صفحه ١٣٤ ] النبى (ص). صرح بذلك محمد بن عبد الوهاب فى كشف الشبهات وصرح به محمد بن إسماعيل الصنعانى فى تطهير الاعتقاد كما سيأتى عند نقل كلامهما وغيرهما. والحاصل أن حكم الوهايين بكفر جميع المسلمين وشركهم هو أساس مذهبهم ومحوره الذى يدور عليه لا يتحاشون منه وكتبهم مشحونه بالتصريح به تصريحاً لا يقبل التأويل بل صرح به محمد بن عبد الوهاب فى رسالتي أربع القواعد وكشف الشبهات كما سيأتى بأن شرك المسلمين أغلظ من شرك عبده الأصنام لأن أولئك يشركون فى الرخاء ويخلصون فى الشده وهؤلاء شركهم دائم فى الحالتين ولأن أولئك يدعون مع الله أناسا مقربين عنده وأشجارا وأحجارا غير عاصيه وهؤلاء يدعون معه أناسا من أفسق الناس، وصرح بذلك الصنعانى فى رساله تطهير الاعتقاد فى عده مواضع بل صرح فى تلك الرساله كما ستعرف بأن كفر المسلمين أصلى لا كفر رده. وصرح بالتكفير بجمله مما كفر به الوهايبه غيرهم ابن تيميه فى رسالتي الواسطه وزياره القبور كما ستعرف ومنه أخذ الوهايبه تكفير المسلمين

وعلى أساسه بنوا وزادوا وصرح بذلك أيضا الوهابيه فى عده مواضع من رسائل الهديه السنيه الخمس وغيرها وصرح به عبد اللطيف حفيد ابن عبد الوهاب فيما حكاه عنه الآلوسى فى تاريخ نجد. وقد أطلق محمد بن عبد الوهاب فى رساله كشف الشبهات اسم الشرك والمشركين على عامه المسلمين عدى الوهابيين فيما يزيد عن أربعة وعشرين موضعا وأطلق عليهم اسم الكفر والكفار وعباد الأصنام والمرتدين والمنافقين وجاحدى التوحيد وأعدائه وأعداء الله ومدعى الإسلام وأهل الباطل والذين فى قلوبهم زيغ والجهال والجهله والشياطين وإن جهال الكفار عبده الأصنام أعلم منهم وإن إبليس إمامهم ومقدمهم إلى غير ذلك من الألفاظ الشنيعه فيما يزيد عن خمسه وعشرين موضعا [٥٧] وأطلق عليهم الصنعانى فى تطهير الاعتقاد اسم الشرك فيما يزيد عن ثلاثين موضعا وأطلق عليهم اسم الالحاد والكفر والكفر الأصلى وإنهم عبدوا غير الله وزادوا على عباده الأصنام وإنهم مثل أصحاب مسيلمه والسبائيه واليهود والخوارج وأهل الجاهليه فيما يزيد عن خمسه عشر موضعا وأطلق اسم الإله والصنم والوثن والند لله على من يستغيثون ويتبركون به فى نحو من عشره مواضع [٥٨]. [صفحه ١٣٥] وأطلق أصحاب الهديه السنيه على المسلمين اسم الشرك والإشراك والشرك بالله والشرك الأكبر وأعظم الشرك والشرك الوخيم ومتخذى الشرك والشرك الموجب لحليه المال والدم والمشركين والمشركات وأقبح المشركين وإنهم مشركون شأؤوا أو أبوا وإن شركهم أقبح وأشنع ممن قالوا: اجعل لنا ذات أنواط، وأعظم وأكبر من شرك الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا، وإن الوهابيين لما جاؤوا إلى مكه عبد الله وحده، فيما يزيد عن ستين موضعا، واسم الكفر والكفار وإنهم كاليهود والنصارى والسبائيه وعباد الملائكه والشمس والقمر والقائلين اجعل لنا ذات أنواط بل شر منهم



وعباد اللات والعزى وعباد الأصنام والأوثان وإن ما هم عليه هو دين الجاهليه، فيما يزيد عن عشرين موضعا، ووصفوههم بعباده غير الله فيما يزيد عن عشره مواضع وسموا من يتوسل ويتبرك بهم المسلمون وبقبورهم بالأصنام والأوثان والأنداد لله فيما يزيد عن اثني عشر موضعا [٥٩] وسنقل في تضعيف ما يأتي جملة من كلماتهم الصريحه في ذلك. وأطلق حفيد ابن عبد الوهاب على المسلمين اسم الكفر في ثلاثه مواضع، والشرك في أربعة، ومدعى الإسلام وأنهم يحبون مع الله محبه تآله وأنهم شر من جاهليه العرب وأن شركهم أشد وأشنع وأكبر من شركها وأنه لم يبلغ شرك الجاهليه الأولى شركهم، ونسبهم إلى الفساد وأنهم من أجهل الخلق وأضلهم وخارجون عن الإسلام وعبدون لغير الله وخارجون عن المله، إلى غير ذلك من الألفاظ الشنيعه. وفي القصائد الملحقه بالهديه السنيه تصريح بذلك في عده مواضع يطول الكلام بنقلها. وفي خلاصه الكلام [٦٠] كان محمد بن عبد الوهاب إذا اتبعه أحد وكان قد حج حجه الإسلام يقول له حج ثانيا فإن حجتك الأولى فعلتها وأنت مشرك فلا تقبل ولا تسقط عنك الفرض وإذا أراد أحد الدخول في دينه يقول له بعد الشهادتين اشهد على نفسك إنك كنت [صفحه ١٣٦] كافرا وعلى والديك أنهما ماتا كافرين وعلى فلان وفلان ويسمى جماعه من أكابر العلماء الماضين أنهم كانوا كفارا فإن شهد قبله وإلا قتله وكان يصرح بتكفير الأمه منذ ستمائه سنه ويكفر من لا يتبعه ويسميههم المشركين ويستحل دماءهم وأموالهم " انتهى " وفي خطبه سعود بمكه التي تقدمت تصريحات عديده بأن جميع من عداهم من المسلمين هم مشركون وإنما يصيرون مسلمين باتباعهم إياهم مثل قوله: ولم نزل ندعو الناس للإسلام

وجميع القبائل إنما أسلموا بهذا السيف. وقوله: فاحمدوا الله الذى هداكم للإسلام وأنقذكم من الشرك وأنا أدعوكم أن تعبدوا الله وحده وتقلعوا عن الشرك الذى كنتم عليه. وقد صرح بذلك محمود شكرى الألوسى فى تاريخ نجد على ما حكى وهو غير متهم فى حق الوهابيين، فقال: إن سعودا غالى فى تكفير من خالف الوهابيين وإن علماء نجد وعامتهم يسمون غاراتهم على المسلمين بالجهاد فى سبيل الله " انتهى ". وقد صرح بذلك صاحب المنار فى مجموعه مقالاته (الوهابيون والحجاز) [٦١] فقال: كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجددا للإسلام فى بلاد نجد بإرجاع أهله عن الشرك والبدع إلى التوحيد والسنه على طريقه شيخ الإسلام ابن تيميه " انتهى " وإذا كان هذا اعتقاد صاحب المنار فى المسلمين فما باله يكرر فى تلك المجموعه نداءه للمسلمين بقوله: أيها المسلمون إن الحجاز مهبط دينكم أيها المسلمون إلى متى أنتم غافلون أيها المسلمون إن الله لا يهلك المسلمين إلا- بقتال بعضهم لبعض أيها المسلمون حسبكم ما بينا لكم، إلى غير ذلك، بل كان عليه أن يقول أيها المشركون المدعون للإسلام فما باله لا- يبالى بالتناقض فى كلامه ولعله يريد بالمسلمين خصوص أهل نحلته الوهابيه. ومع كل هذه التصريحات التى لا- تقبل التأويل والتى نشاهد أعمال الوهابيه موافقه لها وسيرتهم عليها فإنهم لا يفترون عن غزو المسلمين والهجوم عليهم فى عقر ديارهم وقتلهم وقتالهم كلما سنحت لهم فرصه وأمكنهم ذلك ومناداتهم بقول يا مشركون، نرى بعض الوهابيين وأتباعهم كصاحب المنار يريدون التبرى من هذا المعتقد وستره لما رأوا بشاعته وشناعته وتقييح الناس له ونفورهم عنهم وتشنيعهم عليهم بسببه، وهيئات. فممن رام ستر ذلك والتبرى منه صاحب الرساله الأولى من

رسائل الهدية السنه فإنه [ صفحه ١٣٧ ] قال فى تلك الرساله [٦٢]: وأما ما يكذب علينا ستر الحق وتليسا على الخلق. إلى أن قال: وإنا نضع من رتبه نبينا " ص " بقولنا: النبى رمه فى قبره وعصا أحدنا أنفع له منه. إلى أن قال: وإنا نكفر الناس على الاطلاق أهل زماننا ومن بعد الستمائه إلا- من هو على ما نحن عليه ومن فروع ذلك أن لا نقبل بيعه أحد إلا بعد التقرر عليه بأنه كان مشركا وأن أبويه ماتا على الشرك بالله الخ فجميع هذه الخرافات جوابنا عنها سبحانه هذا بهتان عظيم فمن نسب إلينا شيئا من ذلك فقد كذب وافترى وأن جميع ذلك وضعه علينا أعداء الدين وإخوان الشياطين تنفيرا للناس عن الاذعان بإخلاص التوحيد لله تعالى بالعباده وترك أنواع الشرك الذى نص عليه بأن الله لا يغفره ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " انتهى " وتراه فى نفس اعتذاره الذى حاول فيه إنكار تكفير المسلمين صرح بتكفيرهم وتشريكهم بقوله: " تنفيرا للناس عن الاذعان بإخلاص التوحيد لله بالعباده وترك أنواع الشرك " فحكم على الناس بأنهم مشركون بشرك العباده، وإن من ينسب إلى الوهايه هذه الأشياء يريد تنفير الناس عن التوحيد وترك الشرك فكان بهذا الاعتذار شبيها بما يحكى أن رجلا قال لأعجمى لماذا تقلبون الذال زايا والقاف غينا فقال (كذب الزى يغول ذلك)، وبما يحكى أن عالما قال لبعض أمراء الحرافشه: إن أهل هذه القريه يسبون الدين فمرهم بترك ذلك، فأمر الأمير مناديه أن ينادى: (يا أهل القريه اتركوا مسبه الدين ومن سب منكم الدين فالأمير يحرق دينه ودين دينه). وهؤلاء يصرحون بأن التوحيد لا يتم إلا بتوحيد العباده

وأن الناس مشركون وغير موحددين بتوحيد العباده وأن الذى أحل دماء المشركين فى زمن النبى " ص " وأموالهم ودماءهم وسبى ذراريهم هو شركهم فى العباده وأن المسلمين مثلهم بلا فرق. ومع ذلك يقولون: من نسب إلينا إنا نكفر الناس فقد كذب وافترى هذه خرافات هذا بهتان عظيم ومن نسب إلينا إنا نلزم المباح الشهاده على نفسه وأبويه بالشرك فقد كذب وافترى بالخرافه والبهتان العظيم. هل هذا إلا التناقض الذى لا يرضى به لنفسه عاقل. ومن نسب إلينا إنا نكفر الناس فقد كذب وافترى وقصد بافترائه تنفير الناس عن الرجوع عن شركهم إلى إخلاص التوحيد. فهذا [ صفحہ ۱۳۸ ] هو الاعتذار الذى وضع صاحب المنار فوقه الخطوط المستطيله ليكون عذر الوهابيه بارزا جليا للأنظار. ومن يكون أساس مذهبهم ومحوره الذى يدور عليه كفر المسلمين وشركهم واستحلال أموالهم ودمائهم وسبى ذراريهم. وكتبهم مشحونه بالتصريح بذلك وقد طبع منها الألوف، ألا يخلجون من إنكاره والتبرى منه بعباره هى إقرار به ولئن صح عنهم قولهم عن النبى " ص " إنه طارش ومضى وإنه رمه فى قبره وعصا أحدنا أنفع له منه أو لم يصح، فجعلهم قبر النبى " ص " وثنا وتعظيمه والتبرك به شركا ومنعهم من زيارته أو من شد الرحال إليها وغير ذلك لا يقصر عن هذا القول ومعتقده لا يستبعد منه قول ذلك. وممن رام ستر ذلك والتملص منه عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب فإنه قال فى الرساله الثانيه من رسائل الهديه السنيه [ ۶۳ ] : فإن قال منفر عن قبول الحق: يلزم من قطعكم إن من قال يا رسول الله أسألك الشفاعه، أنه مشرك مهدور الدم، أن يقال بكفر غالب الأمم

لا سيما المتأخرين لتصريح علمائهم أن ذلك مندوب وشنوا الغاره على المخالف. قلت لا يلزم لأن لازم المذهب ليس بمذهب كما لا يلزم أن نكون مجسمة وأن قلنا بوجهه العلوي، ونقول فيمن مات: تلك أمه قد خلت ولا نكفر إلا من بلغته دعوتنا وقامت عليه الحجج وأصر مستكبرا معاندا كغالب من نقاتلهم اليوم وغير الغالب إنما نقاتله لمناصرته لمن هذه حاله ونعتذر عن مضي بأنهم مخطئون معذورون والإجماع في ذلك ممنوع قطعيا ومن شن الغاره فقد غلط ولا بدع فقد غلط من هو خير منه عمر بن الخطاب في مسأله المهر فلما نبهته المرأه رجع بل غلط الصحابه والنبي بينهم فقالوا اجعل لنا ذات أنواط. ثم قال: فإن قلت هذا فيمن ذهل فلما نبه انتبه، فكيف بمن حرر الأدله وعرف كلام الأئمه وأصر حتى مات؟! قلت: ولا مانع أن نعتذر له ولا نقول بكفره لعدم من يناضل في هذه المسأله في وقته بلسانه وسيفه وسانه فلم تقم عليه الحجج بل الغالب على زمن المؤلفين المذكورين التواطؤ على هجر كلام أئمه السنه في ذلك رأسا، ومن اطلع عليه أعرض عنه، ولم تنزل أكابرهم تنهى أصاغرهم عن النظر في ذلك، وقد رأى معاويه وأصحابه منابذه أمير المؤمنين على بن أبي طالب وقتاله وهم مخطئون بالإجماع واستمروا على الخطأ حتى ماتوا، ولم يكفرهم أحد من السلف ولا فسقهم بل أثبتوا لهم أجر الاجتهاد. [صفحه ١٣٩] ولا نقول بكفر من صحت ديانته وشهر صلاحه وورعه وزهده وبذل نفسه لتدريس العلوم النافعه والتأليف فيها وإن أخطأ في هذه المسأله كابن حجر الهيثمي فإننا نعرف كلامه في الدر المنظم [٦٤] ونعتنى بكتبه ونعتمد على نقله. أقول: اعتذاره عن لزوم تكفير

غالب الأئمة بل كلها عدى الوهابيين بأن لازم المذهب ليس بمذهب فذهابهم إلى أن من قال: يا رسول الله أسألك الشفاعة مشرك مهذور الدم وإن لزم منه تكفير غالب الأئمة لا سيما المتأخرين المصرحين بأنه مندوب إلا أنهم لا يقولون بهذا اللازم، غير صحيح: (أولاً-) مخالفته لتصريحاتهم التي لا- تقبل التأويل. (ثانياً) أن تكفير غالب الأئمة ليس بلازم المذهب بل هو عين المذهب فإن مذهبهم أن كل من توسل أو تشفع بمخلوق فقد أشرك فإذا كان المسلمون يفعلون ذلك فمذهبهم أنهم مشركون بطريق الصراحة ودلاله المطابقه لا بطريق اللزوم، وقياسه على المسأله التجسيم إن صحت قياس مع الفارق، فالقائل بجهه العلو لا يصرح بالتجسيم لكن يلزم من جهه العلو الجسميه ولكن لا- يلزم أن يكون القائل بجهه العلو قائلًا- بالتجسيم لجواز أن يعتقد الشخص شيئًا ولا- يعتقد بلانزمه بل إذا سئل عن لازمه يبرأ منه ولذلك لم يكن لازم المذهب مذهبًا بخلاف ما نحن فيه إذ مذهب الوهابيه أن المتشفع والمتوسل بغير الله مشرك، وهذا شامل بوجه العموم والدلاله المطابقه لمن يقول يا رسول الله إشفع لى لا بوجه الملازمه ولا يمكن الجمع بين القول بأن من تشفع بغير الله مشرك ومن قال يا رسول الله إشفع لى ليس بمشرك بل هو تناقض صريح محال بخلاف الجمع بين القول بجهه العلو والقول بعدم الجسم فإنه ممكن واقع. وإن أرادوا أنهم لا يكفرون من يعتقد رجحان التشفع إذا لم ينطق به، ففيه أولاً- أنه إذا كان سؤال الشفاعة كفرًا وشركًا لزم أن يكون معتقد جوازه كفرًا مشركًا وإن لم يتلفظ بالسؤال فهو كمن يعتقد السجود للصنم وإن لم يسجد. والكفر كما يكون بالأعمال يكون بالاعتقاد. ثانيًا:

أن هذا لو سلم لا ربط له بمسأله كون لازم المذهب ليس [صفحة ١٤٠] بمذهب. ثالثاً: أنه لا يوجد بين المسلمين من لم يقل طول عمره يا رسول الله أسألك الشفاعة ولم يهتف باسمه ولم يستغث ولم يتوسل به ولم يفعل شيئاً مما يروونه كفراً وشركاً بل اعتقد جوازه فقط ولم يفعله، وهم قد قطعوا بأن من قال ذلك مشرك مهدور الدم كما صرحوا به في نفس السؤال، فقد قطعوا بأن جميع المسلمين مشركون مهدوره دماؤهم، ولم ينفع هذا الاعتذار مهما أكثر صاحب المنار فوجه من الخطوط المستطيله ليزيد في ظهوره للأبصار وجلوته للأنظار. أما تقييده التكفير ببلوغ الدعوة الوهابيه وقيام الحجه مع الاصرار مستكبراً معاندا فهو مخالف لما ذكره أبوه وغيره كما عرفت من إطلاق اسم الكفر والشرك والارتداد ونحو ذلك على عامه المسلمين من دون تقييد بذلك في مواضع تنبو عن الحصر بل عرفت تصريح الصنعاني أحد مؤسسي مذهبهم بأن كفر المسلمين أصلي لا ارتدادي، وكل ذلك مبطل لهذا العذر الواهي، وجميع الوهابيين لا يخاطبون المسلمين إلا بقولهم يا مشرك من غير نظر إلى قيام الحجه على المخاطب وعدمه، وسمعت بعض النجديين في مجلس صديقنا الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي بمحضر صديقنا الشيخ عبد الرزاق البيطار يقول: قرر الإخوان أن لا يخاطبوا أحداً إلا بقول يا مشرك حتى لو أراد أحدهم شراء لبن بعشر بارات فعليه أن يقول يا مشرك أعطني لبنا بعشر بارات، فمع كل هذه التصريحات لا ينفع هذا الاعتذار عن الوهابيين شيئاً. أما اعتذاره عن مضي بأنهم مخطئون معذورون لعدم بلوغ الدعوة لهم وتنظيره بخلط عمر في المهر والصحابه في ذات أنواع: ففيه أن معتقد الكفر والشرك غير معذور

لقيام الحجبه عليه من العقل والنقل قبل أن يخلق الله الوهابيين ولو كان معذورا لعذر عبده الأصنام من أهل الجاهليه الذين ماتوا في الفتره ولم يقل أحد بعذرهم مع أن بلوغ الدعوه المعتبر إنما هو بلوغ الدعوه النبويه إلى التوحيد وترك عباده الأوثان وهذا قد حصل ومع ذلك فقد بقى المسلمون مصرين على عباده الأوثان بقولهم: نسألك الشفاعه يا رسول الله، وجهلهم بأنه شرك لا يكون عذرا كجهل من عبد الأصنام بعد الإسلام، والمجتهد معذور مثاب وإن أخطأ في الفروع لا في الأصول. ومن ذلك يظهر بطلان التنظير بغلط عمر في المهر لأنه في مسأله فرعيه لا في مسأله اعتقاديه توجب الشرك وأما التنظير بغلط الصحابه وبينهم النبي (ص) في ذات أنواط فنقول لو لم يرجعوا عن ذلك [صفحه ١٤١] لأشركوا فبطل التنظير. وأما اعتذاره عن عدم كفر من حرر الأدله وعرف كلام الأئمه ومات مصرا: بأنه لم يكن في زمانه وهابيه يناضلون باللسان والسيف والبنادق، فلم تقم عليه الحجبه، فغير صحيح لما عرفت من أنه يكفي في قيام الحجبه أدله الشرع من العقل والنقل بعدما أكمل الله الدين وأتم الحجبه قبل خلق الوهابيه ثم إن هؤلاء المسلمين الذين يكفرهم الوهابيه ويشركونهم، يعتقدون أن حججهم أقوى من حجج الوهابيه وأن الوهابيه مخطئون وكلهم يقولون لو ظهر لنا صحه أقوال الوهابيين لاتبعناها فكيف قامت عليهم الحجبه وبقوا مصرين معاندين، اللهم إلا أن تكون حجه السيف والرصاص (وآيه السيف تمحو آيه القلم)، وليس مع الوهابيه معجز تقوم به الحجبه كما كان مع الأنبياء ولو كانت الحجبه تقوم باللسان والسنان لما احتاج الأنبياء إلى المعجز كما لم يحتج إليه الوهابيه، ولو كانت الحجبه لا تقوم إلا بالسيف



والسنان لكان الذين قبل منهم النبي (ص) الجزية ولم يجبرهم على الإسلام لقوله تعالى (لا إكراه في الدين) معذورين لأنهم لم تقم عليهم الحجج. ونسبته إلى علماء المسلمين إنهم تواطؤوا على هجر كلام أئمة السنه والإعراض عنه افتراء وسوء أدب، وإذا كان منتهى قيام الحجج المناضله باللسان والسيف والسنان، لم يكن معاويه وأصحابه معذورين، فقد ناضلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام باللسان والسيف والسنان فكيف عذرتهم الأئمة وأثبتت لهم أجر الاجتهاد. وأما قوله لا نكفر من صحت ديانتك الخ وإن أخطأ في هذه المسأله فكيف تصح ديانتك ويعتمد على نقله وقد اعتقد الكفر والشرك وفعل ما يوجب ما ينفعه مع ذلك التدريس والتأليف (إن الله لا يغفر أن يشرك به). وممن رام ستر الحقائق وإنكار تكفير الوهابيين للمسلمين بكلام هو إقرار واعتراف بتكفيرهم للمسلمين ولم يبال بالتناقض الصريح الواقع في كلامه وكلامهم الشيخ رشيد رضا صاحب المنار في مجموعه مقالاته (الوهابيون والحجاز) فإنه قال [٦٥] إن الأمير فيصل بن نجل السلطان عبد العزيز آل سعود نشر بلاغا في شوال سنه ١٣٤٢ جاء فيه أن أهل نجد يوافقون إخوانهم أهل مصر والهند في وجوب عرض مسأله الخلافه على مؤتمر يمثل الشعوب الإسلاميه تمثيلا صحيحا، وتعقبه صاحب المنار بقوله: فهذه تصريحات قطعيه [صفحه ١٤٢] ونصوص لا تحتمل التأويل بأن أئمة نجد وحكامها يعدون جميع الشعوب الإسلاميه إخوانا لهم خلافا لما يفتري عليهم من عدم اعتراف النجديين لأحد بالإسلام غير الوهابيين " انتهى " ووصف في المجموعه المذكوره [٦٦] مؤتمر الشورى المنعقد في الرياض في ذى القعدة سنه ١٣٤٢ وأنه اجتمع فيه كبار علماء البلاد وزعمائها ورؤساء الأجناد وقوادها وتذاكروا في أمر الحج وأن السلطان

ابن سعود أجابهم بما معناه أن شريف مكة لا يمنعكم من الحج ولكنه يخشى وقوع فتنه في الموسم وفيه المسلمون كل جنس الخ ثم قال ما نصه: وفي تصريح السلطان عبد العزيز نص قطعي باعترافه هو وعلماء بلاده بإسلام جميع الشعوب الإسلامية والرغبة في التعارف والتواد معها، هذا كلامه " معزى ولو طارت " [٦٧] فإذا كانت هذه تصريحات قطعية ونصوص لا تقبل التأويل من سلطان نجد وعلماء بلاده وحكامها بإسلام جميع الشعوب الإسلامية وأخوتها للوهابييه وإذا كان في رسائل علماء بلاده التي طبعت بأمر جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد كما كتب على ظهرها، وغيرها من رسائل ابن عبد الوهاب التي طبعتها صاحب المنار. وفي كلام صاحب المنار نفسه تصريحات قطعية ونصوص لا تقبل التأويل كما بيناه فيما سبق بتكفير جميع المسلمين وإشراكهم عدى الوهابيين ومناذاه بتكذيب هذه الدعوى وبأن مدعيها كمن يقول بأن مكة ليست بموجوده والوهابيون لم يوجدوا في الدنيا، كان كلام الوهابييه ومنهم صاحب المنار متناقضا تناقضا صريحا قطعيا لا يقبل التأويل ومن لا يبالي بالتناقض الصريح في كلامه لا يتكلم معه فعند حاجتهم إلى المسلمين في ميدان السياسة وجلب القلوب يسمونهم إخوانهم ويعترفون بإسلامهم وعند بيان معتقدتهم وأساس مذهبهم ونشر دعوتهم يكفرون المسلمين ويشركونهم بدون تحاش فهم في ذلك كالنعامة قيل لها احملي قالت أنا طائر قيل لها طيري قالت أنا جمل. وكان صاحب المنار يرى من موجبات الأخوه وأهم أسباب التعارف بين الوهابيين والشعوب الإسلامية والتواد معها غزوها وشن الغارات عليها وقتلها كلما سنحت الفرصه لتتوثق عرى الأخوه ويتم التعارف وتكمل الموده. [صفحه ١٤٣] وهذا حديث إجمالي عن اعتقادات الوهابييه وتفصيل ذلك ورده في الباب الثاني والباب الثالث. وحيث

ذكرنا معتقدات الوهابيه إجمالاً- فيناسب أن نذكر هنا بعض ما يدل إجمالاً- على فساد شبهتهم في حكمهم بشرك جميع المسلمين، وهو ما رواه البخارى فى باب الصلاه على الشهيد وعلامات النبوه والمغازى وذكر الحوض، ومسلم فى فضائل النبى (ص)، وأبو داود فى الجنائز، كذا النسائى [٦٨] عن النبى (ص) إني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدى ولكن أخاف الدنيا أن تنافسوا فيها وفى روايه لمسلم [٦٩] أن تنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من قبلكم. ولو كان الأمر كما زعم الوهابيه من أن الناس أشركت كلها قبل ظهورهم وأنهم جاؤوا ليدعوهم إلى التوحيد للزم تكذيب هذه الأحاديث كلها. وقوله " ص " ألا إن الشيطان قد أيس أن يعبد فى بلدكم هذا أبداً ولكن ستكون له طاعه فى بعض ما تحقرون من أعمالكم فيرضى بها. رواه أحمد والترمذى وصححه والنسائى وابن ماجه وهذا ينافى حكم الوهابيين بإشراك أهل مكه بل قالوا إنهم لم يروا بلداً تعبد فيه القبور والأموات مثل مكه. وقوله " ص " إن الشيطان قد أيس أن تعبد الأصنام بأرض العرب ولكن رضى منهم بما دون ذلك بالمحقرات وهى الموبقات، رواه الحاكم وصححه وأبو يعلى والبيهقى. وفى روايه أنه " ص " قال إن الشيطان قد يئس أن يعبد فى جزيره العرب. ومكه والمدينه من جزيره العرب قطعاً. بل حكى فى النهايه الأثرية عن أنس بن مالك أنه قال أراد بجزيره العرب المدينه نفسها وهذا ينافى حكمهم بإشراك أهل الجزيره العرب عدا نجد بعباده الأوثان وقال " ص " إن الإيمان ليأرز إلى المدينه كما تآرز الحيه إلى جحرها ذكره ابن الأثير فى النهايه وفيه من المبالغه فى ثبوت الإيمان ورسوخه

فى المدینه ما لا یخفى المنافى لما یدعیه الوهابیه من رسوخ الکفر فیها وجعل بلادهم بلاد الإیمان. [ صفحہ ۱۴۴ ]

## من آثام الحکم السعودى

فى موسم حج العام ۱۳۶۲ سفک السعودیون فى مکة دم حاج ایرانى جاء من بلاده يطوى المراحل تقربا إلى الله بالحج إلى بیته فتقرب السعودیون بقتله ظلما وعدوانا فسجلوا بذلك صفحہ جدیده من صفحات غدرهم بالمسلمین واستهانتهم بدمائهم. ولقد كان لهذا الحادث ضجه کبرى شملت العالم الإسلامى وترکته فى غلیان شدید. وبعد أن تباهى السعودیون بفعلتهم تلك عادوا یحاولون التوصل منها بعد أن رأوا ما ترکته من ثوره وهیاج علیهم فى کل مکان وإلیک تفصیل الحادث وذیولہ: تفصیل الحادث كان الحاج الإیرانى عبده طالب بن حسین يطوف حول الکعبه محرما خاشعا فأصیب وهو فى طوافه بدوار فانقض علیه الزبانیه السعودیون وساقوه إلى ساحه الموت حیث قطعوا رأسه وأجروا دمه فى أقدس بقعه إسلامیه، ثم لم یخجلوا مما فعلوه فنشروا فى جریده أم القرى التى یصدرونها فى مکة فى عددها ۹۹۰ بلاغا رسمیا رقم ۸۲ قالوا فیہ: ألقى الشرطه القبض فى بیت الله الحرام فى یوم ۱۲ ذى الحجه ۱۳۶۲ على المدعو عبده طالب بن حسین الإیرانى من المنتسبین إلى الشیعہ فى ایران وهو متلبس بأقذر الجرائم وأقبحها وهى حمل القاذورات " العذره "، وهو ویلقیها فى المطاف حول الکعبه المشرفه بقصد إیذاء الطائفین وإهانته هذا المكان المقدس وبعد إجراء التحقیق بشأنه وثبوت هذا الجرم القبیح فقد صدر الحکم الشرعى بقتله وقد نفذ حکم القتل فیہ فى یوم السبت فى ۱۴ ذى الحجه ۱۳۶۲ ولذا حرر " انتهى ". هذا هو البلاغ الرسمى الوقح الذى برروا به جریمتهم، والحقیقه أن عقیدتهم فى استحلال دماء المسلمین

هى وحدها كانت الباعث لهم على استغلال الدوار الذى أصيب به الحاج الشهيد حيث شفوا إحتهم بإهراق دمه وقطع رأسه. صدى الحادث ولم يكذ يعلن الحادث الذى شهده مئات الألوف من المسلمين والذى تناقلت خبره [صفحه ١٤٥] أسلاك البرق فى كل مكان حتى هاجت النفوس على السعوديين فقطعت إيران علاقتها معهم بعد أن قدمت احتجاجا صارخا، وثار البرلمان الإيرانى، وإنا لننقل بعض ما جرى فيه عن جريده " النهار " البيروتيه الصادره يوم السبت فى ٥ شباط سنه ١٩٤٤. طهران - آثار بعض النواب ضجه حول إعدام الحاج الإيرانى فى الحجاز وسأل فريق منهم وزير الخارجيه ماذا كان جواب الحكومه العربيه السعوديه على الاحتجاج الإيرانى، فأجاب الوزير إن الحكومه الإيرانيه تلقت جوابا حاولت فيه حكومه الحجاز تبرير عملها وقد عدت طهران هذا الجواب غير مرض وقررت أن ترد عليه بمذكرة شديده اللهجه قبل أن تتخذ التدابير التى يتطلبها الموقف. وقالت " النهار " فى نفس العدد: أذاع راديو أنقره نقلا عن القاهره أن حادثا خطيرا وقع بين إيران والمملكه العربيه السعوديه قد يؤدى إلى وقف العلاقات بين الدولتين. وقد تلقت جريده " جمهوريت " رساله من طهران جاء فيها إن حكومه الشاه بعثت بمذكرة إلى الحكومه العربيه السعوديه تحتج فيها احتجاجا شديدا للهجه على إعدام أحد الحجاج الإيرانيين. وتفصيل الحادث إن الحاج المذكور اتهم بانتهاك حرمة الكعبه المشرفه عمدا فاعتقل وحوكم ففضى الحاكم بإعدامه. وقد نفذ الحكم به فورا. والظاهر أن جواب الحكومه السعوديه على احتجاج إيران عد فى طهران غير مرض. ولم تكتف حكومه إيران بالاحتجاج إلى الحكومه السعوديه بل قدمت مذكرة إلى الحكومه المصريه تلفتها فيها إلى خطوره الحادث بوصفها المكلفه حمايه

الحجاج الإيرانيين في البلاد العربية السعودية. وتقول صحف طهران في تعليقها على الحادث أن الديار المقدسه ليست ملكا لابن السعود وحكومته فعلى الأمم الإسلاميه أن تؤمن سلامه أبنائها الذين يحجون إلى مكه المكرمه بإنشائها قوه مسلحه ذات طابع دولي " انتهى ". تراجع السعوديين والواقع أن النقمه على الحكم السعودي بسبب هذا الحادث بلغت ذروتها فاضطر السعوديون للتراجع [ صفحہ ۱۴۶ ] وحاولوا ستر فضيحتهم - ولكن هيهات - وإليك نموذجا مما نشره، فقد جاء في العدد ۱۸۴۱ من جريده " الرابطه الشرقيه " ما يلي: القاهره ۴ - أوضحت الأوساط السعوديه في القاهره الحادث الإيراني السعودي الذي تأثر له العالم الإسلامى فى الشرق الأوسط، وقد أعلنت أن الرجل المحكوم عليه بالموت ليس شيعيا بل مجوسيا لا ينتمى إلى مذهب من مذاهب الإسلام. وهذا الكافر تجرأ وستة عشر من رفاقه المجوسيين على تدنيس الكعبه المقدسه متحديا الإسلام. وحاول الحجاج تمزيقه ولكن رجال الأمن أقبلوا فى الموعد وقبضوا على الكافرين وأحالوهم إلى محكمه دينيه شرعيه. وقد حكم عليهم جميعا بالموت، ولكن تدخل وزير العدل المصرى - وكان يومذاك فى مكه - قضى بقتل واحد وإبعاد الآخرين إلى إيران. وترى الأوساط السعوديه فى القاهره أنه يجب اعتبار القضييه مفروغا منها ما دامت أعلنت الحكم محكمه شرعيه قانونيه " انتهى ". وهكذا بعد أن نشروا بلاغا رسميا فى أم القرى أكدوا فيه أن الشهيد هو شيعى عادوا هنا يقولون إنه مجوسى ثم صرحوا إنهم لم يكونوا يريدون أن يقتلوه وحده بل كانوا يريدون أن يقتلوا معه ستة عشر حاجا غيره، أما المحكمه الشرعيه القانونيه فهى من عرفت - فيما مر - كفاءتها ونزاهتها وعلمها. رد المؤلف وعلى أثر ما

نشره أذاع مؤلف هذا الكتاب بيانا قال فيه: بيان حقيقه لقد كثر اللغظ حول مسأله الرجل الإيراني المسلم الموحد الحاج إلى بيت الله الحرام الذى قتل ظلما وعدوانا فى حرم الله وأمنه الذى من دخله كان آمنا والذى يأمن فيه الطير والوحش " مکه المکرمة " بحجه لا- تنطلى على الأطفال الرضع وأبانت عن أن قابليها ليسوا أهلا- للحكم: هى أنه ألقى النجاسه فى المسجد الحرام، والحقيقه أن سبب ذلك هو التعصبات المذهبيه المعروفه وأن الرجل كان يطوف فغلب عليه الضعف فشهدوا عليه بأنه جاء ليلقى النجاسه فى المسجد فحكم بقتله بدون سؤال ولا تحقيق كما أخبرنا بذلك [ صفحہ ۱۴۷ ] متواترا الحجاج الصادقون الذين شاهدوا الحادث، وهو لا يحتاج إلى إخبار مخبر بل كل من عنده أدنى ذره من العقل لا يمكن أن يصدق بأن رجلا مسلما تحمل المشاق من بلاد بعيدة وصرف الأموال الكثيره لأجل أن يلقى نجاسه فى المسجد الحرام وهو معظم عنده أكثر من الذين حكموا بقتله، وإن كان غير مسلم فما الذى يدعوه لأن يسافر من شقه بعيدة ويصرف أموالا طائله ليلقى نجاسه فى مسجد المسلمين وما الذى يجنيه من وراء ذلك. والدوله الإيرانيه ليست وحدها التى ستطالب بدم هذا المسلم البرئ بل سيطالب به بحق مائه وخمسون مليوناً من المسلمين أو أكثر، هم بقدر الثلث من مجموع المسلمين. [ صفحہ ۱۴۸ ]

### **فى ذكر معتقدات الوهابيه التى كفروا بها المسلمين وحججهم على ذلك وردها على وجه العموم**

ناقلين لها من كتبهم المطبوعه المشهوره كرسالتى أربع القواعد وكشف الشبهات عن خالق الأرض والسموات لمحمد بن عبد الوهاب، والثانيه هى التى ألفها لأهل نجد حينما أتاهم بالدعوه وكتابهم الذى أرسلوه إلى شيخ الركب المغربى وذكره الجبرتى فى تاريخه فى حوادث سنه ۱۲۱۸ ورساله تطهير الاعتقاد عن

أدران الاحاد لمحمد بن إسماعيل الأمير اليمنى الصنعانى المعاصر لابن عبد الوهاب ورسالتى الواسطه وزياره القبور والاستنجد بالمقبور لابن تيميه باذر البذر الأول لمذهب الوهابيه والرسائل الخمس المسمى مجموعها بالهديه السنيه وتاريخ نجد لمحمود شكرى الألوسى الذى ينقل فيه عن كتبهم وغير ذلك مع استيفاء نقل كلماتهم كلها وردّها وإن أدى ذلك إلى الإطاله وبعض التكرار: قال محمد بن عبد الوهاب فى رساله أربع القواعد [٧٠] ما حاصله: إن الخلاص من الشرك يكون بمعرفه أربع قواعد: الأولى أن الكفار الذى قاتلهم رسول الله (ص) مقرون بأن الله تعالى هو الخالق الرازق المدبر ولم يدخلهم ذلك فى الإسلام لقوله تعالى (قل من يرزقكم) (الآيه). " الثانيه " أنهم يقولوا ما دعونا الأصنام وتوجهنا إليهم إلا لطلب القرب والشفاعه (والذين اتخذوا من دون الله أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى. ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) " الثالثه " أنه (ص) ظهر على قوم متفرقين فى عبادتهم فبعضهم يعبد الملائكه وبعضهم الأنبياء والصالحين وبعضهم الأشجار والأحجار وبعضهم الشمس والقمر فقاتلهم ولم يفرق بينهم. الرابعه أن مشركى زماننا أغلظ شركا من الأولين لأن أولئك يشركون فى الرخاء ويخلصون فى الشده وهؤلاء شركهم فى الحالين لقوله تعالى فإذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون. [ صفحه ١٤٩ ] وقال فى رساله كشف الشبهات [ ٧١ ] ما حاصله: أن التوحيد إفراد الله بالعباده وهو دين الرسل الذى أرسلهم الله به إلى عباده فأولهم نوح (ع) أرسله الله إلى قومه لما غلوا فى الصالحين ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا وآخرهم محمد (ص) الذى كسر



صور هؤلاء الصالحين أرسله إلى قوم يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله لكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله يقولون نريد منهم التقرب إلى الله شفاعتهم عنده كالملائكة وعيسى ومريم وغيرهم من الصالحين فبعثه الله يجدد لهم دين أبيهم إبراهيم ويخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد محض حق الله لا يصلح منه شيء لملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرهما وإلا فهم يشهدون أن الله وحده هو الخالق الرازق المحيي المميت المدير الأمر وأن السماوات والأرض وما فيها كلهم عبده وتحت تصرفه وقهره لقوله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون. قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون. قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله قل أفلا تتقون. قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون سيقولون الله قل فأنى تسحرون) فإذا عرفت أن إقرارهم هذا لم يدخلهم في التوحيد وأن التوحيد الذي جحدوه هو توحيد العبادة الذي يسميه المشركون في زماننا الاعتقاد [٧٢] وكانوا يدعون الله ليلا ونهارا ومنهم من يدعو الملائكة لصلاحهم وقربهم إلى الله ليشفعوا له أو رجلا صالحا كاللات أو نيبا كعيسى عرفت أنه (ص) قاتلهم على هذا الشرك ودعاهم إلى إخلاص العبادة كما قال (فلا تدعوا مع الله أحدا. له دعوه الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء) وأنه (ص) قاتلهم ليكون الدعاء والنذر والذبح والاستغاثة وجميع العبادات كلها لله وإن إقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الإسلام وإن قصدهم الملائكة

والأنبياء والأولياء يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك هو الذى أحل دماءهم وأموالهم وعرفت التوحيد [صفحة ١٥٠] الذى دعت إليه الرسل وأبى عن الاقرار به المشركون وهو معنى لا إله إلا الله فإن الإله عندهم هو الذى يقصد لأجل هذه الأمور ملكا كان أو نبيا أو وليا أو شجره أو قبرا أو جنيا لا الخالق الرازق المدبر فأنهم يعلمون أن ذلك لله وحده كما مر وإنما يعنون بالإله ما يعنى المشركون فى زماننا بلفظ " السيد " والمراد من كلمة التوحيد معناها لا مجرد لفظها والكفار الجهال يعلمون أن مراده " ص " بها هو إفراد الله بالتعلق والكفر بما يعبد من دون الله فإنه لما قال لهم قولوا لا إله إلا الله قالوا " اجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب " فالعجب ممن يدعى الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفرة بل يظن أن ذلك هو التلفظ بحروفها من غير اعتقاد القلب لشيء من المعانى والحاذق منهم يظن أن معناها لا يخلق ولا يرزق إلا الله فلا خير فى رجل جهال الكفار أعلم منه بلا إله إلا الله. ثم قال: فإذا عرفت أن هذا الذى يسميه المشركون فى وقتنا الاعتقاد هو الشرك الذى أنزل فيه القرآن وقاتل رسول الله " ص " الناس عليه فاعلم أن شرك الأولين أخف من شرك أهل وقتنا بأمرين أحدهما أن الأولين لا يشركون إلا فى الرخاء وأما فى الشدة فيخلصون لله " وإذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم. أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم

صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون. وإذا مس الإنسان ضرر دعا ربه منيبا إليه إلى قوله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار. وإذا غشيهم موج كاطلل دعوا الله مخلصين له الدين. الثاني: أن الأولين يدعون مع الله أناسا مقربين نبيا أو ملكا ويدعون أشجارا وأحجارا مطيعه ليست عاصيه وأهل زماننا يدعون مع الله أناسا من أفسق الناس يحكون عنهم الزنا والسرقة وترك الصلاة وغير ذلك. وقريب من ذلك ما حكى عن محمود شكرى الآلوسى فى تاريخ نجد أنه حكاه عن ابن عبد الوهاب ولعله لخصه وانتخبه من مجموع كلماته فإننا لم نجد بهذه العبارات فى كتبه المطبوعه. قال بعد ذكر الآيات الداله على توحيد الله والرد على المشركين الذين يعبدون مع الله آلهه أخرى والشرك المراد بهذه الآيات ونحوها يدخل فيه شرك عباد القبور وعباد الأنبياء والملائكه والصالحين فإن هذا هو شرك جاهليه العرب الذين بعث فيهم عبد الله [صفحه 151] ورسوله محمد " ص " فإنهم كانوا يدعونها ويلجئون إليها ويسألونها على وجه التوسل بجاهها وشفاعتها لتقربهم إلى الله زلفى كما حكى ذلك الله عنهم بقوله تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله " الآية " . والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى " وغيرها من الآيات. ومعلوم أن المشركين لم يزعموا أن الأنبياء والأولياء والصالحين والملائكه شاركوا الله فى خلق السماوات والأرض واستقلوا بشئ من التدبير والتأثير والإيجاد ولو فى خلق ذره من الذرات قال تعالى " ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من

دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمه هل هن ممسكات رحمته قال حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون) فهم معترفون بهذا مقرون به لا ينازعون فيه ولذلك حسن موقع الاستفهام وقامت الحجة بما أقرؤا به من هذه الجمل ومجرد الاتيان بلفظ الشهاده من غير علم بمعناها ولا عمل بمقتضاها لا يكون به المكلف مسلما بل هو حجه على ابن آدم خلافا لمن زعم أن الإيمان مجرد الاقرار كالكراميه ومجرد التصديق كالجهميه وقد أكذب الله المنافقين فيما أتوا به وزعموه من الشهاده وسجل على كذبيهم مع أنهم أتوا بألفاظ مؤكده بأنواع التأكيدات قال تعالى (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك رسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون) فأكدوا بلفظ الشهاده وإن اللام والجمله الأسميه فأكذبهم وأكد تكذبيهم بمثل ما أكدوا به شهادتهم سواء بسواء وزاد التصريح باللقب الشنيع وبهذا تعلم أن مسمى الاذعان لا بد فيه من الصدق والعمل ومن شهد أن لا إله إلا الله وعبد غيره فلا شهاده له إن صلى وزكى وصام قال تعالى (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) الآيه (إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) الآيه " انتهى ". والجواب: أما إجمالاً: فإن جعله ما يصدر من المسلمين في حق الأنبياء من الاستغاثه بهم وطلب شفاعتهم الذي مرجعه إلى طلب الدعاء منهم والنذر والذبح لله والتصديق به وإهداء الثواب إليهم الذي توهم أنه نذر وذبح لهم وتعظيمهم وتعظيم قبورهم والتبرك بها وغير ذلك عباده لهم ولقبورهم كعباده الأصنام خطأ وغلط فإنه ليس المراد من العباده التي لا تصلح لغير الله وتوجب الشرك والكفر

إذا وقعت لغيره مطلق التعظيم والخضوع كما [ صفحہ ۱۵۲ ] مر مفصلاً في المقدمات بل عبادته خاصة لم يصدر شيء منها من أحد من المسلمين. وأما تفصيلاً فقولته في رسالته أربع القواعد إن الذين قاتلهم رسول الله (ص) مقرون بأن الله هو الخالق الرازق المدبر وأن ذلك لم يدخلهم في الإسلام فنقول لم يدخلهم في الإسلام لأنهم يكذبون رسول الله (ص) ويقولون إنه ساحر كذاب وينكرون جميع شرائعه ويدينون بدين الجاهلية وهذا كاف في كفرهم سواء تشفعوا بالأصنام وعبدوها أو لا فكيف يقاس بهم ويجعل مساوياً لهم من يؤمن بالله وبرسوله وبأن جميع ما جاء به من عند الله حق لأنه يتشفع إلى الله تعالى بمن جعله شافعاً ومشفعاً ويتوسل إليه بمن جعل له الوسيلة سبحانه اللهم ما هذا التمويه والتضليل وليس موجب كفرهم تشفعهم بالأنبياء والصالحين كما زعموا استدلاله على ذلك بالآيتين واضح الفساد كما يأتي في الفصل الثاني من الباب الثالث. قوله إنه " ص " ظهر على قوم متفرقين في عبادتهم فقاتلهم ولم يفرق بينهم. نعم لم يفرق بينهم لاشتراكهم جميعاً في تكذيبه وإنكار نبوته ورد ما جاء به من عند ربه والتمسك بأديان آبائهم الفاسدة وهؤلاء لا فرق بين أن يعبدوا ملكاً أو نبياً أو صنماً أو كوكباً أو لا يعبدوا. وإنما يتم لابن عبد الوهاب ما أراد لو كان بعضهم آمن بالنبى " ص " وصدق بجميع ما جاء به ولكنه بقي يتشفع إلى الله بنبى أو صالح فقاتله النبى " ص " ولم يفرق بينه وبين من يعبد الحجر والشجر والشمس والقمر وأنى له بذلك. أما قوله في كشف الشبهات إن الله تعالى أرسل محمداً " ص " إلى

قوم يتعبدون ويحجون ويتصدقون لكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله فيظهر فسادهم من وجوه: الأول: إنهم كانوا يتعبدون ولكن كانت عبادتهم كما أخبر الله تعالى عنه بقوله (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصديه) المكاء التصفير والتصديه التصفيق. فى الكشاف كانوا يطوفون بالبيت عراه الرجال والنساء وهم مشبكون بين أصابعهم يصفرون فيها يقصفون " انتهى ". كانوا يتعبدون فيسجدون للأصنام التى نهى الله عن السجود لها ويقربون لها القرابين ويهلون عليها بأسمائها ويطلونها بدمائها هذه كانت عبادتهم ويحجون ولكنهم أحدثوا فى الحج بدعا وقبائح كثيرة. منها: إنهم كانوا يطوفون عراه رجلا ونساء وعوراتهم باديه يتقربون إلى الله بذلك. وقصه المرأه التى ألزموها بذلك وكانت [صفحة ١٥٣] جميله ففعلت واجتمع أهل مكه للنظر إليها فطافت عاريه ويدها على فرجها وهى تقول: اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله. مشهوره فهؤلاء الذين انحصر كفرهم وشركهم فى تشفعهم بالصالحين عن ابن عبد الوهاب (ويتصدقون) مع تكذيبهم الرسل فما تنفعهم صدقاتهم (ويذكرون الله) أحيانا إن صح ذلك وفى غالب أحوالهم أو كلها يعرضون عن ذكر الله ويذكرون أسماء أصنامهم كما كانوا يقولون (أعل هبل) وكانوا يذكرون أسماءها على ذبائحهم دون اسم الله. وما أدرى لم لم يقل ابن عبد الوهاب ويصلون ويزكون ولا- يزنون ولا- ينكحون مع ما نكح آباؤهم ولا يشربون الخمر ولا يعملون الميسر ولا الأنصاب ولا الأزلام ولا يأكلون الربا ولا يئدون البنات ويفعلون جميع شرائط الإسلام حتى صلاه التراويح ولا يصدر منه إلا أمر واحد وهو التشفع بذوى المكانه عند الله وجعلهم وسائط بينهم وبينه كالملائكه وعيسى فلذلك قاتلهم النبى " ص " وحكم بشركهم وكفرهم أليس كذلك

أيها الإخوان ألم يقل الله تعالى (وما كان صلاتهم عند البيت الإمكاء وتصديه) ألم يكونوا يكرهون فتياتهم على البغاء وهن يردن التحصن ألم يكونوا يفعلون جميع الموبقات والمنكرات وأفعال الجاهليه فكيف يسوغ لمحمد بن عبد الوهاب أن يقول إن رسول الله " ص " لم يقاتلهم إلا- على تشفعهم إلى الله بالملائكه والأنبياء والصالحين. الثانى: إن حصره شرك وكفر من بعث إليهم النبى " ص " فى جعلهم بعض المخلوقات وسائط وشفعاء عند الله جهل أو تمويه. أما مشركو قريش فإنهم وإن اعتقدوا أن الرازق الخالق المحيى المميت المدبر الأمر المالك ما فى السماوات والأرض هو الله كما دلت عليه الآيات التى ذكرها إلا أنه لا شئ يدلنا على أنهم لا- يعتقدون فى الأصنام والأوثان ومعبوداتهم من الجن والإينس والملائكه أنه لا تأثير لها فى الكون وأن التأثير وحده لله تعالى وهى شافعه فقط إذ يجوز أن يعتقدوا أن لها تأثيرا بنفسها بغير ما فى الآيات المستشهد بها فتشفى المرضى وتنصر على الأعداء وتكشف الضر وغير ذلك وأنها تشفع عند الله حتما ولا يرد شفاعتها أو أن الله تعالى جعل لها قسطا من التأثير أو كله إليها بل ظاهر الآيات هو ذلك مثل قوله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) بل ظاهر قوله تعالى (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) إنهم كانوا لا يسجدون لغير الأصنام ولا يعتقدون [ صفحہ ۱۵۴ ] إليها غيرها وظاهر قوله تعالى حكاية عن أهل جهنم (قالوا وهم فيها يختصمون تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين) اعتقادهم إنها مساويه لرب العالمين

وإن لم يكن من جميع الوجوه بل يخرج عنه الأمور المذكوره فى الآيات المستشهد بها فى كلام ابن عبد الوهاب وذلك كاف فى الشرك والكفر وذلك أيضا ظاهر جميع الآيات الداله على اتخاذهم آلهه من دون الله وشركاء لله ونحو ذلك. مثل (إن كاد ليضلنا عن آلهتنا. أننا لتاركوا آلهتنا. أفكأ آلهه دون الله تريدون. أجعل الآلهه إلهأ واحدا. ويوم يناديهم أين شركائى الذين كنتم تزعمون. وقالوا آلهتنا خير أم هو. أجنئنا لتأفكنا عن آلهتنا. وقالوا لا تذرنا آلهتكم. وما نحن بتاركى آلهتنا. فما أغنيت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله. الذين يجعلون مع الله إلهأ آخر. قل لو كان معه آلهه كما يقولون. واتخذوا من دون الله آلهه ليكونوا لهم عزا. واتخذوا من دونه آلهه لا- يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ولا يملكون موتا ولا حياه ولا نشورا) إلى غير ذلك. وكيف يمكن حصر شركهم وكفرهم فى جعلهم بعض المخلوقات وسائط وشفعاء عند الله وهم يكذبون رسول الله " ص " ويجعلونه ساحرا وينكرون ما جاء به من عند ربه من الأحكام والشرائع مع ظهور المعجزات على يديه ويتمسكون بدين الجاهليه كما مر أفلا- يكفى هذا فى كفرهم وشركهم وماذا ينفعهم الاقرار بوجوده تعالى والعباده والحج والصدقه وذكر الله أن سلم صدور ذلك منهم وهل ينفى ذلك عنهم الكفر الذى أوضحناه ويحصر شركهم فى تشفعهم بالصالحين؟ هيهات. وكيف يمكن حصر كفرهم فى ذلك وقد بدلوا دين الله تعالى الذى جاءهم به إبراهيم " ع " فأحدثوا البحيره والسائبه والوصيله والحامى والنسئ [٧٣] وغير ذلك من مبتدعاتهم ومخترعاتهم وهذا أيضا كاف فى كفرهم مع أنهم قد عبدوا الأصنام والأوثان



والملائكة [ صفحہ ۱۵۵ ] وجعلوهم شركاء لله تعالى وعبادتهم لهم مشاهدہ معلومہ ولم تكن تلك العباده مجرد التشفع والتوسل بمن جعل الله له الشفاعة والوسيله وما يجرى ذلك مجرى ذلك كما موه به ابن عبد الوهاب (أما عبادتهم للأصنام والأوثان) فإنهم عمدوا إلى أصنام من حجر أو نحاس أو خشب أو غيرها على صور قوم صالحين متوهمه أو غيرهم عملوها بأيديهم وإلى أشجار فعبدوها من دون الله وسجدوا لها ونحروا وذبحوا لها وأهلوا بذبائحهم لها وذكروا أسماءها عليها دون اسم الله وطلوها بدمائها كما قال قائلهم: أما ودماء مائرات تخالها على فنه العزى وبالنسر عندما وطلبوا منها كل ما يطلب من الله وأعرضوا عن عباده الله فكانوا يقولون لا- طاقه لنا على عباده الله فنحن نعبدها لتقربنا إلى الله وهذا أيضا صريح في أن عبادتهم لها غير طلب الشفاعة منه وتشفعوا بها وخالفوا أمر الله وأنبيائه في نهيهم عن عبادتها وطلب شئ منها عنادا وعتوا وخالفوا مقتضى عقولهم الحاكمه لو رجعوا إليها بأنها جماد لا تضر ولا تنفع ولا تعقل ولا تسمع ولا تقرب ولا تشفع ولو كانت على صورہ نبي أو صالح فإن الشافع هو النبي أو الصالح لا صورته الموهومه ولا تدفع عن أنفسها بول الثعالب عليها ولا تروث الدواب فوقها فقد كان لبعضهم صنم فجاء ثعلب فبال عليه فقال قائلهم: لرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالث عليه الثعالب ومنهم من عمل صنما من تمر فسجدوا له أول النهار وعبدوه فلما كان آخر النهار جاعوا فأكلوه. وكانوا يعينون أشياء من حرث ونتاج لله وأشياء منها لآلهتهم فإذا زكا ما جعلوه لله رجعوا فجعلوه للآلهه وإذا زكا ما جعلوه للأصنام تركوه وذلك

قوله تعالى: (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون) ولم يفعل أحد من المسلمين شيئا من ذلك مع نبي ولا ولي ولا قبر ولا غيره وإنما تشفع المسلمون بمن جعله الله شافعا وتوسلوا بمن جعل له الوسيله وما التشفع سوى سؤال الدعاء الذى لا ينكره الوهابيه وكذا الاستغاثة وما جرى مجراها لا تخرج عن سؤال الدعاء وأهدوا ثواب الصدقه بالمذبوح إلى النبي أو الولي الذى ثبت جواز إهداء الثواب إليه ولم يذكروا اسمه عليه بل اسم الله تعالى كما سيأتى تفصيل ذلك كله فى الفصول المختصه بذلك. فهذه [صفحة ١٥٦] الاعتقادات والأعمال والتكذيب للرسول هى التى قاتلهم النبي "ص" عليها ودعاهم إلى تركها لا على مجرد التشفع بنبي أو صالح والتوسل به إلى الله تعالى. وأما عبادتهم للملائكه فقد اتخذوهم أربابا من دون الله كما يدل عليه قوله تعالى فى سوره آل عمران (ما كان لبشر أن يؤتية الله الكتاب والحكم والنبوه ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله) إلى قوله تعالى (ولا- يأمركم أن تتخذوا الملائكه والنبيين أربابا يأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) وفى هذا دليل على أنهم فعلوا أو اعتقدوا بالنسبه إليها ما هو من خصائص الربوبيه ولا يليق إلا بالله تعالى من سجود ونحوه من أنواع العبادات والاعتقادات وليس لنا ما يدل على أنه لم يصدر منهم إلا مجرد التشفع بالملائكه إلى الله. وذكر صاحب الكشاف فى تفسير الآيه أنه "ص" كان ينهى قريشا عن عباده الملائكه واليهود والنصارى عن

عباده عزيز والمسيح فلما قالوا له أنتخذك ربا قيل لهم ما كان لبشر " الآيه " وقوله تعالى فى ذيلها يأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون دليل على أن المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استأذنوه أن يسجدوا له " انتهى " وفى ذلك دليل على أن اتخاذهم الملائكة أربابا كان من هذا النسخ بإرادته عبادتهم لهم بالسجود وغيره كما أرادوا أن يتخذوه " ص " ربا ويسجدوا له. وكانوا يقولون فى الملائكة إنهم بنات الله كما قالت اليهود والنصارى فى عزيز والمسيح إنهما ابنا الله وقد أخبر الله تعالى عنهم بذلك كله بقوله فى سورة الزخرف (وجعلوا له من عباده جزءا. أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبينين. وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم. وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا. وقالوا لو شاء الله ما عبدناهم) ففى قوله تعالى لا- يأمركم أن تتخذوا الملائكة أربابا دليل على فعلهم معها ما هو من خصائص الربوبية كما مر وقوله تعالى (لو شاء الله ما عبدناهم) صريح فى عبادتهم لهم ولا شئ يدل على أنها كانت مجرد الاستغاثة والتشفع بل ما مر يدل على عدمه. وقوله بما ضرب للرحمن مثلا دليل على جعلهم لها مماثلة لله تعالى ومشابهه له لأن الولد مماثل للوالد ومن جنسه وكذلك قوله من عباده جزءا (قال صاحب الكشاف) فجعلوهم جزءا له وبعضا منه كما يكون الولد بضعه من والده وجزءا له " انتهى " وافتروا على الله فى ذلك عده افتراءات. " إحداها " نسبه الولد إلى الله تعالى " ثانيها " نسبتهم إليه أخس النوعين الذى كانوا إذا بشر به أحدهم ظل وجهه مسودا وهو

كظيم ووأده حيا " ثالثها " جعلهم لها من الملائكة الذين هم من أكرم عباد الله [صفحة ١٥٧] عليه فاستخفوا بهم " رابعها " نسبتهم إلى الله تعالى أنه رضى لهم عباده الملائكة. وبذلك ظهر أن كفرهم ليس مجرد استغاثتهم بالملائكة وتشفعهم وتوسلهم بهم وستعرف أن الملائكة ممن ثبتت لهم الشفاعة باعتراف الوهابية فالمتشفع بهم ليس مخطئا فضلا عن أن يكون مشركا وكذا المتشفع بالنبي " ص " ومن جعل الله له الشفاعة فليس مخطئا فضلا عن أن يكون مشركا فكيف يقاس من يستغيث ويتشفع ويتوسل بنبي أو وصى ليشفع له إلى الله تعالى بالمشركين في عبادتهم الملائكة وكون قريش لم تكن تعتقد في الملائكة أنها تخلق وترزق وتدبر الأمر من دون الله بدليل (قل من يرزقكم من السماء والأرض إلى قوله فسيقولون الله) لا يدل على أن كفرها وشركها لتشفعها وتوسلها واستغاثتها بالملائكة لأن الشرك يكون بغير اعتقاد الخلق والرزق مما مر في صدر الكلام ولو كان الصادر منها الاستغاثه بالملائكة والتشفع بها فقط لم يكن ذلك موجبا لشركها وكفرها وأما من عبد المسيح وأمه فلم يكن منه مجرد الاستغاثه والتوسل وطلب الشفاعة قطعا بل جعل المسيح " ع " إلها مستحقا لجميع صفات الألوهيه وقد أخبر الله تعالى عنهم في القرآن تاره بأنهم قالوا إن الله هو المسيح بن مريم وتاره قالوا إن الله ثالث ثلاثة المسيح أحدهم وذلك أنهم قالوا الأقانيم الثلاثة آله واحد وتاره أنهم اتخذوه وأمه إلهين من دون الله بقوله تعالى: (أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله) وتاره أن المسيح ابن الله فتسويه ابن عبد الوهاب بين من يستغيث ويتشفع ويتوسل من المسلمين إلى الله

بنبي أو ولي جعل الله له الشفاعة والوسيلة وجعله مغيثا بدعائه وبين من يعبد المسيح وأمه تمويه وتضليل. وأما قوم نوح "ع" فقد فعلوا فعل مشركى قريش من تكذيب الرسل وإنكار ما جاءت به وعباده غير الله كما أخبر بذلك عنهم القرآن الكريم وكفى ذلك فى كفرهم ولم يرد فى دليل قوى ولا ضعيف إن عبادتهم لغير الله كانت مجرد التشفع والتوسل إليه بالصالحين وإنهم كانوا يقيمون جميع شرائع الدين سوى هذه وإن نوحا "ع" ما بعث إلا لينهاهم عن التوسل بالصالحين والتشفع بهم وأى كتاب أو سنه نطق بذلك. بلى أنهم قد غلوا فى الصالحين وعبودهم بما نهى الله عنه كما أخبر الله عنهم فى كتابه العزيز أما إنه لم يصدر منهم إلا مثل ما يصدر من المسلمين من الاستغاثة والتوسل والتشفع بالصالحين فهو تخرص على الغيب بل افتراء محض وكذا غيرهم من أمم الأنبياء عليهم السلام وظاهر [صفحه ١٥٨] قوله تعالى حكاية عن قوم هود فى خطابهم لهود "ع" (أن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء) اعتقادهم بأنها قادره مختاره بنفسها على الضر والنفع والاعتراء بسوء فظهر أن عباده المشركين للأصنام لم تكن مجرد الاستغاثة والتوسل والتشفع إلى الله بذوى المكانه عنده كما توهم الوهابيون. وسيأتى كلام فى مثل ذلك فى رد كلام الصنعانى ويأتى له مزيد توضيح فى الباب الثالث إن شاء الله. (قوله) فبعثه الله يجدد لهم دين أبيهم إبراهيم الخ قد ظهر بطلانه مما مر فإن دين أبيهم إبراهيم الذى بعث محمد "ص" لتجديده ليس هو عباره عن عدم التشفع بالصالحين ولا داخلا فيه. أما إنه ليس عباره عن عدم التشفع

بالصالحين فلان دين أبيهم إبراهيم الذي جدده لهم رسول الله " ص " وترك ما كانوا يفعلونه من المحرمات والموبقات التي مر بعضها كالبحيره والسائبه والوصيله والحامى والنسئ والطواف بالبيت عراه ونكاح أزواج آبائهم والخمر والميسر وإكراه فتياتهم على البغاء ووآد بناتهم وسجودهم للأصنام وذكر أسمائها على ذبائهم وتركهم الصلاه واستبدالها بالمكاء والتصديه وغير ذلك فهذا وأمثاله مما بدلوه من دين أبيهم إبراهيم هو الذى بعث رسول الله " ص " ليجدده لهم وأما إن عدم التشفع والتوسل بالصالحين ليس داخلا فيما جدده لهم فلأن ذلك وما يجرى مجراه لم ينههم الرسول " ص " عنه فضلا عن أن يكون بعثه محصورا فى ذلك بل أقرهم على التشفع والتوسل الذى هو نوع من طلب الدعاء منه بما حث عليه من سؤال الدعاء من المؤمنين وبما أخبرهم به من أن الله تعالى جعل له الشفاعه والوسيله وأكرمه بذلك كما ستعرفه مفصلا فى الفصول الخاصه بذلك ولا ينكره الوهابيون. قوله: ويخبرهم إن هذا التقرب والاعتقاد محض حق الله، هذا افتراء على الله وعلى إبراهيم عليه السلام فمتى أمر الله تعالى محمدا (ص) أن يخبرهم أنه لا يجوز طلب الشفاعه ممن له الشفاعه وإن طلبها محض حق الله لا يجوز طلبها من غيره ومتى أخبرهم محمد (ص) بأن لا يطلبوا منه الشفاعه بل الأمر بالعكس فقد أخبرهم بأنه الشفيح المشفع وصاحب الوسيله ولازم ذلك أن يطلب منه ما جعله الله له ولم يقل لهم حين أخبرهم بذلك أن طلب الشفاعه منه شرك وكفر مع أنه أمرهم بطلب الدعاء من الغير، وطلب الشفاعه لا يخرج عن ذلك كما ستعرف وتثبت الوهابيه للمنع بآيه " الله الشفاعه جميعا. فلا تدعوا

مع الله أحدا) ستعرف أنه من السخافه بمكان. فالذى أوجب شركهم وكفرهم وأحل [ صفحہ ۱۵۹ ] قتالهم تبديلهم دين الله وتكذيبهم رسله وعبادتهم الصور والتماثيل من دون الله لا مجرد التشفع بالصالحين إلى الله. وبذلك تعرف أن توحيد العباده الذى جحدوه ليس هو عدم التشفع والتوسل بالصالحين إلى الله وأن هذا التشفع ليس عباده لغير الله ولا منافيا لتوحيد الله فى العباده وأن ما يسميه المسلمون الاعتقاد لا محذور فيه فإنهم لم يعتقدوا فى الأنبياء والصالحين إلا بما جعلهم الله له أهلا. قوله: وكانوا يدعون الله ليلا ونهارا ومنهم من يدعو الملائكة لصلاحهم وقربهم ليشفوا له أو رجلا صالحا كاللات أو نيا كعيسى. فيه أن دعاءهم الله ليلا- ونهارا لم ينفعهم لأنهم بدلوا دينه وكذبوا رسله وعبدوا غيره بما نهى الله عنه لا- بطلب الشفاعة ممن له الشفاعة. وعبادتهم للملائكة لم تكن مجرد تشفعهم بهم بل فعلهم معهم ما هو من خصائص الربوبية واعتقادهم مماثلتهم لله وأنهم بناته إلى غير ذلك كما مر مفصلا وعبادتهم لللات الذى هو رجل صالح لم تكن مجرد التشفع به إلى الله بل السجود وأنواع العباده لحجر زعموا أنه على صورته مع نهى الله لهم عن ذلك على لسان أنبيائه إلى غير ذلك مما مر. وعباده النصارى لعيسى عليه السلام ليست مجرد التشفع به إلى الله بل أثبتوا له جميع صفات الإلهيه كما مر وكيف يتوهم عاقل إن عبادتهم له مجرد التشفع به إن هذا لمخالفه للمحسوس وتكذيب للقرآن وتمويه وتضليل. قوله: وإنه قاتلهم ليكون الدعاء والنذر والذبح والاستغاثه وجميع العبادات كلها لله سيأتى الكلام على الأربعة المذكوره كل فى فصله وما تقدم هنا حديث إجمالى وقد ظهر أن قوله:

إن قصدهم الملائكة والأنبياء والأولياء يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك هو الذى أحل دماءهم وأموالهم كذب وافتراء على الله وعلى رسوله بل الذى أحل دماءهم وأموالهم تبديلهم للدين وتكذيبهم له (ص) بعدما رأوا معجزاته ودلائل نبوته وعبادتهم للأصنام بالوجه التى ذكرناها من دون أمر الله بل عنادا وخلافا عليه لا مجرد تشفعهم وتوسلهم بالصالحين. ومن ذلك يعلم انهدام وفساد كل ما بناه على هذا الأساس الفاسد من تفسير كلمه التوحيد التى دعا النبى (ص) المشركين إلى الاقرار بها بأن المراد بالإله فيها ما يعم من قصد لأجل الشفاعه ونحوها وأنه ليس المراد به الخالق الرازق المدبر فقط. لأنهم كانوا يعلمون أن ذلك لله وحده فإن المبنى فى الكل واحد وهو توهم أن الاستغاثه والتشفع إلى الله بذوى [ صفحه ١٦٠ ] المكانه عنده يوجب اتخاذهم آلهه ويكون عباده لهم وقد عرفت وستعرف مفصلا فساد هذا التوهم وسخافته وأن التشفع بذوى المكانه وما يجرى مجراه ليس عباده لهم ولا يوجب اتخاذهم آلهه لهم وأن قياسهم على عباد الأصنام والكواكب وعيسى ومريم والملائكة جهل أو عناد وأن تفضيل جهال مشركى قريش وعبده الأصنام على المسلمين اليوم من أعظم الجهالات والافتراءات وأقبحها وأنه لا يظن ولا- يحتمل أحد من المسلمين إن الإسلام هو التلفظ بكلمه التوحيد من دون اعتقاد معناها ولا يظن حاذق منهم ولا غيره أن معناها لا- يخلق ولا- يرزق إلا- الله وكلهم يعلمون أن من كذب الرسل وخالفهم وعمل عمل عبده الأصنام أو أنكر شيئا من ضروريات الدين كافر لكنهم لا يعتقدون أن من عظم الذى أمر الله بتعظيمه واستشفع بمن جعله الله شافعا وتوسل بمن جعل الله له الوسيله كافر ومشرك مع أنه لم



يخرج عن أمر الله وطاعته. فأى الفريقين أحق بنسبه الجهالة إليه لو كانوا يعلمون؟! وكذلك ظهر فساد قوله وإنما يعنون بالإله ما يعنى المشركون فى زماننا بلفظ السيد فإن المسلمين الذين سماهم المشركين لا يعنون بلفظ السيد معنى ينافى العبودية الخالصة وإنما يعنون به أن له منزله عند الله أو جبت امتيازته عن غيره وأن يقبل الله شفاعته ويسمع دعاء من تشفع به إليه كرما منه تعالى وفضلا فهم لم يثبتوا له إلا- ما أثبتته الله. أما الوهابية فنفتوا عنه ما جعله الله له ونسبوا إلى المسلمين ما هم منه براء فكانوا أشبه بالمشركين الذين خالفوا الله ورسله ونسبوا إلى الرسل وأتباعهم ما هم منه براء. أما إطلاق السيد على غير الله تعالى بل والرب فلا مانع منه إذا لم يقصد به معنى ينافى العبودية الخالصة لله تعالى كما ستعرفه فى الفصل الخاص به مفصلا وحاش لله أن يقصد به أحد من المسلمين معنى ينافى العبودية الخالصة لله تعالى. ومما ذكرنا تعلم فساد المحكى فى تاريخ نجد عن ابن عبد الوهاب. وإذا كان المشركون لم يزعموا أن الأنبياء والأولياء والصالحين والملائكة شاركوا الله فى خلق السماوات والأرض أو ذره من الذرات كما قال فلا- دليل يدلنا على أنهم لم يزعموا استقلالهم بشئ من التدبير والتأثير وآيه (إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمه هل هن ممسكات رحمته) لا تنفى ذلك إذ لم يظهر منهم الاعتراف بذلك بل الظاهر والله أعلم أنه من قبيل الاحتجاج عليهم وإظهار بطلان معتقدتهم أنها تكشف الضر وتمسك الرحمه فلا يدل على أنهم لا يعتقدون أنها كذلك وبذلك يحسن موقع الاستفهام فيكون إنكاريا لا تقريريا [صفحه ١٦١]

وهم لم يقرأوا بجميع تلك الجمل مع أنهم كانوا يعبدون صور الأنبياء والصالحين لا أنفسهم وكانوا يقولون عن الملائكة أنها بنات الله ومن عبد المسيح يعتقد فيه ما يعتقد في الله كما مر ذلك كله وإذا كانوا لا يعتقدون في الأوثان ما ورد في الآيات مما أقرأوا به فلا- دليل على أنهم لا- يعتقدون غيره من صفات الربوبية كما مر مفصلاً أما ما أطال به من قوله إن مجرد الاثيان بلفظ الشهادة الخ فهو تطويل بلا- طائل فلسنا نكتفي بمجرد الاثيان بلفظ الشهادة كالكراميه ولكن أين العرش حتى تنقش وكون الإيمان مجرد التصديق عند الجهميه لا يظهر لذكره فائده غير التطويل ومثله الاستشهاد بآيه المنافقين التي لا مساس لها بما نحن فيه والإطاله في تفسيرها. ومما بيناه من عدم وقوع العباده المنهى عنها من أحد من المسلمين لنبي ولا صالح ولا قبر ولا غيره تعرف انههدام ما بناه على ذلك من قوله: من شهد أن لا- إله إلا- الله وعبد غيره فلا- شهادة له (ثبت العرش ثم انقش) وكذا الاستشهاد بباقي الآيات. ثم قال محمد بن عبد الوهاب في رساله كشف الشبهات [٧٤]: إذا تحققت إن الذين قاتلهم رسول الله " ص " أصح عقولا واخف شركا من هؤلاء فاعلم أن هؤلاء شبهه يوردونها على ما ذكرنا وهي من أعظم شبههم، ذكرها بعض أهل الأحساء في كتابه إلينا: وهي أن الذين نزل فيهم القرآن لا- يشهدون أن لا إله إلا الله ويكذبون الرسول وينكرون البعث ويكذبون القرآن ويجعلونه سحرا ونحن نشهد الشهادتين ونصدق القرآن ونؤمن بالبعث ونصلى ونصوم فكيف تجعلوننا مثل أولئك؟! (فالجواب) أنه لا خلاف بين العلماء أن من صدق رسول الله "

ص " فى شئ وكذبه فى شئ أو آمن ببعض القرآن ووجد بعضه كافر كما قال الله تعالى: (إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا)، ولما لم ينقد أناس للحج نزل فيهم: (ولله على الناس حج البيت إلى قوله ومن كفر " الآيه ") فإذا كان من صدق الرسول فى كل شئ وكذبه فى شئ واحد كالبعث أو الصلاة أو الصيام فهو كافر حلال الدم والمال، فكيف إذا جحد التوحيد الذى هو دين الرسل كلهم لا يكفر، سبحانه الله ما أعجب هذا الجهل. ثم استشهد بأن أصحاب [صفحه ١٦٢] رسول الله " ص " قاتلوا بنى حنيفه وهم يشهدون الشهادتين ويصلون ويؤذنون. (قال) فإن قال أنهم يقولون إن مسيلمه نبى قلنا هذا هو المطلوب إذا كان من رفع رجلا إلى رتبه النبى كفر وحل ماله ودمه ولم تنفعه الشهادتين والصلاه فكيف بمن رفع شمسان ويوسف أو صحابيا أو نبيا فى مرتبه جبار السماوات والأرض كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون (قال) وبنو عبيد القداح الذين ملكوا المغرب ومصر فى زمن بنى العباس كلهم يشهدون الشهادتين ويدعون الإسلام ويصلون الجمعة والجماعه فلما أظهروا مخالفه الشريعه فى أشياء دون ما نحن فيه أجمع العلماء على كفرهم وقتالهم وإن بلادهم بلاد حرب وغزاهم المسلمون حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلدان المسلمين (قال) وإذا كان الأولون لم يكفروا إلا أنهم (كذا) جمعوا بين الشرك وتكذيب الرسول والقرآن وإنكار البعث وغير ذلك فما معنى الباب الذى ذكر العلماء فى كل مذهب باب المرتد وهو المسلم الذى يكفر بعد

إسلامه وذكروا أنواعا كثيرة كل منها يكفر ويحل دم الرجل وماله حتى أنهم ذكروا أشياء يسيره عند فعلها مثل كلمه يذكرها بلسانه دون قلبه أو على وجه المزح واللعب (قال) والذين نزل فيهم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمه الكفر وكفروا بعد إسلامهم كفرهم الله تعالى بكلمه مع أنهم في زمن الرسول " ص " يجاهدون معه ويصلون ويزكون ويحجون ويوحدون والذين نزل فيهم (قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا- تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) كانوا مع رسول الله " ص " في غزوه تبوك وقالوا كلمه ذكروا أنهم قالوها على وجه المزح فتأمل هذه الشبهه وهى قولهم تكفرون المسلمين أناسا يشهدون أن لا إله إلا الله ويصلون ويصومون ثم تأمل جوابها فإنه من أنفع ما فى هذه الأوراق (واستدل أيضا) بما حكاه الله تعالى عن بنى إسرائيل مع إسلامهم وعلمهم وصلاحهم أنهم قالوا لموسى اجعل لنا إلهها كما لهم آلهه وقول ناس من الصحابه إجماله لنا ذات أنواط [٧٥] فحلف " ص " إن هذا نظير قول بنى إسرائيل اجعل لنا إلهها. (ثم قال) وللمشركين شبهه أخرى يقولون أنكر النبي " ص " على أسامه قتل من قال لا إله إلا الله وقال أقتلته بعدما [ صفحه ١٦٣ ] قال لا إله إلا الله (وقال) أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا- إله إلا- الله وأحاديث أخرى فى الكف عمّن قال لا إله إلا الله (قال) ومراد هؤلاء الجهله إن من قالها لا يكفر ولا يقتل ولو فعل ما فعل (وأجاب) بأن اليهود وبنى حنيفه والذين حرقهم على بن أبى طالب يقولون لا إله إلا الله وهؤلاء الجهله يقولون من جحد شيئا من

أركان الإسلام كفر وقتل ولو قالها فكيف إذا جحد التوحيد قال ولكن أعداء الله ما فهموا معنى الأحاديث (فأما) حديث أسامه فإنه قتل رجلا- ادعى الإسلام لظنه أنه ما ادعاه إلا خوفا والرجل إذا أظهر الإسلام وجب الكف عنه حتى يتبين منه ما يخالف ذلك وأنزل الله تعالى في ذلك (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا) أى تثبتوا ولو كان لا يقتل إذا قالها لم يكن للثبوت معنى وكذلك الأحاديث الأخر. والدليل على هذا أن رسول الله " ص " الذى قال أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله وقال أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله هو الذى قال فى الخوارج أينما لقيتموهم فاقتلوهم لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد مع كونهم من أكثر الناس عباده وتهليلا حتى أن الصحابه يحقرون أنفسهم عندهم وتعلموا العلم من الصحابه فلم ينفعهم لا إله إلا- الله ولا- كثره العباده ولا ادعاء الإسلام لما ظهر منهم مخالفه الشريعه " انتهى " . وقال ابن عبد الوهاب أيضا فيما حكاه عنه الآلوسى فى تاريخ نجد: الكفر نوعان، مطلق ومقيد، فالمطلق أن يكفر بجميع ما جاء به الرسول " ص " ، والمقيد أن يكفر ببعضه، حتى أن بعض العلماء كفر من أنكر فرعا مجمعا عليه كتوريث الجدة والأخت وإن صلى وصام، فكيف بمن يدعو الصالحين ويصرف لهم خالص العباده ولبها وهذا مذكور فى المختصرات من كتب المذاهب الأربعة. إلى أن قال: فتشبهه عباد القبور بأنهم يصلون ويصومون ويؤمنون بالبعث مجرد تعميمه على العوام وتلبس لينفق شركهم ويقال بإسلامهم وإيمانهم ويأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون " انتهى " . (والجواب) أن إنكار شئ مما جاء به النبى

" ص " بعد العلم بأنه جاء به لكونه مما ورد في القرآن أو جاءت به السنه القطعيه وصار من ضروريات الدين لا ريب في أنه تكذيب للنبي " ص " موجب للكفر وإذا وقع من مسلم حكم بارتداده ولا يحتاج إلى الإطاله وإكثار الشواهد عليه من الآيات وغيرها وذكر العلماء باب المرتد وغير ذلك الذي أطال به بدون طائل. إنما الكلام في أن الاستغاثه والتشفع والتوسل بالصالحين هل هي [صفحة ١٦٤] موجهه لجحود التوحيد وللرفع في مرتبه جبار السماوات والأرض كما زعم وقد تبين بما شرحناه وأوضحناه في هذا المقام وغيره وفي الفصول المختصة بتلك الأمور أنه ليس فيها شيء مما ينافي التوحيد ولا توجب رفع مخلوق إلى رتبه جبار السماوات والأرض ولا تخرج عن طلب الدعاء ممن يرجى من الله إجابته دعائه لنا لما له من المنزله عنده بإخلاصه في عبوديته. ولما قاس الوهابيون حال المسلمين المستغيثين بالصالحين على حال مشركي قريش فقالوا إن كليهما أقر بتوحيد الربوبيه ولكنه تشفع واستغاث وتوسل بالمخلوقين فلم ينفعه إقراره بتوحيد الربوبيه وإن النبي " ص " لم يقاتل عبده الأوثان إلا على استشفاعهم بغير الله رجلا صالحا أو غيره فدل ذلك على أن الاستشفاع عباده وعباده غير الله شرك كما صرح به ابن عبد الوهاب في كلماته السابقه، توجه عليهم حينئذ اعتراض بعض أهل الأحساء بأن هذا قياس مع الفارق: فمشركوا قريش لا يشهدون الشهادتين ويكذبون الرسل والقرآن وينكرون البعث، وهذا هو الذي أوجب كفرهم وأحل قتالهم، ونحن نقر بذلك كله، فبطل القياس، نعم لو كان الصادر من الأولين مجرد الاستغاثه والاستشفاع وتعظيم القبور كان القياس صحيحا، ولكن الصادر منهم غير ذلك مما يوجب الكفر

والشرك، ولا ينفع الجواب بأن من صدق الرسول في شئ وكذبه في شئ كفر، الذى لا ينكره أحد. ومن ذلك تعلم أن قوله: سبحان الله ما أعجب هذا الجهل، لا ينطبق إلا عليه خاصة. وأن قوله: كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون، ليس أحد أولى به منه. ومع كون الشواهد التى استشهد بها وأطال بذكرها لا حاجة إليها بل هى تطويل بلا طائل أكثرها غير صحيح فى نفسه كدعواه إن الفاطميين المصريين بنى عبيد قد أجمع العلماء على كفرهم وقتالهم وإن بلادهم بلاد حرب، فإنه، ادعاء باطل وافتراء على العلماء، ولو كان ذلك صحيحا لتمسك به أعداؤهم خلفاء بنى العباس وجعلوه من أعظم الحجج لهم فأخذوا فتاوى العلماء بذلك، ولو وقع ذلك لشاع وذاع ولذكره أهل السير والتواريخ ونقله الأخبار مع أنه ليس له فى كتبهم عين ولا أثر، ولما كان بنو العباس يعدلون عنه إلى كتابه محضرم بعدم صحه نسبهم فقط، شهد فيه جماعه من العلماء خوفا على أنفسهم وامتنع من الشهاده الشريف الرضى، وقصته فى ذلك مع القادر العباسى مشهوره ذكرها المؤرخون. ولا شئ أطرف من قوله: وغزاهم المسلمون حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلاء [صفحه ١٦٥] المسلمين، فإننا لا نعلم أحدا من المسلمين غزاهم، وهذه كتب التواريخ شاهده بذلك وإنما استنجد آخر خلفائهم الملقب العاضد بنور الدين ملك الشام لما خاف على بلاده من الإفرنج، فأرسل إليه صلاح الدين الأيوبي، فكان انقراض دولتهم على يده بدون حرب ولا قتال ولا غزو بل على عادته الملوكة فى تغلبهم على ملك غيرهم إذا أنسوا منهم ضعفا، كما تغلب صلاح الدين على ملك مصر وخرج عن طاعه نور الدين مع أنه هو

الذى أرسله وكان بمنزله العامل عنده، ثم تغلب صلاح الدين على الشام بعد موت نور الدين وطرده ولده من الملك. وخبر ذلك فى التواريخ مشهور، أفهذه أدله محمد بن عبد الوهاب وهذا مبلغ علمه بالتاريخ؟! وقوله: غزاهم المسلمون طريف جدا فإنه مناف لتكفير الوهابية المسلمين وإشراكهم إياهم فإن المسلمين فى عصر الفاطميين المصرين مثلهم فى عصر الوهابيين لا يزيدون عنهم بشئ فقد كانوا فى ذلك العصر يبنون القباب على القبور ويعظمونها ويتشفعون بالصالحين، فإن كان هؤلاء شركين فأولئك مشركون، ولم يكن فى عصر الفاطميين وهابيه يغزون فكيف سماهم مسلمين. وهذا كقول صاحب المنار: أيها المسلمون. مع تصويبه اعتقاد الوهابيه فيهم كما بيناه فى غير هذا الموضوع. ولكن هؤلاء عند حاجتهم للمسلمين يعترفون بإسلامهم وإذا استغنوا عن ذلك كفروهم وأشركوهم. نعم إن المسلمين أجمعوا على ضلاله الوهابيين وخروجهم من الجماعه وقتالهم وغزاهم المسلمون بأمر خليفه الإسلام حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلدان المسلمين كما فصلناه فى تاريخهم، فإن كان ذلك دليلا على الكفر الارتداد فهو دال على كفر الوهابيه وخروجهم من الدين، كما أنك قد عرفت فى الباب الأول أقوال العلماء فى حق ابن تيميه قدوه الوهابيه وبأذر بذور مذهبهم وأول من زقا بالقول بالتجسيم وصنف فيه. فإجماع العلماء قائم على ضد قول ابن عبد الوهاب لا معه مع أنه لا قيمه لإجماع العلماء عنده وإن تظاهر بالتمسك به. أما قوله: إذا كان الأولون لم يكفروا إلا أنهم جمعوا بين الشرك وتكذيب الرسل وغير ذلك، فما معنى ذكر العلماء باب المرتد الخ: ففيه كما مر أن المعترض لم يقل إن الأولين لم يكفروا إلا أنهم جمعوا بين هذه الأشياء بحيث لو نقص واحد منها لم يكفروا



وأنه ليس شئ سواها مكفرا بل لما قاس الوهايه حال المسلمين اليوم على حال مشركى قريش توجه عليهم الاعتراض بأن هذا قياس مع الفارق كما عرفت. نعم لو كان الصادر من الأولين مجرد الاستغاثه والتوسل والاستشفاع وتعظيم القبور كان القياس صحيحا ولكن الصادر منهم غير ذلك مما يوجب التكفير فلم يبق فى ذلك دلاله على أن الاستشفاع ونحوه موجب للكفر وحينئذ فاستشهاده [ صفحہ ۱۶۶ ] يذكر العلماء باب المرتد تطويل بلا طائل كما عرفت لعدم إنكار أحد إمكان حصول الارتداد مع الاقرار بالشهادتين إنما الكلام فى أن المتنازع فيه هو موجب للارتداد أم لا وهذا لا ينفع فيه ذكر العلماء باب المرتد. على أن جميع علماء المذاهب الذين ذكروا باب المرتد وبينوا ما يوجب الارتداد لم يذكروا من جملته الاستغاثه والاستشفاع بالصالحين فدل على إجماعهم على أنه ليس موجبا للارتداد وبطل بذلك زعم الوهايه. فما استشهد به شاهد عليه لا له. قوله: مثل كلمه يذكرها بلسانه دون قلبه. أقول: الذى ذكره علماء المذاهب فى باب المرتد إن من تكلم بكلمه الكفر كقوله الله ثالث ثلاثه استهزاء أو عنادا كفر [۷۶] لا- مطلق من قالها كما يقتضيه إطلاق كلامه قصدا لتهوين أمر الارتداد. قوله: أو على وجه المزح واللعب ستعرف مما يأتى بعده شرح ذلك ورده وأنه خيانه فى النقل وتدليس. ومن الغريب قوله بأن الذين نزل فيهم يحلفون بالله ما قالوا (الآيه) كفرهم الله بكلمه مع أنهم فى زمن الرسول (ص) يجاهدون معه ويصلون ويزكون ويحجون ويوحدون فإن هذه الآيه مع كونها كغيرها من استشهاداته لا- حاجه إلى الاستشهاد بها كما عرفت نزلت فى المنافقين. ففى أسباب النزول للواحدى قال الضحاك: خرج المنافقون مع رسول

الله (ص) إلى تبوك وكانوا إذا خلا بعضهم ببعض سبوا رسول الله (ص) وأصحابه وطعنوا في الدين فنقل ما قالوا حذيفه إلى رسول الله (ص) فقال (ص) يا أهل النفاق ما هذا الذى بلغنى عنكم فحلفوا ما قالوا شيئاً من ذلك فأنزل الله تعالى هذه الآية إكذاباً لهم وقال قتاده: ذكر لنا أن رجلاً من جهينه ورجلاً من غفار اقتتلا فظهر الغفارى على الجهنى فنادى عبد الله بن أبى بنى الأوس انصروا أخاكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرز منها الأذل فأخبر النبى (ص) فأرسل إليه فجعل يحلف بالله ما قال فنزلت الآية " انتهى " وفى الكشف أقام رسول الله (ص) فى غزوه تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين فيسمع من معه منهم الجلاس بن سويد فقال الجلاس والله لئن كان ما يقول محمد حقاً لإخواننا الذين خلفانهم وهم سادتنا وأشرفنا فنحن شر من الحمير فقال له عامر بن قيس الأنصارى أجل والله إن محمداً لصادق [صفحة ١٦٧] وأنت شر من الحمار وبلغ ذلك رسول الله (ص) فاستحضره فحلف بالله ما قال فنزلت الآية " انتهى " وهى قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمه الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا. ولكونها نزلت فى المنافقين قال صاحب الكشف: " كفروا بعد إسلامهم " أظهروا كفرهم بعد إظهارهم الإسلام " انتهى " والذى هموا به فلم ينالوه: الفتك برسول الله (ص) عند مرجعه من تبوك توافق خمسه من المنافقين على أن يدفعوه عن راحلته إلى الوادى ذا صعد العقبه فرآهم عمار قائد ناقه النبى

(ص) أو حذيفه سائقها ملثمون فقال إليكم إليكم يا أعداء الله فهربوا ذكره الواحدى عن الضحاك وذكره الزمخشري فهؤلاء هم الذين قال عنهم ابن عبد الوهاب إنهم يجاهدون ويصلون ويزكون ويحجون ويوحدون وما ينفعهم ذلك وهم منافقون يسبون رسول الله (ص) ويطعنون في الدين ويقولون في حقه (ص): سمن كلبك يأكلك ويحاولون قتله وإلقاءه عن راحلته إلى الوادى فجعلهم كالمسلمين الذين يستشفعون إلى الله تعالى ويستغيثون بالنبى (ص) الذى جعله شافعا ومغيثا على السواء. هذا علم ابن عبد الوهاب وهذه حججه وأدلته وكذلك قوله: إن آيه أبا الله وآياته الخ نزلت فيمن قالوا كلمه ذكروا أنهم قالوها على وجه المرح [٧٧] تهوينا وتصغيرا وتخفيفا لعملهم، حتى يتسنى له تشبيه المسلمين بهم وهل ينفعهم ذلك وادعاؤهم المرح، والحال أنهم من المنافقين الذين أنزل الله تعالى فيهم " يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم قل استهزؤا إن الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبا الله وآياته ورسله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) فى الكشاف: بينا رسول الله " ص " يسير فى غزوه تبوك وركب من المنافقين يسرون بين يديه فقالوا انظروا إلى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فأطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فأتاهم فقال قلت كذا وكذا فقالوا يا نبى الله لا والله ما كنا فى شىء من أمرك ولكن فى شىء مما يخوض فيه الركب [صفحة ١٦٨] ليقصر بعضنا على بعض السفر فنزلت الآية. وذكر نحوه الواحدى فى أسباب النزول عن قتاده وأنهم قالوا يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب وذكر

الواحدى أيضا عن زيد بن أسلم ومحمد بن وهب إن رجلا من المنافقين قال فى غزوه تبوك ما رأيت مثل هؤلاء يعنى النبى " ص " وأصحابه ارغب بطونا ولا- أكذب السنا ولا- أجبى عند اللقاء فأخبر النبى " ص " فاعتذر القائل بأنا كنا نخوض ونلعب فنزلت الآيه " انتهى " أبهؤلاء يقاس المسلمون المتشفعون إلى الله تعالى بنبيه صاحب الشفاعة عنده. ثم يتبجح بقول: تأمل هذه الشبهه ثم تأمل جوابها فإنه من أنفع ما فى هذه الأوراق. وهو كما عرفت لم يأت بجواب ولا شبه جواب وكذا استشهاده بحلف النبى (ص) أن قول بعض الصحابه له اجعل لنا ذات أنواط نظير قول بنى إسرائيل اجعل لنا إلهها كما لهم آلهه لا محل له ولا فائده فيه ومن الذى يشك فى أن اتخاذ شجره تناط بها الأسلحه وتعبد كما تعبده الأصنام هو نظير عباده بنى إسرائيل للأصنام وطلب بعض الصحابه ذلك من النبى (ص) هو نظير طلب قوم موسى منه ولكن هذا لا يثبت أن الاستغاثه والاستشفاع بالنبى (ص) نظير عباده الأصنام. وأما جوابه عن قصه أسامه وتنظيره باليهود وبنى حنيفه والذين حرقهم على بن أبى طالب والخوارج فهو مبنى على الأساس الفاسد الذى أسسه من جعل الاستشفاع والتوسل بالصالحين عباده لهم وشركا فلا ينفع معها قول لا إله إلا الله وحيث عرفت فساد هذا الأساس تعرف فساد ما بنى عليه وتعرف إن من وصفهم بأعداء الله وهو أحق بهذا الوصف منهم قد فهموا معنى الأحاديث وأفنوا أعمارهم فى فهمها ودراستها وأنها تدل على أن من قال لا إله إلا الله حرم دمه إلا أن يثبت خروجه عن الإسلام بيقين ولا يجوز تكفيره واستحلال

دمه بمجرد الظن والتخمين فاليهود أنكروا نبوه عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله وجميع شرائع الإسلام (وبنو حنيفه) الذين قتلهم خالد اعتل لقتلهم بمنع الزكاه التي وجوبها من ضروريات الدين التي يكفر منكرها والذين اتبعوا مسيلمه ادعوا فيه النبوه وارتدوا عن الإسلام. وجعله المسلمين أشد كفرا منهم باعتبار أن أولئك ادعوا النبوه في مسيلمه والمسلمون رفعوا المخلوقين إلى درجه الإلهيه بسبب استغاثتهم وتشفعهم بهم من السخافه بمكان لما عرفت ولما هو أوضح من الشمس في رائعه النهار من أن استغاثه المسلمين واستشفاعهم بذوى المكانه عنده تعالى وجميع ما يفعلونه ليس فيه شائبه [صفحه ١٦٩] رفع المخلوق عن درجه العبوده إلى درجه الإلهيه وقد أوضحنا ذلك مكررا فلا نطيل بإعادته. والذين حرقهم على بن أبى طالب قالوا له أنت الله أما من توسل بنى أو صالح إلى الله ودعاه واستغاث به ليدعوا الله له ويكون له شفيعا فلم يكفر ولم يشرك ولم ينكر ضروريا حتى يباح دمه إلا- عند الجاهل الذى لا- يفهم معنى الأحاديث وأما استشهاده بأخبار الخوارج وإن الرسول (ص) أمر بقتلهم لما ظهر منهم من مخالفه الشريعه ففيه أن الذى ظهر منهم هو تكفير المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم وإخافه السبيل وإشهار الحرب على المسلمين لشبهه دخلت عليهم أعظم أسبابها الجمود، وأشبه الناس بهم فى هذا الزمان كما مر من يكفر المسلمين ويستحل دماءهم وأموالهم ويغزو بلاد الإسلام ويشهر الحرب على المسلمين ويخيف السبيل بشبهه أنهم يستغيثون ويستشفعون بذوى المكانه عند الله وتوهم أن ذلك شرك بالله، والحال أنه ليس فيه من ذلك شائبه كما بيناه وأوضحناه فأى الفريقين أحق بأن يشبه بالخوارج لو كانوا يعقلون. (وأما قوله) فيما حكى عنه

فى تاريخ نجد أن بعض العلماء كفر من أنكر فرعا مجمعا عليه فهو اعتراف منه على نفسه وعلى أتباعه بالكفر فإنهم قد أنكروا فروعا فضلا عن الفرع الواحد مجمعا عليها بين المسلمين كالاستشفاع بالنبي " ص " وتعظيم قبره والتبرك به وغير ذلك مما خالفوا فيه عامه المسلمين بعد اتفاقهم وإجماعهم عليه أجيالا عديده فتوى وعملا (قوله): فتشبيه عباد القبور الخ قد علمت مما بيناه وشرحناه أنه ليس فى ذلك تشبيه بل هو الحق الذى لا شبهه فيه وأن تشبيه الوهابيين بأن الاستشفاع والتوسل بالنبي " ص " الذى جعله الله شافعا وجعل له الوسيله كفر وشرك مجرد تعمييه على العوام وتلييس لتنفق ضلالتهم التى كفروا بها المسلمين ويأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون. ومما ذكره ابن عبد الوهاب فى رساله كشف الشبهات [٧٨] أنه ما بعث الله نبيا بهذا التوحيد إلا- جعل الله له أعداء كما قال (وجعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن) وقد يكون لأعداء التوحيد علوم كثيره وكتب وحجج كما قال تعالى (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم) فإذا عرفت أن الطريق إلى الله لا بد له من أعداء قاعدين عليه أهل فصاحه وعلم وحجج فالواجب عليك أن تعلم من دين الله ما يصير [صفحه ١٧٠] لك سلاحا تقاقل هؤلاء الشياطين الذين قال إمامهم ومقدمهم لربك عز وجل لأقعدن لهم صراطك المستقيم لآتينهم من بين أيديهم (الآيه) ولكن إذا أقبلت على الله فلا تخلف (إن كيد الشيطان كان ضعيفا) والعامى من الموحددين يغلب ألفا من علماء هؤلاء المشركين فوجد الله هم الغالبون بالحجه واللسان والسيف والسنان (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا) قال بعض المفسرين هذه

الآيه عامه فى كل حجه يأتى بها أهل الباطل إلى يوم القيامة. (ونقول) جعله علماء المسلمين كالشياطين الذين يصدون عن سبيل الله وقدحه فى علومهم وكتبهم وحججهم لأنهم لا- يوافقونه على معتقده الفاسد كجملة من كلماته الشنيعه فى حقهم السابقه والآتيه خروج عن جاده الأدب واما أمر الله تعالى به نبيه " ص " من المجادله بالتي هي أحسن والدعاء إلى سبيل ربه بالحكمه والموعظه الحسنه ولو كان له دليل واضح لاكتفى به ولم يحتج إلى سوء القول فى علماء المسلمين وحماه الدين وما أحقه بما وصمهم به وأشد انطباقه عليه وعلى أتباعه. قال: وأنا أذكر لك أشياء مما ذكر الله فى كتابه جوابا لكلام احتج به المشركون فى زماننا علينا (فنقول) جواب أهل الباطل من طريقين مجمل ومفصل أما المجمل فهو الأمر العظيم والفائده الكبيره وهو قوله تعالى (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) وقد صح عنه " ص " إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم. مثال ذلك إذا قال لك بعض المشركين (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وإن الشفاعة حق والأنبياء لهم جاه عند الله أو ذكر كلاما للنبي " ص " يستدل به على شئ من باطلها وأنت لا تفهم معنى الكلام الذى ذكره فجأوبه بأن الذين فى قلوبهم زيغ يتركون المحكم ويتبعون المتشابهة وكون كفر المشركين بتعلقهم على المخلوقين وتشفعهم بهم محكم وما ذكرت لى لا أعرف معناه ولكن أقطع أن (كلام ظ) الله لا يتناقض وأن كلام النبي لا

يخالف كلام الله وهذا جواب سديد ولكن لا يفهمه إلا من وفقه الله فلا تستهونه فإنه كما قال تعالى ولا يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم. [صفحة 171] (ونقول): ما أحقه بهذه الأوصاف التي وصف بها المسلمين. وأما إيصاؤه من يتبعه بأن يجعل كلام مخالفه من المتشابه ومعتقده هو من المحكم ليدخل مخالفه تحت (وأما الذين في قلوبهم زيغ " الآيه ") فطريف جدا وما ندرى ما الذى يجعل إلا- أن أولياء الله لا- خوف عليهم وكون الشفاعة حقا والأنبياء لهم جاه عند الله من المتشابه. (فالمتشابه) كما ذكرناه فى الأمر الثانى من المقدمه الثانيه ما لا يكون ظاهر المعنى لسبب من الأسباب وهذه الألفاظ معناها بين ظاهر فكيف جعلها من المتشابه. (قوله) أو ذكر كلاما للنبي " ص " يستدل به على شئ من باطلها " أى الشفاعة " فجاوبه الخ. هذا خطأ منه فى تعليم الاحتجاج والمجادله فإنه إذا كان الحديث مجملا متشابها والوهابى لا يفهم معناه مع كونه من أهل العلم والفهم فكيف يستدل به العلماء وأهل المعرفة والفهم وإذا فرض فالجواب عنه سهل مختصر وهو أنه لا دلالة فيه لإجماله من جهة كذا ولا يحتاج إلى هذه المقدمه الطويله العريضه والتبجح الزائد بقوله فهو الأمر العظيم والفائده الكبيره وقوله فهذا جواب سديد الخ. ولعله يكون ظاهر الدلاله والمخاطب لا- يفهم معناه لكونه أعرابيا نشأ فى البادية ولم يتعلم وإن كان قلبه محشوا بالتوحيد فكيف يسوغ لمحمد بن عبد الوهاب أن يعلمه هذا الجواب. أما السر فى هذه الوصيه فهو أنه لما منى أصحابه الموحدين أن الواحد منهم يغلب الألوفا من المشركين وعلم أنهم لا بد أن



يغلبوا في كثير من مجادلاتهم أراد أن يعلمهم طريقا يرفع به عن نفسه خلف الوعد والكذب فيما وعدهم ومناهم به ويتخلصون به عندما يجابون بجواب فيعجزون عن رده وهو أن يقولوا لخصمهم: هذا الذى ذكرته متشابه وما نعتقده محكم والمتشابه لا يجوز التمسك به ولا- يعارض المحكم. فهذه طريقه يمكن التخلص بها فى كل مقام ومن كل إيراد، ولم يعلم أن المتشابه لا يكون متشابها بمجرد الدعوى بل له أسباب لا بد لمن يدعى التشابه من بيانها مثل كونه مشتركا بين معنيين ولا قرينه على تعيين أحدهما أو أنه قامت قرينه على عدم إرادته المعنى الحقيقى ولم تعين المجازى ونحو ذلك. (ونظير هذه الوصيه) ما حكى أن رجلا- طلب للمحاكمه مع آخر فاسترشد صديقا له ما الذى ينبغي أن يفعله حتى لا يغلب فأوصاه باستعمال الانكار فلما حضر للمحاكمه ادعى عليه خصمه بمال فسأله القاضى عن اسمه فقال أنا منكر فقال هل أخذت منه هذا المال قال نعم ولكن أنا منكر فأمره القاضى بدفع المال فقال أنا منكر ولم يفهم المسكين أن الانكار بعد الاقرار لا يفيد. أما جعله كفرا شركا بتعلقهم على الصالحين [ صفحه ١٧٢ ] وتشفعهم بهم من المحكم فقد عرفت وستعرف بما لا مزيد عليه أنه من الوهى والوهن بمكان وأنه لا أحكام فيه بل هو رقم على الماء وإن جوابه لا- شئ فيه من السداد. قال: (وأما المفصل) فإن أعداء الله لهم اعتراضات كثيره يصدون بها الناس. منها قولهم نحن لا نشرك بالله بل نشهد أنه لا يخلق ولا يرزق ولا ينفع ولا يضر إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا " ص " لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا

فضلا عن عبد القادر أو غيره ولكن أنا مذنب والصالحون لهم جاه عند الله وأطلب من الله بهم فجاوبه بما تقدم وهو إن الذين قاتلهم " ص " مقرون بما ذكرت وبأن أوثانهم لا تدبر شيئا وإنما أرادوا الجاه والشفاعة وقرأ عليه ما ذكر الله في كتابه فإن قال إنها نزلت فيمن يعبد الأصنام فكيف تجعلون الصالحين أصناما فجاوبه بما تقدم فإذا أقر أن الكفار يشهدون بالربوبية كلها لله وأنهم ما أرادوا ممن قصدوا إلا الشفاعة وأراد أن يفرق بين فعلهم وفعله بما ذكره فاذا ذكر له أن الكفار منهم من يدعو الصالحين والأصنام ومنهم من يدعو الأولياء الذين قال الله فيهم (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) ويدعون عيسى وأمه واذكر قوله تعالى (ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون) فإن قال: الكفار يريدون منهم وأنا أشهد أن الله هو النافع الضار المدبر لا أريد إلا منه والصالحون ليس لهم من الأمر شيء ولكن أرجو شفاعتهم فالجواب أن هذا قول الكفار بعينه (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى. هؤلاء شفعاؤنا عند الله) " قال " : وهذه الشبه الثلاث هي أكبر ما عندهم. (ونقول) يظهر فساد ما أطال به بلا طائل مما قدمناه من أن الذين قاتلهم رسول الله " ص " لم يقاتلهم على مجرد التشفع بالصالحين إليه بل على عدم قبولهم أحكام الإسلام وتكذيبهم له مع ظهور المعجزات على يديه وارتكابهم الموبقات والعظائم وغير ذلك مما مر في صدر الكلام حتى من يعبد صور الصالحين من الأحجار المنحوتة أما قوله تعالى (قل ادعوا الذين

زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيله أيهم أقرب ويرجعون رحمته ويخافون عذابه) فنزلت على ما ذكره المفسرون في قوم من العرب كانوا يعبدون الجن أو كانوا يعبدون الملائكه وقيل كانوا يعبدون عيسى وعزيرا واعترضه الطبرى في تفسيره بما حاصله: إن [ صفحه ١٧٣ ] الآيه داله على وجودهم فى عهد النبى " ص " وعزير وعيسى ليسا كذلك " انتهى " (وفى الكشاف): " أولئك " مبتدأ و (الذين يدعون) صفته و (يبتغون) خبره و (أيهم) موصوله بدل من واو يبتغون يعنى أن آلهتهم أولئك يبتغون الوسيله وهى القربه إلى الله الذين هم أقرب منهم وأزلف فكيف بغير الأقرب " انتهى " فالآيه داله على أنهم اتخذوهم آلهه من دون الله وعبدوهم وليس فيها ما يدل على أنه لم يصدر منهم فى حقهم إلا- طلب شفاعتهم عند الله والتوسل بهم إليه وإن اشتملت على لفظ الدعاء وإن المدعوين يبتغون إلى ربهم الوسيله، لكن قوله لا- يملكون كشف الضر عنكم ولا- تحويلا- دال على أنهم كانوا يعتقدون فيهم القدره على كشف الضر وتحويله عنهم بأنفسهم ولذلك عبودهم واتخذوهم آلهه دون الله بدليل قوله تعالى: الذين زعمتم من دونه. ومع ذلك فقد كذبوا الرسل وعاندوهم. وأما من يعبد عيسى وأمه فحالهم أوضح وأظهر. والعجب كيف جعل عباده عيسى وأمه وجعله إلها خالقا رازقا مدبرا للكون متحدا مع الله تعالى كمن يتشفع بصالح إلى الله! ما هذا إلا- الجهل أو العناد. وكذلك جعله رجاء الشفاعة من الصالحين هو قول المشركين: ما نعبدهم إلا ليقربونا هؤلاء شفعاؤنا، واضح الفساد بما عرفت من صراحه الآيتين فى وقوع عباده منهم غير

الشفاعة جعلت عله لها مره وعطفت عليها أخرى والعله غير المعلول ومقتضى العطف التغير كما سيأتى فى فصل الشفاعة. وقال الصنعانى فى تطهير الاعتقاد [٧٩] ما حاصله بعد حذف تكريرات كثيره وتقديم وتأخير: التوحيد قسمان توحيد الربوبيه والخالقيه والرازقيه ونحوها أى إن الله وحده هو الرب الخالق الرازق للعالم وهذا لا ينكره المشركون وتوحيد العباده أى إفراد الله وحده بجميع أنواع العبادات وعدم عباده غيره معه وهذا الذى جعلوا لله فيه الشركاء ولفظ الشرك يشعر بالإقرار بالله تعالى. والرسول والأنبياء من أولهم وهو نوح إلى آخرهم وهو محمد بعثوا لتقرير توحيد الربوبيه كقولهم (أفى الله شك. هل من خالق غير الله. أغير الله اتخذ وليا. أرونى ماذا خلق الذين من دونه. أرونى ماذا خلقوا من الأرض). استفهام تقرير لهم لأنهم به مقرون ولم ترد الآيات فى الغالب إلا بصيغه استفهام التقرير. والدعاء إلى التوحيد العباده وإخلاصها والنهى عن شركها. قال الله تعالى (ولقد بعثنا فى [صفحة ١٧٤] كل أمه رسولا- أن اعبدوا الله) فأفاد أن جميع الأمم لم ترسل إليهم الرسل إلا لطلب توحيد العباده (أن لا تعبدوا إلا الله. وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) وكل رسول أول ما يقرع به أسماع قومه (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره. أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون) ولم ترسل الرسل لطلب توحيد الربوبيه لأن المشركين مقرون به بدليل قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله. ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم. قل من يرزقكم) الآيات المتقدمه فى كلام ابن عبد الوهاب. وكل مشرك مقر بأن الله خالقه وخالق السماوات والأرض ولهذا احتج عليهم الرسل بقولهم (أفمن

يخلق كمن لا يخلق. إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له) والعبادة اعتقاديته كالاقتقاد بالتوحيد ولفظيه كالنطق بكلمته وبدنيه كالصلاه وماليه كالزكاه. والعباده أقصى باب الخضوع والتذلل ولم تستعمل إلا فى الخضوع لله لأنه مول أعظم النعم فكان حقيقا بأقصى غايه الخضوع كما فى الكشاف. ورأس العباده وأساسها التوحيد الذى تفيده كلمته والمراد اعتقاد معناها وهو أفراد الله بالعباده والإلهيه والنفى والبراءه من كل معبود دونه لا مجرد قولها وقد علم الكفار هذا المعنى لأنهم أهل اللسان فقالوا (أجعل الآلهه إلهها واحدا) وقالوا (أجئتنا لنعبد الله وحده) أى لنفرده بالعباده دون الأوثان فأنكروا إفراده بالعباده وعبدوا معه غيره واتخذوا له أندادا قال تعالى (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) أى وأنتم تعلمون أنه لا ند له وكانوا يقولون فى تليبتهم للحج: لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فالمشركون إنما أشركوا فى العباده ولم يشركوا فى توحيد الربوبيه وكانت عبادتهم للأصنام هى اعتقادهم فيهم أنهم يضرون وينفعون ويقربونهم إلى الله زلفى ويشفعون لهم عنده فنحروا لهم النحائر وطافوا بهم ونذروا النذور عليهم وقاموا متذللين متواضعين فى خدمتهم وسجدوا لهم ولم يعبدوهم بالخضوع لهم والتقرب بالنذور والنحر لهم إلا لا اعتقادهم أنها تقربهم من الله زلفى وتشفع لهم لديه وقالوا وهم فى النار: (تالله إن كنا لفي [صفحه ١٧٥] ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين) مع أنهم لم يسووهم به من كل وجه ولا جعلوهم خالقين رازقين وكان المشركون منهم من يعبد الملائكه ويناديهم عند الشدائد ومنهم من يعبد أحجارا ويهتف بها عند الشدائد فبعث الله محمدا " ص " يدعوهم إلى أفراد الله بالعباده كما أفردوه

بالربوبية وأن لا- يدعوا مع الله أحدا قال تعالى: له دعوه الحق (الآية) وقال (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) أى من شرط الصدق (كذا) بالله أن يفرده بالتوكل كما يجب إفراده بالدعاء والاستغفار وهذه الحال التى أشرك بها السابقون بشرك العبادة هى بعينها حال المسلمين مع الأنبياء والصالحين وغيرهم فاعتقدوا فيهم أنهم يضررون وينفعون ويقربون إلى الله ويشفعون عنده فدعوههم ونادوهم فى الشدائد والرخاء وهتفوا بأسمائهم واستغاثوا واستعانوا وتوسلوا وتشفعوا وحلفوا بهم وطلبوا منهم ما لا يطلب إلا من الله من عافيه المريض وقدم الغائب ونيل المطالب ونذروا لهم بأموالهم وأولادهم ونحروا على قبورهم وطافوا بها وتبركوا وتمسحوا بها فصار الذين يعتقدون فى القبور والأولياء والفسقة والخلعاء مشركين كالذين يعتقدون فى الأصنام لأنه قد حصل منهم ما حصل من أولئك وساووه فى ذلك بل زادوا فى الاعتقاد والانقياد والاستعداد فلا فرق بينهم. وكما أن السابقين كانوا مقرين بتوحيد الربوبية ولم ينفعهم ذلك لأنهم مشركون بالعبادة فلم ينفعهم إقرارهم بالله لأنه نافاه فعلهم كذلك المسلمون وإن كانوا مقرين بتوحيد الربوبية لم ينفعهم إقرارهم لأنه نافاه عملهم. فالمشركون لم يتخذوا الأصنام ولم يعبدوها ولم يتخذوا المسيح وأمه والملائكة شركاء لله لأنهم أشركوهم فى الخلق بل لأنهم يقربونهم إلى الله زلفى كما قالوه وإنهم شفعاء عند الله قال الله تعالى (قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السماوات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون) فجعل اتخاذهم للشفعاء شركا ونزه نفسه عنه لأنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه فكيف يثبتون شفعاء لهم لم يأذن الله لهم فى شفاعه ولا هم أهل لها ولا يغنون عنهم من الله شيئا. فما يفعله المسلمون هو بعينه الذى كانت تفعله

الجاهليه وإنما يفعلونه لما يسمونه وثنا وصنما وفعله القبوريون لما يسمونه وليا وقبرا ومشهدا والأسماء لا تغير المعاني فمن شرب الخمر وسماها ماء ما شرب إلا خمرا ولعل عقابه أشد للتدليس والكذب وقد ثبت في الأحاديث أنه يأتي قوم يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها وصدق " ص " فإنه أتى [ صفحہ ۱۷۶ ] طوائف من الفسقه يشربون الخمر ويسمونها نبيذا وأول من سمى ما فيه غضب الله وعصيانه بالأسماء المحبوه عند السامعين إبليس فقال هل أدلك على شجره الخلد فسمى الشجره التي نهى آدم عن قربانها شجره الخلد جذبا لطبعه إليها وتدلّيسا عليه بالاسم الذى اخترعه لها كما يسمى إخوانه المقلدون الحشيشه بلقمه الراحه وكما يسمى الظلمه ما يقبضونه من أموال عباد الله ظلما أدبا فيقولون أدب القتل أدب التهمه أدب المكاييل والموازن أو باسم النفاعه والسياقه وكذلك تسميه القبر مشهدا والرجل وليا لا يخرجه عن اسم الصنم والوثن لمعاملتهم لها معامله المشركين للأصنام ويطوفون بهم طواف الحجاج بالبيت ويستلمونهم استلامهم لأركانهم ويخاطبون الميت بالكلمات الكفريه كقولهم على الله وعليك ويهتفون بأسمائهم عند الشدائد وكل قوم لهم رجل ينادونه فأهل العراق والهند عبد القادر الجيلى وأهل التهائم يقولون يا زيلعى يا ابن العجيل وأهل مكه والطائف يا ابن العباس وأهل مصر يا رفاعى يا بدوى والساده البكريه وأهل الجبال يا أباطير وأهل اليمن يا ابن علوان وفي كل قريه أموات يهتفون بهم وينادونهم ويرجونهم لجلب الخير ودفع الضر وقد يعتقدون فى بعض فسقه الأحياء وينادونه فى الشده والرخاء وهو عاكف على القبائح لا يحضر جمعه ولا جماعه ولا يعود مريضا ولا يشيع جنازه ولا يكتسب حلالا ويضم إلى ذلك دعوى التوكل وعلم الغيب ويجلب

إبليس إليه جماعه قد عشش في قلوبهم وباض فيها وفرخ يصدقون بهتانه ويعظمون شأنه ويجعلون هذا ندا لرب العالمين ومثلاً. فإفراد الله بتوحيد العباده لا يتم إلا بأن يكون الدعاء كله والنداء في الشدائد والرخاء والاستعانه واللجأ والندى والنحر وجميع أنواع العبادات من الخضوع والقيام تذللًا والركوع والسجود والطواف والتجرد عن الثياب والحلق والتقشير كلها لله ومن فعل ذلك لمخلوق حي أو ميت أو جماد أو غيره ملكاً أو نبياً أو ولياً أو شجراً أو قبراً أو جنياً فهذا شرك في العباده وصار من تفعل له هذه الأمور إلهاً لعابديه وصار بهذه العباده أو أى نوع منها عبداً لذلك المخلوق وإن أقر بالله وعبده فإن إقرار المشركين بالله وتقريبهم إليه لم يخرجهم عن الشرك وعن وجوب سفك دمائهم وسبى ذراريهم ونهب أموالهم ومن اعتقد في شئ من ذلك أنه ينفع أو يضر أو يقرب إلى الله أو يشفع عنده في حاجه من حوائج الدنيا بمجرد التشفع به والتوسل إليه تعالى إلا ما ورد في حديث فيه [صفحه ١٧٧] مقال في حق نبينا " ص [٨٠] أو نحو ذلك فقد أشرك مع الله غيره واعتقد ما لا يحل اعتقاده كما اعتقد المشركون في الأوثان وصار حلال المال والدم كما حلت دماء المشركين وأموالهم قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك لا يقبل الله عملاً شورك فيه غيره ولا يؤمن به من عبد معه غيره بل سمي الله الرياء في الطاعات شركاً مع أن فاعلها ما قصد بها إلا الله وإنما أراد طلب المنزله بها في قلوب الناس فلم تقبل وسماها شركاً أخرج مسلم من حديث أبي هريره رضى الله عنه. عنه " ص



" يقول الله تعالى (أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً وأشرك فيه معي غيري تركته وشركه) بل سمي الله التسميه بعبد الحارث شركا بقوله تعالى (فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما) أخرج الإمام أحمد والترمذى من حديث سمره عنه " ص " لما حملت حواء وكان لا يعيش لها ولد طاف بها إبليس وقال لا يعيش لك ولد حتى تسميه بعبد الحارث فسمته فعاش وكان إبليس تسمى بالحارث. ثم قال [٨١] فهؤلاء القبوريون والمعتقدون في جهال الأحياء وضلالهم سلكوا مسالك المشركين حذو القذة بالقذة فاعتقدوا فيهم ما لا يجوز أن يعتقد إلا في الله وجعلوا لهم جزءا من المال وقصدوا قبورهم من ديارهم للزياره وطافوا حول قبورهم وقاموا خاضعين عندها وهتفوا بهم عند الشدائد ونحروا تقربا إليهم وهذه هي أنواع العبادات التي عرفناك ولا- أدرى هل فيهم من يسجد لهم ولا استبعد أن فيهم من يفعل ذلك بل أخبرني من أثق به أنه رأى من يسجد على عتبة باب مشهد الولي الذي يقصده تعظيما له وعباده. وقال [٨٢] فإن قلت القبوريون يقولون نحن لا نشرك بالله تعالى ولا نجعل له ندا والالتجاء إلى الأولياء ليس شركا قلت يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم لكن هذا جهل منهم بمعنى الشرك فإن تعظيمهم الأولياء ونحرمهم النحائر لهم شرك وما يفعلونه عين ما فعله المشركون وصاروا به مشركين ولا ينفعهم قولهم نحن لا نشرك بالله شيئا لأن فعلهم أكذب قولهم. ثم قال: فإن قلت هم جاهلون إنهم مشركون بما يفعلونه قلت قد خرج الفقهاء في باب الرده أن [ صفحه ١٧٨ ] من تكلم بكلمه الكفر يكفر وإن لم يقصد معناها وهذا دال على أنهم

لا يعرفون حقيقه الإسلام ولا ماهيه التوحيد فصاروا حينئذ كفارا كفرا أصليا ومن نادى الله ليلا ونهارا وسرا وجهارا وخوفا وطمعا ثم نادى معه غيره فقد أشرك في العباده. ثم أورد سؤالاً بأنهم إذا كانوا مشركين وجب جهادهم والسلوك فيهم ما سلكه (ص) في المشركين وأجاب بأنه ذهب إلى هذا طائفه من أهل العلم وقال إنه يجب دعاؤهم إلى التوحيد ويجب على العلماء بيان أن ما يفعلونه شرك وأنه عين ما كان يفعل المشركون لأصنامهم فإذا أبانت العلماء ذلك للأئمه والملوك وجب عليهم بعث دعاه إلى إخلاص التوحيد فمن رجع حقن عليه ماله ودمه وذراييه ومن أصر فقد أباح الله منه ما أباح لرسوله (ص) من المشركين ثم قال فإن قلت لا سواء لأن هؤلاء قد قالوا لا إله إلا الله وقد قال النبي (ص) أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإن قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وقال لأسامه قتلته بعدما قال لا إله إلا الله وهؤلاء يصلون ويصومون ويزكون ويحجون بخلاف المشركين قلت قد قال (ص) إلا بحقها وحقها أفراد الألوهيه والعبوديه لله والقبوريون لم يفرّدوا هذه العباده فلم تنفعهم كلمه الشهاده فإنها لا تنفع إلا مع التزام معناها ولم ينفع اليهود قولها لإنكارهم بعض الأنبياء وبنو حنيفه كانوا يشهدون الشهادتين ويصلون لكنهم قالوا مسيلمه نبي فقاتلهم الصحابه وسبوهم فكيف بمن يجعل للولى خاصه الإلهيه ويناديه للمهمات وهذا أمير المؤمنين على بن أبى طالب حرق أصحاب عبد الله بن سبأ وكانوا يشهدون الشهادتين ولكن غلوا فى على واعتقدوا فيه ما يعتقد القبوريون وأجمعت الأئمه على أن من أنكر البعث كفر وقتل ولو قال لا إله إلا الله فكيف

بمن يجعل الله ندا وإنكاره (ص) على أسامه قتله من قال لا إله إلا الله لأن من قالها من الكفار حقن ماله ودمه حتى يتبين منه ما يخالف ما قاله فإن تبين لم تنفعه هذه الكلمه كما لم تنفع اليهود ولا الخوارج مع عبادتهم التي يحتقر الصحابه عبادتهم إلى جنبها بل أمر (ص) بقتلهم وقال لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد وذلك لما خالفوا بعض الشريعة وكانوا شر القتلى تحت أديم السماء كما ثبتت به الأحاديث فإن قلت القبوريون ومن يعتقد في فسقه الناس وجهالهم من الأحياء يقولون نحن لا نعبد هؤلاء ولا نعبد إلا الله وحده ولا نصلى لهم ولا نصوم ولا نحج. قلت: هذا جهل بمعنى العباده فإنها لا تنحصر فيما ذكرت [صفحه ١٧٩] بل رأسها وأساسها الاعتقاد وقد حصل في قلوبهم ذلك بل يسمونه معتقدا ويصنعون له ما سمعت مما تفرع عن الاعتقاد من دعائهم وندائهم والتوسل بهم والاستغاثة والاستعانه والحلف والنذر وغير ذلك وقد ذكر العلماء أن من تزيا بزى الكفار صار كافرا ومن تكلم بكلمه الكفر صار كافرا فكيف بمن بلغ هذه الرتبه اعتقادا وقولا وفعلا " انتهى ". والجواب: إن تقسيمه التوحيد إلى توحيد الربوبيه وتوحيد العباده تطويل بدون طائل فإنه لا شك في وجوب توحيد البارى تعالى في ذاته وصفاته وعبادته وجميع ما هو من لوازم الربوبيه وصفات الكمال ونفى صفات النقص عنه ولا يحتاج إلى كل هذا التطويل والتكرير الذى اعتادوه ولا إلى إثارة الشواهد القرآنيه عليه ولا إلى الاستشهاد بإياك نعبد وأمثالها وإنما الذى ينفع بيان ما هى العباده التى لا تليق بغير الله وإذا فعلت لغيره توجب الشرك والكفر هل هى مطلق التعظيم والخضوع

والنداء والدعاء والاستعانه والاستغاثة والتشفع والتوسل والنذر والذبح والنحر وغير ذلك ليكون ما يفعله المسلمون داخلا فيها أو عباده خاصه وهم لم يأتوا على أن ما يفعله المسلمون داخل في ذلك بينه ولا برهان بل البرهان على خلافه قائم لما بيناه مرارا عند الكلام على هذه الأمور إجمالاً وتفصيلاً من أن مطلقها ليس ممنوعاً فضلاً عن كونه كفراً وشركاً وأن تعظيم من هو عظيم عند الله والخضوع له والاستغاثة والتشفع والتوسل بمن جعله الله مغنياً شافعاً وجعل له الوسيله كلها عباده لله وأن النذر والذبح والنحر الذى يفعله المسلمون هو لله تعالى وعباده وطاعه له فجميع هذه الأمور سواء سميت عباده أو لا لا تعد شركاً ولا كفراً لأن الممنوع منه الموجب للشرك هي عباده خاصه وهي ما كان عن غير أمر الله أو عنادا له أو بقصد الاستحقاق الذاتى كاستحقاق الله أو نحو ذلك مع أن قوله إن جميع الرسل بعثوا لتقرير توحيد الربوبيه والدعاء إلى توحيد العباده ولم يبعثوا للدعاء إلى توحيد الربوبيه جهل محض فإن الأمم التى بعثت إليها الرسل منها من كان يعتقد فى عيسى الإلهيه ويثبت له جميع صفاتها كما مر فى رد كلام ابن عبد الوهاب فكيف يقول إن جميع من بعثت إليهم الرسل موحدون بتوحيد الربوبيه، ومنه يعلم فساد قوله إن من اتخذوا المسيح وأمه لم يتخذوهم لأنهم أشركوهم فى الخلق بل لأنهم يقربونهم إلى الله زلفى ومنها من كان ينكر الله تعالى وينكر البعث وهم الذين قالوا كما حكى الله تعالى عنهم فى كتابه العزيز: ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحىي وما يهلكنا إلا الدهر، ففى تفسير الطبرى يقول الله مخبرا عن هؤلاء [ صفحه ١٨٠ ]

المشركين أنهم قالوا وما يهلكنا فيفينا إلا مر الليالي والأيام وطول العمر إنكارا منهم أن يكون لهم رب يفنيهم ويهلكهم. وفي مجمع البيان أى ما يميتنا إلا- الأيام والليالي أى مرور الزمان وطول العمر إنكارا منهم للصانع. وفي تفسير الرازى أن الله حكى عنهم شبهتهم فى إنكار القيامة وفى إنكار الإله القادر أما شبهتهم فى إنكار القيامة فهى قولهم ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحىي وأما شبهتهم فى إنكار الإله الفاعل المختار فقولهم وما يهلكنا إلا الدهر يعنى تولد الأشخاص إنما كان بسبب حركة الأفلاك- كالموجبه لامتزازات الطبائع وإذا وقعت تلك الامتزازات على وجه خاص حصلت الحياه وإذا وقعت على وجه آخر حصل الموت فالموجب للحياه والموت تأثير الطبائع وحركة الأفلاك ولا حاجة فى هذا الباب إلى إثبات الفاعل المختار فهذه الطائفة جمعوا بين إنكار الإله وبين إنكار البعث والقيامة وفى تفسير النيشابورى، إنهم لم يقنعوا بإنكار المعاد حتى ضموا إليه إنكارا المبدأ قائلين وما يهلكنا إلا الدهر " انتهى ". ثم إن قوله تعالى اعبدوا الله ولا تعبدوا إلا الله ليس صريحا فى طلب توحيد العبادة فقط لجواز أن يعبر باللازم عن الملزوم فيكون قد طلب إفراد الله بالعبادة وملزومه الذى هو إفراده بالربوبية. ثم إن تقسيمه العبادة إلى اعتقاديه ولفظيه وبدنيه الذى اختصرناه. وقوله: إن العبادة أقصى غايه الخضوع وإن مستحقها الله تعالى لإيلائه أعظم النعم كما نقله عن الكشاف لا- يظهر لذكره فى هذا المقام فائده بل هو تطويل بلا طائل كما هى عادتهم فى التطويل بتكرار المعنى الواحد وإعادته مرارا كثيره كما وقع فى كلامه من تكرير القول بأن الأنبياء بعثوا للدعاء إلى توحيد العبادة لا توحيد الربوبية مرارا كثيره

وقد اختصرناه ووجه كون ذلك تطويلا بلا طائل أنه لا ينكر أحد إن الحقيق بغايه الخضوع والتذلل هو الله تعالى ولكن الذى ينفع هو إثبات أن كل خضوع وتذلل لغير الله هو عباده له موجه للشرك والكفر وأنى لهم بذلك بل هو بكلامه هذا رد على نفسه فإنه جعل العباده الخاصه بالله تعالى هى غايه الخضوع والتذلل فدل على أن مطلق الخضوع والتذلل ليس كذلك وتقسيم العباده لا مساس له بما هو بصدده وكذا قوله إن رأس العباده وأساسها التوحيد وإن المراد معنى كلمه الشهاده لا مجرد قولها تطويل بلا طائل إذ لا ينكر أحد ذلك ومن التطويل بلا طائل قوله وقد علم الكفار هذا المعنى الخ كما لا يخفى. أما رجز التلبيه الذى استشهد به فهو عليه لا له فإنهم بعدما جعلوا الأصنام شركاء لله يعبدونها بأنواع العباده التى نهى الله [صفحه ١٨١] عنها ولم يقع منها من أحد من المسلمين كما ستعرف لا ينفعهم قول: هو لك تملكه وما ملك. قوله: وكانت عبادتهم للأصنام اعتقادهم أنهم يضرون وينفعون الخ جعل تاره عباده الأصنام هى اعتقاد أنهم يضرون وينفعون ويشفعون المتفرع عنه النحر لهم والطواف بهم والنذر عليهم والذل والخضوع والسجود لهم وتاره جعل عبادتهم هى الخضوع والتقرب بالنحر والنذر المتسبب عن اعتقاد الشفاعة ولا- يخفى تهافت ذلك وتناقضه وسواء كانت عباده الأصنام هى الاعتقاد المذكور المتفرع عنه تلك الأفعال أو تلك الأفعال المتفرعه عن الاعتقاد المذكور أو هما معا فقياس حال المسلمين بهم قياس فاسد وجهل محض كما علم مما مر فى الرد على ابن عبد الوهاب. فالمشركون كذبوا الرسول " ص " وأنكروا ما جاء به ومنهم من قال عيسى هو

الله. والمسلمون أقرؤا بالله وبرسوله وبكل ما جاء به فكيف يقاس أحدهما بالآخر وجعل مساويا له هل هذا إلا الضلال نعوذ بالله منه. والمشركون اعتقدوا فى أحجار وأشجار وجمادات لا تضر ولا تنفع ولا تعقل ولا تسمع ولا تغيث ولا تشفع سواء كانت صور صالحين أو غيرهم فالشافع الصالح لا صورته أنها تضر وتنفع وتغيث وتشفع فتشفعوا واستغاثوا بها وعظموها ولم يجعل الله لها شيئا من ذلك بل نهى عن التشفع والاستغاثه بها وتعظيمها. والمسلمون اعتقدوا أن الأنبياء والصالحين ينفعون بدعائهم وشفاعتهم أحياء وأمواتا كما نصت عليه أحكام دينهم وأدلته التى ستعرفها التى أثبتت لهم الشفاعة والدعاء ويضرون بترك ذلك وبالبعد عن نيل بركتهم وهو اعتقاد صحيح مطابق لأدله الدين الإسلامى فطلبوا منهم ما جعله الله لهم من دعائه والشفاعة لديه. والمشركون عظموها ما لا يستحق التعظيم سواء كان صورته صالح متوهمه أو غيره فإن الصورة لا تستحق تعظيما فإنها إن كانت مجسمه فعملها حرام وإتلافها واجب وإن كانت غير مجسمه فعملها حرام أو مكروه وإتلافها واجب أو مستحب وطافوا وتبركوا بما لم يجعله الله مباركا. والمسلمون عظموها من أمر الله بتعظيمه حيا وميتا وجعله معظما من الأنبياء والصالحين وقبورهم وطافوا وتمسحوا وتبركوا بها لتشرفها بأجسادهم الشريفه كما تشرف الجلد المعمول للمصحف فهل يسوى بين هؤلاء وهؤلاء إلا جاهل مضل أو معاند. والمشركون عبدوا تلك الأحجار والأشجار بأنواع العبادات التى نهاهم الله تعالى عنها فسجدوا لها وذبحوا ونحروا لها مهلين بأسمائها على ذبائحهم دون اسم الله تعالى وطلوها بدمائها وأعرضوا عن عباده الله بالكلية وقالوا لا قدره لنا على [صفحه ١٨٢] عبادته فنحن نعبدها لتقربنا إليه واعتقدوا أن لها شرفا ذاتيا واستحقاقا للعباده بالاستقلال

واختيارا وتدبيراً وكانوا يقولون (اعل هبل) قاصدين أن تكون كلمه الأصنام ودين الجاهليه هي العليا وكلمه الله ودين الإسلام هي السفلى فأجابهم النبي " ص " بقوله: (الله أعلى وأجل) فأعرضوا عن ذكر الله واكتفوا بذكرها وكذبوا الرسل الذين نهوهم عن عبادتها ولم يكتفوا بذلك بل بدلوا دين الله وغيروا أحكامه ومنهم من عبد الملائكة وسماهم بنات الله. والمسلمون لم يعبدوا نبيا ولا صالحا ولا قبره بل عبدوا الله وحده فلم يسجدوا لقبر ولا لولى ولم يذبحوا له ولم يذكروا اسمه على ذبيحتهم بل ذبحوا لله وحده وذكروا اسمه على المذبوح وأهدوا ثواب الصدقه بالذبيحه إليه فهل يسوى بين عمل المسلمين هذا وعمل المشركين إلا جاهل أو مكابر. وسيأتى لهذا مزيد توضيح فى الباب الثالث ومر فى رد كلام ابن عبد الوهاب فى هذا الباب ما له علاقة بالمقام فراجع. ومن ذلك يظهر فساد استشهاده بآيه إذ نسويكم برب العالمين، وإن المسلمين بتشفعهم وتبركهم وتعظيمهم لمن جعله الله شافعا مباركا عظيما لم يسووه برب العالمين. قوله: ومنهم من كان يعبد الملائكة ويناديهم عند الشدائد. قد عرفت فى رد كلام ابن عبد الوهاب إن عبادتهم للملائكة لم تكن مجرد التوسل والتشفع الذى يقع مثله من المسلمين فلا نطيل بإعادته. قوله: وأن لا يدعوا مع الله أحدا ستعرف فى فصل الدعاء أن المنهى عنه ليس هو ما يقع من المسلمين من طلب الشفاعة وأن آيه له دعوه الحق لا دلالة فيها على شئ مما يزعمونه. قوله: كما عرف من علم البيان أن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر. كيف ذكر ما قاله علماء البيان هنا ونسى ما قالوه فى باب المجاز العقلى من أن قول أنبت الربيع



البقل إذا صدر من المسلم كان مجازا عقليا من باب الإسناد إلى الزمان وإذا قاله الدهري كان حقيقه ولم يعمل به في طلب المسلمين من النبي أو الولي عافيه المريض أو قدوم الغائب ونحو ذلك فيجعله مجازا عقليا من باب الإسناد إلى السبب وقرينته ظهور حال المسلم كما جعل أهل البيان انبت الربيع البقل مجازا عقليا وقرينته صدوره من مسلم بل كفر به المسلمين واستحل أموالهم ودماءهم. قوله: فاعتقدوا أنهم يضربون وينفعون تقدم الكلام على مثله آنفا فراجع. قوله: ويقربون إلى الله ويشفعون عنده. نعم يقربون إلى الله بدعائهم لنا ويشفعون لنا عنده. ودعاء المؤمن لأخيه فضلا عن النبي والشفاعة لا ينكرها الوهايه كما ستعرف أما الأحجار والأشجار فليست لها هذه الصفه فبطل القياس. قوله: فدعوهم إلى قوله وتمسحوا بها سيأتى الكلام [صفحه ١٨٣] عليه مفصلا في الفصول الآتية إن شاء الله وباقي كلامه يفهم رده مما مر. قوله: فجعل اتخاذهم للشفعاء شركا سيأتى الكلام عليه مفصلا في فصل الشفاعة وإن هذه الدعوى محض افتراء على الله تعالى وإن اتخاذ الشفعاء الذين جعل الله لهم الشفاعة كنيينا "ص" هو عين إطاعه الله تعالى وإن جعله شركا من أعظم الموبقات وأقبح الافتراءات عليه تعالى وكذا بقيه كلامه الذى من هذا القبيل. قوله: والأسماء لا تغير المعانى. نعم لا تغيرها فتسميه الوهايه الأنبياء والأولياء وقبورهم ومشاهدتهم أو ثانا لا تجعلها أو ثانا وتسميتهم طاعه الله وما أمر به من تعظيم أوليائه والتشفع بهم شركا لا تجعله شركا وتسميه أنفسهم الموحدين لا تجعلهم كذلك بعدما نسبوا إلى الله التجسيم ولوازم الحدوث. وقياسه تسميه القبر مشهدا والرجل وليا بمن يسمى الخمر نبذا والشجره المنهى عنها شجره الخلد والحشيشه

لقمه الراحه والظلم أدبا قياس فاسد وجهل محض فالمسلمون سموا محل القبر مشهدا بكرم صاحبه على الله ومكانته عنده وشرفه لديه بإخلاصه له فى العبوديه وتشرفه بجسده تشرف الأديم والورق والمداد بكلام الله تعالى وسموا من أخلص لله فى العبوديه والطاعه وليا كما سماه الله تعالى بقوله (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا " الآيه ". ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وغير ذلك. نعم قد يطلق اسم الولي على من لا- يستحق ذلك لكونه معتوها أو مشعوذا أو مع كونه جاهلا أو فاسقا ولكن هذا لا- يوجب أن يكون إطلاقه على أهله خطأ وإثما. وكون بعض الناس قد يعتقد فى فسقه الأحياء وجهالهم لا يوجب فساد اعتقادهم فى شفاعه الأنبياء والأولياء وطلب دعائهم. أما استدلاله على كون ما يسمى مشهدا أو وليا هو وثن وصنم بأنهم يعاملونها معاملة المشركين للأصنام ويطوفون بهم طواف الحجاج بالبيت ويستلمونهم استلامهم لأركانها فيظهر فسادها مما ستعرف فى الفصول الآتية فإن طوافهم بقبورهم واستلامهم لها تبركا بها وبمن فيها لمكانتهم عند الله وشرفهم عنده بإخلاصهم له فى العبوديه وبذلهم أنفسهم فى طاعته هو طاعه الله الذى جعلهم مباركين وميزهم عن عباده كما ميز البيت وأركانها وشرفها بالطواف والاستلام وهى أحجار وجماد لا تضر ولا تنفع ولا تعقل ولا تسمع ومن ذلك تعرف أنه لم يعامل أحد الأنبياء والأولياء وقبورهم معاملة الأصنام بل عاملوهم بما أمر الله أن يعاملوهم به وأن هتافهم بهم لطلب الدعاء والشفاعه الذى لا محذور فيه. أما قولهم على [ صفحه ١٨٤ ] الله وعليك فلا- يراد به إلا- على الله قضاء حاجتى وعليك الشفاعه عنده ودعاؤه فى قضائها وهذا مقصد صحيح لا

مغمز فيه ولا- محذور ولا- يريدون مساواته بالله تعالى فى القدره والطلب منه فهو نظير قوله تعالى: (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله) فكيف نسب الله الايتاء إليه وإلى رسوله على السواء فى ظاهر اللفظ وأمر المسلمين أن يقولوا ذلك ولم يكن ذلك شركا وكان قوله على الله وعليك شركا وكفرا وهو مثله ونظيره ولو فرض جهل مقصدهم لوجب الحمل على ما ذكرنا لوجوب حمل أفعال المسلمين وأقوالهم على الصحيح مهما أمكن كما مر فى المقدمات وكذا هتافهم بأسمائهم عند الشدائد لا- يراد به إلا ذلك كما تكرر بيانه واتفاق أهل جميع بلاد الإسلام على المناداه بذلك واستمرار سيرتهم عليه أقوى دليل على إجماع المسلمين على ذلك وأخذ الخلف له عن السلف وإجماع المسلمين وسيرتهم حجه كما مر فى المقدمات. أما قوله: إن أفراد الله بتوحيد العباده لا يتم الخ فهو على إطلاقه بالنسبه إلى الدعاء والنداء والاستعانه والخضوع والتذلل وأمثال ذلك فاسد لما عرفت وستعرف من أن مطلق هذه الأمور لا يكون عباده منها عنها أو موجبا للشرك وأن الممنوع منه ما كان خلافا على الله ومعانده لأمره وتعبدًا بما لم يأذن به وأن ما يفعله المسلمون خارج عن ذلك كله وأما النذر والنحر فيأتى كل منهما فى فصله. قوله: من اعتقد فى شئ من ذلك أنه ينفع أو يضر، مر الكلام فى مثله ويشمل كلامه هذا من سأل رجلا أن يدعو له واعتقد أنه ينفعه بدعائه ومن اعتقد فى شخص أنه يضره بدعائه عليه أو نحو ذلك ومن اعتقد فى شخص حى أنه ينفعه ببره أو يضره بشئ من مضار الدنيا فيلزم كفر الجميع.

قوله: أو يشفع عنده في حاجه من حوائج الدنيا بمجرد التشفع الخ سيأتي الكلام عليه في فصل الشفاعة. أما الحديث الذي قال إن فيه مقالا فهو حديث سؤال الأعمى الآتي في فصل التوسل حيث أمره النبي (ص) أن يتوسل به إلى الله وستعرف انتفاء كل مقال عنه وإذا كان التوسل به (ص) في حياته ومماته شركا وكفرا كما يقتضيه قوله حي أو ميت فيلزم القطع بكذب هذا الحديث لا أن يكون فيه مقال. أما استشهاده بالحديث القدسي: أنا أغنى الشركاء الخ فغريب لأنه وارد في الرياء كما صرح به بعد ذلك وأنه تعالى لا يقبل عمل المرأئي وتسميه الرياء شركا في الأخبار من باب المجاز والمبالغه كتسميه بعض الذنوب كفرا كما بيناه في الأمر الخامس من المقدمه الثانيه وإلا فلم يقل أحد بأن المرأئي صار كافرا مشركا حلال [صفحه ١٨٥] المال والدم حتى يتوب ولا- نظن أن الوهابيين يلتزمون بذلك وإن كان لا يستبعد شئ من جمودهم وتعسفهم وتعنتهم وقد صرح بعضهم في الرساله الثانيه من رسائل الهديه السنيه [٨٣] بأن الرياء لا يخرج عن المله وأنه شرك أصغر ومن ذلك ظهر أن استشهاده أخيرا بتسميه الرياء شركا لا محل له، أما استشهاده بتسميه حواء ولدها بعبد الحارث بأمر من إبليس الذي تسمى الحارث وتسميه الله له شركا فعجيب فإن إبليس ما أراد بأمرها أن تسميه بعبد الحارث أى عبد الشيطان إلا أن يكون عبدا له كما هو عبد الله فإذا أطاعته حواء في ذلك فقد جعلت له شريكا فيما آتاها فهل يقاس بذلك المتشفع إلى الله بمن جعل الله له الشفاعة والمعظم لمن جعله الله عظيما والمتبرك بمن جعله مباركا إلى غير ذلك، قوله:

والمعتقدون في جهال الأحياء وضلالهم. لا- كلام لنا فيمن يعتقد في جهال الأحياء والأموات وضلالهم فنحن لا نعتقد فيهم ونخطئ من يعتقد فيهم وإنما كلامنا في الأنبياء والأولياء والصلحاء، قوله: فاعتقدوا فيهم ما لا يجوز أن يعتقد إلا في الله إلى قوله: ونحروا تقربا إليهم. قد عرفت أننا لم نعتقد فيهم إلا ما جعلهم الله له أهلا. وستعرف أنه لم يجعل أحد لهم جزءا من المال وإنما ينذر الصدقة وإهداء الثواب إليهم الذي ثبت جوازه في الشرع وأن زياره قبور الأنبياء والصلحاء والقصد إليها مما يتقرب به إليه تعالى وأن الطواف حول قبورهم التي بورك بهم كما بورك جلد الشاه والورق بالمصحف والخضوع عندها احتراماً لأهلها لا محذور فيه هو إطاعه الله تعالى وأن الهتاف بأهلها عند الشدائد لطلب دعائهم وشفاعتهم لا مانع منه وأن النحر هو تقرب إلى الله لا إليهم وإنما يهدى ثواب الصدقة بالمنحور لهم وأنه ليس في شيء من ذلك شائبه العباده لغيره تعالى. (أما السجود على العتبه) الذي حكاه عمن يثق به فالذي نظنه أن هذا المخبر رأى من يقبل العتبه فظنه سجودا وتقبيل العتبه كتقبيل الضريح تعظيما له وتبركا به لا مانع منه ولا محذور فيه، وإن أباه جمود الوهايبه وتعنتهم وستعرف ذلك في فصل التبرك بقبور الصالحين باللمس والتقبيل وغير ذلك وإن صح ما نقل من السجود على عتبه مشهد الولي ولا نظنه صحيحا فيجب حمله على السجود لله تعالى شكرا له على التوفيق لزياره النبي أو الولي التي ثبت أنها طاعه كما ستعرف إذ لا- يظن ولا [صفحه ١٨٦] ولا يحتمل بمسلم السجود لغير الله وهو يعلم أنه غير جائز فما دام له محمل صحيح لا

يجوز حمله على الفاسد ولا يجوز الحكم بكفر فاعله كما مر في المقدمات، نعم الأرجح تركه لأنه موهم للسجود لغير الله، قوله: هذا جهل منهم بمعنى الشرك. قد ظهر بما عرفت وستعرف أنه أحق بنسبه الجهل إليه. قوله: فإن تعظيمهم الأولياء ونحرهم النحائر لهم شرك. بل تعظيم من عظم الله من الأنبياء والأولياء والصلحاء من أعظم الطاعات لله تعالى ونسبه فاعلها إلى الشرك وعدم تعظيمهم بل إهانتهم بهدم قبورهم وجعلها معرضا لكل هوان من أعظم الموبقات التي إن لم تكن كفرا لمخالفتها إجماع المسلمين بل ضروره الدين لا تنقص عن الكفر والشرك وقد عرفت مما ذكرناه أن ما يفعله المسلمون بعيد عما فعله المشركون أكثر من بعد السماء عن الأرض وأن أفعالهم تصدق أقوالهم ولا تكذبها، قوله: خرج الفقهاء في باب الرده أن من تكلم بكلمه الكفر يكفر وإن لم يقصد معناها. قد مضى في رد كلام ابن عبد الوهاب أن الذي ذكره الفقهاء في باب الرده أن من تكلم بكلمه الكفر استهزاء أو عنادا أو اعتقادا كفر لا- مطلق من قالها، قوله: وهذا دال على أنهم لا يعرفون حقيقه الإسلام ولا ماهيه التوحيد بل ما عرفت دال على أنه ومن تبعه لا يعرفون حقيقه الإسلام ولا الشرك ويرمون المسلمين بما هم منه براء. وأفحش من هذا كله قوله: فصاروا حينئذ كفارا كفرا أصليا، افتراء تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا أن يكون المسلمون المقرون لربهم بالوحدانيه ولنبيه بالرساله والمقيمون الصلاه والمؤتون الزكاه والقائمون بجميع فروض الإسلام كفارا كفرا أصليا موجبا لحل دمائهم وأموالهم وأعراضهم، لماذا؟! لأنهم يسألون الشفاعة ممن جعل الله له الشفاعة ويستغيثون بمن جعله الله مغيثا ليدعو الله لهم

فى نجاح مطالبهم وهم لا يعتقدون إلا أنه نبى شرفه الله بالرسالة ولا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا إلا بأمر الله تعالى، قوله: فمن نادى الله إلى قوله: فإن الدعاء من العبادة الخ، ستعرف تفصيل الجواب عنه بما لا مزيد عليه فى فصل الدعاء والاستغاثة وإن طلب الشفاعة والاستغاثة بمن جعله الله شافعا ومغيثا لا يدخل فى ذلك وقد بان من ذلك انهدام ما بناه على هذا الوهم الفاسد من الأسئلة والأجوبة الفاسده بقوله: إذا كانوا مشركين وجب جهادهم الخ. والسؤال الذى بعده المتضمن لقصه أسامه وجوابه المتضمن تشبيه المسلمين بطلبهم الشفاعة من النبى " ص " واستغاثتهم به ليدعو الله [ صفحه ١٨٧ ] لهم باليهود المنكرين بعض الأنبياء المتمسكين بشريعه منسوخه وبنى حنيفه القائلين إن مسيلمه نبى أو الذين اعتل لقتلهم بمنع الزكاه التى وجوبها من الضروريات وبأصحاب عبد الله بن سبأ القائلين لأمير المؤمنين على بن أبى طالب أنت الله [ ٨٤ ] وبمنكرى البعث وبالخوارج الذين هم أشبه الناس بالوهابيه كما عرفت فى المقدمات والذين أنكروا حب على بن أبى طالب وهو من ضروريات الإسلام واستحلوا دماء المسلمين وكفروهم كما أنكر الوهابيون حرمه قبر رسول الله " ص " ووجوب تعظيمه وهى من ضروريات الدين وجعلوه وثنا وصنما واستحلوا دماء المسلمين وكفروهم، قوله: هذا جهل بمعنى العباده فإنها لا تنحصر فيما ذكرت بل رأسها وأساسها الاعتقاد الخ كأنه يريد أنهم يعتقدون فيهم أنهم يقدرون على ما يطلب منهم فيصنعون ما يتفرع عن الاعتقاد من الدعاء والنداء الخ، فنقول: هذا جهل منه واضح فالمتشفعون والمتوسلون من المسلمين بالأنبياء والأولياء والصالحين لا يعتقدون فيهم أنهم يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعا ولا ضرا وأن الأمر

كله لله وإنما يعتقدون فيهم ما جعلهم الله له أهلا من الشفاعة والوسيلة وإجابه الدعاء وأنه ميزهم على غيرهم من الخلق وقربهم منه بطاعتهم له فمعتقد ذلك فيهم مصيب لا مخطئ؛ فلذلك يدعونهم ليشفعوا لهم عند من جعل لهم الشفاعة ويتوسلون بهم إلى من جعل لهم الوسيلة ويستغيثون ويستعينون بهم ليسألوا الله في قضاء حوائجهم ويحلفون بهم لأن لهم قدرا وشأنا عند الله تعالى بإطاعتهم وستعرف في فصل الحلف أنه لا محذور فيه وينذرون النذور ويهدون ثوابها إليهم إلى غير ذلك فهذا الاعتقاد لا مساس له بالعبادة حتى يجعل أسها ورأسها والمتفرع عنه لا ضرر فيه ولا محذور، قوله: وقد ذكر العلماء أن من تزيا بزى الكفار صار كافرا، فمع إنا لم نر ذلك في كلام العلماء ولو فرض فلا دليل عليه وإنما يكون آثما. فيه أن قياسه بما يفعله المسلمون قياس فاسد لما عرفت من أن ما يصدر من المسلمين لا محذور فيه والعجب من هؤلاء تاره يجعلون ما ينسبونه إلى العلماء حجه وتاره يكفرون جميع المسلمين عالمهم وجاهلهم ولا يعاؤون بما استمرت عليه سيرتهم جيلا بعد جيل، قوله: ومن تكلم بكلمه الكفر صار كافرا، أقول: قد عرفت أنهم يكفرونه بذلك إذا قالها استهزاء أو عنادا أو اعتقادا لا مطلقا كما يقتضيه كلامه. قوله: فكيف بمن بلغ هذه الرتبة اعتقادا وقولا- وفعلا. قد عرفت أنه لم يعتقد إلا ما هو الواقع ولم يقل ولم يفعل إلا ما هو الصواب. [صفحة ١٨٨] وقال ابن تيمية في رساله الواسطه [٨٥] في جواب مسأله عن رجلين تناظرا فقال أحدهما لا بد لنا من واسطه بيننا وبين الله فإننا لا نقدر أن نصل إليه بغير ذلك: إن



أراد أنه لا بد من واسطه تبلغنا أمر الله فهذا حق، إلى أن قال: وإن أراد أنه لا بد من واسطه في جلب المنافع ودفع المضار مثل أن يكون واسطه رزق العباد ونصرهم وهداهم يسألونه ذلك فهذا من أعظم الشرك الذى كفر الله به المشركين حيث اتخذوا من دون الله أولياء وشفعاء يجتلبون بهم المنافع ويجتنبون المضار، إلى أن قال: فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار مثل أن يسألهم غفران الذنب وهدايه القلوب وتفريج الكرب وسد الفاقات فهو كافر بإجماع المسلمين، إلى أن قال: ومن أثبت مشايخ العلم والدين وسائط بين الله وخلقه كالحجاب بين الملك ورعيته يكونون هم يرفعون إلى الله حوائج خلقه فالله إنما يهدى ويرزق بتوسطهم فالخلق يسألونهم وهم يسألون الله تأدبا أو لأن سؤالهم أنفع لقربهم فهو كافر مشرك يجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل " انتهى ". والجواب: أن ما ذكره من القول بأنه لا بد من واسطه في جلب المنافع ودفع المضار أو إن المشايخ وسائط كالحجاب بين الملك ورعيته والله لا يهدى ولا يرزق إلا بتوسطهم غير موجود لأحد من المسلمين فسواء كان جعل ابن تيميه له كفرا وشركا صوابا أو خطأ لا يضر أحدا وذكره له تطويل بلا طائل فلا نطيل برده وإن كانت دعواه الاجماع على التكفير بالأول غير ثابتة ولا مستند لها ومن الذى عنون هذه المسألة الفرضيه وتكلم على حكمها من المسلمين حتى يدعى إجماعهم على ذلك على أن مجرد سؤال غفران الذنب وتفريج الكرب ونحو ذلك لا يعد غلطا وخطأ وفضلا عن أن يكون شركا وكفرا لأنه محمول على الصحة من باب المجاز فى الإسناد

بإرادته الإسناد إلى السبب كما فصلناه في المقدمات وفي تضايف ما مر كما أن حكمه بكفر وشرك من أثبت المشائخ واسطه على النحو المذكور واستحلال دمه إن لم يتب. لو فرض وجود من يعتقد ذلك لا دليل عليه وهو تهجم على الدماء وتقول على الله لأن الظاهر مراده أنهم وسائط وشفعاء إلى الله في ذلك لا أنهم يفعلونه من أنفسهم كما صرح به في قوله: ومن أثبت مشايخ العلم إلى قوله: فالخلق [صفحة ١٨٩] يسألونهم وهم يسألون الله تأديبا. ودعوى أنها كعباده الأصنام والاعتقاد فيها يدفعها ما مر ويأتي مفصلا من أن عباده الأصنام وإشراك عابديها ليس من هذا القبيل، نعم اعتقاد ذلك غلط وخطأ أما إن معتقده كافر مشرك فلم يقيم عليه دليل أن لم يقيم على عدمه. وذكر الجبرتي في حوادث سنة ١٢١٨ أن الوهابي أرسل كتابا إلى شيخ الركب المغربي ومعه أوراق تتضمن دعوته وعقيدته وفيها بعد المقدمة ما نصه: أن الرسول (ص) أخبرنا بأن أمته تأخذ مأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع وثبت في الصحيحين وغيرهما عنه (ص) لتتبع سنن من قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن. وأخبر في الحديث الآخر أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي. إذا عرف هذا فمعلوم ما قد عمت به البلوى من حوادث الأمور التي أعظمها الإشراك بالله والتوجه إلى الموتى وسؤالهم النصر على الأعداء وقضاء الحاجات وتفريج الكربات التي لا يقدر عليها إلا رب الأرض والسموات وكذلك التقرب إليهم

بالنذر وذبح قربان والاستغاثه بهم فى كشف الشدائد وجلب الفوائد إلى غير ذلك من أنواع العباده التى لا- تصلح إلا- الله  
وصرف شئ من أنواع العباده لغير الله كصرف جميعها لأنه سبحانه وتعالى أغنى الأغنياء عن الشرك ولا يقبل من العمل إلا ما  
كان خالصا كما قال تعالى (فاعبدوا الله مخلصين له الدين إلا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا  
ليقربونا إلى الله زلفى) فأخبر سبحانه أنه لا- يرضى من الدين إلا ما كان خالصا لوجهه وأخبر أن المشركين يدعون الملائكة  
والأنبياء والصالحين ليقربوهم إلى الله زلفى ويشفعوا لهم عنده وأخبر أنه لا يهدى من هو كاذب كفار. وقال تعالى (ويعبدون من  
دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله إلى قوله: سبحانه وتعالى عما يشركون) فأخبر أنه من جعل بينه  
وبين الله وسائط يسألهم الشفاعة فقد عبدهم وأشرك بهم وذلك أن الشفاعة كلها لله (من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه. فيومئذ لا  
تنفع الذين ظلموا معذرتهم. يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا) وهو لا يرضى إلا التوحيد [٨٦] (ولا  
يشفعون إلا لمن ارتضى) فالشفاعة [صفحة ١٩٠] حق ولا تطلب فى دار الدنيا إلا من الله كما قال (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع  
الله أحدا. ولا- تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) فإذا كان الرسول (ص) وهو سيد الشفعاء وصاحب المقام المحمود  
وآدم فمن دونه تحت لوائه لا يشفع إلا بإذن الله لا يشفع ابتداء بل يأتى فيخر الله ساجدا فيحمده بمحامده يعلمه إياها ثم يقال  
إرفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع ثم يحد

له حدا فيدخلهم الجنة فكيف بغيره من الأنبياء والأولياء وهذا الذي ذكرناه لا يخالف فيه أحد من العلماء المسلمين بل قد أجمع عليه السلف الصالح من الأصحاب والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم وأما ما حدث من سؤال الأنبياء والأولياء من الشفاعة بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها وإسراجها والصلاة عندها واتخاذها أعيادا وجعل السدنه والنذور لها فكل ذلك من حوادث الأمور التي أخبر بها النبي (ص) أمته وحذر منها كما في الحديث: لا تقوم الساعة حتى يلحق حى من أمتى بالمشركين وحتى تعبد فئام من أمتى الأوثان وهو " ص " حمى جناب التوحيد أعظم حمايه وسد كل طريق يؤدي إلى الشرك فنهى أن يجصص القبر وأن يبنى عليه كما ثبت فى صحيح مسلم من حديث جابر وثبت فيه أيضا أنه بعث على بن أبى طالب وأمره أن لا يدع قبرا مشرفا إلا سواه ولا تمثالا إلا طمسه ولهذا قال غير واحد من العلماء يجب هدم القباب المبنية على القبور لأنها أسست على معصية الرسول " ص " فهذا هو الذى أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس وهو الذى ندعو الناس إليه ونقاتلهم عليه بعدما نقيم عليهم الحجة من كتاب الله وسنه رسوله " ص " وإجماع السلف الصالح من الأئمة ممتثلين لقوله تعالى: وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله. إلى أن قال: ونعتقد أيضا أن أمه محمد المتبعين للسنة لا تجتمع على ضلاله وأنه لا تزال طائفه من أمته على الحق منصوره لا- يضرهم من خذلهم ولا- من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك " انتهى ". والجواب عما تضمنه هذا الكتاب مما روى عنه " ص " من اتباع

هذه الأمة سنن الأمم قبلها كاليهود والنصارى: أنه لا يبعد أن يكون النبي " ص " أشار به إلى الوهايه فأولئك اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وقد ورد في الحديث أنهم ما صاموا لهم ولا- صلوا وإنما أحلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم، وهؤلاء قلدوا محمد بن عبد الوهاب في كل ما يقوله فحرم عليهم حلالا كالشفع والتوسل بذوى المكانه عند الله ونحو [ صفحہ ۱۹۱ ] ذلك وحلل لهم حراما وهو سفك دماء المسلمين واستباحه أموالهم وأعراضهم فاتبعوه بدون تحقيق ولا تمحيص للأدله حتى كأن كلامه وحى منزل وهو ممن يجوز عليه الخطأ وأدلته التي يستدل بها كلها ضعيفه واهيه كما بيناه في هذا الكتاب وهم يأخذونها بالقبول ولا- يقبلون عليها ردا ولا- في مقابلها دليلا- ولا يحددون عنها قيد أنمله ولا يزيدون عليها ولا ينقصون منها كلمه واحده ويتوارثها آخرهم عن أولهم بلفظ واحد ومعنى واحد ويسمون أنفسهم بالسلفيين أى إنهم أتباع السلف وإذا أورد لهم شئ من أقوال السلف يخالف معتقدهم لا يتحاشون من نسبه قائله إلى الشرك والكفر ويقولون مقتدانا الكتاب والسنة فهم فى خطأ على الحاليين فإن أقوال السلف ليست حيا منزلا ولا أصحابها معصومون من الخطأ حتى نقلدهم على كل حال وإذا جاز تقليدهم فما بالننا نقلدهم تاره ونكفرهم أخرى وستعرف فى الفصول الآتيه مخالفه السلف للوهايين فى الشفاعه والتوسل وزياره القبور والبناء عليها وغير ذلك مما تجده فى تضعيف هذا الكتاب. وأما ما تضمنه الكتاب المذكور من الحديث القائل إن الفرقة الناجيه هى من كان على مثل ما كان عليه الرسول " ص " وأصحابه فهو من البديهيات والضروريات التي لا تحتاج إلى الاستدلال بالأحاديث وإطاله

الكلام إذ لا شك في أن متبع النبي " ص " ناج ومخالفه هالك وإلا لم يكن نبيا وقد قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. وما كان عليه النبي " ص " هو دين الإسلام وأصحابه اقتدوا به واتبعوه عليه فالميزان في الحقيقة هو ما كان عليه النبي " ص " فقط لأن اتباع أصحاب النبي " ص " المتبعين له اتباع له " ص " وإن خالفوه لم يجز اتباعهم وأى مسلم يشك في وجوب اتباع النبي " ص " دون غيره. اللهم إنا لا نتبع إلا طريقه رسولك وسنته ونبرأ إليك ممن خالفها ولو ظهر لنا أن الاستغاثة والتشفع والتوسل بذوى المكانه عندك وتعظيم قبور الأنبياء والصالحين تخالف سنه نبيك " ص " لكننا أول من تبرأ منها. وهذا ليس محلا للكلام ولا محطا للأنظار وإنما محل الكلام معرفه ما كان عليه النبي " ص " واتبعه عليه أصحابه فقد وقع الاختلاف الكثير فيه بين المجتهدين وعلماء المسلمين فما أثبتته هذا نفاه ذلك (وكل يدعى وصلا بليلى) وكل يقول إن قوله هو ما كان عليه الرسول " ص " وأصحابه، لا يوجد من يقول إني لا أتبع ما كان عليه الرسول " ص " وأصحابه بل الصحابه أنفسهم اختلفوا في مسائل عديده ليس هذا محل تفصيلها وستعرف أن الاستغاثة بذوى المكانه طلبا لدعائهم والاستشفاع بهم إليه والبناء على القبور والصلاه [ صفحه ١٩٢ ] عندها سيره المسلمين خلفا عن سلف وسيره الصحابه والتابعين وتابعى التابعين وقد اعترف صاحب الكتاب بحجيه إجماع السلف الصالح وإن الأمه لا تجتمع على ضلاله وتقييده الأمه بالمتبعين للسنه لا يظهر له معنى ولا فائده

إذ لا يوجد مسلم تظهر له سنه رسول الله " ص " ويقول لا أتبعها وإنما أراد بذلك أن يحفظ لنفسه خط الرجعه فيحصر اتباع السنه بالوهابيين فقط حينما يحتج عليه أحد بإجماع الأمة وأنى له ذلك فإن ثبت قول الرسول " ص " لا تجتمع أمتي على ضلاله كان ذلك دالا- على أن ما اتفقوا عليه هو من سنته وعلى طبق شريعته فهذا القيد الذى قيد به فضول فاسد. ومر فى المقدمات أن سيره المسلمين وإجماعهم كاشف عن أن ذلك مما كان عليه النبي " ص ". قوله: وهذا الذى ذكرناه لا يخالف فيه أحد من العلماء المسلمين وأجمع عليه السلف الصالح من الصحابه والتابعين والأئمه الأربعة ستعرف فى الفصول الآتية عدم صحه هذه الدعوى وأن الذى أجمع عليه السلف الصالح وعلماء المسلمين خلاف ما عليه الوهابيه. أما باقى الكتاب فيفهم رده مما مر فى كلام ابن عبد الوهاب والصنعانى فإن كلماتهم كلها تدور على محور واحد. وعن تاريخ نجد لمحمود شكرى الآلوسى أنه حكى عن عبد اللطيف حفيد ابن عبد الوهاب أنه قال: ذكر طرف من معتقد المغالين فى القبور والصالحين. ونذكر لك طرفا من معتقد هؤلاء ليعلم الواقف عليه أى الفريقين أحق بالأمن إن كان الواقف ممن اختصه الله بالفضل والمن ولثلا يلتبس الأمر بتسميتهم لكفرهم ومحالهم تشفعا وتوسلا مع ما فى التسميه من الهلاك المتناهى عند من عقل الحقائق. من ذلك محبتهم مع الله محبه تأله وخضوع ورجاء ودعاؤهم مع الله فى المهمات والملمات والحوادث التى لا يكشفها ولا يجيب الدعاء فيها إلا الله والعكوف حول أجدانهم وتقبييل أعتابهم والتمسح بآثارهم طلبا للغوث واستجابه الدعوات وإظهار الفاقه وإبداء الفقر والضراعه واستنزال

الغيوث والأمطار وطلب السلامه من شدائد البرارى والبحار وسؤالهم تزويج الأرامل والأيامى واللطف بالضعفاء واليتامى والاعتماد عليهم فى المطالب العاليه وتأهيلهم لمغفره الذنوب والنجاه من الهاويه وإعطاء تلك المراتب الساميه. وجماهيرهم لما ألفت ذلك طباعهم وفسدت به فطرهم وعز عنه امتناعهم لا يكاد يخطر ببال أحدهم ما يخطر ببال آحاد المسلمين من قصد الله تعالى والإنابه إليه بل ليس ذلك عندهم إلا الولى الفلانى ومشهد الشيخ فلان حتى جعلوا الذهاب إلى المشاهد عوضا عن الخروج للاستسقاء والإنابه إلى الله [صفحه ١٩٣] تعالى فى كشف الشدائد والبلوى كل هذا رأيناه وسمعناه عنهم فهل سمعت من جاهليه العرب مثل هذه الغرائب التى ينتهى عندها العجب والكلام مع ذكى القلب يقظ الذهن قوى الهمه العارف بالحقائق ومن لا ترضى نفسه بحضيض التقليد فى أصول الديانات والتوحيد وأما ميت القلب بليد الذهن وضيع النفس جامد القريحه ومن لا تفارق همته التشبث بأذيال التقليد والتعلق على ما يحكى عن فلان وفلان فى معتقد أهل المقابر والتنديد فذاك فاسد الفطره معتل المزاج وخطابه محض عناء ولجاج. ومن وقف على كتب المتصوفه ومناقب مشايخهم وقف على ساحل بحر من ضلالهم وفى حاشيه البيجورى على السنوسيه نقلا عن الدردير عن الشعرانى أن الله وكل بقبر كل ولى ملكا يقضى حاجه من سأل ذلك الولى فقف هنا وانظر إلى ما آل إليه إفكهم فأين هذا من قوله تعالى (وإذا سألك عبادى عنى "الآيه" ادعوا ربكم تضرعا وخفيه. فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب. أم من يجيب المضطر إذا دعاه. وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) وأى حجه فى هذا الذى قاله الشعرانى لو كانوا يعلمون ولكن القوم أصابهم داء الأمم قبلهم فنبذوا



كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون. ومن هذا الجنس ما ذكره الشعراني في ترجمه شمس الدين الحنفي أنه قال في مرض موته من كانت له حاجه فليات قبري ويطلب أن أقضيها له فإنما بيني وبينه ذراع من تراب وكل رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل وباب تصرف المشايخ والأولياء قد اتسع حتى سلكه جمهور من يدعى الإسلام من أهل البسيطة وخرقه قد هلك في بحاره أكثر من سكن الغرباء وأظلمت المحيطه حتى نسي القصد الأول من التشفع والوساطه فلا يعرج عليه عندهم إلا من نسي عهد الحمى فعاد الأمر إلى الشرك في توحيد الربوبيه والتدبير والتأثير ولم يبلغ شرك الجاهليه الأولى إلى هذه الغايه بل ذكر الله عز وجل أنهم يعترفون له بتوحيد الربوبيه ويقولون به ولذلك احتج عليهم في غير موضع من كتابه بما أقروا به من الربوبيه والتدبير على ما أنكروه من الإلهيه. ومن عجيب أمرهم ما ذكره حسين بن محمد النعمي اليماني في بعض رسائله إن امرأه كف بصرها فنادت وليها أما الله فقد صنع ما ترى ولم يبق إلا- حبك " انتهى ". وروى أن بعض المغاربه قدموا مصر يريدون الحج فذهبوا إلى الضريح المنسوب إلى الحسين رضى الله عنه [ صفحه ١٩٤ ] بالقاهره فاستقبلوا القبر وأحرموا ووقفوا وركعوا وسجدوا لصاحب القبر حتى أنكروا عليهم سدنه المشهد وبعض الحاضرين فقالوا هذا محبه في سيدنا الحسين وكثير من علماء مصر يقول لا يدق وتد في القاهره إلا بإذن السيد أحمد البدوي وقد اشتهر ما يقع من السجود على أعتاب المشهد وقصد التبرك مع ما فيه لا يمنع حقيقه العباده الصوريه ومن المعروف عندهم شراء الولدان من الولي بشئ

معين يبقى رسميا جاريا يؤدى كل عام وإن كانت امرأه فمهرها أو نصف مهرها لأنها مشتراه منه ولا يمانع هذا إلا مكابر فى الحسيات وإن فقد بعض أنواعه فى بعض البلاد فكم له من نظائر وهذا أشد وأشنع مما ذكر جل ذكره عن جاهليه العرب (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا) " الآيه ". وكذلك جعل السوائب باسم الولى لا يحمل عليها ولا تذبح وسوق الهدايا والقرايين إلى مشاهد الأولياء وذبحها حبا للشيخ وتقربا إليه وهذا وإن ذكر اسم الله عليه فهو أشد تحريما مما ذبح وذكر عليه اسم غير الله فإن الشرك فى العباده أكبر من الشرك بالاستعانه. ومن ذلك ترك الأشجار والكلاء والعشب إذا كان بقرب المشهد وجعله من ماله. ومنها الحج إلى المشاهد فى أوقات مخصوصه مضاهاه لبيت الله فيطوفون حول الضريح ويستغيثون ويهدون لصاحب القبر ويذبحون وبعض مشايخهم يأمر الزائر بحلق رأسه إذا فرغ من الزيارة وقد صنف بعض غلاتهم كتابا سماه حج المشاهد. ومنها التعريف فى بعض البلاد عند من يعتقدونه من أهل القبور فيصلون عشيه عرفه عند القبر خاضعين سائلين والعراق فيه من ذلك الحظ الأكبر بل فيه البحر الذى لا ساحل له والمهامه التى لا ينجو سالكها ولا يكاد ومن نحوه عرف الكفر وظهر الشرك والفساد كما يعرف ذلك من له إلمام بالتواريخ ومبدأ الحوادث فى الدين ومن شاهد ما يقع منهم عند مشهد على والحسين وموسى الكاظم ومحمد الجواد رضى الله عنهم عند رافضتهم والشيخ عبد القادر والحسن البصرى والزبير وأمثالهم رضى الله عنهم عند سنتهم من العبادات وطلب العطايا والمواهب والتصرفات وأنواع الموبقات علم أنهم من أجهل الخلق

وأضلهم وأنهم فى غاية من الكفر والشرك ما وصل إليها من قبلهم ممن ينتسب إلى الإسلام والله المسؤول أن ينصر دينه ويعلى كلمته ويمحو هذه الضلالات حتى يعبد وحده فتسلم الوجوه له وتعود البيضاء كما كانت ليها كنهارها " انتهى " . [ صفحہ ۱۹۵ ] ونحن نبين لك بأجلى بيان أن ما نسبہ إلى المسلمين وإلى زوار قبور الأئمة والصالحين بعضه زور وبهتان وبعضه لا يستلزم الشرك ولا العصيان ليعلم الواقف عليه أى الفريقين أحق بالأمن وتسميته بالمسلم الموحد المطيع لله ولرسوله والمتبع سنه نبيه (ص) إن كان الواقف ممن سلم من العصبية والعناد وتقليد الآباء والأجداد ولثلا يلتبس الأمر بتسميتهم لضلالهم ومحالهم توحيداً ولتعظيم من أمر الله بتعظيمه شركاً وكفراً ولمخالفه السنه وإجماع المسلمين وطريقه السلف اتباعاً للسنه وللسلف مع ما فى ذلك من الهلاك المتناهى واستباحه الدماء والأموال التى حرمها الله تعالى عند من يعقل الحقائق. زعم أن المسلمين يحبون مع الله محبه تأله. نعم أنهم يحبون فى الله ولله وبأمر الله وتلك لا تخرج عن محبه الله أما أنهم يحبون مع الله فإن أراد المعيه فى الوجود فلا محذور فيه وإن أراد المساواه لمحبه الله كما فى قوله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله) فالمسلمون مبرؤن من ذلك وأين محبه المشركين للأصنام وإطاعتهم لهم المخبر عنها فى الآيه كما عن قتاده ومجاهد وأكثر المفسرين الذين لا يستحقون محبه ولا إطاعه أو لرؤسائهم الذين كانوا يطيعونهم كما عن السدى من محبه المسلمين للأنبياء والأولياء والصلحاء التى هى محبه لله تعالى لأمره بها فى كتابه العزيز وعلى لسان نبيه الكريم (ص) بقوله تعالى (قل)

لا- أسألکم علیہ اجرا إلا الموده فی القری. إن الذین آمنوا وعملوا الصالحات سیجعل لهم الرحمن ودا. فاجعل أفئده من الناس تهوی إلیهم) وقرن حب رسوله (ص) بحبه فی قوله (أحب إلیکم من الله ورسوله) وعن أنس أن رسول الله (ص) قال (لا- یؤمن أحدکم حتی أكون أحب إلیه من ولده ووالده والناس أجمعین) أخرجه البخاری ومسلم ولابن ماجه فی سننه عن العباس بن عبد المطلب قال رسول الله (ص): ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بیتی قطعوا حديثهم والله لا- یدخل قلب رجل الإیمان حتی یحبهم الله ولقرابتهم منی) وقال رسول الله (ص) فی علی (ع) یوم خیبر (لأعطين الرایه غدا رجلا یحب الله ورسوله ویحبه الله ورسوله) أخرجه الشیخان وقال له (یا علی حبك إیمان وبغضك نفاق) إلی غیر ذلك ولا یتم الحب لله تعالی إلا بحب هؤلاء لأن حبهم من حبه تعالی لأنه عن أمره ولأن المؤمن إنما یحبهم لأنهم عباد الله المطیعون لأمره المتفانون فی طاعته المجاهدون بأموالهم وأنفسهم فی سبيله ولإعلاء [صفحه ۱۹۶] کلمته وإحیاء دینه فکلما کمل إیمان المؤمن وإسلامه کملت محبتهم فی قلبه وهیهات أن یکمل إسلام المسلم وإیمانه بدون کمال محبتهم فمن جعل کمال محبتهم من أسباب الشرك كهذا الرجل وأهل نحلته فهو بعید عن الإسلام والإیمان مستحق لسخط الرحمن بنص قوله (ص) لا یؤمن أحدکم حتی أكون أحب إلیه من ولده ووالده فحبهم مع الله ولقرابتهم من رسول الله (ص) من متمات الإسلام والإیمان فأی الفريقین أحق بالأمن أمن یجعل کمال حبهم من أسباب الشرك أم من یعتقده من متمات الإیمان كما جعله الله ورسوله. ومنه یعلم أن قوله: محبه تأله

إفك وافتراء وأن ما يحكى عن كتاب التوحيد لابن عبد الوهاب من قوله: إن من حقق محبه مشركى زماننا لألهتهم التى يسمونها بالأولياء يعلم يقينا أنهم يحبونها أكثر من محبتهم لله ويتصدقون لوجوهها مما لا يقدر أن يتصدقوا بعشره فى وجه الله - أيضا كذب وافتراء فليس أحد من المسلمين الذين سماهم مشركين يجب أحدا من الناس نبيا أو وليا إلا فى حبه تعالى لكونه محبوبا له مقربا عنده بطاعته له تعالى فحبه حب لله غير خارج عنه فضلا عن أن يكون أكثر من حبه تعالى ولا يتصدق واحد لوجوههم وإنما يتصدق عنهم لوجهه تعالى فيهدى الثواب إليهم. قوله: وخضوع ورجاء أما الخضوع فحاصل ولا محذور فيه وأما الرجاء فيرجون منهم الدعاء والشفاعة ومنه تعالى إجابة دعائهم وقبول شفاعتهم وهذا لا محذور فيه أيضا وهو عين إطاعته تعالى وعبادته كما مر مرارا. قوله: ودعائهم مع الله فى المهمات والملزمات الخ قد عرفت أنهم لا يدعونهم لكشف المهمات ودفع الملزمات ليكشفوها بأنفسهم وإنما هو طلب الدعاء والشفاعة. قوله: والعكوف حول أجدانهم، سمي زياره قبورهم وتلاوه القرآن والصلاه والدعاء وطلب الحوائج من الله تعالى عندها والتبرك بها ونحو ذلك عكوبا تشبيها بالعكوف على الأصنام كما سماه غيره من أصحاب نحلته على ما مر وقد عرفت وستعرف أن ذلك كله مطلوب مرغوب فيه شرعا لا مانع منه ولا محذور فيه سواء سماه عكوبا أو لا. وقد روى البخارى فى صحيحه لما مات الحسن بن الحسن ضربت امرأته على قبره قبه ولبثت هناك سنه كامله. قوله: وتقبيلا أعتابهم والتمسح بآثارهم، ستعرف فى فصل التبرك بالقبور أن تقبيلا الأعتاب والقبور والتمسح بها وبآثار الصالحين تبركا وتعظيما جائز وراجح لا مانع

منه ولا محذور فيه طلبا للغوث بالشفاعه والدعاء واستجابته الدعاء [ صفحه ١٩٧ ] منه تعالى بركة المكان والمكين. قوله: وإظهار الفاقه وإبداء الفقر والضراعه، وهذا لا- مانع منه فالثلاثة حاصله منا لله تعالى بلا ريب وإظهارها عند قبر النبي أو الولي لشرفه وحاصله منا للنبي أو الولي لطلب دعائه وشفاعته. قوله: واستنزال الغيث والأمطار، لا مانع من ذلك بركتهم ودعائهم وشفاعتهم وهو نظير ما يأتي من أن أهل المدينة قحطوا فقالت عائشه انظروا قبر النبي (ص) فاجعلوا منه كوه إلى السماء فمطروا. قوله: وطلب السلامه من شدائد البرارى والبحار، ولا مانع منه بتسبيهم بالدعاء والشفاعه وسيأتى فى فصل الدعاء والاستغاثه استغاثه من أضل شيئا أو أراد عوننا فى أرض ليس فيها أنيس بقول يا عباد الله أعينونى أو أغثونى ففيه طلب السلامه من شدائد البرارى والبحار من غير الله تعالى. قوله: وسؤالهم تزويج الأرامل والأيامى إلى قوله: المطالب العالیه، لا مانع من ذلك بطلب دعائهم وشفاعتهم ولو كان ظاهر اللفظ إسناد الأفعال إليهم حملا لفعل المسلم وقوله على الصحه من باب المجاز فى الإسناد كما مر فى المقدمات. قوله: وتأهيلهم لمغفره الذنوب الخ هذا كذب وافتراء منه على المسلمين فكلهم يعلم أنه لا يغفر الذنوب ولا ينجى من الهاويه ولا- يعطى المراتب الساميه فى الجنان إلا الله قد قرأوا ذلك فى كتاب ربهم وعرفه عامتهم وخاصتهم وهيئات أن يؤهل أحد منهم أحدا من المخلوقين نبيا فمن دونه لمغفره الذنوب وإنما يرجون بتوسلهم بالأولياء والصالحين وتشفعهم بهم وطلب دعائهم واستغفارهم وزياره قبورهم ومحبه الرسول (ص) وأهل بيته أن يغفر الله لهم وينجيهم من الهاويه ويعطيهم المراتب الساميه وقد وعد الله تعالى على لسان نبيه (ص) المتمسك

بهم النجاء بقوله (ص) مثل أهل بيتي كمثل سفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى. مثل أهل بيتي كمثل باب حطه فى بنى إسرائيل من دخله كان آمنا. ولكن أبى قصد ترويح الباطل لهؤلاء إلا الكذب والافتراء وقذف المسلمين بما هم منه براء. قوله: وجماهيرهم لما ألفت ذلك طباعهم وفسدت به فطرتهم وعز عنه امتناعهم لا يكاد يخطر ببال أحد من المسلمين من قصد الله تعالى والإنابه إليه بل ليس ذلك عندهم إلا الولى الفلانى ومشهد الشيخ فلان حتى جعلوا الذهاب إلى المشاهد عوضا عن الخروج [صفحه ١٩٨] للاستسقاء والإنابه إلى الله تعالى فى كشف الشدائد والبلوى كل هذا رأيناه وسمعناه عنهم فهل سمعت من جاهليه العرب مثل هذه الغرائب التى ينتهى عندها العجب والكلام مع ذكى القلب ومن لا ترضى نفسه بحضيض التقليد فى أصول الديانات والتوحيد وأما ميت القلب بليد الذهن ومن لا تفارق همته التشبث بأذيال التقليد والتعلق على ما يحكى عن فلان وفلان فى معتقد أهل المقابر فذاك فاسد الفطره وخطابه محض عناء. هذا أيضا افتراء منه على المسلمين فكلهم يعلم أن القادر المختار على كل شئ هو الله تعالى وحده وأن النبى فمن دونه لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا إلا- بإذن الله وأنه لا ينفع إلا قصده تعالى والإنابه إليه وهذا راسخ فى نفوسهم خاطر دائما ببالهم مطابق لأفعالهم وأقوالهم وليس للولى ولا- لمشهد الشيخ فى نفوسهم شئ غير ما جعله الله له من البركه والشفاعه واستجابة الدعاء فيقصدون مشهده وينادونه طلبا لذلك الذى لا يخرج عن قصد الله تعالى والإنابه إليه كما لم يخرج سؤال الدعاء من المؤمن عن

ذلك. وأما قوله: حتى جعلوا الذهاب إلى المشاهد عوضاً عن الخروج للاستسقاء فهو كسابقه في أنه كذب وافتراء فكلهم يخرجون إلى الاستسقاء عند احتباس قطر السماء ويدعون الله مع ذلك في المشاهد المباركة كما يدعونه في المساجد وفي كل مكان هو مظنه إجابته الدعاء ولم نر ولم نسمع عنهم غير ذلك، نعم يوجد في الناس من يدعى الولاية لمن ليس أهلاً لها ولكن لا يقاس به من أثبت الولاية لأهلها ودخل البيوت من أبوابها فيعمم الكلام لجميع المسلمين. ولكن الوهابية لما ألفت طباعهم شبهات ابن عبد الوهاب وفسدت بها فطرتهم وعز عنها امتناعهم لا يكاد يخطر ببال أحدهم ما يخطر ببال آحاد المسلمين من احترام من جعل الله له الحرمه والتشفع والتوسل والتبرك بمن جعل الله له الشفاعة والوسيلة والبركة حتى جعلوا قبور الأنبياء والأولياء أصناماً وأوثاناً ومن عظمها وتبرك بها كافراً مشركاً فهل سمعت من جاهليه العرب أو من أحد من أهل الملل والنحل مثل هذه الغرائب التي ينتهي عندها العجب، والكلام مع المسلم الذكي القلب المتبع طريقه المسلمين المنصف العارف بمنزله الأنبياء والأولياء عند الله تعالى ورفيع درجتهم أما ميت القلب بليد الذهن جامد القريحة الذي [صفحة ١٩٩] نبذ ما عليه المسلمون كافة وخالف إجماعهم وطريقتهم وجعل منزله الأنبياء والأولياء وقصر بهم عن المرتبة التي جعلها الله لهم وتمحل وعاند ومن لا تفارق همته التشبث بأذيال التقليد لشخص واحد يجوز عليه الخطأ والتعلق على ما يقوله والاتباع لشبهه سنها وضلاله ابتدعها حتى كأنها وحى منزل فذلك ميت القلب بليد الذهن فاسد الفطره وخطابه محض عناء. أما المتصوفه: فإذا فرض نقلهم بعض المناقب المكذوبه من مشايخهم فهل يوجب ذلك بطلان مناقب الأنبياء والأولياء



على العموم ومع ذلك فالظاهر أنهم لا- يعتقدون في مشايخهم الاستقلال في التصرف ولا- يزيدون عن اعتقادهم أنهم عباد مكرمون ومع الشك يجب حملهم على ذلك لوجوب حمل أفعال المسلمين وأقوالهم على الصحة مع الإمكان. وما نقله عن حاشيه البيجورى لا- يوجب اعتقاده كفرا ولا- شركا لأنه ممكن فيجب قبوله إذا دل عليه النقل وهب أن نقله كاذب فلا يكون كافرا بل عاصيا. أما إمكانه: فلتواتر النقل بأنه تعالى يستعمل الملائكة في نظام عالم التكوين بلا حاجة منه إليهم. فلا مانع من أن يوكل الله تعالى ملكا لقضاء حوائج الخلق ولا يكون معتقده كافرا إذا كان مخطئا فضلا عن المصيب ولا ينافى ذلك الآيات التي ذكرها فمجيب الدعوه وقاضى الحاجه حقيقه هو الله تعالى كما أنه تعالى تاره قال (الله يتوفى الأنفس حين موتها. والله خلقكم ثم يتوفاكم) وتاره قال: قل يتوفاكم ملك الموت. الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم. الذين تتوفاهم الملائكة طيبين. توفته رسلنا. إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة. فكيف إذا توفتهم الملائكة. حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم. فكما لا تناقض بين هذه الآيات لا- تناقض بين ما ذكره بعد صحة النقل المذكور. ومنه يعلم أنه أولى بنسبه نبذ كتاب الله وراء ظهره إليه. وما ذكره الشعرانى فى ترجمه الحنفى لا يوجب إسقاط حرمة الأنبياء والأولياء وشفاعتهم واستغفارهم ودعائهم ووسيلتهم رأسا وإذا تجاوز الشعرانى فى بعض شطحه لا يتعدى ذلك إلى غيره. وإذا اعتقد بعض الناس فى المشايخ والأولياء الذين بعضهم من الدجالين والمحتالين أو المجانين ما لا ينبغى اعتقاده فليس لنا أن نأخذ بذنبهم غيرهم ممن اعتقد فى الأنبياء والأولياء والصلحاء [صفحه ٢٠٠] الحقيقين. أما قوله: ولم يبلغ شرك الجاهليه إلى هذه

الغايه فقد مر نظيره فى كلام الصنعانى ومر الكلام عليه. وأما حكاية المرأه التى كف بصرها: فلا يقاس عليها غيرها مع أنه يمكن أن يلمس لكلامها وجه صحيح إن صحت الحكاياه وهو أن الله تعالى قد اقتضت مشيئته كف بصرها فلم يبق إلا أن تتوسل بهذا الولى وبجبه إلى الله ليرد عليها بصرها. أما ما حكاه عن بعض المغاربه فغير بعيد أنه من الأكاذيب نظر ما مر حكايته من أن رجلا صلى إلى ضريح ابن عباس وترك القبله عامدا فإنا لم نر ولم ينقل لنا وقوع شئ من هذا فى شئ من البلدان والأزمان ولو صح لم يقس عليه غيره وهو خاص بفاعله كقول من قال لا يدق وتد فى القاهره إلا بإذن السيد البدوى مع أن يقول هذا لا يصح أن يسمى عالما فهل إذا غلظت امرأه كف بصرها أو بعض المغاربه أو بعض علماء مصر نغلط كافه الأمه ونكفرهم. قوله: وقد اشتهر ما يقع من السجود على أعتاب المشهد، مر الكلام عليه فى هذا الباب عند الرد على الصنعانى. قوله: لا- يمنع حقيقه العباده الصوريه، المدار على العباده الحقيقه لا الصوريه والأعمال بالنيات أما شراء الولد بشئ معين والمرأه بشئ من مهرها فلم نسمع بذلك ولم نره ولو فرض صحته فيختص بفاعله مع أن له وجهها صحيحا وهو قصد التصديق عن الولد أو المرأه بمال وإهداء ثواب الصدقه إلى الولى فيجب الحمل على الصحه ما أمكن ولا- يوجب ذلك شركا ولا كفرا ولا يقاس بفعل جاهليه العرب الذين جعلوا لشركائهم نصيبا كما حكى الله تعالى عنهم كما مر الكلام على نظير ذلك فى كلام الصنعانى فراجع. وأما السوائب فلم نرها ولم نسمع بها

فى شئ من بلاد الإسلام. وأما سوق الهدايا والقرايين إلى مشاهد الأولياء وذبحها فستعرف فى فصل الذبح أنه يقصد ذبحها لله وتقربا إليه لا- للشيخ وإنما يهدى ثواب الصدقه بها فجعله ذلك وإن ذكر اسم الله عليه أشد تحريما مما ذكر عليه اسم غير الله جهل محض وتعليه بأن الشرك فى العباده أكبر من الشرك بالاستعانه لا- يكاد يظهر له معنى. أما ما ادعاه من ترك الشجر والعشب إذا كان بقرب المشهد فمع صحته لا مانع منه فترك الشجر لاستغلال الزائرين والماره إكراما لصاحب المشهد وترك العشب لنزهتهم ورعى دوابهم. قوله: ومنها الحج إلى المشاهد فى أوقات مخصوصه مضاهاه لبيت الله. أخذ هذا الكلام من ابن تيميه الذى قال فى كتابه [ صفحه ٢٠١ ] منهاج السنه: الرافضه يعظمون المشاهد المنيه على القبور فيعكفون عليها مشابهه للمشركين ويحجون إليها كما يحج إلى البيت ومنهم من يجعل الحج إليها أعظم بل يسبون من لا يستغنى بالحج إليها عن الحج الذى فرضه الله وهذا من جنس دين النصارى والمشركين الذين يفضلون عباده الأوثان على عباده الرحمن وقد صنف شيخهم المفيد كتابا سماه مناسك المشاهد جعل قبور المخلوقين تحج كما تحج الكعبه والبيت الحرام الذى جعله الله قياما للناس. ونقول: قد ثبت بما سنذكره فى فصل الزيارة استحباب زياره قبور الأنبياء والأولياء والصلحاء وشد الرحال إليها رغما عن تشددات ابن تيميه وأتباعه الوهابيه فسواء سموا زيارتها حجا قصدا للتشيع أو لم يسموها وسواء سمى ابن تيميه الصلاه لله ودعاءه عندها عكوفاً أو لا، لا يضرنا شيئاً وكون الزيارة فى أوقات مخصوصه لا قبح فيه لأن تلك الأوقات مما ثبت فضلها وشرفها والله تعالى قد فاوت بين مخلوقاته فى الفضل

حتى الأزمنة كما مر في المقدمات فيتضاعف أجر الزيارة بفضل الزمان فقصدتهم إلى التشنيع بذلك بأنه كالحج الذي هو في أوقات مخصوصه لا- شناعه فيه إلا- عليهم كقوله مضاهات لبيت الله وكقول ابن تيميه أنهم يحجون إليها كما يحجون إلى البيت فهم يزورونها اقتداء بنبيهم (ص) الذي سن الزيارة وفعلمها واتبعه المسلمون عليها وسن شد الرحال إليها خلافا للوهايه كما ستعرف في فصل الزيارة فهم مقتدون بسنه نبيهم (ص) التي خالفها هو وشنع على من اقتدى بها فهم لم يبنوا كعبه يضاهاون بها بيت الله لم يأذن الله بينائها ولا بزيارتها بل ذهبوا لزياره قبور أنبيائهم وأوليائهم حسبما أمرهم ربهم فسواء ضاهى ذلك بيت الله أو لم يضاهاه لا ضرر فيه وهل هذه المشاهد المشرفه بشرف من فيها ليست بيوت الله؟! بل هي بيوت الله والكعبه بيت الله والمساجد بيوت الله وكلما كان عن أمر الله فهو الله، وستعرف في فصل البناء على القبور رجحان بناء المشاهد. والشيعه توجب الحج على كل من استطاع إليه سبيلا- ولا- تجعل شيئا مغنيا عنه لا زياره مشهد ولا غيرها، وتسب من لا يعتقد ذلك، ومن نسب إليها غير ذلك فقد أفكك وافترى. هذه كتبها الفقيه التي تعد بمئات الألوف وطبع منها الملايين شاهده بذلك وناصه عليه حتى أنهم يوجبون القضاء عمن مات مستطيعا ولم يحج وحجاجها في كل عام من بلاد المشاهد وغيرها تنبو عن الحصر فإن كان الحج إليها أعظم أو مغنيا عن الحج المفروض كما [ صفحه ٢٠٢ ] افتراه ابن تيميه فلماذا يتحملون كل هذه المشاق لأجل الحج. قوله: فيطوفون حول الضريح، نعم يطوفون تبركا به ولا ينكر بركته إلا من أعمى الله بصيرته. قوله: ويستغيثون،

ستعرف في فصل الاستغاثه أنه لا محذور في ذلك. قوله: ويهدون لصاحب القبر ويذبون. كلاب يذبون الله ويتصدقون على الفقراء ويهدون الثواب لصاحب القبر قوله: وبعض مشايخهم يأمر الزائر بحلق رأسه. أبى شيطان هؤلاء إلا أن يزين لهم ترويح ضلالتهم ولو بالكذب والافتراء فبعد أن سمي زياره الأنبياء والأولياء حجا وأنها في أوقات مخصوصه كالحج وأنهم يطوفون ويهدون كالحجاج أراد أن يتم حجهم بالفريه التي نقلها من أن بعض المشايخ يأمر الزائر بحلق رأسه، ما رأينا هذا ولا سمعنا به إن هذا إلا- اختلاق وكان ينبغي له أن يتم أحكام الحج من الاحرام ورمى الجمار والسعى وغير ذلك. أما قوله: وقد صنف بعض غلاتهم كتابا سماه حج المشاهد فمأخوذ من كلام ابن تيميه الذي سمعته على عادتهم في تقليد الخلف للسلف في كل ما يقول وهي فريه كفريه حلق الرأس، وابن تيميه كان بالشام والمفيد بالعراق وبينهما نحو ثلاثمئه سنه فأين رأى كتابه الموهوم المسمى حج المشاهد وأين رآه حفيد ابن عبد الوهاب المنحاز في باديه نجد نعم يوجد بعض الكتب التي فيها آداب الزياره وفيها الأدعيه التي يدعى بها الله تعالى في المشاهد أما كتاب حج المشاهد فهو من عنديات ابن تيميه وحفيد ابن عبد الوهاب والله تعالى يجزى كلا بعمله. قوله: ومنها التعريف في بعض البلاد عند من يعتقدونه من أهل القبور فيصلون عشيه عرفه عند القبر خاضعين سائلين. أقول: هذا التعريف لم نسمع له بتعريف هو ثالث الفريتين أن يوم عرفه من الأيام الشريفه كيوم الجمععه وغيره من الأيام وقد ورد استحباب صومه والإكثار من دعاء الله تعالى فيه والخضوع وطلب الحاجات منه تعالى في أى موضع كان الإنسان وإذا كان

ذلك فى مكان شريف كالمسجد أو المشهد المشرف بمن فيه كان أولى وأفضل، فهذا الذى عابه على المسلمين ونسبهم فيه إلى الشرك والكفر. قوله: والعراق فيه من ذلك الحظ الأكبر الخ. وهذا أيضا مبنى على أساسهم الفاسد الذى أسسوه من المنع من زياره قبور الأئمه والأولياء وتعظيمهم وتعظيم قبورهم وبناء المشاهد والقباب لهم وعمل الضرائح وجعل الخدمه والسدنه والصلاه عند قبورهم ودعاء الله تعالى عندها والتوسل بأصحابها إليه تعالى فى قضاء حوائج الدنيا والآخره وما يجرى هذا المعجى ولما كان تعظيم المسلمين لقبور أئمه أهل البيت فى [ صفحه ٢٠٣ ] العراق وهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب بنجف الكوفه وولده الحسين السبط الشهيد بكر بلاء والإمام موسى الكاظم وحفيده الإمام محمد الجواد فى بغداد وابنه الإمام على بن محمد الهادى وابنه الإمام الحسن العسكرى فى سامراء عليهم السلام والمواظبه على زيارتهم والصلاه ودعاء الله تعالى فى مشاهدهم بالغاه لما لهم عند الله تعالى من المكانه ولما لهم من الفضل العظيم فى حمايه الدين ونشر علوم سيد المرسلين. وكذلك قبر الشيخ عبد القادر الجيلانى والإمام أبى حنيفه ومعروف الكرخى فى بغداد والحسن البصرى والزيير أحد الصحابه العشره فى البصره، عظم على هذا النجدى ذلك فقال إن فى العراق من ذلك الحظ الأكبر والمهامه التى لا ينجو سالكها ولا يكاد. وأنى يكون المتمسك بولايه أهل البيت الطاهر وزائر قبورهم والمتعبد ربه بأنواع العباده عندها غير ناج وهم سفينه النجاه التى من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى وباب حظه الذى من دخله كان آمنا بنص جدهم (ص)، وتكون النجاه محصوره فى أهل نجد مطلع قرن الشيطان ومحل الزلازل والفتن والذين جعلوا دأبهم ودينهم غزو بلاد الإسلام،

ومن أعمالهم ذبح المجاورين لقبر ابن بنت رسول الله (ص) في كربلاء وهدم ضريحه وهتك حرمة وربط الخيل والدواب في صحنه ودق القهوه وإشعال النار في مشهده وفوق رأسه كما مر في تاريخهم. أما قوله: إن من نحو العراق عرف الكفر وظهر الشرك والفساد فيكذبه أن العراق ما زال ولم يزل مهبط الدين ومنبع الإيمان والإسلام وحب أهل البيت وموالاتهم ولم يظهر الكفر والفساد إلا- من بلاد نجد بلاد مسيلمه وبلاد الوهايه المجسمه الذين ما فتئوا يعيشون في الأرض فسادا يسفكون الدماء وينهبون الأموال ويحتقرون المسلمين ويرمونهم بالكفر والشرك ويحتقرون الأنبياء والمرسلين وعظماء الدين يهدمون قبورهم ويجعلونها معرضا لدوس الأقدام وترويث الدواب والكلاب ووقوع القاذورات ويهينون من يزورها أو يحترمها أو يتبرك بها أو يصلى لربه عندها فأى فساد أعظم من هذا. وهم يقولون إن من العراق ظهر الفساد ومن نجدهم ظهر الصلاح وقد عرف صحه ما قلناه كل من له أدنى إلمام بتاريخ الوهايه وقدوتهم ابن تيميه ومبدأ حوادثهم في الدين. أما ما يقع من شيعه أهل البيت الطاهر الذين نيزهم بالرافضه عند مشاهد الأئمه الطاهرين بالعراق الذين حرم من حلاوه مودتهم ومحبتهم والفوز بولايتهم فلا يعدو عباده الله تعالى وتوحيده والخضوع [ صفحہ ۲۰۴ ] لعظمته فالقاصدون لتلك المشاهد الشريفه منهم الزائر لقبورهم المعدد لمنابهم ومآثرهم في خدمه الدين والإسلام ومنهم المصلى لربه الراكع الساجد الخاشع ومنهم الداعي لله تعالى القائم في خدمته الباكي من خشيته المتضرع إليه المتوسل والمتشفع إليه بمن أعطاهم الشفاعه وجعل لهم الوسيله ومنهم الخاطب الواعظ الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر إلى غير ذلك من أنواع العبادات والطاعات لله تعالى، ولا يعبدون أحدا منهم بشئ مما حظره الله تعالى، ولكن

الوهابيين لما اقتضى جمودهم وغبواتهم وعنادهم إن تعظيم القبور وأهلها والصلاة لله ودعاءه عندها والتشفع والتوسل بأهلها عباده لغير الله موجبه للشرك والكفر عدوا فعل المسلمين بالعراق عند المشاهد كفرا وشركا وحيث قد بينا مرارا بما لا مزيد عليه خروج ذلك عن العبادة لغير الله الموجبه للشرك والكفر بل هو عين الطاعة لله تعالى ظهر أن عد ذلك شركا من أعظم الموبقات وأن من عده كذلك من أجهل الخلق وأضلهم بمخالفته لما أجمع عليه المسلمون خلفا عن سلف وأن مخالف إجماع المسلمين وسيرتهم ومثبت الوجه واليدين والعينين لله تعالى والاستواء على العرش الذى هو فوق السماوات على الحقيقه من دون تأويل أولى بغايه الكفر والشرك التى ما وصل إليها قبله أحد ممن ينتسب إلى الإسلام وأى شرك أو كفر أو عباده لغير الله تعالى تحصل فى مشاهد الأئمه بالعراق؟ وأول كلام يقال عند فتح أبواب مشاهدهم هو لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله جاء بالحق من عنده وصدق المرسلين الخ. ولا تشمل الزيارات والأدعية التى تقرأ فى تلك البقاع الطيبه إلا- على توحيد الله تعالى وتمجيده والثناء عليه وما يشتمل منها على التوسل والتشفع وطلب الحوائج والعطايا والمواهب من صاحب القبر لا يخرج عن سؤال الدعاء والشفاعة الذى بينا فى فصله جوازه ورجحانه وإذا فرغ الزائر من الزيارة صلى لله تعالى ركعتين مستحبتين يهدى ثوابهما للمزور ويقول بعدهما كما هو مأثور عن أئمه أهل البيت الطاهر (اللهم إني صليت وركعت وسجدت لك وحدك لا شريك لك لأن الصلاة والركوع والسجود لا تكون إلا لك لأنك أنت الله الذى لا إله إلا أنت اللهم وهاتان الركعتان هديه منى إلى



سیدی ومولای (ویسمى المزور) اللهم فتقبلها منى بأحسن قبولك وأجرنى على ذلك بأفضل أملى ورجائى فيك وفى وليك يا أرحم الراحمين). [صفحة ٢٠٥] ورجاؤه فيه تعالى الثواب والمغفرة وفى وليه الدعاء والشفاعة. والله المسئول أن ينصر دينه ويعلى كلمته ويمحو هذه الضلالات التى جاء بها هؤلاء ويرد عاديتهم عن المسلمين ويردهم إلى سبيل الرشd ويريح المسلمين من تشدداتهم وتعنتاتهم حتى تبقى السهله السمحاء كما كانت وينزه البارى تعالى عن نسبة ما لا يليق بجلاله وتبقى البيضاء كما كانت ليلها كنهارها. [صفحة ٢٠٦] الباب الثالث فى تفصيل الأمور التى كفر بها الوهابيه المسلمين ورد كل واحد منها بخصوصه حيث ظهر لك أن منشأ شبه الوهابيين فى حكمهم بشرك جميع المسلمين وكفرهم واستحلال دمائهم وأموالهم هو زعمهم أنهم يعبدون القبور بتعظيمهم لها بالتقريب والطواف والتمسح وبناء القباب والإسراج وغير ذلك من أنواع التعظيم وأنهم يعبدون الأموات بدعائهم لهم وطلبهم منهم قضاء حوائجهم وأنهم يندرون وينحرون لهم كما كان أهل الجاهليه يفعلون مثل ذلك مع أصنامهم فكان ذلك عباده لغير الله وشركا به وقد عرفت فساد ذلك بوجه العموم فى الباب السابق فلنتكلم على كل واحد من هذه الأمور التى هى منشأ شبهتهم بخصوصه مضافا إلى ما مر فى الباب السابق لأن أكثرها يختص بما لا يشاركه فيه غيره وذلك فى ضمن فصول. الفصل الأول فى الشفاعة إعلم أن طلب الشفاعة من الأنبياء والصالحين والملائكه الذين أخبر الله تعالى أن لهم الشفاعة مما منعه الوهابيون وجعلوه كفرا وشركا صرح بذلك ابن عبد الوهاب فى كلامه المتقدم فى رساله أربع القواعد التى قال إن الخلاص من الشرك يتم بها بقوله: الثانيه أنهم يقولون ما دعونا الأصنام وتوجهنا

إليهم إلا- لطلب القرب والشفاعة. وفي رساله كشف الشبهات. بقوله: لكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله يقولون نريد منهم القرب إلى الله وشفاعتهم عنده. وقوله: ومنهم من يدعو الملائكة لصلاحهم وقربهم إلى الله ليشفعا له أو رجلا صالحا كالللات أو نيبا كعيسى. وقوله: إن قصدهم الملائكة والأنبياء والأولياء يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك هو الذى أحل دماءهم، وفيما حكاه الألوسى عنه حيث جعل طلب الشفاعة مثل شرك جاهليه العرب وفي كلامه الأخير فى كشف الشبهات الذى علم به الاحتجاج على المسلمين بقوله: إن الذين قاتلهم (ص) مقرون بما ذكرت وبأن أوثانهم لا تدبر شيئا وإنما أرادوا الجاه والشفاعة وأنهم ما أرادوا [صفحة ٢٠٧] ممن قصدوا إلا- الشفاعة وإن طلب الشفاعة من الصالحين هو بعينه قول الكفار ما نعبدهم إلا ليقربونا. هؤلاء شفعاؤنا عند الله إلى غير ذلك، والصنعانى فى كلامه السابق حيث جعل من جمله عباده المشركين الأصنام اعتقادهم أنها تشفع عنده وجعل من جمله عباده الأنبياء والصالحين اعتقاد ذلك والتشفع بهم. قوله: فجعل اتخاذهم للشفعاء شركا ونزه نفسه عنه لأنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه فكيف يثبتون شفعاء لهم لم يأذن لهم الله لهم فى شفاعة ولا هم أهل لها ومن اعتقد فى حى أو ميت أنه يقرب إلى الله أو يشفع عنده فى حاجه من حوائج الدنيا بمجرد التشفع به فقد أشرك مع الله غيره واعتقد ما لا- يحل كما اعتقد المشركون فى الأوثان وصار حلال المال والدم وجعل من جمله الشرك الاعتقاد فى شىء أنه يشفع فى حوائج الدنيا بمجرد التشفع، والوهابيون فى كتابهم إلى شيخ الركب المغربى بقولهم: فأخبر أن من جعل بينه وبين الله وسائط

يسألهم الشفاعة فقد عبدتهم وأشرك بهم إلى قولهم: فالشفاعة حق ولا- تطلب في دار الدنيا إلا من الله وجعلهم سؤال الأنبياء والأولياء الشفاعة بعد موتهم شركا وعباده للأوثان. وفي الرسالة الثانية من رسائل الهدية السنيه [٨٧] ونثبت الشفاعة لنبينا محمد (ص) يوم القيامة ولسائر الأنبياء والملائكة والأولياء والأطفال حسبما ورد ونسألها من المالك لها والإذن فيها بأن نقول اللهم شفّع نبينا محمدا (ص) فينا يوم القيامة أو اللهم شفّع فينا عبادك الصالحين أو ملائكتك أو نحو ذلك مما يطلب من الله لا منهم فلا يقال يا رسول الله أو يا ولي الله أسألك الشفاعة أو غيرها مما لا يقدر عليه إلا الله تعالى فإذا طلبت ذلك في أيام البرزخ كان من أقسام الشرك إذ لم يرد بذلك نص من كتاب أو سنه ولا أثر من السلف الصالح بل ورد الكتاب والسنه وإجماع السلف أن ذلك شرك أكبر قاتل عليه رسول الله (ص). وفي الرسالة الأولى من رسائل الهدية السنيه إن الشفاعة وإن كانت حقا في الآخرة فلها أنواع المذكوره في محلها ووجب على كل مسلم الإيمان بشفاعته (ص) بل وغيره من الشفعاء فهي ثابتة بالوصف لا بالشخص ما عدا الشفاعة العظمى فإنها لأهل الموقف عامه وليس منها ما يقصدون فالوصف من مات لا يشرك بالله شيئا كما في البخارى من حديث أبي هريره (رض) لكل نبي دعوه مستجابة [صفحه ٢٠٨] وإنى خبأت دعوتى شفاعة لأمتى وهي نائله منكم إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا إلى أن قال: وإذا كانت بالوصف فرجاؤها من الله ودعاؤه أن يشفع فيه نبيه هو المطلوب قال: فالمتعين على كل مسلم صرف همته إلى ربه بالإقبال

إليه والاتكال عليه والقيام بحق العبودية له فإذا مات موحدًا استشفع الله فيه نبيه بخلاف من أهمل ذلك وتركه وارتكب ضده من الإقبال إلى غير الله بالتوكل عليه ورجائه فيما لا يمكن وجوده إلا من عند الله والالتجاء إلى ذلك الغير مقبلًا على شفاعته متوكلاً عليها طالبا لها من النبي " ص " أو غيره فإن هذا بعينه فعل المشركين واعتقادهم ولا نشأت فتنه في الوجود إلا بهذا الاعتقاد. إلى أن قال: ولهذا حسم جل وعلا مادة الشفاعة عن كل أحد بغير إذن الإله وحده فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه لا ملك ولا نبي ولا غيرهما. إلى أن قال: ولهذا قال عز من قائل (قل لله الشفاعة جميعاً. وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون) وطلبها من غير الله في هذه الدار زعم بعدم تعلقها بالإذن من الله والرضا عن المشفوع له وقال تعالى (ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع. وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع) والعبرة في القرآن بعموم اللفظ لا بخصوص السبب " انتهى ". وقال محمد بن عبد الوهاب أيضاً في رساله أربع القواعد [٨٨]: الشفاعة شفاعتان منفية ومثبتة فالمنفيه ما كانت تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خله ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون) والمثبتة هي التي تطلب من الله والشافع مكرم بالشفاعة والمشفوع له من رضى الله قوله وعمله بعد الإذن كما (من ذا الذي يشفع

عنده إلا- بإذنه) " انتهى " وفصل فى مقام آخر ما أجمله هنا فقال فى رساله كشف الشبهات [٨٩] عند تعليمه أتباعه الاحتجاج على غيرهم فى تتمه كلامه السابق، فإن قال (أى بعض المشركين من المسلمين الذين لا يقولون بمقاله الوهابيه) أتتكر شفاعه رسول الله " ص " وتبرأ منها فقل لا بل هو الشافع والمشفع وأرجو شفاعته لكن الشفاعه كلها لله (قل لله الشفاعه جميعا) ولا يشفع لأحد إلا من بعد أن يأذن الله فيه (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) وهو لا يرضى إلا التوحيد [صفحه ٢٠٩] فإذا كانت الشفاعه كلها لله ولا تكون إلا بعد إذنه ولا يشفع النبى " ص " ولا غيره فى أحد حتى يأذن الله فيه ولا يأذن إلا لأهل التوحيد [٩٠] فالشفاعه كلها لله فأطلبها منه وأقول اللهم لا تحرمنى شفاعته اللهم شفعه فى وأمثال هذا فإن قال النبى " ص " أعطى الشفاعه وأنا أطلبه مما أعطاه الله " كذا " فالجواب أن الله أعطاه الشفاعه ونهاك عن هذا وقال " فلا تدعو مع الله أحدا " وأيضا الشفاعه أعطىها غير النبى " ص " فصح أن الملائكه والأولياء يشفعون فإن قلت الله أعطاهم الشفاعه وأطلبها منهم رجعت إلى عباده الصالحين التى ذكرها الله تعالى فى كتابه وإن قلت لا بطل قولك هذا. وقال ابن تيميه فى رساله زياره القبور والاستنجاد بالمقبور [٩١] فى تتمه كلامه المتقدم فى الباب الثانى: وإن قال أنا أسأله لكونه أقرب إلى الله منى ليشفع لى فى هذه الأمور لأنى أتوسل إلى الله به كما يتوسل إلى السلطان بخواصه وأعوانه فهذا من أفعال الذين يزعمون أنهم يتخذون أحبارهم ورهبانهم شفعا يستشفعون

بهم فى مطالبهم والمشرىكين الذين أأبر الله عنهم أنهم قالوا: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى وقال تعالى: " أم اتأخذوا من دون الله شفعا قلى أو لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون. قل لله الشفاعة جميعا. ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع. من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه " فبين الفرق بينه وبين خلقه فإن من عاده الناس أن يستشفعوا إلى الكبير من كبرائهم بمن يكرم عليه فيسأله ذلك الشفيع فيقضى حاجته أما رغبه وأما رهبه وأما حياء وأما موده وأما غير ذلك والله سبحانه لا يشفع عنده أحد حتى يأذن هو للشافع فلا- يفعل إلا- ما شاء الله وشفاعه الشافع من إذنه فالأمر كله له. إلى أن قال: وقد أمرنا أن نصلى على النبى " ص " فى الدعاء وجعل ذلك من أسباب إجابته دعائنا " انتهى " . " ونقول " الشفاعة من الشفيع عبارته عن طلبه من المشفوع إليه أمرا للمشفوع له فشفاعه النبى " ص " أو غيره عبارته عن دعائه الله تعالى لأجل الغير وطلبه منه غفران الذنب وقضاء الحوائج فالشفاعه نوع من الدعاء والرجاء. وحكى النيسابورى فى تفسير قوله تعالى " من يشفع شفاعه حسنه يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعه سيئه يكن له [ صفحه ٢١٠ ] كفل منها عن مقاتل أنه قال: الشفاعة إلى الله إنما هى الدعوه لمسلم لما روى عن النبى (ص) من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك فذلك النصيب والدعوه على المسلم بؤد ذلك (انتهى) وحيئنذ فطلب الشفاعة من الغير كطلب الدعاء منه وقد ثبت جواز طلب الدعاء من أى مؤمن

كان واعترف بذلك الوهابيه وقدوتهم ابن تيميه فى طلبه من الحى بل هو من ضروريات دين الإسلام وحينئذ فيجوز طلب الشفاعة إلى الله تعالى من كل مؤمن فضلا عن الأنبياء والصالحين وفضلا عن سيد المرسلين. ولو قيل أن الشفيح لا بد أن يكون له قدر وجاه عند المشفوع إليه. فنقول: إن الله تعالى جعل حرمه لكل مؤمن يرجى قبول شفاعته واستجابته دعائه فلم يبق فرق، على أنه قد ورد ثبوت الشفاعة لآحاد المؤمنين وللملائكة وأنها ليست من خواص الأنبياء وثبتت شفاعته للملائكة بما أخبر الله تعالى عنهم بقوله (الذين يحملون العرش ومن حوله إلى قوله ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شئ رحمه وعلمنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم وقهم السيئات) "الآية" قال الرازى فى تفسيره: هذه تدل على حصر الشفاعة من الملائكة للمذنبين كما وقعت الشفاعة من النبى "ص" وغيره من الأنبياء وأمره الله تعالى بها فقال واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وحكى عن نوح أنه قال رب أغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات "انتهى" وفيه تصريح بأن الشفاعة لا تزيد عن الدعاء وطلب المغفرة كما قلناه. فظهر أن الشفاعة والدعاء من واد واحد وكذا طلبهما من الغير وليس حتما على الله قبول الشفاعة ولا إجابته الدعاء وإنما ذلك من أطفاه ومنه ورأفته بعباده فجعل لهم وسائل كثيرة إلى نيل رضاه وعفوه وخيره وبره وهذا منها ولا شفاعه إلا بإذنه ورضاه كما قال تعالى: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) وغير ذلك. وظهر أن طلب الشفاعة من النبى "ص" بل

ومن آحاد المؤمنين في دار الدنيا أحياء وأمواتا ليشفَعوا في الدنيا في أمور الدنيا والآخرة أو يوم القيامة جائز لا محذور فيه لأنها من قبيل الدعاء فيرجع طلبها إلى التماسه وذلك جائز من الأحياء بالاتفاق أما طلب [صفحة ٢١١] الدعاء من الأموات فمنعه ابن تيميه والوهابيه والحق جوازه كما يأتي في الفصل الثالث. والأخبار الواردة في ثبوت الشفاعة للنبي "ص" يوم القيامة وأنه الشفيع المشفع وغيره مستفيضه أو متواتره رواها البخاري ومسلم وغيرهم. مثل من سأل الله لى الوسيله حلت له شفاعتى يوم القيامة. من سمع الأذان ودعا بكذا حلت له شفاعتى يوم القيامة. أعطيت خمسا وعد منها الشفاعة. أنا أول شافع وأول مشفع. أتانى آت من ربي فخيرنى بين أن يدخل نصف أمتى الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة. يدخل بشفاعتى رجال من أمتى أكثر من بنى تميم. إن الله يقول فرغ الشافعون من الشفاعة شفعت الملائكه وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين. يجلس المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا فيأتون آدم فيعتذر بخطيئته ثم إبراهيم "ع" فيعتذر بثلاث كذبات كذبهن ثم موسى "ع" فيعتذر بقتل النفس ثم عيسى "ع" فيقول لست هناك فيقول الله سبحانه بعد أن أسجد له إشفع تشفع (الخبر) ومن أدله شفاعته لنا بعد موته "ص" حديث وفاتى خير لكم تعرض على أعمالكم. إلى قوله: وما رأيت من شر استغفرت لكم، لما عرفت من أن الشفاعة لا تزيد عن الدعاء لنا والاستغفار وإذا كان "ص" يستغفر لنا بعد موته جاز لنا أن نطلب منه الاستغفار الذى هو الشفاعة بعينها. وشفاعه النبي "ص" يوم



القيامة لا- ينكرها الوهابيه فلا حجه إلى إكثار الأدله عليها وإنما منعوا من جواز طلبها منه " ص " في الدنيا وإن كانت ثابتة له وقد أعطاه الله الشفاعة وهو الشفيح المشفع وجعلوه شركا وكفرا. ومرجع شبهتهم في ذلك على ما يستفاد من مجموع كلماتهم التي سمعتها إلى أن طلب الشفاعة من النبي " ص " عباده له وكل عباده لغير الله شرك (أما الثاني) فلوجوب توحيد الله في العباده كما يجب توحيدته في الخالقيه والرازقيه (وأما الأول) فلأن شرك الكفار الذين بعث إليهم رسول الله " ص " كان بطلبهم الشفاعة من الأصنام بدليل قوله تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا. ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا- ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا) ولأنهم لا ينكرون توحيد الخالقيه والرازقيه لكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله يقولون نريد منهم التقرب إلى الله وشفاعتهم عنده ولا يفرق النبي " ص " بين من كان يدعو الملائكه ليشفعوا له أو رجلا- صالحا كاللائت أو نبيا كعيسى أو يدعو غيرهم فقاتل الكل فهذا دليل على أن التشفع بالنبي [صفحه ٢١٢] أو الصالح شرك كالتشفع بغيره. ويدل أيضا على عدم جواز طلب الشفاعة من غير الله قوله تعالى (لله الشفاعة جميعا. من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) وإذا كانت الشفاعة كلها لله لم يجز طلبها من غيره وقوله تعالى (فلا تدعوا مع الله أحدا) وطلب الشفاعة من النبي " ص " دعاء له فيكون منهيا عنه مع كون الدعاء عباده بنص الكتاب والسنه بل مخها كما يأتي وإذا كان طلب الشفاعة دعاء والدعاء عباده كان شركا فالجمع بين ثبوت الشفاعة له

"ص" وعدم جواز طلبها منه أن يقول المستشفع به "ص" اللهم شفعه في أو لا تحرمني شفاعته أو ارزقني شفاعته أو نحو ذلك وهذا معنى قولهم فالشفاعه حق ولا- تطلب في دار الدنيا إلا- من الله. ويفهم مما مر عن الرساله الأولى من الهديه السنيه الاحتجاج لذلك بأن طلب الشفاعه من غير الله في الدنيا مناف لكونه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه وإلا لمن ارتضى. والجواب عن شبهتهم هذه أنها شبهه سخيفه فطلب الشفاعه ليس عباده للمطلوب منه وشرك أهل الجاهليه الذى أحل دماءهم وأموالهم لم يكن سببه اتخاذهم الشفعاء كما زعموا وليس فى الآيتين المستشهد بهما إن الموجب لشركهم هو تشفعهم ولا أن عبادتهم لهم هى تشفعهم بهم بل الآيتان صريحتان فى أن عبادتهم لهم كانت غير التشفع فإنه جعل فى الآيه الأولى العباده عله التقريب الذى هو الشفاعه والعله غير المعلول بيديه العقول وعطف فى الآيه الثانيه قول هؤلاء شفاعونا على قوله ويعبدون والعطف يقتضى تغاير المعطوف والمعطوف عليه كما قرر فى علم العربيه مع أن عبادتهم لهم بغير التشفع من السجود والإهلال بأسمائها وغير ذلك مشاهده معلومه كما ذكرناه مرارا وقد ذكرنا مرارا أن قوله تعالى والذين اتخذوا من دون الله أولياء "الآيه" ويعبدون من دون الله "الآيه" صريح فى أن عبادتهم لها كانت مع الإعراض عن الله والمخالفه لأمره. وقوله: ما لا يضرهم ولا ينفعهم إشاره إلى أنهم عبدوا أحجارا وأشجارا هى من الجمادات وطلبوا منها النصر والشفاعه ولم يجعل الله لها ذلك ولو كانت على صور قوم صالحين، فلا يقاس بها من جعله الله شافعا وقادرا على الشفاعه ولا من تشفع

به بمن تشفع بها ويجب على قياس قولهم بمنع يا رسول الله إشفع لى بل يقول اللهم شفعه فى أو ارزقنى شفاعته أن يمنعوا يا فلان ادع لى بل يقول اللهم أجب دعاءه فى أو ارزقنى دعاءه لى مع اعترافهم بجوازه ومنعه، ويشبه الأكل من القفا أى إيصال اللقمه إلى الفم من وراء الرقبه. أما جعل طلب الشفاعه منافيا لكونه لا يشفع [ صفحہ ۲۱۳ ] عنده أحد إلا بإذنه فستعرف فساده عند رد هذا الكلام وقد ظهر من ذلك فساده قول ابن عبد الوهاب: إن طلب الشفاعه من الصالحين هو بعينه قول الكفار ما نعبدهم إلا ليقربونا هؤلاء شفعاؤنا، لما عرفت من صراحه الآيتين فى مغايره العباده لطلب الشفاعه. وبطلان ما يفهم من قوله أنهم يقولون ما دعونا الأصنام وتوجهنا إليهم إلا لطلب القرب والشفاعه. وقوله: لكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله يقولون نريد منهم القرب إلى الله وشفاعتهم عنده الدال على أن سبب الشرك طلب الشفاعه لما عرفت من صراحه القرآن ودلاله الوجدان على خلافه وبطلان قوله ومنهم من يدعو الملائكه ليشفعوا له أو صالحا كاللات أو نبيا كعيسى. وقوله: ومنهم من يدعو الصالحين والأولياء لما عرفت فى الباب الثانى من أن دعاء الملائكه لم يكن بطلب شفاعتهم بل عبادتهم بغير ذلك وقول إنهم بنات الله ودعاء اللات لم يكن بالتشفع به لأنه رجل صالح بل بعباده حجر على صورته الموهومه بالسجود وغيره والتشفع بذلك الحجر الذى لم يجعل الله له شفاعه ولو كان على صورته صالح مزعومه، ودعاء عيسى "ع" لم يكن مجرد التشفع به بل اعتقاد أنه هو الله الخالق الرازق بأحد الوجوه التى سبق بيانها وأى جهل

أعظم من جعل الاشرار بعيسى مجرد التشفع به وهل يمكن صدوره من عاقل فضلا عن عالم. وقوله: إن قصدهم الملائكة والأنبياء والأولياء يريدون شفاعتهم هو الذى أحل دماءهم وأموالهم قد عرفت أنه كذب وافتراء وإن الذى أحل ذلك تكذيبهم للرسول وإنكارهم للشرائع وعبادتهم للأوثان بغير مجرد التشفع وكذلك جعله طلب الشفاعه مثل شرك جاهليه العرب وإن الذين قاتلهم " ص " إنما أرادوا الجاه والشفاعه. ومما يدل على أن عبادتهم كانت غير طلب الشفاعه ما حكاه الوهابيه أنفسهم فى رساله الثالثه من الهديه السنيه [٩٢] عن الإمام البكرى عند قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والأرض " الآيه " من قوله: فإن قلت إذا أقروا بذلك فكيف عبدوا الأصنام قلت كانوا يعتقدون بعبادتهم الأصنام عباده الله والتقرب إليه لكن بطرق مختلفه وفرقه قالت ليس لنا أهليه عباده الله بلا واسطه لعظمته فعبادناها لتقربنا إليه زلفى وفرقه قالت الملائكه ذو منزله عند الله فاتخذنا أصناما على هيئتها لتقربنا إليه زلفى وفرقه قالت جعلنا [ صفحه ٢١٤ ] الأصنام قبله لنا فى العباده كما أن الكعبه قبله فى عبادته وفرقه اعتقدت أن لكل ملك (كذا) شيطانا موكلا بأمر الله فمن عبد الصنم حق عبادته قضى الشيطان حوائجه بأمر الله وإلا أصابه الشيطان بنكبه بأمر الله " انتهى " (والعجب) أن المستشهد بهذا الكلام من الوهابيه قال بعد نقله: فانظر إلى كلام هؤلاء الأئمه وتصريحهم بأن المشركين ما أرادوا ممن عبدوا إلا التقرب إلى الله وطلب شفاعتهم عنده " انتهى " ولم يدر أن عباده غير الله لا يحتاج التكفير بها إلى الاستشهاد بكلام أحد سواء كانت بقصد التقرب إلى الله وطلب شفاعتهم أو بدون ذلك ولكن الذى

ينفع إثبات إن طلب الشفاعة عباده أو إن ما يفعله المسلمون هو عين ما كان يفعله عبده الأصنام والكلام الذى استشهد به صريح بخلافه فليس فى المسلمين من يعتقد بواحد مما كانت تعتقده تلك الفرق، هذا فى رد زعمهم أن طلب الشفاعة عباده وأما استدلال ابن عبد الوهاب على عدم جواز طلب الشفاعة من غير الله بآيه الله الشفاعة جميعا وآيه فلا تدعوا مع الله أحدا فاستدلال فاسد، أما آيه الله الشفاعة جميعا فليس معناها أن الله وحده هو الذى يشفع وغيره لا يشفع لأنه تعالى لا يشفع عند أحد وثبت أن الأنبياء والصالحين والملائكة يشفعون عنده وليس معناها أنه لا يجوز طلب الشفاعة ممن جعله الله شافعا بل معناها والله العالم إن الله مالك أمرها فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه (من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه) ولا يشفع إلا لمن ارتضاه الله (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) و صدر الآيه هكذا (أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا " الآيه " فهو فى مقام الرد على الذين اتخذوا الأصنام والأحجار شفعاء إلى الله تعالى وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله مع أنهم لا يملكون شيئا فكيف يملكون الشفاعة ولا- عقل لهم حتى يشفعوا وفى الكشاف (من دون الله) من دون إذنه (قل لله الشفاعة جميعا) أى هو مالكها فلا- يستطيع أحد شفاعه إلا- بشرطين أن يكون المشفوع له مرتضى وأن يكون الشفيع مأذونا وها هنا الشرطان مفقودان جميعا " انتهى ". وحكى الطبرى عن مجاهد (لله الشفاعة جميعا) أى لا يشفع أحد إلا بإذنه " انتهى ". فحمل ابن عبد الوهاب واتباعه

له على أن معناه طلب الشفاعة من الله وحده وعدم طلبها من المخلوق وإن كان له أن يشفع حمل مستهجن مستقبح لا يساعد عليه اللفظ ولا- [صفحة ٢١٥] فهم أهل العرف ولم يذكره أحد من المفسرين ولا- تقتضيه الحكمة ولا- يخرج عن التمحل والتحكم والعبث فكأن الله تعالى يقول اطلبوا من الناس كل ما يقدرون عليه واطلبوا منهم الدعاء لكم الذى لا تخرج الشفاعة عنه بل هى نفسه ولكن لا- يجوز لكم ومحذور ومحجور عليكم أن تطلبوا من النبى " ص " أن يشفع لكم فى الدنيا أو فى الآخرة ويدعو الله لكم وإن كانت له الشفاعة وقد أعطاه الله إياها وهو الشفيع المشفع وإذا طلبتموها منه فقد كفرتم وأشركتم فانظر أيها المنصف هل يحسن أن يصدر ذلك من عاقل وهل يصدر إلا من سفيه جاهل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. وأما آيه تدعو مع الله فستعرف فى فصل الدعاء أنها أجنبيه عن المقام مع أنه لو صح الاستدلال بها على عدم جواز طلب الشفاعة من العبد لصح الاستدلال بها على عدم جواز طلب الدعاء منه لأن كلا منهما دعاء لغير الله يشمله قوله تعالى (فلا تدعوا مع الله أحدا) فأى فارق بين قول يا فلان إشفع لى ويا فلان ادع لى، وطلب الدعاء من الغير لا ينكره الوهابيه ولا قدوتهم ابن تيميه إذا كان من الحى كما ستعرف مع شمول الآيه له. وجاء فى أحاديث كثيره صلوا على فإن صلاتكم تبلغنى، وسيأتى حديث صلوا على ثم اسألوا الله لى الوسيله فمن سأل الله لى الوسيله حلت له شفاعتى يوم القيامة. والصلاه منا الدعاء ومنه تعالى الرحمه ورفع الدرجه فقد طلب منا "

ص " أن ندعو له برفع الدرجه وإعطاء الوسيله وهو كطلبنا منه الشفاعه بأن يدعو الله أن يغفر ذنوبنا ويدخلنا جنته فكيف صار طلبه منا توحيدا وطلبنا منه شركا ونحن أحوج إلى شفاعته ودعائه منه إلى دعائنا فأى فارق بينهما لولا الجمود وقله الإنصاف. أما جعل الصنعاني من جملة عباده المشركين الأصنام اعتقادهم أنها تشفع عند الله ومن جملة عباده الأنبياء والصالحين اعتقاد ذلك والتشفع بهم ففاسد لأن اعتقاد المشركين فى الأصنام أنها تشفع وطلبهم منها الشفاعه خطأ وغلط إذ لم يجعل الله لها شفاعه سواء كانت على صوره صالح أو غيره فإن الشافع هو الصالح لا الحجر الذى على صورته كما عرفت بخلاف الاعتقاد بأن الأنبياء والصالحين يشفعون فإنه صحيح مطابق للواقع ليس فيه خطأ ولا غلط فضلا عن كونه عباده وشركا وكذلك التشفع بهم، على أن الاعتقاد فى حجر أو شجر أنه يشفع وطلب الشفاعه منه لم يعلم كونه عباده له إنما هو خطأ وغلط، والمشركون لم يعلم أن هذا سبب فى شركهم لأنه لم يصدر منهم وحده بل صدر معه ما هو كاف فى [ صفحہ ۲۱۶ ] الشرك والكفر من إنكار الرسل والشرائع والعباده للأصنام بغير ما ذكر كما بيناه غير مره وتعليل الصنعاني وغيره كون اتخاذ الشفعاء شركا بأنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه فاسد فإن قوله إلا بإذنه مثبت للشفاعه فكيف يكون اتخاذ الشفعاء الذين جعل الله لهم الشفاعه وأذن لهم فيها شركا. وقوله: فكيف يثبتون شفعاء لهم لم يأذن الله لهم فى شفاعه ولا هم أهل لها، رد عليه فاتخاذ الشفيع الذى ذمهم الله عليه هو اتخاذ حجر أو شجر أو صوره شفيعا مع أن الله لم يجعل

لها شفاعه ولا- هي أهل لها أما الأنبياء الذين أثبت الله لهم الشفاعه التي هي نوع من الدعاء كما عرفت وجعلهم أهلا لها كما تواترت به الأخبار ودل عليه قوله تعالى (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى. من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه. ما من شفيع إلا من بعد إذنه. يومئذ لا تنفع الشفاعه إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا. ولا تنفع الشفاعه عنده إلا لمن أذن له. لا يملكون الشفاعه إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا) قال البيضاوى: عهدا من الإيمان والعمل الصالح أو إذنا فيها " انتهى " (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعه إلا من شهد بالحق وهم يعلمون) فى تفسير البيضاوى: إلا من شهد بالحق بالتوحيد، والاستثناء متصل إن أريد بالوصول كل ما عبد من دون الله لاندرج الملائكته والمسيح فيه ومنفصل إن خص بالأصنام " انتهى " فهذه الآيات مثبتة للشفاعه جزما مع إذن الله ورضاه ولسنا نطلب منهم أن يشفعوا لنا قهرا وحتما على الله ومثبته لشفاعه من اتخذ عند الرحمن عهدا ومن شهد بالحق فلا- ذم على طلب الشفاعه منهم ولا شرك فيه. وظهر من ذلك بطلان قول الصنعانى إن الاعتقاد فى حى أو ميت أنه يقرب إلى الله أو يشفع عنده فى حاجه من حوائج الدنيا بمجرد التشفع والتوسل إليه تعالى شرك كالاعتقاد فى الأوثان، وقوله بمجرد التشفع لا يظهر له معنى ولا للتقييد به فائده فإنه إن أراد منه أنه يشفع بغير إذن الله ويجبر الله على قبول شفاعته فهذا لا يعتقده مسلم ولا يقول به أحد فما فائده هذا التقييد وكيف رتبوا عليه استحلال دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم. نعم لا يبعد أن



يكون عبده الأصنام يعتقدون مثل ذلك في أصنامهم وأوثانهم كما بيناه في غير هذا الموضوع وإن أراد أنه يشفع بمجرد التشفع ويشفعه الله لأن الله أذن له إذنا عاما في الشفاعة عندما يتشفع به أحد ووعدته قبول شفاعته لكل من يتشفع به فهذا أيضا لا يعتقده أحد من المسلمين وإن كان ممكنا وجائزا إن دل عليه النقل وإنما يقولون إن الله [صفحة ٢١٧] تعالى جعل النبي (ص) شافعا ومشفعا كما دلت عليه صحاح أخبارهم لكن لا بلا قيد ولا شرط فقد يتشفع به أحد ويشفع له وقد لا يشفع له لأنه ليس أهلا للشفاعة أو لأن الله لم يأذن له أن يشفع فيه وقد يأذن له في الشفاعة وقد لا يأذن والأمر كله لله تعالى. نعم كلهم يطلبون منه الشفاعة التي هي نوع من الدعاء رجاء أن يشفع فيشفعه الله وليس ذلك حتميا قطعيا فجعل ذلك كالاقتقاد في الأوثان التي ثبت بصريح العقل ونص الشرع عدم قدرتها على الشفاعة والدعاء وعدم جواز طلبها منها خطأ واضح فما فائدة هذا التقييد؟ أبعث هذا تستحل دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم سبحانه اللهم هذا بهتان عظيم. ومما ذكرنا يعلم أن قولهم في الكتاب إلى شيخ الركب المغربي بعد ذكر آية ويعبدون من دون الله "الآية". فأخبر أن من جعل بينه وبين الله وسائط يسألهم الشفاعة فقد عبدهم وأشرك بهم، تقول على الله وافترأ عليه فالله تعالى في هذه الآية أثبت لهم شيئين عبادتهم الأصنام وقولهم هؤلاء شفعاؤنا وأخبر أنهم أشركوا ولم يخبر إن عبادتهم هي طلب الشفاعة ولا أن طلبهم هو الشرك بل أخبر بأن عبادتهم الأصنام غير قولهم ذلك لاقتضاء العطف المغايره كما مر وقد

أبطلوا في كتابهم المذكور احتجاجهم بآيه أن الشفاعة لله جميعا بذكرهم معها الآيات الآخر تفسيرا لها وهي من ذا الذي يشفع عنده إلا- بإذنه. لا- تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا. فبينت أن معنى كون الشفاعة كلها لله أنها لا تكون إلا بإذنه وليس لأحد أن يشفع قهرا عنه وبدون رضاه ويلجئه إلى قولها حياء أو خوفا أو غير ذلك كما يقع بين المخلوقين لا أن معناها عدم جواز طلب الشفاعة ممن له الشفاعة. أما ذكرهم في جملة الآيات المستدل بها على إبطال طلب الشفاعة من غير الله آيه فيومئذ لا تنفع الذين ظلموا معذرتهم فغريب لأن هذه الآيه لا ربط لها بطلب الشفاعة وإنما تدل على عدم قبول عذر أو توبه بعد الموت من الظالمين. ولكن هؤلاء يظنون أن تكثيرهم لسرد الآيات يدل على أنهم شديداو التمسك بالقرآن. أما قولهم وهو سبحانه لا يرضى إلا التوحيد بعد ذكر آيه فيومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا، فنعم هو والله لا يرضى إلا التوحيد ولا تكون الشفاعة إلا لأهل التوحيد كما أنه لا يرضى بنسبه الشرك إلى أهل التوحيد لطلبهم الشفاعة ممن جعل الله له الشفاعة ولا ينفع الناسيين تسميه أنفسهم بالموحدين. أما قولهم: فالشفاعة حق ولا تطلب في دار الدنيا إلا من الله فإذا كانت حقا فما المانع من طلبها أفيجعل الله طلب الحق باطلا وشركا، تعالى [ صفحه ٢١٨ ] الله عن ذلك فطلب الحق لا يكون إلا حقا وطلب الباطل لا يكون إلا باطلا والتقييد بقولهم في دار الدنيا دال على جواز طلبها في الآخرة كما يدل عليه حديث تشفع الناس بالأنبياء واعتذار كل

منهم ثم تشفعهم بمحمد (ص) الآتى نقله، وإذا كان طلبها شركا لم يجز في الدنيا ولا في الآخرة وهل منع الناس من الشرك في الدنيا وأبيح لهم الشرك في الآخرة! قولهم: فإذا كان رسول (ص) وهو سيد الشفعاء لا يشفع إلا بإذن الله فكيف بغيره لا يظهر له معنى بل تطويل بلا طائل ولا علاقة له بالمقصود فمن الذى ينكر أن الرسول (ص) لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا إلا بأمر الله ولا يشفع إلا بإذن الله فضلا عن غيره فهذا ليس محل نزاع بيننا وبينهم إنما النزاع فى أن طلب الشفاعة من الرسول (ص) الذى جعل الله له الشفاعة من بعد إذنه وتفضله وهداياته وتعليمه له كيفية الشفاعة وتحديد له حدا، هل يكون طلبنا الشفاعة منه التى جعلها الله له وأذن له فيها شركا وكفرا ومعصيه أو لا؟ فهل إذا انتفت الشفاعة إلا بإذن الله يكون طلبها شركا وكفرا وما وجه الملازمه ومن الذى يقول إنه (ص) يشفع قهرا على الله ولكن كل ما يذكره سلفهم لا بد أن يذكره خلفهم ولو لغير فائده فانظر رعاك الله بعين البصيره والإنصاف إلى هذه الاستدلالات الواهيه التى بها استحلوا دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم هل يسوغ التمسك بها والتهاجم على الدماء والأموال والأعراض بمثلا. قولهم: وهذا الذى ذكرناه لا يخالف فيه أحد من العلماء المسلمين وأجمع عليه السلف الصالح من الأصحاب والتابعين والأئمة الأربعة وأتباعهم فيا ليت شعرى من هو الذى قال وأفتى من علماء المسلمين بأن طلب الشفاعة من رسول الله " ص " كفر وشرك ومتى أجمع على ذلك علماء المسلمين وفى أى عصر من الأعصار وقع ذلك وفى أى كتاب وجدوه منقولا وهل أحد

عنون هذه المسائل قبل الوهابيين وابن تيميه حتى يدعى فيها الاجماع أو عدم الخلاف ومن هو الذى أفتى بها من الأصحاب أو التابعين ومن الذى أفتى بها من الأئمة الأربعة وأين موضعها من كتب الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة غير الوهابيه ليدلونا على مكانها إن كانوا صادقين. وكيف خالف أتباع الأئمة الأربعة أئمتهم فيها واتبعهم الوهابيه خاصه. والدعاى ما لم تقيموا عليها بينات أبناؤها أدياء فدعواهم هذه افتراء منهم على علماء المسلمين وعلى الأصحاب والتابعين وعلى الأئمة الأربعة وأتباعهم بل الاجماع حاصل من الأنبياء والمرسلين ومن الصحابه والتابعين على [صفحه ٢١٩] خلاف ما يقوله الوهابيه فقد تشفع وتوسل رسول الله "ص" بمن قبله من الأنبياء وتشفع الأصحاب بالنبي "ص" وبفتح كوه بين قبره وبين السماء وتشفع عمر بالعباس كما سيأتى ذلك كله فى الفصل الثالث فى التوسل ويأتى فى هذا الفصل أنه "ص" أقر الأعرابى على قوله إنا نستشفع بك على الله وفى الفصل الثانى أنهم طلبوا من النبي "ص" بعد موته أن يستسقى لهم فسقوا. ومما تقدم تعلم فساد كلام صاحب الرساله الثانیه من الهديه السنيه حيث أثبت الشفاعة للنبي "ص" يوم القيامه ولسائر الأنبياء والملائكه والأولياء والأطفال ومنع من طلبها منهم وقال إنها تطلب من الله فقد بان لك أنه لا مانع من طلبها منهم بعد أن ثبت لهم الشفاعة وأن منع طلبها منهم جهل وغباه أو عناد ومكابره أما تعليه كون طلب ذلك فى البرزخ شركا بأنه لم يرد به نص من كتاب أو سنه أو أثر من السلف الصالح فغريب لأن عدم ورود النص والأثر من السلف لا يستلزم كونه شركا

بشئ من وجوه الاستلزام بل لا يستلزم تحريمه فضلا عن كونه شركا لما عرفت في المقدمات من أصالة الإباحة فيما نص فيه. قوله: بل ورد الكتاب والسنة وإجماع السلف إنه شرك أكبر، قاتل عليه رسول الله " ص "، افتراء على الكتاب والسنة لما عرفت مفصلا من ورودها كلها بخلاف ما قالوه وإنه " ص " لم يقاتل أحدا على الاستشفاع بمن له الشفاعة وكذا كلام صاحب الرساله الأولى منها يظهر فساد مما مر فإنه اعترف بأن الشفاعة حق في الآخرة وأنه يجب على كل مسلم الإيمان بها وبشفاعة سائر الشفعاء فمنع طلبها بعد الاعتراف بها تمحل وعناد وما لفته للمنع من طلبها لا يخرج عن العناد كقوله إن لها أنواعا مذكوره في محلها وإنها ثابتة بالوصف وهو من مات لا يشرك بالله شيئا لا بالشخص عدى الشفاعة العظمى فإنها لأهل الموقف عامه وتفريعه على ثبوتها بالوصف لزوم طلبها من الله بأن يشفع فيه نبيه فإن ذلك كله تمحل في تمحل فما هي تلك الأنواع التي يدعيها والحال أن الشفاعة مرجوه لكل مذنب لم يشرك بالله كما دل عليه حديث أبي هريره الذي ذكره تصديقا لقوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به وقد جاء عنه " ص " شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي وثبوتها بالوصف لا بالشخص لا يظهر له معنى محصل وكأنه يريد به أن من ثبت له معلوم بالوصف وهو عدم الشرك لا بالشخص وهو زيد أو عمرو مثلا لجواز أن لا يموت على التوحيد فكيف يطلب الشفاعة ولا يخفى [ صفحه ٢٢٠ ] ما في ذلك من التمحل والتعسف فإذا كانت الشفاعة ثابتة بصفه عدم الشرك حال الموت فكل موحد يرجو

ثبوتها له فما المانع من أن يطلبها وما وجه الملازمه بين ثبوتها بالوصف وعدم جواز طلبها من غير الله فإن كان وجهه عدم العلم بثبوت الوصف فذلك لا يقتضى المنع من طلبها رجاء لثبوتها ولا يقتضى كون طلبها شركا وكفرا ولا يلزم على من طلب شيئا أن يكون عالما بحصوله وبتحقق شروطه وهل هذا إلا- مكابره وتضيق فيما وسع الله فيه. وقوله إنها ثابتة بالوصف لا بالشخص ما عدى الشفاعة العظمى فإنها لأهل الموقف عامه، أيضا لا- يظهر له معنى محصل فإن أراد أن هناك شفاعتين عظمى لأهل الموقف عامه شركهم وموحدهم وغيرها لخصوص الموحدين نافي قوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به وقوله لا يشفعون إلا لمن ارتضى فإذا كان الله لا يغفر للمشرك ولا يرتضيه فما معنى هذه الشفاعة وما فائدتها. قوله: وليس منها ما يقصدون، إذا كانت لأهل الموقف عامه فما وجه خروج ما يقصدون عنها وإذا كانت لمن مات غير مشرك فالمتشفع يرجو أن يكون كذلك. قوله: فالمتعين على كل مسلم صرف همته إلى ربه، إلى قوله: طالبا لها من النبي أو غيره. هذا تمويه وتضليل فالمتشفع بمن جعله الله شافعا لم يصرف همته إلا إلى ربه ولم يقبل إلا إليه ولم يتكل إلا عليه ولم يفعل شيئا ينافى القيام بحق العبودية له بل ذلك من تمام القيام بحقها لأنه عن أمر الله الذى جعله شافعا فنحن لم نطلب منه إلا ما جعله الله له وما جعله له إلا ليطلب منه كما كان طلب الدعاء من الغير كذلك مع عدم الفرق بينهما فنسبه المسلمين إلى أنهم بطلبهم الشفاعة من النبي " ص " أهملوا ذلك والتجأوا إلى غير الله

مقبلين على شفاعته متوكلين عليها افتراء عليهم وكيف يتصور عاقل إن طلب الشفاعة إلى الله في غفران الذنب ونيل الخير منه تعالى ممن جعل الله له الشفاعة هو إعراض عن الله والتجاء إلى غيره وتوكل على غيره وكيف لم يكن طلب الدعاء من الغير كذلك وطلب الشفاعة لا يخرج عن طلب الدعاء والكل من الله وإلى الله وفي الله. قوله: فإن هذا بعينه فعل المشركين واعتقادهم قد عرفت بما كررناه مرارا أنه لا مساس لذلك بفعل المشركين ولا باعتقادهم فإنهم كذبوا الرسل وعبدوا الأصنام وأعرضوا عن عبادة الله واعتقدوا الشفاعة فيمن لم يجعل الله له شفاعه وعظموا من لا يستحق التعظيم من تمثال وشجر ونحوه. قوله: ولا نشأت فتنه في الوجود إلا- بهذا الاعتقاد، لا يجوز دخول لا النافية على الماضي إلا [صفحة ٢٢١] مكرره أو مسبوقة بنفى، واعتقاد أن النبي "ص" شافع مشفع وصاحب الوسيله عند الله وأنه يستغفر للمذنبين من أمته بعد وفاته كما أخبر عن نفسه [٩٣] وأنه مجاب الدعوه وأن دعاءه لنا أرجى في الإجابة من دعائنا لأنفسنا هو عين الحق والصواب. فجعله سببا لكل فتنه نشأت في الوجود ضلال وخذلان نعوذ بالله منه. نعم إن اعتقاد الوهابيين أن ذلك كفر وشرك واستحلالهم به الدماء والأموال كان سببا لكل فتنه في الوجود بغزوههم بلاد الإسلام وإراقتهم الدماء ونهبهم الأموال وتفريق كلمه المسلمين وكسر شوكتهم وزيادتهم ضعفا إلى ضعفهم فإننا لله وإنا إليه راجعون. قوله: ولهذا حسم ماده الشفاعة عن كل أحد بغير إذن الإله، لا- يتوهم عاقل ولا جاهل إن الشفاعة تكون بغير إذن الله وقهرا عليه فالتعبير بقوله حسم ماده الشفاعة بغير إذنه لا مناسبه له ولا

محل فحسم المادة يكون بنفى كل شفاعه والله تعالى بآيه من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه قد أثبتت الشفاعه بإذنه ونفاها بغير إذنه فلم يحسم مادتها وما وجه الربط بين هذه العله والمعلول فإذا كان الله تعالى قد نفى الشفاعه بغير إذنه أو حسم مادتها بغير إذنه كما يقول هذا الوهابى فهل يلزم أن يكون طالب الشفاعه من النبى " ص " الذى جعل الله له الشفاعه وأذن له فيها كافرا ومشركا. وهل طالب الشفاعه من النبى " ص " يقول له إشفع لى قهرا على الله رضى أم أبى أذن أم لم يأذن، بالدبوس كدين الوهابيه. كلا فانظر رعاك الله إلى هذه التعليلات وإلى هذه النتائج والمقدمات التى استحلوها بها الدماء والأموال واعجب ثم أعجب. قوله: ولهذا قال الله الشفاعه جميعا قد عرفت أن المراد بها أنه تعالى مالك أمرها فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه فلا تزيد عن الآيه الأولى. أما قوله تعالى: وما نرى معكم شفعاءكم الخ، فالمراد بشفعائهم الأصنام والأحجار التى كانوا يزعمون أنها شركاء فيهم ولها نوع اختيار معه تعالى وتصرف فى الكون وهى جماد لا الأنبياء والمرسلين الذين لا يعتقد مسلم فيهم شيئا من ذلك سوى ما جعله الله لهم من الشفاعه عنده والمنزله لديه فإنهم حاضرون مع أممهم يشفعون لها ولم يتقطع ما بينهم وبينها ولا ضلت عنهم لا سيما نبينا محمد " ص " الذى هو وسيله الخلق يوم القيامة دون الأنبياء قوله: وطلبها من غير الله فى هذه الدار [صفحه ٢٢٢] زعم بعدم تعلقها بالإذن الخ لا ندرى ولا المنجم يدري لماذا كان طلبها فى هذه الدار زعما بعدم تعلقها بإذن الله ولماذا كان



تعلقها بإذن الله منافيا لطلبها وبأى وجه يدل قولنا يا رسول الله إشفع لى على إرادته إشفع لى رغما عن الله وقهرا عليه وبدون إذنه وهل إذا طلبنا منه الشفاعة يمتنع ويستحيل ولا يمكن أن يستأذن ويشفع فيكون طلب الشفاعة منافيا لتعلقها بالإذن ونفى الولي والشفيع فى الآيتين يراد به النفى المقيد الذى هو من دون الله وفى قبالة وبغير أمره وإذنه لا مطلق الشفيع الثابت بالاستثناء فى قوله تعالى إلا- بإذنه وبالضرورة من دين الإسلام ولا مطلق الولي الثابت بقوله تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا " الآيه " وغير ذلك. قوله: والعبره فى القرآن بعموم اللفظ لا- بخصوص السبب. كلام لا يرتبط بالمقصود ولا يثمر غير التطويل بلا طائل سمعه ولم يعرف موضعه فسواء كانت الآيتان واردتين فى مورد خاص أو لا لا تدلان على منع طلب الشفاعة ممن جعل الله له الشفاعة كما عرفت. أما قول ابن عبد الوهاب إن الشفاعة شفاعتان منفية ومثبته وجعله المنفيه ما تطلب من غير الله واستشهاده على ذلك بآيه لا- بيع فيه ولا- خله ولا- شفاعه والمثبته ما تطلب من الله فهو تخرص على الغيب وتفسير للقرآن بالرأى والهوى وبغير الوجه الذى يجب أن يفسر به فإن قوله تعالى ولا شفاعه، عام أو مطلق يجب تخصيصه أو تقييده بالآيات الأخر مثل (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى. من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه) لوجوب حمل العام على الخاص والمطلق على المقيد كما بيناه فى المقدمات فيحمل قوله ولا شفاعه على الشفاعه لغير من يرتضى كالمنكر له تعالى أو المشرك به أو من يشفع بغير إذنه أو نحو ذلك أما حمل قوله تعالى ولا شفاعه على

نفى الشفاعة المطلوبه من غير الله فلا- دليل عليه ولا- يساعده العرف مع أنه تعالى أمر بالإنفاق من قبل أن يأتي لا شفاعة فيه والمراد به يوم القيامة فهو تعالى نفى الشفاعة في يوم القيامة ولم ينف الشفاعة المطلوبه في الدنيا ولا يمكن أن يراد بهذا اللفظ نفى الشفاعة في الدنيا. وقد ظهر مما مر ويأتي في فصل الدعاء فساد قول ابن عبد الوهاب في تعليمه الاحتجاج: إن الله أعطاه الشفاعة ونهاك عن هذا أى إن تطلبها منه وقال فلا تدعوا مع الله أحدا، لما ستعرف من أن الدعاء المنهى عنه في الآيه لا يشمل طلب الشفاعة كما لا يشمل طلب الدعاء التى هى نوع منه ولا يمكن أن يكون شاملا لذلك إذ يكون محصله إن الله تعالى أباح لك [ صفحه ٢٢٣ ] أن تطلب من كل أحد ما أعطاه الله إياه إلا الشفاعة فحجر عليك طلبها من النبى " ص " وأن أعطيتها تحكما من غير فارق إلا توهم كون طلبها عباده وهو توهم سخيّف كما عرفت وهذا لا يليق أن يصدر من سفيه فضلا عن رب العزه جل وعلا. وظهر أيضا أن قوله في تعليمه الاحتجاج: الشفاعة أعطيتها غير النبى " ص " فصح أن الملائكه والأولياء يشفعون فإن قلت: الله أعطاهم الشفاعة وأطلبها منهم رجعت إلى عباده الصالحين التى ذكرها الله تعالى فى كتابه - كلام فارغ لا يرجع إلى محصل بل هو افتراء على الله تعالى وعلى كتابه فمتى ذكر الله تعالى فى كتابه إن طلب الشفاعة من الصالحين عباده وفى أى سوره أم فى أى آيه ورد هذا أم أى مفسر ذكر ذلك؟! غايه ما عند ابن عبد الوهاب إن

اللات اسم رجل صالح وإن المشركين كان لهم صنم على صورته وإنهم قالوا ما نعبد الأصنام إلا ليقربونا إلى الله وإن الله قال عنهم ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا وقد اتضح لك إن ذلك أبعد مما يرومه ابن عبد الوهاب من السماء عن الأرض لصراحة الآيات كما مر في عبادتهم الأصنام وإنها غير طلب الشفاعة وإنهم طلبوا الشفاعة من الصنم الذى هو حجر لا- من الصالح الذى ذلك الحجر على صورته وكون بعض الأصنام المعبوده كانت على صورته موهومه لرجل صالح لا يوجب أن يكون الصادر منهم مجرد التشفع برجل صالح ولا يرتبط به ولا يستلزمه بشئ من وجوه الاستلزام فجعله طلب الشفاعة من الصالحين رجوعا إلى عبادتهم التى زعم أنه تعالى ذكرها فى كتابه قريب من الهذيان فالملائكه والأولياء وإن ثبت لهم الشفاعة كما سبق إلا أن من سألهم الشفاعة والاستغفار له لا يكون عابدا لهم ولا يزيد على من يسأل أخاه الاستغفار له. والذين أشركوا من العرب بعبادتهم الملائكه لم يشركوا بطلبهم منهم الشفاعة بل اتخذوهم أربابا وقالوا إنهم بنات الله كما مر. ثم إن ابن عبد الوهاب صرح فيما يأتى فى فصل الدعاء والاستغاثة بأن طلب المقدور من غير الله تعالى ليس شركا ولا محرما وإنما الموجب للشرك أن يطلب من غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله وحينئذ فمنعه من طلب الشفاعة من النبى " ص " مع اعترافه بأن له الشفاعة وأنه يقدر عليها ولو بعد الاستئذان من الله تعالى وأنه الشفيع المشفع تناقض ظاهر كما سيأتى بيانه وما الذى فرق بين الشفاعة وغيرها حتى منع الله تعالى من طلب الشفاعة من

غيره وإن كان قادرا عليها وجوز طلب الدعاء من المؤمن الذي هو مثلها وغير ذلك مما [صفحة ٢٢٤] يقدر عليه هل هو إلا نسبه التحكم إلى الله تعالى والعبث تعالى الله عن ذلك. أما كلام ابن تيميه في رساله زياره القبور الذي فتح به هذا الباب للوهابيه بقوله: وإن قال أنا أسأله لكونه أقرب إلى الله منى ليشفع لى وجعله التشفع والتوسل إلى الله كما يتوسل إلى السلطان بخواصه من أفعال الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم شفعاء والمشركين وعبدوا الأصنام الذين قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا واستشهاده على ذلك بآيات الشفاعة وزعمه أنه تعالى بين الفرق بينه وبين خلقه ففساده أوضح من أن يبين بعدما أثبت الله الشفاعة رأفه بالمدنيين من عباده ليتسببوا إلى نيل رضاه وعفوه وجعلها لمن يكرم عليه من أنبيائه وأوليائه كما يستشفع ويتوسل إلى السلطان بخواصه ومن يكرم عليه لكن السلطان يقضى حاجته رغبه أو رهبه أو حياء أو غير ذلك والله تعالى يقضى حاجته كرما ورحمه ورأفه ولا ينافى ذلك كونه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه وإن الأمر كله له والذين أخبر الله عنهم إنهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله لم يكن ذلك لأجل طلبهم منهم الشفاعة بل إنهم أحلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم كما جاء فى بعض الأخبار فهو نظير قوله تعالى اتخذ إلهه هواه والذين عبدوا الأصنام وقالوا هؤلاء شفعاؤنا تشفعوا بأحجار لا تعقل ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع فذمهم الله تعالى بقوله أم اتخذوا من دون الله شفعاء وبين وجه ذمهم بقوله أو لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون فجعل التشفع بأنبياء الله وأوليائه الذين يعقلون ويملكون أمر الشفاعة حيث

إنه تعالى جعل لهم الشفاعة وملكهم أمرها وأذن لهم فيها كالشفع بالأصنام التي لا تعقل ولا تملك شفاعة جهل محض. وما بينه ابن تيمية في تفسير (لله الشفاعة جميعا. ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع. من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه) من الفرق بين الشفاعة عند الله وعند خلقه يبطل استدلالهم بآية الله الشفاعة جميعا على عدم جواز طلبها من غير الله لأنه ذكر في وجه الفرق أن عادة الناس أن يستشفعوا إلى الكبير بمن يكرم عليه فيقضى حاجته رغبة أو رهبة أو حياء أو مودة أو غير ذلك والله تعالى لا يشفع عنده أحد حتى يأذن هو للشافع فلا يفعل إلا ما شاء الله وشفاعة الشافع من إذنه والأمر كله له فهذا معنى إن الشفاعة كلها لله لا- أنه لا- يجوز طلبها من غيره. هذا مع دلالة جملة من الأخبار على جواز طلب الشفاعة من النبي " ص " وغيره في دار [صفحة ٢٢٥] الدنيا لأموال الدنيا والآخرة فعن صحيح مسلم عن عبد الله بن عباس عن النبي " ص " ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا [٩٤] إلا شفعم الله فيه. وعن صحيح مسلم عن عائشة عن النبي " ص " ما من ميت يموت يصلى عليه أمه من الناس يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعموا فيه وهذا الخبر يدلان على جواز الشفاعة فى الدنيا من آحاد المؤمنين وأنها لا- تختص بالآخرة ولا- بالأنبياء فهل إذا أوصى رجل جماعه من إخوانه أربعين أو مائة أن يقوموا على جنازته ويشفعوا فيه أو يصلوا عليه ويشفعوا فيه يكون مشركا وآثما مخطئا عند

محمد بن عبد الوهاب واتباعه لأنه طلب منهم الشفاعة وخالف قوله تعالى فلا تدعوا مع الله أحدا كما يكون طالبها من النبي " ص " كذلك، سبحانهك اللهم هذا بهتان عظيم. وعن الترمذى عن أنس سألت النبي " ص " أن يشفع لى يوم القيامة فقال أنا فاعل قلت فأين أطلبك قال أولا على الصراط قلت فإن لم ألقك قال عند الميزان قلت فإن لم ألقك قال عند الحوض فإنى لا أخطى هذه المواضع. فهذا أنس قد طلب الشفاعة من النبي " ص " فى دار الدنيا ولم يطلبها من الله كما يريد ابن عبد الوهاب وأقره النبي " ص " على ذلك أفهل كان أنس بذلك آثما ومشركا والنبي " ص " أقره على معصيته وشركه وابن عبد الوهاب وحده موحدا أم إن النبي " ص " لم يسمع بقوله تعالى: لله الشفاعة جميعا. ولا تدعوا مع الله أحدا. ولذلك لم ينه أنسا عن طلب الشفاعة منه أو سمعه النبي " ص " ولم يفهم معناه وفهمه محمد بن عبد الوهاب واتباعه لأنهم أعلم بكتاب الله تعالى من رسول الله " ص " وأصحابه. وقد طلب سواد بن قارب وهو من الصحابه الشفاعة من النبي " ص " كما سيأتى فى الفصل الثالث فى التوسل: فكن لى شفيعا يوم لا ذو شفاعة بمغن فتبلا عن سواد بن قارب ولم ينكر عليه رسول الله " ص " ولم ينهه ولم يقل له لم طلبت الشفاعة منى ودعوت غير [صفحه ٢٢٦] الله فأشركت مع أن الشفاعة كلها لله ولا يجوز أن يدعى أحد مع الله فادع الله واطلب الشفاعة منه وقل يا الله شفعه فى

كما يقوله ابن عبد الوهاب. وفي السيره الحلبيه [٩٥] عن ابن إسحاق في كتاب المبدأ إن تبع الحميرى آمن بالنبي " ص " وكتب كتابا فوصل إلى النبي " ص " بعد مبعثه وفيه إن لم أدركك فاشفع لى يوم القيامة ولا تنسنى وإن النبي " ص " قال مرحبا بتبع الأخ الصالح ثلاث مرات " انتهى " ولو كان هذا شركا وكفرا لوجب أن ينكره لا أن يرحب بصاحبه ثلاثا ويسميه الأخ الصالح ولو أنكره لنقل عنه. وقال ابن تيميه فى رساله زياره القبور [٩٦] ما لفظه: فى الحديث أن أعرابيا قال للنبي " ص " جهدت الأنفس وجاع العيال وهلك المال فادع الله لنا فإننا نستشفع بالله عليك وبك على الله فسيح رسول الله صلى الله عليه وآله حتى عرف ذلك فى وجوه أصحابه وقال ويحك إن الله لا يستشفع به على أحد من خلقه شأن الله أعظم من ذلك. قال فأقره على قوله إنا نستشفع بك على الله وأنكر عليه نستشفع بالله عليك لأن الشافع يسأل المشفوع إليه والعبد يسأل ربه ويستشفع إليه والرب تعالى لا يسأل العبد ولا يستشفع به " انتهى " فأقرار النبي " ص " له على قوله إنا نستشفع بك على الله دليل على جواز طلب الشفاعة من النبي " ص " فى دار الدنيا وأنه ليس فيها شائبه منع. واتضح فساد قول الوهابيين إن الشفاعة حق ولا تطلب فى دار الدنيا إلا من الله فقد أقر النبي " ص " على طلبها منه فى دار الدنيا لأمر الدنيا ولغيرها ومع هذا كله يعاند الوهابيون ويصرون ويتمحلون ويخالفون صريح السنه ليستحلوا دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم ويزعمون أنهم

بها يتمسكون فإننا لله وإنا إليه راجعون. لا يقال: الذى أنكره الوهايبه طلب الشفاعة من النبى " ص " فى دار الدنيا بعد موته وهذه الروايات كلها فى طلب الشفاعة من الأحياء فلا يتم الاستدلال. لأننا نقول الدليل الذى استدلووا به على عدم جواز طلب الشفاعة فى دار الدنيا وأنها شرك إن تم لا يفرق بين طلبها من الحى وطلبها من الميت وهو قوله تعالى لله الشفاعة جميعا فلا تدعوا مع الله أحدا. مع أنها قد وردت أخبار فى طلب الشفاعة منه " ص " بعد موته. وهى ما سيأتى من أن ابن حنيف علم رجلا أن [ صفحہ ۲۲۷ ] يقول فى دعائه فى خلافه عثمان يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك أن تقضى حاجتى ويذكر حاجته وأنه فعل ذلك فقضيت حاجته. وما رواه المفيد فى المجالس عن ابن عباس أن أمير المؤمنين " ع " لما فرغ غسل النبى " ص " كشف الإزار عن وجهه ثم قال بأبى أنت وأمى طبت حيا وطبت ميتا. إلى أن قال: بأبى أنت وأمى اذكرنا عند ربك واجعلنا من همك ثم أكب عليه فقبل وجهه. وفى خلاصه الكلام: صح أنه لما توفى " ص " أقبل أبو بكر رضى الله عنه فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله وقال بأبى أنت وأمى طبت حيا وميتا اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك " انتهى " وهذا استشفاع به " ص " فى دار الدنيا بعد موته. كل هذا والوهايبه وأتباعهم يزعمون أنهم سلفيون متمسكون بأقوال السلف وأقوال الصحابه. وفى خلاصه الكلام: عن شرح المواهب للزرقانى أن الداعى إذا قال اللهم إني أستشفع إليك بنبيك يا



نبي الرحمة إشفع لي عند ربك استجيب له " انتهى " وسيأتي في فصل التوسل من جملة الدعاء الذي ذكره العلماء في باب آداب الزيارة خطابا له " ص " جئناك لقضاء حقك إلى قوله والاستشفاع بك فليس لنا يا رسول الله شفيع غيرك فاستغفر لنا وأشفع لنا الخ ويأتي هناك أن كثيرا من علماء المذاهب الأربعة ذكروا في كتب المناسك عند ذكر الزيارة استحباب التشفع به (ص). الفصل الثاني في دعاء غير الله تعالى والاستغاثة والاستعانة به وطلب الحوائج منه وهذا مما صرح الوهابية وقدوتهم ابن تيميه بأنه موجب للشرك والكفر ففي الرسالة الثانية من رسائل الهدية السنية [٩٧] أن قول أدركني أو أغثنى أو اشفني أو انصرني على عدوى ونحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله تعالى إذا طلب في أيام البرزخ كان من أقسام الشرك وادعى ورود الكتاب والسنة وإجماع السلف إن ذلك شرك أكبر قاتل عليه رسول الله (ص) وصرح بذلك ابن تيميه في كلامه المتقدم في الباب الثاني المنقول عن رساله الواسطه وصرح به في رساله زياره القبور والاستنجد بالمقبور في عدة مواضع وهي جواب لمن سأله عمن يزور القبور ويستنجد بالمقبور في مرض به أو بفرسه أو بعيره يطلب إزاله ذلك ويقول يا سيدى أنا فى جيرتك أنا فى حسبك فلان ظلمنى فلان قصد أذيتى ويقول إن المقبور يكون [ صفحہ ٢٢٨ ] واسطه بينه وبين الله تعالى. وفيمن يستغيث بشيخه يطلب تثبيت قلبه من ذلك الواقع وفيمن يجرى إلى شيخه ويستلم القبر ويمرغ وجهه عليه ويمسح القبر بيديه ويمسح بهما وجهه وأمثال ذلك وفيمن يقصده بحاجته ويقول يا فلان ببركتك أو يقول قضيت حاجتى ببركه الله وبركه الشيخ

وفيمن يعمل السماع ويجئ إلى القبر فيكشف ويحط وجهه بين يدي شيخه على الأرض ساجدا وفيمن قال إن ثم قطبا غوثا جامعا في الوجود. ومما جاء في الجواب قوله [٩٨]: من يأتي إلى قبر نبي أو صالح ويسأله حاجته ويستنجده مثل أن يسأله أن يزيل مرضه أو يقضى دينه أو نحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل فهذا شرك صريح (صريح ظ) يجب أن يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل ثم ذكر [٩٩] عن وثيمه وغيره أن ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا أسماء قوم صالحين من قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم طال عليهم الأمد فاتخذوا تماثيلهم أصناما وكان العكوف على القبور والتمسح بها وتقبيلها والدعاء عندها هو أصل الشرك وعباده الأوثان ولهذا قال النبي (ص): (اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد) إلى أن قال [١٠٠]: وهذا ما يظهر الفرق بين سؤال النبي (ص) والرجل الصالح في حياته وسؤاله بعد موته وفي مغيبه وذلك أنه في حياته لا يعبد أحد في حضوره إلى أن قال [١٠١]: ولم يكن أحد من سلف الأمة في عصر الصحابة ولا التابعين ولا تابعي التابعين يتخرون الصلاة والدعاء عند قبور الأنبياء ويسألونهم ولا يستغيثون بهم لا في مغيبهم ولا عند قبورهم وكذلك العكوف قال ومن أعظم الشرك أن يستغيث الرجل بميت وغائب كما ذكره السائل ويستغيث به عند المصائب يا سيدي فلان كأنه يطلب منه إزاله ضره أو جلب نفعه وهذا حال النصارى في المسيح وأمه وأحبارهم ورهبانهم ومعلوم أن خير الخلق وأكرمهم على الله نبينا محمد (ص) واعلم الناس بقدره وحقه أصحابه ولم يكونوا يفعلون شيئا من ذلك لا في مغيبه

ولا بعد مماته. وقال ابن تيمية أيضا في رساله القبور [١٠٢]: وقول كثير من الضلال: هذا أقرب إلى الله منى وأنا بعيد من الله لا يمكننى أن أدعوه إلا بهذه الوساطه ونحو ذلك - من أقوال المشركين فإن الله تعالى يقول (وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوه الداعى إذا دعان) [صفحه ٢٢٩] إلى أن قال: وأمر الله العباد أن يقولوا (إياك نعبد وإياك نستعين) وأخبر عن المشركين أنهم قالوا إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى ثم يقال لهذا المشرك أنت إذا دعوت غير الله فإن كنت تظن أنه أعلم بحالك وأقدر على عطاء سؤالك أو ارحم بك فهذا جهل وضلال وكفر وإن كنت تعلم أن الله أعلم وأقدر وأرحم فلم عدلت عن سؤال غيره، إلى أن قال: وإن كنت تعلم أنه أقرب إلى الله منك وأعلى درجه فهذا حق لكن كلمه حق أريد بها باطل فإنه إذا كان أقرب منك وأعلى درجه فإنما معناه أن يشبهه الله ويعطيه أكثر مما يعطيك ليس معناه أنك إذا دعوته كان الله يقضى حاجتك أعظم مما يقضيها إذا دعوت أنت الله فإنك إن كنت مستحقا للعقاب ورد الدعاء فالنبي والصالح لا يعين على ما يكرهه الله وإن لم يكن كذلك فالله أولى بالرحمه والقبول وإن قلت هذا إذا دعا الله أجاب دعاءه أعظم مما يجيبه إذا دعوته كما تقول للحى ادع لى وكما كان الصحابه يطلبون من النبي صلى الله عليه وآله وسلم الدعاء فهذا مشروع فى الحى دون الميت إلى آخر ما يأتى فى هذا الفصل. وقال ابن تيمية أيضا فى رساله زياره القبور [١٠٣] ما حاصله: مطلوب العبد إن كان مما لا يقدر

عليه إلا الله فسائله من المخلوق مشرك من جنس عباد الملائكة والتمثيل ومن اتخذ المسيح وأمه الآهين مثل أن يقول لمخلوق حتى أو ميت اغفر ذنبي أو انصرنى على عدوى أو اشف مريضى أو عافنى أو عاف أهلى أو دابتى أو يطلب منه وفاء دينه من غير وجهه معينه أو غير ذلك وإن كان مما يقدر عليه العبد فيجوز طلبه منه فى حال دون حال فإن مسأله المخلوق قد تكون جائزه وقد تكون منهيها عنها قال الله تعالى (فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب) وأوصى النبى (ص) ابن عباس إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله وأوصى طائفه من أصحابه أن لا يسألوا الناس شيئاً فكان سوط أحدهم يسقط من كفه فلا يقول لأحد ناولنى إياه وقال فهذه المنهى عنها والجائزه طلب دعاء المؤمن لأخيه الخ. وصرح محمد بن عبد الوهاب فى كلامه السابق فى الباب الثانى بأن دعاء غير الله والاستغاثه بغير الله موجب للارتداد عن الدين والدخول فى عداد المشركين وعنده [صفحه ٢٣٠] الأصنام واستحلال المال والدم إلا- مع التوبه بقوله: إن النبى " ص " قاتل المشركين لتكون جملته أشياء كلها لله وعد منها الدعاء والاستغاثه وغير ذلك من كلماتها السابقه. وقال فى رساله كشف الشبهات [١٠٤] عند تعليمه الاحتجاج على المسلمين المشركين بزعمه فإن قال (أى الخصم من المسلمين الذى هو مشرك بزعمه): أنا لا- أعبد إلا- الله والالتجاء إلى الصالحين ودعاؤهم ليس بعباده فقل له أنت تقر إن الله فرض عليك إخلاص العباده فبين لى هذا الذى فرض عليك فإنه لا يعرف العباده ولا أنواعها فبينها له بقوله تعالى (ادعوا ربكم تضرعا وخفيه) إذا عملت بهذا هل هو

عباده فلا- بد أن يقول نعم والدعاء مخ العبادة فقل إذا دعوت الله ليلا ونهارا خوفا وطمعا ودعوت في تلك الحاجه نبيا أو غيره هل أشركت في عباده الله فلا بد أن يقول نعم فقل له وهل كانت عبادتهم إياهم إلا في الدعاء والذبح والالتجاء ونحو ذلك وإلا فهم مقرون أنهم عبيد الله تحت قهره وإن الله هو الذى يدبر الأمر ولكن دعوهم والتجؤا إليهم للجاه والشفاعة ثم قال فإن قال أنا لا أشرك بالله حاشا وكلا والالتجاء إلى الصالحين ليس بشرك فقل إذا كنت تقر أن الله حرم الشرك أعظم من الزنا وأن الله لا يغفره فما هو فإنه لا يدري فقل كيف تبرئ نفسك من الشرك ولا تعرفه فإن قال الشرك عباده الأصنام ونحن لا نعبدها فقل ما معنى عبادتها أظن أنهم يعتقدون أن تلك الأخشاب والأحجار تخلق وترزق وتدبر أمر من دعاها فهذا يكذبه القرآن يعنى قوله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والأرض الآيه) أو هو قصد خشبه أو حجر أو بنيه أو غيره يدعون ذلك ويدبحون له ويقولون إنه يقربنا إلى الله زلفى ويدفع عنا ببركته وهذا هو فعلكم عند الأحجار والبنايا التى على القبور وغيرها وأيضا قولك الشرك عباده الأصنام هل تريد إن الشرك مخصوص بهذا وإن الاعتماد على الصالحين ودعاءهم لا يدخل فى هذا فهذا يردده ما فى القرآن من كفر من تعلق على الملائكه وعيسى والصالحين. وقال فى رساله المذكوره أيضا [١٠٥]: ولهم شبهه أخرى وهى ما ذكر النبى (ص) [صفحه ٢٣١] أن الناس يوم القيامة يستغيثون بآدم ثم بنوح ثم بإبراهيم ثم بموسى ثم بعيسى فكلهم يعتذر حتى ينتهوا إلى رسول الله (ص) فهذا

يدل على أن الاستغاثه بغير الله ليست شركا، قال: والجواب أن نقول سبحانه من طبع على قلوب أعدائه فإن الاستغاثه بالمخلوق فيما يقدر عليه لا ننكرها (فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه) وكما يستغيث الإنسان بأصحابه فى الحرب وغيره فى أشياء يقدر عليها المخلوق ونحن أنكرنا استغاثه العباد عند قبور الأولياء أو فى غيبتهم فى الأشياء التى لا يقدر عليها إلا الله فاستغاثتهم بالأنبياء يوم القيامة يريدون منهم أن يدعوا الله أن يحاسب الناس حتى يستريح أهل الجنة من كرب الموقف وهذا جائز فى الدنيا والآخرة أن تأتى عند رجل صالح تقول له ادع الله لى كما كان أصحاب رسول الله (ص) يسألونه فى حياته وأما بعد مماته فحاش وكلا أنهم سألوا ذلك بل أنكر السلف على من قصد دعاء الله عند قبره فكيف بدعائه نفسه. ثم قال [١٠٦] ولهم شبهه أخرى وهى قصه إبراهيم لما ألقى فى النار اعترض له جبرائيل فى الهواء فقال ألك حاجه فقال أما إليك فلا فلو كانت الاستغاثه شركا لم يعرضها على إبراهيم. وأجاب بأن جبرائيل عرض عليه أن ينفعه بأمر يقدر عليه فإنه كما قال الله فيه (شديد القوى) فلو أذن له أن يأخذ نار إبراهيم ويلقيها فى المشرق أو المغرب أو يضع إبراهيم عنهم فى مكان بعيد أو يرفعه إلى السماء لفعل وهذا كرجل غنى يعرض على رجل محتاج أن يقرضه أو يهبه فيأبى ويصبر حتى يأتيه الله برزق لا منه فيه لأحد فأين هذا من استغاثه العباده والشرك لو كانوا يفقهون " انتهى ". وصرح الصنعانى فى كلامه السابق فى الباب الثانى بأن من فعل ذلك أى الدعاء والنداء والاستعانه والالتجاء لمخلوق فقد أشرك

فى العباده وصار من تفعل له هذه الأمور إلها لعابديه سواء كان ملكا أو نبيا أو وليا أو شجرا أو قبرا أو جنيا أو حيا أو ميتا وصار بهذه العباده أو أى نوع منها عابدا لذلك المخلوق وإن أقر بالله وعبيده ولم يخرج إقراره وعبادته عن الشرك وعن وجوب سفك دمه وسبى ذراريه ونهب أمواله كما لم يخرج المشركين. وذكر الصنعاني فى تطهير الاعتقاد سؤال استغاثه الناس بآدم عليه الناس يوم القيامة بما يقرب مما تقدم عن ابن عبد الوهاب إلا- أنه قال فإن قلت الاستغاثه قد ثبتت فى [ صفحہ ۲۳۲ ] الأحاديث فإنه قد صح إن العباد يستغيثون بآدم الخ وقال بدل ليست شركا ليست بمنكر وقال قلت هذا تليس فإن الاستغاثه بالمخلوقين الأحياء فيما يقدرون عليه لا ينكرها أحد. إلى أن قال: وإنما الكلام فى استغاثه المقبورين وغيرهم بأوليائهم وطلبهم منهم أمورا لا- يقدر عليها إلا الله تعالى من عافيه المريض وغيرها. إلى أن قال: نعم استغاثه العباد يوم القيامة وطلبهم من الأنبياء إنما يدعون الله تعالى يفصل بين العباد بالحساب حتى يريحهم من هول الموقف وهذا لا شك فى جوازه أعنى طلب الدعاء لله تعالى من بعض عباده لبعض وأمرنا سبحانه أن ندعوا للمؤمنين ونستغفر لهم يعنى قوله تعالى (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان). قال: وقد قالت أم سليم رضى الله عنها يا رسول الله خادمك أنس ادع الله له وقد كان الصحابه رضى الله عنهم يطلبون الدعاء منه " ص " وهو حى وهذا أمر متفق على جوازه والكلام فى طلب القبوريين من الأموات أو من الأحياء الذين لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياه ولا

نشورا أن يشفوا مرضاهم ويردوا غائبهم وينفسوا على حبلهم ويسقوا زرعهم ويدروا ضرور مواشيهم ويحفظوها من العين ونحو ذلك من المطالب التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى هؤلاء الذين قال الله فيهم والذين تدعون من دون الله لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون. إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم وصرح بذلك الوهايه في كتابهم إلى شيخ الركب المغربي المتقدم في الباب الثاني. ثم إن حاصل استدلال الوهايين على عدم جواز دعاء غير الله تعالى بنحو الاستغاثة والاستعانه وطلب الحوائج على أحد الوجوه المبينه في صدر الجواب وإنه كفر وشرك أكبر كدعاء الأصنام على ما يفهم من كلماتهم المار ذكرها وكما في الرساله الثالثه من رسائل الهديه السنيه [١٠٧] إنه تعالى قال (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا. له دعوه الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ. والذين تدعون من دون الله لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون. إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم. والذين تدعون من دون الله ما يملكون من قطمير. والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ " الآيه ". قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا [ صفحه ٢٣٣ ] تحويلا. أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيله أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه. ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك " الآيه ". إن تدعوهم لا- يسمعون دعاءكم " الآيه ". ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له " الآيه ". وقال الصنعاني في تنزيه الاعتقاد وقد سمى الله الدعاء عباده بقوله (ادعوني أستجب لكم. إن الذين يستكبرون عن عبادتي



الآيه) وفي الهديه السنيه [١٠٨] عنه " ص " الدعاء مخ العباده رواه الترمذى وفي روايه الدعاء هو العباده ثم قرأ " ص " وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي " الآيه " رواه أحمد وأبو داود والترمذى " انتهى ". ومن هتف باسم نبي أو صالح عند الشدائد كقول يا رسول الله يا ابن عباس بدون أن يتبعه بشئ أو قال إشفع لى إلى الله فى حاجتى أو أستشفع بك إلى الله فى حاجتى أو نحو ذلك أو قال اقض دينى أو اشف مريضى أو نحو ذلك فقد دعا ذلك النبى والصالح والدعاء عباده بل مخها كما عرفت فىكون قد عبد غير الله وصار مشركا إذ لا يتم التوحيد إلا بتوحيده تعالى فى الإلهيه باعتقاد أن لا خالق ولا رازق غيره وفى العباده بعدم عباده غيره ولو ببعض العبادات وعباد الأصنام إنما أشركوا بعدم توحيد الله فى العباده كما مر مفصلا. والجواب: إن الدعاء والاستغاثه بغير الله يكون على وجوه ثلاثه، الأول: أن يهتف باسمه مجردا مثل أن يقول يا محمد يا على يا عبد القادر يا أولياء الله يا أهل البيت ونحو ذلك. الثانى: أن يقول يا فلان كن شفيعى إلى الله فى قضاء حاجتى أو ادع الله أن يقضيها أو ما شابه ذلك. الثالث: أن يقول اقض دينى أو اشف مريضى أو انصرنى على عدوى وغير ذلك. وليس فى شئ من هذه الوجوه الثلاثه مانع ولا محذور فضلا عما يوجب الاشراك والتكفير لأن المقصود منها طلب الشفاعه وسؤال الدعاء سواء صرح بذلك كما فى الوجه الثانى أو لا كما فى الوجهين الباقيين للعلم بحال المسلم الموحد المعتقد إن

من عدا الله تعالى لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا فبسبب ذلك نعلم أنه لم يقصد سوى طلب الشفاعة والدعاء ولو فرض أننا جهلنا قصده لوجب حمله على ذلك سواء صدر من عارف أو عامي لوجوب حمل أفعال المسلمين وأقوالهم على الصحة مهما أمكن حتى يعلم الفساد [صفحة ٢٣٤] وعدم جواز تكفير المقر بالشهادتين إلا- بما يوجب كفره على اليقين وعدم جواز التهجم على الدماء والأموال والأعراض بغير اليقين كما مر في المقدمات فيكون ذلك هو المحذوف المطلوب من المدعو في الوجه الأول ويكون إسناد الفعل إلى المدعو مجازا في الإسناد في الوجه الثالث من باب الإسناد إلى السبب لكونه بدعائه وشفاعته سببا في ذلك كما في بنى الأمير المدينة وشفى الطيب المريض فإن ذلك صحيح في لغة العرب كثير فيها وفي القرآن الكريم وهو المسمى عند علماء البيان بالمجاز العقلي وهو إسناد الفعل إلى غير ما هو له من سبب أو غيره، والقريته عليه هنا ظاهر حال المسلم فإن كون المتكلم به مسلما يعتقد ويقر بأن من عدا الله تعالى لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا إلا بإقرار الله تعالى يكفى قريته على ذلك ولهذا ذكر علماء البيان أن مثل انبت الربيع البقل إذا صدر من الدهرى كان حقيقه وإذا صدر من المسلم كان مجازا عقليا كما تقدم تفصيله في المقدمات وأى فارق بين انبت الربيع البقل وبين ما نحن فيه فليكن هذا الإسناد كإسناد الرزق وما يجرى مجراه إلى غير الله تعالى في قوله تعالى (فارزقوهم منها). ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله. وما نقموا إلا أن أغناهم الله

ورسوله) والإغناء لا يقدر عليه إلا الله فكيف نسبه إلى الرسول " ص " وجعله شريكا لله في ذلك وهل هو إلا كالرزق الذى لا يقدر عليه إلا الله تعالى وهم قد جعلوا قول ارزقنى: شركا وكفرا وقد نسب الله تعالى إلى عيسى عليه السلام الخلق وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله بقوله حكاية عنه (إنى أخلق لكم من الطين كهيئه الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله) فكيف جاز نسبه ذلك إليه ولم يكن كفرا ولا شركا ولم يجر نسبه شفاء المريض وقضاء الدين والرزق ونحو ذلك إلى النبى أو الولى بإذن الله فإن كان المانع أنه لا يقدر عليه إلا الله فالكل كذلك وإن كان عدم القدره بعد الموت فهى حاصله بما دل على حياه الأنبياء بل وغيرهم فى عالم البرزخ. وإلى ما ذكرناه أشار عالم المدينه السمهودى الشافعى فى كتابه وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى [١٠٩] بقوله: وقد يكون التوسل به (ص) بطلب ذلك الأمر منه بمعنى أنه " ص " قادر على التسبب فيه بسؤاله وشفاعته إلى ربه فيعود إلى طلب دعائه وإن اختلفت عبارته [صفحه ٢٣٥] ومنه قول القائل له أسألك مرافقتك فى الجنة " الحديث " ولا يقصد به إلا كونه " ص " سببا وشافعا انتهى " وفى قول القائل أسألك مرافقتك فى الجنة فى الحديث المشار إليه رد لما توهموه من كفر من قال اشف مريضى وانصرنى على عدوى ونحوه حتى ادعى ابن تيميه إجماع المسلمين على ذلك كما مر فى الباب الثانى فمرافقتة فى الجنة لا يقدر عليها غير الله نظير غفران الذنب وشفاء المريض بل لو فرض أنه

ليس ظاهر حال القائل ما ذكرنا وتساوى الاحتمالان أو ضعف الاحتمال الصحيح لم يجز الحكم بالكفر والشرك لوجوب الحمل على الصحة ولو مع الاحتمال الضعيف وعدم جواز التكفير إلا مع اليقين، نعم لو قصد فى الوجه الأول والثالث إن المستغاث به هو الفاعل لذلك اختيارا واستقلالاً بدون واسطته تعالى وإقداره فالمسلمون منه براء ولكنه لا يوجد بين المسلمين أحد يقصد ذلك نعم ربما يوجد من لا يخطر بباله شئ تفصيلاً فيجب حمله أيضاً على الوجه الصحيح من طلب الدعاء والشفاعة دون غيره لأنه وإن لم يقصد ذلك ولم يلتفت إليه تفصيلاً إلا أنه مقصود له إجمالاً ولهذا لو سئل أنك هل تعتقد أنه قادر على ذلك بلا واسطته تعالى لقال كلا لا اعتقد ذلك وتبرأ ممن يعتقد ذلك ولو قيل له هل مرادك طلب الدعاء والشفاعة لقال نعم. وحيث ظهر أن مرجع ذلك إلى طلب الشفاعة وسؤال الدعاء، فنقول: أما الشفاعة فمضى الكلام فيها فى الفصل السابق وأنها لا تخرج عن سؤال الدعاء، وأما سؤال الدعاء فلا مانع منه عقلاً ولا شرعاً من حى ولا ميت أما من الحى فاعترف الوهابيون (والمنه لله) بجوازه ولم يجعلوه شركاً ولا كفراً ولا بدعه صرح بذلك ابن عبد الوهاب الصنعانى وقبلهما ابن تيميه. قال ابن تيميه فى رساله زياره القبور [١١٠] ثبت عنه صلى الله عليه وآله (ما من رجل يدعو له أخوه بظهر الغيب دعوه إلا وكل الله بها ملكاً كلما دعا لأخيه دعوه قال الملك ولك مثل ذلك) ومن المشروع فى الدعاء إجابته غائب لغائب [١١١] ولهذا أمر " ص " بالصلاه عليه وطلب الوسيله له فى الحديث إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ثم صلوا على

فإن من صلى على مره صلى الله عليه عشرا ثم اسألوا الله لى الوسيله فإنها درجه فى الجنه لا ينبغى أن تكون إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون ذلك العبد فمن [ صفحه ٢٣٦ ] سأل الله لى الوسيله حلت له شفاعتى يوم القيامه. ويشرع طلب الدعاء ممن هو فوقه ودونه فإن النبى صلى الله عليه وآله ودع عمر إلى العمرة وقال لا تنسنا من دعائك يا أخى وثبت فى الصحيح أنه صلى الله عليه وآله ذكر أويس القرنى وقال لعمر إن استطعت أن يستغفر لك فافعل وفى الصحيحين كان بين أبى بكر وعمر " رض " شئ فقال أبى وبكر لعمر استغفر لى لكن فى الحديث إن أبى بكر ذكر أنه حنق على عمر وثبت فى الصحيحين أن الناس لما أجدبوا سألوا النبى صلى الله عليه وآله أن يستسقى لهم فدعا الله لهم فسقوا " انتهى " ثم ذكر حديث الأعرابى الذى قال للنبى " ص " ادع لنا ولم ينكر عليه وقد مر فى فصل الشفاعه. والجواب عن احتجاجهم على عدم جواز دعاء غير الله والاستعانه والاستغاثه به بآيه فلا تدعوا مع الله أحدا وما ذكر معها - إن الدعاء فى اللغه مطلق النداء قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) ويطلق الدعاء على سؤال الله تعالى والرغبه إليه وطلب حوائج الدنيا والآخره منه باعتقاد أنه مالك أمر الدنيا والآخره وبعبارة أخرى باعتقاد ألوهيته واستحقاقه العباده والتعبد والخضوع له بذلك إطاعه لأمره وإطلاق الدعاء على ذلك أما لأنه أحد أفراد المعنى اللغوى أو لصيرورته حقيقه عرفيه فى ذلك أو مجازا مشهورا وقد ورد فى

الشرع الحث على دعاء الله تعالى وطلب حوائج الدنيا والآخرة منه وسمى عباده قال الله تعالى (ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) وقال زين العابدين على ابن الحسين "ع" في دعائه بعد ذكر الآيه (فسميت دعاءك عباده وتركه استكبارا وتوعدت عليه دخول جهنم داخرين) حتى ورد أن الدعاء مخ العباده أو هو العباده كما ذكروه في احتجاجهم وبمضمونه عده روايات. وإنما كان كذلك لما فيه من إظهار نهايه الخضوع والتذلل لله تعالى والافتقار إليه وأن الأمور كلها بيده ولهذا أمر بالدعاء وحث عليه مع أنه أعلم بحوائجنا منا وأرأف بنا من كل أحد ولكنه أراد أن يظهر له غايه الخضوع والعبوديه وتنزل به حوائجنا جليلها وحقيرها حتى ورد أنه أوحى إلى موسى "ع" يا موسى اسألني حتى علف دابتك وقوت يومك أو ما هذا معناه. ولا شك أن مطلق الدعاء والمناداه وطلب الحاجه من غير الله لا يكون عباده ولا ممنوعا منه فمن دعا رجلا ليأتي إليه أو ليعينه وينصره أو ليناوله شيئا أو يقضى له حاجه [صفحه ٢٣٧] لم يكن عابدا له ولا آثما. فقله تعالى (فلا تدعوا مع الله أحدا) لا يراد به مطلق الدعاء قطعا بل دعاء خاصا وهو الدعاء المساوي لدعاء الله تعالى باعتقاد أن المدعو قادر مختار مساو لله في ذلك كما كان غير المسلمين يفعلون ذلك في معابدهم أو دعاء من نهى الله عن دعائه من الأصنام والأوثان التي هي أحجار وأشجار لا تعقل ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ولا تسأل ولا تشفع كما كان يفعل المشركون في الكعبه أو دعاء الملائكه والجن الذين كانوا يعبدونهم ويعتقدون أن

لهم تأثيرا فى الكون مع الله بأنفسهم أو يشفعون عنده اضطرارا بحيث لا- يرد شفاعتهم أو نحو ذلك مما لم يجعله الله لهم وكذلك قوله " ص " الدعاء مخ العباده أو هو العباده لا يراد به مطلق الدعاء بل دعاء خاص كما أريد بالآيه الكريمة بل لا يبعد أن يراد بالدعاء فيه خصوص دعاء الله تعالى أى إن دعاء الله تعالى مخ عباده الله تعالى وذلك لاشتماله على نهايه الذل والخضوع والعباده أقصى نهايه الخضوع والذل لأنها مأخوذه من قولهم طريق معبد أى مذل فتكون الألف واللام فيه نائبه عن الإضافه فهى عهديه لا جنسيه. وآيات (والذين تدعون من دون الله لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون. إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) داله على أنهم كانوا يعتقدون أنهم قادرون على نصرهم بأنفسهم لا بدعائهم وشفاعتهم وإلا لم تكن الآيتان ردا عليهم ولكان لهم أن يقولوا إنهم وإن لم يقدروا على نصرنا بأنفسهم فهم قادرون عليه بالتسبب بدعاء الله لنا الذى وعد إجابته الدعاء ونحن لم نطلب منهم غير ذلك وأنهم وإن كانوا عبادا أمثالنا فهم قادرون على أن يشفعوا لنا عند الله الذى جعل لهم الشفاعة بإذنه فيستأذنونهم ويشفعون هذا إن كانوا من الأنبياء أو الصالحاء. إذا عرفت ذلك ظهر لك أن من دعا نبيا واستغاث به فذلك لا يدخل فى الدعاء المنهى عنه فى الآيه لأن هذا الدعاء والاستغاث لا يخرج عن طلبه منه أن يدعو الله له أو يشفع له عنده الذى هو فى معنى الدعاء فمن طلب ذلك مع اعتقاد أن الأمر فيه لله إن شاء أجاب دعاءه وقبل شفاعته وإن شاء رد لا يدخل فى النهى قطعا

بعد ما عرفت أن المنهى عنه ليس مطلق الدعاء بل دعاء مخصوص مع أن طلب الدعاء والشفاعه ممن جعل الله له ذلك لا يخرج عن دعاء الله تعالى وعبادته وتعظيم شأنه والتوسل إليه بأنواع الوسائل وفي ذلك مبالغه في التضرع إليه والطلب منه الذى علم أنه يحبه ويرضاه وأنه منح العباده له. والمعنى [ صفحہ ۲۳۸ ] فى الآيه ظاهره فى المساواه، ومن يدعوا النبى " ص " ليدعوا الله له ويشفع إليه فى حاجته لم يدعه مع الله ولم يساوه به بل فى الحقيقه دعا الله الذى أمر بطلب الدعاء من الغير وجعل له الشفاعه وليس المراد بالمعيه مجرد المشاركه فى الوجود وإلا لحرم دعاء غير الله فى المساجد أو مطلقا مع الله بأن يقول يا الله اغفر لى ويا فلان اسقنى ماء وحينئذ فقول يا محمد ادع لى الله أو أشفع لى عنده الذى هو فى معنى ادعه لا يزيد عن قوله يا فلان اسقنى ماء. وبعباره أخرى: معنى مع الله أن يكون دعاؤه فى عرض دعاء الله لا فى طوله. والأصنام لو فرض أن دعاءها ليس كذلك فالله نهى عن دعائها بكل حال لأنها جماد ولأن دعاءها خلاف على الله وتكذيب للرسول. ودعاء باقى المعبودات كعيسى والملائكه والجن هو مثل دعاء الله قطعا فعيسى (ع) اتخذ شريكا فى الربوبيه والملائكه والجن اعتقد أن لهم قدره وتأثيرا مع الله كما مر. أما قوله تعالى (له دعوه الحق) " الآيه " فمعناه والله العالم إن المدعو بحق هو الله تعالى وما يدعون من دونه من حجر أو شجر أو نبى يعتقدون إلهيته كعيسى فيدعونه ليرزقهم ويدخلهم الجنة ويفعل معهم فعل الرب مع عبده أو ملك



أو جنى يعتقدون أن له تأثيرا مع الله أو شفاعه اضطراريه أو غير مردوده أو نحو ذلك لا يستجيبون لهم أما الأحجار والأشجار فلأنها جماد لا تقدر على شئ سواء كانت على صوره صالح أو لا لأن الدعاء والشفاعه للصالحين لا لصورهم وأما من يدعى فيه الإلهيه أو التأثير مع الله من ملك أو جنى فلأنه ليس إلها أو لا تأثير له ولا يبعد أن يكون المراد الأصنام خاصه وأن تكون وارده فى مشركى قريش ولذلك شبه حالهم بياسط كفيه إلى الماء يطلب منه أن يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته إليه ولا يقدر أن يجيب دعاءه ويبلغ فاه، وكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع إجابتهم ولا يقدر على نفعهم وأين ذلك من طلب الدعاء من الصالحين الذين أمر الله بطلب الدعاء منهم ودلت الآيات والأخبار على حياتهم بعد الموت وقدرتهم على ذلك وسؤال الشفاعه منهم التى جعلها الله لهم وأخبر أنهم قادرون عليها وبذلك ظهر جليا أن قياس دعاء الصالحين على دعاء الأصنام والأوثان وعيسى ومريم وغير ذلك قياس باطل وتوهم فاسد. [صفحه ٢٣٩] إذا عرفت هذا فلنعد إلى الجواب عن كلماتهم السابقه كل منها على حده. أما قول ابن تيميه بشرك من يسأل النبى أو الصالح إزاله مرضه أو قضاء دينه أو نحو ذلك ولزوم قتله إن لم يتب ففاسد لما عرفت من عدم جواز التهجم على تكفير المسلم واستحلال دمه بغير اليقين ووجوب حمل قوله وفعله على الصحيح مهما أمكن ولا يقين هنا لوجود المحمل الصحيح وهو إرادته الإسناد إلى السبب بالدعاء والشفاعه وإن مثل ذلك وارد فى كلام العرب والقرآن الكريم. وأما

روايته إن ودا وسواعا الخ أسماء قوم صالحين فلما ماتوا عكفوا على قبورهم إلى أن اتخذوا تماثيلهم أصناما فهو حجه عليه لا له فإن موجب تكفيرهم اتخاذ تماثيلهم أصناما لا التبرك بقبورهم. قوله: وكان العكوف على القبور والتمسح بها وتقبيلها والبدعاء عندها هو أصل الشرك وعباده الأوثان. يابى الخذلان الذى أصاب ابن تيميه إلا أن يسمى المداومه على زياره قبور الأنبياء والصلحاء بالعكوف نظيرا له بالعكوف على الأصنام وستعرف فى فصل الزياره إن استحباب زياره قبر النبى " ص " وقبور سائر الأنبياء والصلحاء ودعائه تعالى عندها من ضروريات دين الإسلام وإذا ثبت استحباب ذلك ثبت استحباب الاكثار منه فإنه لا سرف فى الخير كما لا- خير فى السرف فسواء سماه ابن تيميه عكوفاً أو غيره لا- يضر إلا- نفسه أما جعله ذلك أصل الشرك وعباده الأوثان. فإن أراد به أنه سبب تام فى ذلك ففساده ظاهر لما نشاهده من تعظيم المسلمين قبور الأنبياء والصلحين وتبركهم بها أجيالا- عديده ومع ذلك لم يتخذوا صورهم وتماثيلهم أصناما. وإن كان يقول إن هذا التعظيم والتبرك عباده للقبور كما تقول الوهابيه فقد رجح عن قوله إنه أصل الشرك وعباده الأوثان وسببه (وإن أراد) أنه قد يؤدى إلى عباده الأوثان والشرك كما أدى فى قوم نوح الذين اتخذوا صور الصالحين أوثانا بعد ما عظموا قبورهم وتبركوا بها فهذا لا يوجب تحريمه كما أنه إذا أدى ظهور المعجزه أو الكرامه على يد نبى أو صالح إلى اتخاذها إليها لا يكون إظهارهما محرما بعد وجود الأدله من العقل والنقل على عدم إلهيته القاطعه للعدر (وإن أراد) بكونه أصل الشرك إنه نفسه شرك وعباده للأوثان كما تقوله الوهابيه فقد علم فساده بما

أقمناه من البراهين على أنه ليس كذلك وبوجود الفرق الواضح بينه وبين عباده الأصنام. أما قوله: ولهذا قال " ص " اللهم [صفحة ٢٤٠] لا- تجعل قبري وثنا يعبد فتحرص على الغيب فمن الذى أخبره إن عله قوله " ص " ذلك: الخوف من أن يصل تعظيم قبره والتبرك به وتقبيله إلى اتخاذه وثنا يعبد بل هو دعاء بأن يعصم أمته من اتخاذ قبره وثنا يعبد بما كانت تعبد به الجاهليه أو ثنائها لا بمجرد تعظيم المسلمين له وتبركهم به الذى قد بينا مرارا أنه ليس عباده له. أما تفرقة بين سؤال النبي والصالح فى حياته وسؤاله بعد موته أو فى مغيبه بأنه فى حياته لا يعبد أحد فى حضوره فما يضحك الثكلى (أولا) إن السبائيه - كما يزعمون - قد عبدت أمير المؤمنين على بن أبى طالب " ع " فى حضوره حتى حرقهم بالنار فزاد ذلك اعتقادهم بإلهيته لما سمعوه منه لا- يعذب بالنار إلا- رب النار المحمول على الكراهه فى غير المقام الذى يناسبه شدة العقاب أو غيره من المحامل (ثانيا) احتمال أن يترتب على فعل المباح أو الراجح أمر محرم، لا يوجب تحريمه وإلا لحرم جميع ما فى الكون من فعل. قوله: ولم يكن أحد من سلف الأمة فى عصر الصحابه ولا التابعين ولا تابعى التابعين يتخيرون الصلاه والدعاء عند قبور الأنبياء، ما أهون الدعاوى المنفيه وتتابع أدوات النفى على ابن تيميه إذا حاول ما طبع عليه من انتقاص قدر الأنبياء والصلحاء كأنما الله تعالى أوجده فى جميع العصور واطلع على كل كائنات الدهور وإنا نسأله هل كان مالك ابن أنس إمام دار الهجرة والذى قيل فيه لا يفتى ومالك فى

المدينه وحجه الله على خلقه بشهادته الإمام الشافعي [١١٢] من سلف هذه الأمة ومن التابعين أو تابعي التابعين حين قال لأبي جعفر المنصور وقد سأله قائلاً يا أبا عبد الله استقبل القبلة وادعو أم أستقبل رسول الله (ص) فقال لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيله أبيك آدم "ع" إلى يوم القيامة بل استقبله واستشفع به "الحديث" وهل أنكر أحد ذلك على مالك من علماء المدينه وهي ملأى بالتابعين وتابعي التابعين أو من علماء سائر الأقطار وهل تحتاج فضيله المكان المدفون فيه جسد النبي صلى الله عليه وآله سلم وهو سيد الكائنات وأشرف ولد آدم إلى روايه خاصه ونص مخصوص وإذا ثبتت فضيلته ثبتت فضيله الصلاه فيه أفيلزم مع ذلك أن ينزل ملك على ابن تيميه يخبره بفضيله الصلاه في المكان الفاضل. ولكن تكفير المسلمين واستحلال أموالهم ودمائهم تكفى فيه الظنون والأوهام وسرد الدعاوى المنفيه بلا- دليل وسيأتي في فصل التوسل إن جميع أصحاب المناسك من علماء الإسلام ذكروا استحباب [صفحه ٢٤١] المجئ إلى قبر رسول الله (ص) والدعاء: اللهم إنك قلت في كتابك ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك الخ. وتقدم مجئ رجل إلى قبره (ص) وسؤاله أن يستسقى لأمته فسقوا، قوله: ولا يستغيثون بهم لا- في مغيهم ولا- عند قبورهم، هذه الدعوى يكذبها مضافاً إلى ما تسالم عليه المسلمون خلفاً عن سلف من الاستغاثه بالأنبياء والصالحين وطلب الشفاعه منهم كما يظهر مما ذكرناه في تضاعيف هذا الكتاب ما ذكره عالم المدينه السمهودي الشافعي في كتابه وفاء الوفا حيث قال في كلامه الآتي في الفصل الثالث إن الاستغاثه بالنبي (ص) من فعل الأنبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين وما ذكره

في خاتمه الباب الثامن [١١٣] من استغاثه جماعه من السلف به " ص " بعد وفاته حيث قال: خاتمه في نبذ مما وقع لمن استغاث بالنبي " ص " أو طلب منه شيئاً عند قبره فأعطى مطلوبه ونال مرغوبه مما ذكره الإمام محمد بن موسى بن النعمان في كتابه مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام فمن ذلك ما قال: اتفق لجماعه من علماء سلف هذه الأمه من أئمه المحدثين والصوفيه والعلماء بالله المحققين. قال محمد بن المنكدر أودع رجل أبي ثمانين ديناراً وخرج للجهاد وقال له إن احتجت انفقها وأصاب الناس جهد من الغلاء فأنفقها فقدم الرجل وطلبها فقال له عد إلى غدا وبات في المسجد يلوذ بقبر النبي " ص " مره وبمنبره مره حتى كاد أن يصبح، يستغيث بقبر النبي " ص " - إلى آخر القصه وقال: الإمام أبو بكر ابن المقرئ كنت أنا والطبراني وأبو الشيخ في حرم رسول الله " ص " وأثر فينا الجوع فلما كان وقت العشاء حضرت قبر النبي " ص " وقلت يا رسول الله الجوع، إلى أن قال: فدد الباب علوى معه غلامان مع كل واحد زنبيل فيه شئ كثير وقال أشكوتم إلى رسول الله " ص " فإنني رأيت في المنام فأمرني أن أحمل بشئ إليكم ثم ذكر السمهودى بعد نحو من نصف ورقه أن هذه الواقعة رواها ابن الجوزى في كتابه الوفاء بإسناده إلى أبي بكر المقرئ قال وقال ابن الجلال دخلت المدينه وبى فاقه فتقدمت إلى القبر وقلت ضيفك فغفوت فرأيت النبي (ص) فأعطاني رغيفاً فأكلت نصفه - إلى آخر القصه. [صفحه ٢٤٢] وقال أبو الخير الأقطع وذكر نحوه، وقال أبو

عبد الله محمد بن أبي زرعه الصوفى، سافرت مع أبي ومع أبي عبد الله بن خفيف إلى مكة فأصابتنا فاقه شديده فدخلنا المدينة فأتى أبي الحظيره وقال يا رسول الله أنا ضيفك الليلة، إلى أن قال: فقال رأيت رسول الله (ص) فوضع فى يدي دراهم - إلى آخر القصة. وقال أحمد بن محمد الصوفى، تهمت فى البادية ثلاثه أشهر فانسخت جلودى فدخلت المدينة وجئت إلى النبى (ص) فسلمت ثم نمت فرأيت (ص) فى النوم فقال لى جئت قلت نعم وأنا جائع وأنا فى ضيافتك قال افتح كفيك فملاهما دراهم فانتبعت الخ.. ثم نقل السمهودى ما يزيد على عشر وقائع من هذا القبيل ومنها واقعتان نقلهما عن نفسه يطول الكلام بذكرها فليطلبها من أرادها. ويستفاد من ذلك أيضا أن الاستغاثه بالنبى (ص) عليها سيره المسلمين خلفا عن سلف بدون تناكر بينهم فيكشف عن أن ذلك مأخوذ من صاحب الشرع كما عرفت فى المقدمات مع أنه لا يحتاج جواز الاستغاثه إلى ورود الدليل بل المانع عليه إقامه الدليل، قوله: ومن أعظم الشرك الخ. قد عرفت أنه لا شرك فيه بوجوب حمله على الوجه الصحيح فضلا عن كونه من أعظم الشرك، قوله: وهذا حال النصارى فى المسيح وأمه وأجبارهم ورهبانهم. بل هذا حال الوهايه فى أتباعهم رؤساءهم على غير بصيره ولا هدى فأشبهوا الذين اتخذوا أجبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله الذين ورد فيهم أنهم ما صاموا لهم ولا- صلوا وإنما حرموا عليهم حلالا- وأحلوا لهم حراما فاتبعوهم ومما مر تعلم فساد قوله إن خير الخلق إلى قوله ولا- بعد مماته. قوله: وقول كثير من الضلال هذا أقرب إلى الله منى وأنا بعيد لا يمكننى أن أدعوه إلا

بهذه الواسطه من أقوال المشركين الخ. أما قول هذا أقرب إلى الله منى فصحيح ليس فيه شئ من الضلال فإن درجات الناس متفاوتة فى القرب منه تعالى بالطاعه الذى هو بمعنى القرب المعنوى تشبيها بقرب المكان وأما قول لا يمكننى أن أدعوه إلا بهذه الواسطه فلا يقوله ولا يعتقدده أحد من المسلمين فضلا عن أن ينسب إلى كثير من الضلال ولم نسمع إلى الآن من أحد ولا عنه أنه يقول ذلك بل يدعون الله مره بلا واسطه ومره بواسطه نعم قد يقولون إن هذا أقرب إلى الله منى فدعاؤه أرجى للإجابة من دعائى وهذا لا بأس به ولا مانع منه فقد ثبت أن [ صفحه ٢٤٣ ] دعاء الغير أرجى للإجابة ولو لم يكن أقرب وروى أن الله تعالى أوحى إلى موسى (ع) " ادعنى على لسان لم تعصنى به " كما كانت الصلاه على النبى " ص " التى أمرنا الله تعالى بها فى الدعاء من أسباب إجابته كما صرح به ابن تيميه فى كلامه السابق والله تعالى قادر على إجابة الدعاء بدون الصلاه على النبى " ص " فكيف أمر بها لتكون سببا فى إجابة الدعاء ولم يكن ذلك منافيا لقربه من الداعى وكان التشفع إليه بذوى المكانه الذين جعل الله لهم الشفاعه منافيا لذلك. وخلاصه القول إن الله تعالى أمر عباده بدعائه ووعدهم بالإجابة قصدا لتذللهم وتعبدهم له من دون حاجه منه إلى دعائهم مع قدرته على أن يعطيهم بدون دعاء مع رأفته بهم لكنه أراد أن يتعبدوا له بأنواع التعبد والتذلل ويتوسلوا إليه وجعل لهم من لطفه بهم ورحمته أسبابا لنيل فضله ونعمه مثل الصلاه على النبى " ص " فى دعائهم

والتشفع إليه بذوى المكانه عنده ومن ذلك إعطاؤه الشفاعة لذوى الشفاعة مع عدم حاجه منه إلى شئ من ذلك ولو فرض أن أحدا قال لا- يمكننى أن أدعوه إلا- بهذه الواسطه لكان مخطئا وغالطا ولم يكن مشركا وكافرا كما يزعمه ابن تيميه وأتباعه الوهابيه، أما استدلاله بآيه وإذا سألك عبادى عنى " الآيه " على إمكان دعاء الله بلا واسطه فمن فضول الكلام فإنه لا ينكر أحد إمكان ذلك وأنه تعالى قريب ممن دعاه ولكن لا ينافى ذلك كون بعضهم أقرب من بعض ولا كون دعاء الغير أرجى للإجابة، أما استشهاده بآيه إياك نعبد وآيه إنما نعبدهم ليقربونا فلا محل له فلا أحد يعبد غير الله ولا يستعين بغيره وإنما هو سؤال الدعاء والشفاعة الذى لا- يخرج عن عبادته تعالى والاستغاثة به لأنه عن أمره، قوله: إن كنت تظن أنه أعلم بحالك وأقدر على عطاء سؤالك أو أرحم بك فهذا جهل وضلاله وكفر ليس فى المسلمين من يعتقد هذا فذكره فضول وتطويل بدون طائل، قوله: وإن كنت تعلم أن الله أعلم وأقدر وأرحم فلم عدلت عن سؤاله إلى سؤال غيره. لم يعدل أحد عن سؤاله تعالى إلى سؤال غيره وإنما هو طلب الدعاء والشفاعة الذى لا يخرج عن سؤاله تعالى لأنه عن أمره كما مر، ونقول له: النبى " ص " يعلم أن الله تعالى أعلم بحاله وأقدر على عطاء سؤاله وأرحم به من عمر فلم عدل عن سؤاله إلى سؤال عمر وقال له حين ودعه إلى العمره لا تنسنا من دعائك يا أخى حسبما رويت وإذا كان " ص " يعلم ذلك فلماذا طلب منا أن نصلى عليه ونسأل الله تعالى له الوسيله ولماذا



لم يطلبها هو من الله ولماذا أمر عمر أن يسأل أويسا القرني أن يستغفر له ولماذا قال أبو بكر لعمر استغفر لي ولماذا لم يطلب أبو بكر [ صفحته ٢٤٤ ] المغفرة منه تعالى بغير واسطه عمر والله تعالى أعلم بحاله وأقدر على عطاء سؤاله وأرحم به من عمر ولماذا سأل الناس النبي " ص " أن يستسقى لهم لما أجذبوا ولم يستسقوا بأنفسهم والله تعالى أعلم بحالهم وأقدر على عطاء سؤالهم وأرحم بهم من النبي " ص " وقد روى ذلك كله ابن تيميه فيما مر قريبا واعترف به وهو هنا يقول فلم عدلت عن سؤاله إلى سؤال غيره وإن كان يزعم أن المسلمين يسألون غيره تعالى لأنه القادر المختار الفاعل لما يشاء فهذا افتراء على المسلمين لما عرفت من أن ذلك لا يخرج عن طلب الدعاء وسؤال الشفاعة. ويكاد الإنسان يقضى عجا من تمحلات هؤلاء وتهافت كلامهم، قوله: وإن كنت تعلم أنه أقرب إلى الله منك فإنما معناه أنه يشبه أكثر مما يشبهك لا أنك إذا دعوته يقضى الله حاجتك أعظم مما يقضيها إذا دعوت أنت الله. نعم إن دعاء الغير للعبد أرجى في الإجابة من دعائه نفسه كما مر فلهذا ينبغي له الجمع بينهما ومنه يعلم أنها كلمه حق لم يرد بها إلا الحق، قوله: فإنك إذا كنت مستحقا للعقاب ورد الدعاء فالنبي والصالح لا يعين على ما يكرهه الله وإلا - فالله أولى بالرحمه والقبول، مما يضحك الثكلى فإنك قد عرفت أن المطلوب من النبي أو الصالح الدعاء والشفاعة التي لا تخرج عن الدعاء وهو قد سلم إن طلب الدعاء من الغير مشروع فيقال له إذا كنت مستحقا للعقاب ورد الدعاء فالذي تسأله

الدعاء لك لا- يعين على ما يكرهه الله وإلا- فالله أولى بالقبول والرحمه فلماذا تسأل الغير أن يدعوك لك أولم يعلم ابن تيميه إن مستحق العقاب قد يرحمه الله تعالى بالدعاء من الغير الذى هو أرجى فى الإجابة ومستحق رد الدعاء قد يجيب الله دعاء غيره فيه ويقال له أيضا إذا كان العبد مستحقا للعقاب ورد الدعاء فلماذا أمر الله تعالى بالدعاء على وجه العموم والله تعالى لا يأمر بما يكرهه ولا يعين عليه ولم لم يرحم بدون دعاء وشفاعه ولم أمر فى الدعاء بالصلاه على النبي (ص) وجعلها سببا لقبوله ولم جعل الشفاعه وأذن فيها وكون الله أولى بالرحمه والقبول لا ينافى التوسل إليه بدعاء الغير بل هذا من أتم أسباب رحمته ورأفته، قوله: وإن قلت هذا إذا دعا الله أجاب دعاءه أعظم مما يجيبه إذا دعوته. قد عرفت أن هذا هو الحاصل من المسلمين الذى أمر به الشرع ودل عليه النقل لا غيره. ومما ذكر تعلم فساد تفصيله فى رساله زياره القبور بين طلب ما لا يقدر عليه إلا [ صفحه ٢٤٥ ] الله وما يقدر عليه غيره فإذا كان المطلوب هو الدعاء والشفاعه لم يكن المطلوب غير مقدور وكلما طلب فيه غير المقدور يجب حمله على طلب الدعاء والشفاعه حملا لفعل المسلم على الصحه فالتفصيل المذكور ساقط من أصله. وأما قوله: إن مسأله المخلوق قد تكون جائزه وقد تكون منهيها عنها فإن أراد بالنهى نهى الكراهه والتنزيه لا نهى المنع والتحرير فله وجه بمعنى أنه لا ينبغى مسأله الناس والاستعانه بهم مع إمكان الاستغناء عنهم. وسمع بعض أئمه أهل البيت عليهم السلام من يقول اللهم لا- تحوجنى إلى خلقك فنهاه وقال ما معناه

أنه لا بد من احتياج الخلق بعضهم لبعض ولكن قل اللهم لا تحوجني إلى لئام خلقك. وإن أراد غير ذلك فهو مردود عليه ولكن ذلك كله خارج عما نحن فيه فإن كلامنا في الاستغاثه بالمخلوق ليكون شافعا إلى الله ووسيله إليه ولا شك أن ذلك راجح لا كراهه فيه إذا كان المستغاث أهلا- لذلك فإن ذلك لا يخرج عن عباده الله ودعائه والاستغاثه به بل هو المستغاث حقيقه والله تعالى يحب دعاءه والتوسل إليه بكرام خلقه لأن ذلك من أنواع العباده له والتذلل له وإلا فالله تعالى قادر على أن يعطينا بدون دعائنا وتوسلنا وتضرعنا ويعفو عنا بغير شفاعة شفيع فلماذا أمرنا بالدعاء وقبل شفاعة الشفعاء وأذن لهم فيها. وأما ما ذكره ابن عبد الوهاب في تعليمه الاحتجاج من قوله أنت تقر أن الله فرض عليك إخلاص العباده إلى قوله فإنه لا يعرف العباده ولا أنواعها فجوابه أن علماء المسلمين أعرف بربهم وعبادته وأنواعها منه ونسبته لهم إلى الجهل بالعباده وأنواعها جهل وسوء أدب وتخخص على الغيب وإذا كان لا يعرف العباده ولا أنواعها فكيف جزم بأنه لا بد أن يقول إن الدعاء عباده وإنه مخ العباده، قوله: إذا دعوت الله ودعوت في تلك الحاجه نبيا أو غيره هل أشركت في عباده الله الخ. قد علم بما بيناه أنه ليس كل دعاء عباده وأن من يدعو غير الله في حاجه من نبي أو صالح حي أو ميت ليدعو الله له في قضاء حاجته ويشفع له عنده ليس بعابد لذلك النبي أو الصالح وليس مشركا في عباده ربه أحدا ولا خارجا عن دعاء الله وعبادته فلا نطيل بإعادته، قوله: وهل كانت عبادتهم إياهم إلا في الدعاء

والذبح والالتجاء قد عرفت أيضا إن عبادتهم لهم كانت بالسجود والذبح والإهلال بأسمائهم على الذبائح والالتجاء إلى الأجار والأشجار للجاه والشفاعة التي نهى الله عن الالتجاء إليها على لسان أنبيائه ولم يجعل فيها صفة تصحح الالتجاء إليها ولا جاه لها عنده [ صفحہ ۲۴۶ ] سواء قصد طلب شفاعتها أو التجئ إليها لأنها فاعله بنفسها ولأنها جمادات لا قدره لها على شيء أصلا ولا تسمع ولا تعقل، أو بعباده ملك أو جنى واعتقاد أن له تأثيرا مع الله وقدره بنفسه لم يجعلها الله له. قوله: إذا كنت تقر إن الله حرم الشرك الخ. فما هو فإنه لا يدري. قوله: لا يدري حكم على غائب وتخرص على الغيب وما الذي حرمه أعلمه أنه لا يدري وهل الله أشركه في علم الغيب بل الشرك الذي حرمه الله تعالى معلوم معروف عند جميع المسلمين لا- يجهله عوامهم فضلا عن علمائهم فنسبتهم إلى أنهم لا- يعرفون معنى الشرك افتراء باطل وإساءة أدب مع علماء الأمة الذين قال رسول الله (ص) فيهم علماء أمتي كأنبيا بني إسرائيل أو أفضل من أنبياء بني إسرائيل ومع الأمة عموما التي قال الله تعالى عنها إنها خير أمة أخرجت للناس فجعلهم يجهلون معنى الشرك ويعرفه أعراب نجد فقط، وقد عرفت أن الشرك والكفر يتحقق بأحد الأمور المتقدمه في الأمر الرابع عشر من المقدمه الثانيه وما في حكمها وتحقق الشرك بذلك أوضح من أن يبين أو يجهله مسلم. ويمكن أن نقلب هذا الاستدلال على ابن عبد الوهاب وأتباعه، فنقول: لأحدهم أنت تقر إن الله فرض عليك إخلاص العباده وحرم عليك الشرك فبين لنا هذا الذي فرض عليك وحرم عليك فإنه لا يعرف العباده ولا أنواعها فإن

قال إخلاص العبادة هو أن لا يدعو غير الله ولا يستغيث إلا بالله ولا ينحر ولا يذبح إلا لله والشرك دعاء غير الله والتشفع والاستغاثة به فقل له هل مطلق دعاء غير الله وندائه عباده فإن قال نعم فقل له إذا لا يسلم أحد من الشرك وإن قال بل هو دعاء مخصوص فقل بينه لى فإن قال هو دعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فقل فلماذا كفرتم المسلمين فى طلب الشفاعة من النبى (ص) وهو قادر عليها وهو الشفيع المشفع فإنه لا يهتدى إلى جوابه. وقل له هل كل تعظيم عباده موجه للشرك فإن قال نعم فقل إذا تعظيم الأيوين وتعظيم النبى (ص) فى حياته شرك وكفر وإن قال هو تعظيم مخصوص فقل له بينه لى فإنه لا يعرفه فقل له إنه تعظيم غير الله بما نهى عنه الله وكان مساويا لتعظيم الله وهذا لا يفعله مسلم. وقل له هل كل ذبح ونذر لغير الله أو هو ذبح ونذر مخصوص فلا بد أن يقول إنه نذر وذبح مخصوص فقل له فما هو فأن قال هو نذر كم وذبحكم للأولياء فقل إذا نذرنا أن نذبح شاه [صفحه ٢٤٧] ونتصدق بها على الفقراء فهل هذا النذر والذبح لله أو لغير الله فلا بد أن يقول إنه لله فقل له وكذلك النذر والذبح الذى تزعمون أنه للولى هو نذر وذبح لله ليتصدق به على الفقراء ويهدى ثوابه للنبى أو الولى. قوله: أنظن أنهم يعتقدون إن تلك الأخشاب والأحجار تخلق وترزق الخ فيه إنهم وإن لم يعتقدوا أنها تخلق وترزق إلا أنهم عبدوها وعظموها بما نهاهم الله عنه واعتقدوا أن لها شرفا ذاتيا واختيارا وتديرا كما

أوضحناه مرارا فلا نطيل بإعادته وليس هذا هو فعل المسلمين عند الأحجار والبنايا التي على القبور وغيرها كما زعم وتوهم على ما سبق مفصلا فأين الاستغاثه بذوى المكانه عند الله ودعاؤهم من عباده الأصنام وأين فعل المسلمين من فعل عباد الأصنام فالمسلمون بتعظيمهم من أمر الله بتعظيمه وتبركهم بمن أثبت الله له البركه واستغاثتهم وتشفعهم بمن جعله مغيثا وشافعا وطلبهم دعاءه واستغفاره لهم لم يعبدوا غير الله تعالى ولم يعظموا غير الله ولم يستغيثوا إلا بالله ولم يدعوا غير الله لأن كل ما كان عن أمر الله تعالى فهو إطاعه له ولو تعلق بالمخلوقين واشتمل على تعظيمهم كما كان سجود الملائكه لآدم ويعقوب وأولاده ليوسف وتعظيم الكعبه والطواف بها والحجر الأسود وتقبيله واستلام الأركان وتعظيم حجر إسماعيل ومقام إبراهيم والصلاه عنده وتعظيم الحرم والمساجد وهى جمادات كلها عباده لله تعالى وتعظيما له. قوله: هل تريد إن الشرك مخصوص بهذا أى عباده الأصنام وإن الاعتماد على الصالحين ودعاءهم لا- يدخل فى هذا فهذا يردده ما فى القرآن من كفر من تعلق على الملائكه وعيسى والصالحين. وقد عرفت أن الكفر من تعلق على الملائكه لم يكن لمجرد التشفع بهم وطلب دعائهم وأن كفر من تعلق على عيسى لأنه جعله إلها مستحقا لجميع صفات الألوهيه لا مجرد الاستغاثه به بطلب دعائه وشفاعته فراجع فتعبيره بالتعلق المجمل وعدم بيانه المراد منه جهل أو تضليل فأين هذا ممن استغاث بنبى أو ولى فطلب دعاءه وشفاعته. وأما من تعلق على الصالحين: ود سواع ويغوث ويعوق ونسر التى ورد أنها أسماء قوم صالحين فقد أقام لهم تماثيل من أحجار يعبدها ويسجد لها ويذبح الذبائح ويهل بها لها ويذكر أسماءها عليها ويطلبها بدمائها

ويتقرب بها إلى تلك الأحجار ويستغيث بها ويعتقد أن لها تأثيرا وقدره إلى غير ذلك ولم يكن منه مجرد الاستغاثة والتشفع إلى الله بأصحابها [صفحة ٢٤٨] الذين هم قوم صالحون ولهم مكانه عند الله بل تشفع واستغاث بأحجار على صورهم الموهومه لم يجعل الله لها حرمه ولا شفاعه ولم يقتصر على ذلك بل زاد عليه أنواعا من العباده كما مر مرارا وأين هذا من الاستغاثة والتوسل بالنبي أو الولي. قوله: فى جواب استغاثه الناس بالأنبياء يوم القيامة الداله على أنها ليست شركا: سبحان من طبع على قلوب أعدائه فإن الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه لا ننكرها الخ. ونقول: سبحان من طبع على قلبه فجعله لا يلتفت إلى التناقض والتهافت فى كلامه فإنه كما عرفت فى الفصل الثانى يمنع من طلب الشفاعه من النبى " ص " ويجعله شركا ويوجب طلبها من الله تعالى بقوله اللهم شفعه فى أو ارزقنى شفاعته مع تسليمه بأنه " ص " قادر عليها وأن له الشفاعه وأنه الشفيح المشفع وهنا يقول لا ننكر الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه فأى جهل وتناقض وتهافت أعظم من هذا وهو مع ذلك يقول سبحان من طبع على قلوب أعدائه مع أنك عرفت مرارا أن الاستغاثة الحاصله بالمخلوق ليست إلا- فيما يقدر عليه وهو الدعاء والشفاعه وإن عبر بقوله ارزقنى واشف مريضى وغير ذلك كما مر آنفا (لا يقال) إنما منع من طلب الشفاعه من النبى " ص " تمسكا بقوله تعالى إن الشفاعه لله جميعا. فلا- تدعوا مع الله أحدا فيكون عدم جواز طلبها منه وإن كان قادرا عليها لنص شرعى تعبدى وهو الآيتان الشريفتان (لأنا نقول) معنى الآية الأولى كما عرفت فى

الفصل الأول ليس عدم جواز طلب الشفاعة منه " ص " بل إنه تعالى مالك أمرها فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه وإلا لمن ارتضى ولا يلجئه أحد إلى قبول شفاعته كما يقع من المخلوقين والمنهى عنه في الآية الثانية دعاء مخصوص لا مطلق الدعاء كما عرفته في هذا الفصل. وأول كلامه بالنسبة إلى الاستغاثه وغيرها مطلق شامل للمقدور وغيره مع أنه في مقام البيان ولكن لما اعترض عليه بالاستغاثه بالأنبياء يوم القيامة التي لم يجد لها جوابا قيد حينئذ الاستغاثه الممنوعه بغير المقدور وإلا فما باله لم يقيدها من أول الأمر ويسلم من الاعتراض مع كونه في مقام البيان. ومنه يظهر بطلان جواب الصنعاني السابق الراجع إلى التفصيل بين الاستغاثه بالحي فيما يقدر عليه وغيرها لما عرفت من أن الاستغاثه الحاصله لا تخرج عن المقدور. قوله: وأما بعد مماته فحاش وكلا إنهم سألوا ذلك فيه أنه يناقض قوله الأول: ونحن أنكرنا استغاثه العباد عند قبور الأنبياء والأولياء أو في غيبتهم في الأشياء التي لا يقدر عليها إلا الله فإنه يدل على أن الموجب للإنكار كونها لا يقدر عليها إلا الله وحينئذ [صفحة ٢٤٩] فلا فرق بين طلبها من الحي أو الميت فلو طلب من الحي ما لا يقدر عليه إلا الله لكان شركا عنده وقوله وأما بعد مماته فحاش وكلا الخ يدل على عدم جواز طلب شيء من الميت مطلقا ولو كان مما يقدر عليه غير الله كالدعاء والشفاعة وهو تناقض ظاهر فتاره جعل المناط عدم قدره غير الله وتاره الحياه والموت والغيبه والحضور. كما أن تقييد الصنعاني بالأحياء مشعر بعدم جواز الاستغاثه بالأموات حتى في المقدور. وكيف كان فقد عرفت أن التفصيل



بين ما يقدر عليه غير الله وما لا يقدر عليه إلا الله لا يرجع إلى محصل بعد ما كان المراد سؤال الدعاء وطلب الشفاعة المقدورين فكما أن استغاثته الناس بالأنبياء يوم القيامة يريدون منهم أن يدعوا الله أن يحاسب الناس حتى يستريح أهل الجنة من كرب الموقف واستغاثته المسلمون بهم في الدنيا يريدون منهم أن يدعوا الله ويشفعوا عنده حتى يقضى حوائجهم وهذا أمر مقدر لهم بعد مماتهم ومن ذلك يعلم فساد تفرقته بين استغاثته إبراهيم بجبرائيل عليهما السلام لو فعلها واستغاثتنا بالنبى "ص" بأن الأولى استغاثته فى أمر مقدر بخلاف الثانية لأن الثانية هى أيضا فى أمر مقدر وهى طلب الدعاء والشفاعة وليس فيها عبادة وشرك لو كان يفقه. كما أن التفصيل بين الاستغاثه بالأحياء والاستغاثه بالأموات ولو فى المقدر لغير الله تحكم محض لم يأت الصنعانى عليه بدليل ولم يزد ابن عبد الوهاب فى دليله على قوله فحاش وكلا إنهم سألوا ذلك بل أنكر السلف على من قصد دعاء الله عند قبره فضلا عن دعائه نفسه وهى دعوى مجردة عن الدليل لم يأت عليها بشاهد ولا أثر مروى بل عرفت أنها دعوى كاذبه وإن الأمر بالعكس فإنهم أنكروا على من لم يدع الله عند قبره ولم يستقبله فى دعائه ويتوسل به كما وقع لمالك إمام دار الهجرة مع المنصور العباسى وإن سيره السلف والخلف دعاء الله تعالى عند قبره الشريف والتبرك به فمن هم السلف الذين يزعم ابن تيميه وابن عبد الوهاب أنهم أنكروا على من دعا الله تعالى عند قبر النبى "ص" وهل مالك إمام المذهب وإمام دار الهجرة الذى قيل فيه لا يفتى ومالك فى المدينة والذى

قال فيه الإمام الشافعي حجه الله على خلقه لا يعد منهم فظهر بذلك أن ما قاله افتراء على السلف وأنه لا فرق بين طلب الدعاء منه " ص " في حياته وبعد وفاته وأن التفرقة بينهما محض جمود أو عناد وأن ما هو شرك لا يمكن أن يكون توحيدا وبالعكس. [صفحة ٢٥٠] ومما يدل على جواز الاستغاثه بغير الله من النقل ما في خلاصه الكلام أنه رواه ابن السنن عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله " ص " إذا انفلتت دابه أحدكم بأرض فلاه فليناد يا عباد الله احبسوا فإن لله عبادا يجيونه. وفي حديث آخر رواه الطبراني أنه " ص " قال إذا أضل أحدكم شيئا أو أراد عوننا وهو بأرض ليس فيها أنيس فليقل يا عباد الله أعينوني وفي روايه أغثوني فإن لله عبادا لا- ترونهم وقال إن الفقهاء ذكروا ذلك في آداب السفر " انتهى " وهو موجود في كتب أصحابنا أيضا وأورده بعض الوهابيه في الرساله الأولى من رسائل الهديه السننيه ببعض التغيير [١١٤] قال: ومما استدل به علينا في جواز دعوه غير الله قوله " ص " وأورد الحديث الأول لكنه قال احبسوها بدل احبسوا. قال: وفي روايه إذا أعيت فليناد يا عباد الله أعينوا. ثم أجاب بأجوبه طويله جلهها لا يرجع إلى محصل ولا يليق أن يسطر ولا يرتبط بالمقصود فلذلك أعرضنا عن نقله. ومما ذكره: القدح في السند بروايه الطبراني له في الكبير بسند منقطع عن عقبه وإن النووى عزاه لابن السنن وفي إسناده معروف بن حسان قال ابن عدى منكر الحديث مع أن أخذ الفقهاء له بالقبول وذكرهم مضمونه في

آداب السفر وإيراد أئمة الحديث له في كتبهم كالطبراني والنووي مغن عن تصحيح سنده لو سلم ما قاله وكيف خفى على الفقهاء والمحدثين أن مضمونه شرك أو حرام وظهر ذلك لأعراب نجد. وأجاب صاحب المنار في الحاشية بأن المتبادر إن النداء لمن عساه يوجد من الناس في الفلاة ولم يره وهو معتاد " انتهى " ولما كان الحديث المذكور في رساله الوهابيه إشاره إلى ما رواه الطبراني والنووي كما نص عليه صاحب الرساله عند قدحه في السند كان تأويل صاحب المنار هذا مصادما لصريح الحديث فإن قوله: فإن لله عبادا لا ترونهم صريح أو كالصريح في أنهم ليسوا ممن يرى لدلاله المضارع على الاستمرار ودلاله التأكيد بأن على تحقق وجودهم وكذا قوله فإن لله عبادا يجيونه دال على أن وجودهم وإجابتهم محقق أو غالب لا- محتمل احتمالا بعيدا أو مقطوع بعدمه كما هو حال الفلاة والأرض التي ليس فيها أنيس ولو أراد ذلك لقال فليناد لعله يوجد أحد يجيبه أو نحو ذلك. وفي خلاصه الكلام: صح عن بلال بن الحارث رضى الله عنه أنه ذبح شاه عام القحط المسمى عام الرماده فوجدها هزيله فصار يقول وا محمداه وا محمداه " انتهى " وظاهر الحال [ صفحه ٢٥١ ] أنه استغاثه به " ص " لا ندبه. قال: وصح أيضا أن أصحاب النبي " ص " لما قاتلوا مسيلمه الكذاب كان شعارهم وا محمداه وا محمداه " انتهى " وهو أظهر من السابق في الاستغاثه لأنه وقع في حياته " ص ". قال: وفي الشفا للقاضي عياض إن عبد الله بن عمر خذلت رجله مره فقيل له اذكر أحب الناس إليك فقال وا محمداه فانطلقت رجله "

انتهى " وهو من نوع الاستغاثه. أما ما يروى من أن أبا بكر قال قوموا نستغث برسول الله من هذا المنافق فقال " ص " أنه لا يستغاث بى إنما يستغاث بالله فهو على تقدير صحه سنده محمول على أن المستغاث به الحقيقى هو الله تعالى لأنه القادر المختار الفاعل لما يشاء فقال بذلك تواضعا لله تعالى فهو نظير (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) وقوله " ص " ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم. فلا يعارض ما دل على جواز الاستغاثه ووقوعها كما مر مع أنه خارج عن محل النزاع فإن الذى يعارض فيه الوهابيون كما صرحوا به الاستغاثه بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله واستغاثتهم برسول الله " ص " من ذلك المنافق كانت فى أمر مقدور قطعاً وهو دفع مفسده نفاقه بضربه أو قتله أو غير ذلك. الفصل الثالث فى التوسل إلى الله تعالى بالأنبياء والصلحاء وهذا يكون على وجوه (أحدها) أن يقول أتوسل به إلى الله أو أتوجه به إليه أو أتشفع أو أقدمه بين يدي حاجتى أو نحو ذلك (ثانيها) أن يقول أسألك بفلان أو بحق فلان أو بحقه عليك أو بجاهه عندك أو ببركته أو بحرمة عندك أو نحو ذلك (ثالثها) أن يقول أقسمت عليك أو أقسم عليك بفلان أو نحو ذلك وكلها تؤول إلى شئ واحد وهو جعله وسيله وواسطه بينك وبين الله تعالى لما له من المنزله عنده والكرامه لديه. والوجهان الأخيران يدخلان فى الإقسام على الله بمخلوق الذى يأتى فى الفصل الرابع وذكرناهما هنا لعدم خروجهما عن التوسل وكونهما من أنواعه. والتوسل بأنواعه مما منعه الوهابيه وجعلوه شركاً لأنه نوع من التشفع الممنوع

عندهم والموجب للشرك ولجريان أدلتهم فيه. وقد صرح بذلك محمد بن عبد الوهاب فى المحكى عنه فى كتاب التوحيد حيث قال بعد ذكر آيه (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيله أيهم أقرب) بين فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين ففيها بيان إن هذا الشرك الأ-كبر (انتهى) وصرح به أيضا الصنعانى فى تطهير الاعتقاد حيث قال فى جملة كلامه المتقدم فى الباب الثانى بأن من توسل [صفحه ٢٥٢] بمخلوق فقد أشرك مع الله غيره واعتقد ما لا يحل اعتقاده كما اعتقد المشركون فى الأوثان وعد من جملة العباده الموجهه للشرك والكفر التوسل بالمخلوق. وقد صرح ابن تيميه فى كلامه المتقدم فى الفصل الأول فى الشفاعه بأن من توسل بعظيم عند الله كما يتوسل إلى السلطان بخواصه وأعوانه فهذا من أفعال الكفار والمشركين. وقال فى مقام آخر من رساله زياره القبور [١١٥]: وأما قول بجاه فلان عندك أو بيركه فلان أو بحرمة فلان عندك افعل بى كذا فهذا يفعله كثير من الناس لكن لم ينقل عن أحد من الصحابه والتابعين وسلف الأمه إنهم كانوا يدعون بمثل هذا الدعاء ولم يبلغنى عن أحد من العلماء فى ذلك ما أحكيه إلا ما رأيت فى فتاوى الفقيه أبى محمد بن عبد السلام أنه لا يجوز فعل ذلك إلا- للنبي (ص) إن صح الحديث فى النبي (ص) ثم قال قد روى النسائى والترمذى وغيرهما أنه (ص) علم بعض أصحابه أن يدعو فيقول (اللهم إنى أسألك وأتوسل إليك بنبيك نبى الرحمه يا محمد يا رسول الله إنى أتوسل بك إلى ربى فى حاجتى ليقضيه لى اللهم فشفعه فى) فإن هذا الحديث قد استدل به طائفه على جواز التوسل

به (ص) في حياته وبعد مماته قالوا وليس في التوسل دعاء المخلوقين ولا استغاثه بالمخلوق وإنما هو دعاء واستغاثه به تعالى لكن فيه سؤال بجاهه كما في سنن ابن ماجه عن النبي (ص) في دعاء الخارج للصلاه (اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا) إلى آخر ما يأتي في الفصل الرابع قالوا فسأله بحق السائلين عليه وبحق ممشاه إلى الصلاه والله تعالى قد جعل على نفسه حقاً بقوله (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين. كان على ربك وعدا مسؤولاً) قال: وفي الصحيح عن معاذ بن جبل عن النبي (ص) حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله إذا فعلوا ذلك أن لا يعذبهم وجاء في غير حديث كان حقاً على الله كذا وكذا كقوله في حديث شارب الخمر فإن عاد في الثالثه أو الرابعه كان حقاً على الله أن يسقيه من طينه الخبال وهي عصاره أهل النار وقالت طائفه ليس في هذا جواز التوسل به في مماته وبعد مغيبه بل في حياته بحضوره كما في صحيح البخارى أن عمر رضى الله عنه استسقى بالعباس فقال اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبيك فنتسقين وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون وقد بين عمر إنهم كانوا يتوسلون به في حياته [صفحه ٢٥٣] فيسقون وذلك التوسل به إنهم كانوا يسألونه أن يدعو الله لهم فيدعو لهم ويدعون معه فيتوسلون بشفاعته ودعائه. إلى أن قال: فهذا كان توسلهم به ولما مات توسلوا بالعباس وما كانوا يستسقون به بعد موته ولا في مغيبه ولا عند قبره ولا قبر غيره. إلى أن قال: ولم يذكر أحد من العلماء أنه يشرع التوسل

والاستسقاء بالنبي والصالح بعد موته ولا في مغيبه ولا استحجوا ذلك في الاستسقاء ولا الانتصار ولا غير ذلك من الأدعيه والدعاء  
مخ العباده ومبناها على الاتباع لا الابتداء " انتهى " . ونقول: التوسل ثابت بنص القرآن العظيم قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا  
اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيله) وهي بعمومها شامله لكل توسل إليه تعالى بما يكرم عليه. وقد دلت الأخبار الكثيره على ثبوت  
الوسيله للأنبياء والأوصياء والصالحين وقد مر قول النبي " ص " اسألوا الله لى الوسيله فإنها درجه فى الجنه لا ينبغى أن تكون إلا  
لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون ذلك العبد ويأتى فى فصل الحلف بغير الله قوله " ص " عن الخوارج يقتلهم خير الخلق  
والخليقه وأقربهم عند الله وسيله. والمراد بالوسيله الدرجه والمكانه عنده تعالى ولذلك يتوسل ويتشفع به إليه. والتوسل بذوى  
المكانه عند الله تعالى أحياء وأمواتا من سنن المرسلين وسيره الصالحين بأى وجه كان من الوجوه الثلاثه السابقه [١١٦] بل هو  
ثابت فى الشرائع السابقه. فعن القسطلانى فى شرح صحيح البخارى عن كعب الأحبار إن بنى إسرائيل كانوا إذا قحطوا استسقوا  
بأهل بيت نبيهم " انتهى " وليس فيه شائبه شئ من العباده الموجهه للشرك أو المنهى عنها فإن التوسل لو كان عباده وكل عباده  
لغير الله شرك لأن صرف شئ من أنواع العباده لغير الله كصرف جميعها كما هو محور كلام الوهابيه لم يتفاوت الحال بين  
التوسل بالحى والميت وقد ثبت جواز التوسل بالحى كما اعترف به ابن تيميه فى كلامه السابق وصرحت به الأحاديث السابقه  
التي أوردها وفيها أمره بالتوسل به " ص " إلى الله تعالى وبسؤاله بحق السائلين عليه وبحق

ممشى المصلى إلى الصلاة وصرحت بالحق على الله وبالتوسل بالنبى " ص " وبالعباس وجاء ذلك فى الأخبار الآتية أيضا وفيها [ صفحہ ۲۵۴ ] قول عمر فى العباس هذا والله الوسيله إلى الله والمكان منه وإذا ثبت أن التوسل بالحى ليس عباده ولا شركا فالتوسل بالميت كذلك لعدم تعقل الفرق فإن جواز التوسل به إلى الله إن كان لمكانته عند الله فهى لم تذهب بالموت وإن كان التوسل به لأجل أن يدعو الله فهو ممكن فى حق الميت ولو فرض عدم إمكانه لم يوجب الشرك بل يكون مثل طلب المشى من المقعد بزعم أنه صحيح كما بينهما مرارا فالتفرقة بين التوسل بالأحياء والأموات تحكم محض وجمود بحث وقد فهم الصحابه الذين هم أعلم بالسنة من ابن تيميه وأتباعه عدم الفرق وأمر مالك إمام المذهب أبا جعفر المنصور أن يتوسل بالنبى " ص " ويستشفع به بعد موته وقال هو وسيلتك وسيله أيبك آدم كل هذا والوهابيه يراوغون ويتمحلون ويكفرون المسلمين بما لم يجعله الله مكفرا فإذا قيل لهم هذا قد ثبت فى الشرع قالوا ثبت فى حق الأحياء الحاضرين دون الأموات والغائبين. كأن الله جوز عباده الأحياء الحاضرين والإشراك بهم ولم يمنع إلا من عباده الأموات والغائبين. ويمنع ابن تيميه من التوسل بالنبى " ص " بعد موته ويعده بدعه ويقول ثبت فى الحياه والحضور دون الغيبه وبعد الموت. ونقول لهم: هل زالت حرمه رسول الله " ص " بعد موته وبطلت مكانته عند الله ولم يعد مقربا لديه إذا فلماذا يعلن باسمه فى المآذن فى اليوم والليله خمس مرات وعلى رؤوس المنابر وفى الصلوات كلها مفروضها ومسنونها مقرونا باسمه تعالى فى الكل ولماذا يصلى



عليه كلما ذكر ولماذا ولماذا؟! وإذا كان التوسل به بعد موته وفي غيبته أيام حياته شركا فكيف صار في حياته وحضوره عباده وتوحيدا فما يكون شركا لا يكون توحيدا وبالعكس. فإن قلت الفارق ورود النص بالأمر به في الحياه وعدم وروده في غيره. قلنا النص لا- يوجب التفريق في الشئ الواحد بين فرديه بحسب الزمان فيجعل أحدهما شركا في زمان وتوحيدا في آخر وإذا كان التوسل شركا قبل الأمر لم يجز الأمر به ولا- يمكن أن يغيره لأن الحكم لا- يغير الموضوع وإذا لم يكن شركا قبل الأمر فهو كذلك في الحياه والحضور والغيبه وبعد الموت وأين قياسكم الذي تمسكون به في أحكام الدين وكيف ضاق عن هذا الحكم فتورعتم عن الاستدلال به فيه لتستحلوا دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم مع أن العله في التوسل هنا ظاهره وهي الجاه والمكانه عند الله فتعم كل ذى جاه ومكانه عنده بإطاعته له تعالى ويخرج عن القياس المستنبط العله ويلحق بمنصوصها بل العله في ذلك [ صفحه ٢٥٥ ] قطعيه وهي المكانه الحاصله بالقرب والطاعه لما هو المعلوم ضروره ونصا من أنه ليس بين الله وبين أحد هواده وإن أكرم العباده عنده أتقاهم وليس أحد خيرا من أحد إلا بالتقوى فتوقف ابن تيميه في ذلك معتلا بأنه لم ينقل توسلهم به بعد موته ولا في مغيبه وتورعه عنه خوفا من الابتداء جمود في غير محله وكذا ما نقله عن ابن عبد السلام من عدم تجويز ذلك إلا للنبي " ص " معلقا على صحه الخبر فيه وينبغي لهؤلاء أن يقتصروا على التوسل به في حياته وحضوره في المدينه دون مكه وفي يوم كذا وشهر كذا وسنه كذا وساعه كذا وفصل

كذا دون الباقي أبعث هذه الأدله الواهيه الواهنه تستحل دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم ويحكم بكفرهم وشركهم وأن دارهم دار حرب. ومما يكذب ما زعمه ابن تيميه من أنه لم يذكر أحد من العلماء أنه يشرع التوسل بالنبي والصالح بعد موته ولا استحباب ذلك ما نقل عن أئمة المذاهب الأربعة وعلمائها من التوسل به " ص " في مماته ورجحان ذلك واستحبابه قال السمهودي في وفاء الوفا [١١٧] وغيره في غيره: قال عياض في الشفا بسند جيد عن ابن حميد أحد الرواه عن مالك فيما يظهر قال ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله " ص " فقال مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله تعالى أدب قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي (الآيه) ومدح قوما فقال إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله (الآيه) وذم قوما فقال إن الذين ينادونك من وراء الحجرات " الآيه " وإن حرمة ميتا كحرمة حيا فاستكان لها أبو جعفر فقال يا أبا عبد الله أستقبل القبله وأدعو أم أستقبل رسول الله " ص " فقال لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيله أيبك آدم عليه السلام إلى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم (الآيه) " انتهى " وفي خلاصه الكلام ذكره أى الحديث القاضى عياض فى الشفا وساقه بإسناد صحيح وذكره الإمام السبكي فى شفاء السقام فى زياره خير الأنام والسيد السمهودي فى خلاصه الوفا والعلامه القسطلانى فى المواهب اللدنيه والعلامه ابن حجر فى تحفه الزوار والجوهر المنظم وذكره كثير من أرباب المناسك فى آداب زياره النبي "

ص " قال العلامة ابن حجر فى الجوهر المنظم روايه ذلك عن الإمام جاءت بالسند الصحيح الذى لا [ صفحه ٢٥٦ ] مطعن فيه وقال العلامة الزرقانى فى شرح المواهب ورواها ابن فهد بإسناد جيد ورواها القاضى عياض فى الشفا بإسناد صحيح رجاله ثقات ليس فى إسنادها وضاع ولا- كذاب قال: ومراده بذلك الرد على من نسب إلى مالك كراهيه استقبال القبر (انتهى) قال السمهودى فانظر هذا الكلام من مالك وما اشتمل عليه من أمر الزياره والتوسل بالنبي " ص " واستقباله عند الدعاء وحسن الأدب التام معه (انتهى) فهذا قول مالك إمام المذهب مخاطبا به المنصور الخليفه العباسى حتى استكان لكلامه مع أنه خليفه الوقت وسلطانه مينا به أن حرمة رسول الله " ص " ميتا كحرمة حيا مخاطبا له بخطاب التوبيخ بقوله لم تصرف وجهك عنه، ناصا على حسن التوسل به ورجحانه وأنه الوسيله للخلق ووسيله أبيهم آدم آمرا له باستقبال قبره والتشفع به ضامنا له عليه الشفاعة ناصا على أن آيه ولو أنهم إذ ظلموا (الآيه) عامه للحياه والممات. كل هذا وابن تيميه يقول إنه لم يشرع التوسل بالنبي والصالح بعد موته ولا استحوا ذلك ويتورع ويخاف من الابتداع بزعمه ويقول الدعاء مخ العباده ومبناها على الاتباع لا الابتداع ولا يتورع عن نسبه لوازم التجسيم إليه تعالى وعن تكفير المسلمين ونسبتهم الشرك، ثم حكى السمهودى عن أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين السامرى الحنبلى فى المستوعب فى آداب زياره النبي " ص " أنه يجعل القبر تلقاء وجهه والقبله خلف ظهره والمنبر عن يساره ويقول فى دعائه: اللهم إنك قلت فى كتابك لنيك عليه السلام ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم

جاؤوك " الآيه " وإنى قد أتيت نبيك مستغفرا فأسألك أن توجب لى المغفره كما أوجبت لمن أتاه فى حياته اللهم إنى أتوجه إليك بنبيك " ص " وذكر دعاء طويلا، ثم قال: وقال أبو منصور الكرمانى من الحنفية إن كان أحد أوصاك بتبليغ التسليم تقول: السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان يستشفع بك إلى ربك بالرحمه والمغفره فاشفع، وقال السمهودى فى وفاء الوفا [١١٨] ما لفظه: وفى كلام أصحابنا، يعنى الشافعية أن الزائر يستقبل الوجه الشريف فى السلام والدعاء والتوسل، انتهى محل الحاجة، وفى خلاصه الكلام [١١٩] والدرر السنيه، كلاهما لأحمد بن زينى دحلان: قال العلامة ابن حجر فى كتابه الخيرات الحسان فى مناقب الإمام أبى حنيفه النعمان فى الفصل الخامس والعشرين الإمام الشافعى أيام هو ببغداد كان [ صفحه ٢٥٧ ] يتوسل بالإمام أبى حنيفه " رض " يجرى إلى ضريحه يزور فيسلم عليه ثم يتوسل إلى الله تعالى به فى قضاء حاجاته قال وقد ثبت أن الإمام أحمد توسل بالإمام الشافعى (رض) حتى تعجب ابنه عبد الله ابن الإمام أحمد فقال له أبوه إن الشافعى كالشمس للناس وكالعافيه للبدن ولما بلغ الإمام الشافعى أن أهل المغرب يتوسلون إلى الله بالإمام مالك لم ينكر عليهم (انتهى) وفى صواعق المحرقه، لابن حجر أن الإمام الشافعى (رض) توسل بأهل البيت النبوى حيث قال: آل النبى ذريعتى وهم إليه وسيلتى أرجو بهم أعطى غدا بيدى اليمين صحيفتى (انتهى) فهذا الإمام مالك إمام المالكيه والسامرى الحنبلى والكرمانى الحنفى وعلماء الشافعية قائلون بحسن التوسل والتشفع به " ص " بعد موته والإمام الشافعى توسل بأهل البيت بعد موتهم وتوسل بالإمام أبى حنيفه بعد موته وأقر أهل

المغرب على توسلهم بالإمام مالك بعد موته وأحمد توسل بالشافعي بعد موته فضلا عن النبي " ص " وكل هؤلاء من أئمة المذاهب الأربعة وعلمائها. وابن تيمية يقول إنه لم يذكر أحد من العلماء أنه يشرع التوسل بالنبي والصالح بعد موته. وفي خلاصه الكلام: المرجح عند الحنابلة جواز التوسل بالنبي " ص " بعد موته لصحة الأحاديث الدالة على ذلك فيكون المرجح عندهم موافقا لما عليه أهل المذاهب الثلاثة. قال: وأما ما ذكره الألويسي في تفسيره من أن بعضهم نقل عن الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه أنه منع التوسل فهو غير صحيح إذ لم ينقله عنه أحد من أهل مذهبه بل كتبهم طافحه باستحباب التوسل ونقل المخالف غير معتبر. قال: وقد بسط الإمام السبكي نصوص المذاهب الأربعة في استحباب التوسل في كتابه شفاء الأسقام في زياره خير الأنام فراجع. قال: وفي المواهب اللدنية للإمام القسطلاني وقف أعرابي على قبره الشريف " ص " وقال: اللهم إنك أمرت بعتق العبيد وهذا حببيك وأنا عبدك فاعتقني من النار على قبر حببيك فهتف به هاتف يا هذا تسأل العتق لك وحدك هلا سألت العتق لجميع الخلق يعني من المؤمنين (الخبر). قال: ثم قال في المواهب عن الحسن البصري وقف حاتم الأصم على قبره " ص " فقال: يا رب إنا زرنا قبر نبيك " ص " [ صفحہ ۲۵۸ ] فلا تردنا خائبين " الخبر ". وقال ابن أبي فديك وهو من أتباع التابعين ومن الأئمة الثقات المشهورين ومن المروى عنهم في الصحيحين وغيرهما: سمعت بعض من أدركت من العلماء والصلحاء يقول بلغنا إن من وقف عند قبر النبي " ص " فقال هذه الآية (إن الله وملائكته

يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وقال صلى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مره ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجه. قال: وهذا الذى نقله فى المواهب عن ابن أبى فديك رواه عنه البيهقى. قال: ومما ذكره العلماء فى آداب الزيارة أنه يستحب أن يجدد الزائر التوبه فى ذلك الموقف الشريف ويستشفع به " ص " إلى ربه عز وجل فى قبولها ويكثر الاستغفار والتضرع بعد تلاوه: ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم " الآيه " ويقولون (نحن وفدك يا رسول الله وزوارك جنناك لقضاء حقك والتبرك بزيارتك والاستشفاع بك مما أثقل ظهورنا فليس لنا يا رسول الله شفيع غيرك نؤمله ولا رجاء غير بابك نصله فاستغفر لنا واشفع لنا عند ربك واسأله أن يمن علينا بسائر طلباتنا). قال: وفى الجوهر المنظم أيضا إن أعرابيا وقف على القبر الشريف وقال: (اللهم إن هذا حبيبك وأنا عبدك والشيطان عدوك فإن غفرت لى سر حبيبك وفاز عبدك وغضب عدوك وإن لم تغفر لى غضب حبيبك ورضى عدوك وهلك عبدك وأنت يا رب أكرم من أن تغضب حبيبك وترضى عدوك وتهلك عبدك اللهم إن العرب إذا مات فيهم سيد أعتقوا على قبره وإن هذا سيد العالمين فاعتقنى على قبره يا أرحم الراحمين) فقال له بعض الحاضرين يا أخا العرب إن الله قد غفر لك بحسن هذا السؤال. قال: وذكر كثير من علماء المذاهب الأربعة فى كتب المناسك عند ذكرهم زياره النبي " ص " أنه يسن للزائر أن يستقبل القبر الشريف ويتوسل إلى الله تعالى فى غفران ذنوبه وقضاء حاجاته ويستشفع به " ص " قالوا ومن أحسن

ما يقول ما جاء عن العتبي وهو مروى أيضا عن سفیان بن عیینة وكل منهما من مشایخ الشافعی رضی الله عنه قال العتبی كنت جالسا عند قبر رسول الله " ص " فجاء أعرابی فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول. وفي روايه: يا خير الرسل إن الله أنزل عليك كتابا صادقا قال فيه: ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحیما وقد [صفحة ۲۵۹] جئتک مستغفرا من ذنبي مستشفعا بک إلى ربی. وفي روايه: وإنی جئتک مستغفرا ربک عز وجل من ذنوبی ثم بکی وأنشأ يقول: يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والاکم نفسی الفداء لقبر أنت ساکنه فيه العفاف وفيه الجود والکرم ثم استغفر وانصرف فغلبتني عینای فرأيت النبی " ص " فی المنام فقال يا عتبی إحق الأعرابی فبشره إن الله غفر له فخرجت خلفه فلم أجده " انتهى " وذكر حکایه الأعرابی هذه السمهودی فی وفاء الوفا وسيأتی نقلها فی فصل الزیارة وحکی السمهودی [۱۲۰] عن السبکی أن الآیه داله علی الحث بالمجئ إلیه " ص " والاستغفار عنده واستغفاره لهم وهذه رتبته لا تنقطع بموته وقد حصل استغفاره لجميع المؤمنین لقوله تعالی استغفر لذنبک وللمؤمنین والمؤمنات فإذا وجد مجيئهم واستغفارهم تكملت الأمور الثلاثة الموجه لتوبه الله ولرحمته وقوله واستغفر لهم معطوف علی جاؤوك فلا يقتضى كون استغفاره بعد استغفارهم مع إنا لا نسلم أنه لا يستغفر بعد الموت لما سبق من حیاته ومن استغفاره لأمته بعد الموت عند عرض أعمالهم علیه ويعلم من کمال رحمته أنه لا یترک ذلك لمن جاءه مستغفرا ربه " انتهى "

ثم قال فى خلاصه الكلام: قال العلامة ابن حجر فى الجوهر المنظم روى بعض الحفاظ عن أبى سعيد السمعانى أنه روى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنهم بعد دفنه " ص " بثلاثه أيام جاءهم أعرابى فرمى بنفسه على القبر الشريف على ساكنه أفضل الصلاه والسلام وحثا من ترابه على رأسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ما وعينا عنك وكان فيما أنزله عليك ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم " الآيه " وقد ظلمت نفسى وجئتك تستغفر لى إلى ربى " الخبر " قال وجاء ذلك عن على أيضا من طريق أخرى " انتهى " وفى وفاء الوفا [١٢١] قال الحفاظ أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان فى مصباح الظلام إن الحفاظ أبا سعيد السمعانى ذكر فيما رويها عن على بن أبى طالب قال قدم علينا أعرابى وذكر مثله ثم قال فى خلاصه الكلام ويؤيد ذلك ما صح عنه " ص " حياتى خير لكم تحدثون وأحدث لكم ووفاتى خير لكم تعرض على أعمالكم ما رأيت من خير حمدت الله وما رأيت من شر استغفرت لكم (انتهى). [ صفحه ٢٦٠ ] فهذه أقوال علماء المذاهب الأربعة وسيره المسلمين خلفا عن سلف متفقه على التبرك بقبر النبى " ص " والتوسل والاستشفاع به " ص " سيما عند قبره ودعا الله عنده وأخبارهم ورواياتهم طافحه بذلك. وابن تيميه يقول لم يذكر أحد من العلماء أنه يشرع التوسل بعد موته ولا استحجوا ذلك. أما أئمه أهل البيت الطاهر النبوى فأدعيتهم المأثوره عنهم التى تبلغ حد التواتر طافحه بالتوسل بجدهم " ص " وبآله وبحقه وحقهم والإقسام عليه تعالى بهم



وهم أعراف بسنه جدهم وبأحكام ربهم من ابن تيميه وابن عبد الوهاب وأتباعهم من أعراب نجد فهم باب مدينه علم المصطفى وورثه علمه والذين أمرنا بأن نتعلم منهم ولا- نعلمهم لأنهم أعلم منا. فمنه قول أمير المؤمنين "ع" في الصحيفه العلويه التي جمعها الشيخ عبد الله السماهيجي من ادعيته "ع" في الدعاء الذي علمه أويسا (وبحق السائلين لك والراغبين إليك والمتعوذين بك والمتضرعين إليك وبحق كل عبد متعبد لك في بر أو بحر أو سهل أو جبل) وفي دعائه "ع" عند لقاء العدو وبمحمد رسول الله "ص" أتوجه (وبعد الثامنه من صلاه الليل) اللهم إني أسألك بحرمه من عاذ بك منك ولجأ إلى عزك واستظل بفيثك واعتصم بحبلك ولم يثق إلا- بك (وبعد الزوال) وأتقرب إليك بمحمد عبدك ورسولك وأتقرب إليك بملائكتك المقربين وأنبيائك المرسلين (وفي اليوم السادس عشر) وأتوجه إليك اللهم لا إله إلا أنت بنبيك محمد النبي (وفي اليوم الثالث والعشرين) أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة صلى الله عليه وآله الطيبين الأخيار يا محمد إني أتوجه بك إلى الله ربك وربى في قضاء حاجتى. وفي دعاء الحسين بن على "ع" يوم عرفه المستفيض نقله عنه. اللهم إنا نتوجه إليك في هذه العشيّه التي شرفتها وعظمتها بمحمد نبيك ورسولك وخيرتك من خلقك. وقول على بن الحسين زين العابدين "ع" في الصحيفه الكامله التي كفى دليلا على صحه نسبتها بلاغه ألفاظها فضلا عن صحه أسانيدها وعظيم شهرتها في دعائه "ع" إذا دخل شهر رمضان: اللهم إني أسألك بحق هذا الشهر وبحق من تعبد لك فيه من ابتدائه إلى وقت فناءه

من ملك قربته أو نبي أرسلته أو عبد صالح اختصته (وفي يوم عرفه) بحق من انتجت من خلقك وبمن اصطفيته لنفسك بحق من اخترت من بريتك ومن اجتبت لشأنك بحق من وصلت طاعته بطاعتك ومن جعلت معصيته كمعصيتك بحق من قرنت موالاته بموالاتك ومن نطت معاداته بمعاداتك. وفي دعائه عند زياره جده أمير المؤمنين "ع": اللهم فاستجب دعائي واقبل ثنائي واجمع بيني وبين أوليائي بحق محمد وعلي وفاطمه والحسن [صفحة ٢٦١] والحسين والأئمة المعصومين من ذريه الحسين. (وفي الدعاء الثلاثين) من أدعيه الصحيحه الخامسه له "ع" اللهم فإن وسيلتي إليك محمد وآله وبعدهم التوحيد (وفي الدعاء الأربعين) وأتوجه إليك وأتوسل إليك واستشفع إليك بنبيك نبي الرحمة محمد "ص" وأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب وفاطمه الزهراء والحسن والحسين عديك وأمينيك الخ إلى غير ذلك مما يطول الكلام باستقصائه إذ قلما يوجد دعاء من الأدعيه المأثوره عن أئمه أهل البيت "ع" على كثرتها لا يوجد فيه شئ من هذا القبيل وكفى به حجه دامغه لمن أنكر ذلك. ومن أنواع التوسل به "ص" في حياته وبعد موته تقديم الصلاه عليه قبل الدعاء الذي ورد أنه من أسباب إجابته الدعاء كما اعترف به ابن تيميه فيما نقلناه عنه في فصل الاستغاثة وجرت عليه سيره المسلمين وأصبح من ضروريات الدين فإنه لا معنى له إلا التوسل به "ص" وبالصلاه عليه إلى الله في إجابته الدعاء. ومن أنواع التوسل به "ص" استقبال قبره الشريف وقت الدعاء فإنه في الحقيقه توسل به "ص" وبقبره الشريف وقد جرت عليه سنه المسلمين خلفا عن سلف وقرنا

بعد قرن وجيلا بعد جيل وأفتى باستحبابه الإمام مالك إمام دار الهجرة في قوله للمنصور لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك  
ووسيله أيبك آدم إلى الله تعالى بل استقبله واستشفع به كما مر. وفي خلاصه الكلام: ذكر علماء المناسك أن استقبال قبره  
الشريف " ص " وقت الزيارة والدعاء أفضل من استقبال القبلة قال العلامة المحقق الكمال ابن الهمام أن استقبال القبر الشريف  
أفضل من استقبال القبلة وأما ما نقل عن الإمام أبي حنيفة رضى الله عنه أن استقبال القبلة أفضل فمردود بما رواه الإمام نفسه في  
مسنده عن ابن عمر رضى الله عنه أنه قال من السنه استقبال القبر المكرم وجعل الظهر للقبلة وسبقه إلى ذلك ابن جماعه فنقل  
استحباب استقبال القبر الشريف عن الإمام أبي حنيفة أيضا ورد قول الكرماني أنه يستقبل القبلة وقال ليس بشئ قال في الجوهر  
المنظم ويستدل لاستقبال القبر أيضا بأنا متفقون على أنه " ص " حتى في قبره يعلم زائره وهو " ص " لو كان حيا لم يسع الزائر  
إلا استقباله واستدبار القبلة فكذا يكون الأمر حين زيارته في قبره الشريف ثم نقل قول مالك للمنصور المشار إليه آنفا. ثم قال:  
قال العلامة الزرقاني في شرح المواهب إن كتب المالكيه طافحه باستحباب الدعاء عند القبر مستقبلا له مستدبرا للقبلة ثم نقل عن  
مذهب الإمام أبي حنيفة والشافعي " ره " والجمهور مثل ذلك. قال: وأما مذهب الإمام [ صفحہ ۲۶۲ ] أحمد ففيه اختلاف بين  
علماء مذهبه والراجح عند المحققين منهم أنه يستقبل القبر الشريف كبقية المذاهب " انتهى محل الحاجه من خلاصه الكلام "  
ومر ما نقله السمهودى عن أبي عبد الله السامرى الحنبلى وعن كثير

من علماء المذاهب الأربعة في كتب المناسك إن الزائر يستقبل القبر ويستدير القبلة وقال السمهودي أيضا في وفاء الوفا [١٢٢] قال عياض قال مالك في روايه ابن وهب إذا سلم على النبي " ص " ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة. قال: وفي روايه نقلها عياض عن المبسوط أنه قال لا أرى أن يقف عند القبر يدعو لكن يسلم ويمضى قال السمهودي قلت وهي مخالفه أيضا لما تقدم في مناظره المنصور لمالك وكذا لما نقله ابن المواز أنه قيل لمالك فالذى يلتزم أترى له أن يتعلق بأستار الكعبه عند الوداع قال لا ولكن يقف ويدعو قيل له وكذلك عند قبر النبي " ص " قال نعم. ثم قال: نقل ابن يونس المالكي عن ابن حبيب أنه قال ثم أقصد القبر من وجاه القبلة فادن منه وسلم على رسول الله " ص " واثن عليه وعليك السكينه والوقار فإنه " ص " يسمع ويعلم وقوفك بين يديه الخ. قال: وقال النووي في رؤوس المسائل عن الحافظ أبي موسى الإصبهاني أنه روى عن مالك أنه قال إذا أراد الرجل أن يأتي قبر النبي " ص " فيستدير القبلة ويستقبل النبي " ص " ويصلى عليه ويدعو. قال: وقال إبراهيم الحربى في مناسكه تولى ظهر ك القبلة وتستقبل وسطه يعنى القبر. قال: وروى أبو القاسم طلحه بن محمد فى مسند أبى حنيفه بسنده عن أبى حنيفه قال جاء أيوب السخيتانى فدنا من قبر النبي " ص " فاستدير القبلة وأقبل بوجهه إلى القبر وبكى بكاء غير متباك. قال: وقال المجد اللغوى روى عن الإمام الجليل أبى عبد الرحمن عبد الله بن المبارك قال سمعت أبا حنيفه يقول

قدم أيوب السخيتاني وأنا بالمدينه فقلت لأنظرن ما يصنع فجعل ظهره مما يلي القبله ووجهه مما يلي وجه رسول الله " ص " وبكى غير متباك فقام مقام رجل فقيه. ثم قال: قلت فهذا يخالف ما ذكره أبو الليث السمرقندي فى الفتاوى عطفًا على حكاية حكاها الحسن بن زياد عن أبى حنيفه من أن المسلم عليه " ص " يستقبل القبله وقال السروجى الحنفى يقف عندنا مستقبل القبله قال الكرمانى الحنفى يقف عند رأسه بين المنبر والقبر مستقبل القبله. قال: وعن أصحاب الشافعى وغيره يقف وظهره إلى القبله ووجهه إلى الحظيره وهو قول ابن حنبل. قال: [ صفحہ ۲۶۳ ] وقال محقق الحنفية الكمال ابن الهمام ما نقل عن أبى حنيفه أنه يستقبل القبله مردود بما روى أبو حنيفه فى مسنده عن ابن عمر قال من السنه أن تأتي قبر رسول الله " ص " من قبل القبله وتجعل ظهرك إلى القبله وتستقبل القبر وتسلم وقال ابن جماعه فى منسكه الكبير ومذهب الحنفية إلى أن قال ثم يدور إلى أن يقف قبالة الوجه المقدس مستدبر القبله فيسلم وشذ الكرمانى فقال يقف للسلام مستدبر القبر مستقبل القبله وتبعه بعضهم وليس بشئ ثم حكى السمهودى عن السبكى أنه قال: وقول أكثر العلماء هو الأحسن فإن الميت يعامل معاملة الحى والحى يسلم عليه مستقبلا فكذلك الميت وهذا لا- ينبغى أن يتردد فيه ثم حكى عن المطرى أنه لما أدخل بيت رسول الله " ص " وحجرات أزواجه فى المسجد وقف الناس مما يلي وجه النبى " ص " واستدبروا القبله للسلام عليه قال السمهودى وذلك لتعذر استقبال الوجه الشريف قبل إدخال البيت فى المسجد ثم قال فاستدبار القبله فى

هذه الحالة مستحب كما في خطبه الجمعة والعيدين وسائر الخطب المشروعه كما قاله ابن عساكر في التحفه. إلى أن قال: وفي كلام أصحابنا (يعنى الشافعيه) إن الزائر يستقبل الوجه الشريف في السلام والدعاء والتوسل ثم يقف مستقبل القبله والقبر عن يساره والمنبر عن يمينه فيدعو أيضا (انتهى وفاء الوفا). وفي الرساله الأولى من رسائل الهديه السننيه اختلفوا في التوسل إليه تعالى بشئ من مخلوقاته هل هو مكروه أو حرام والأشهر الحرمه " انتهى " (وفي الرساله الثانيه) منها وأما التوسل وهو أن يقول القائل اللهم إني أتوسل إليك بجاه نبيك محمد " ص " أو بحق نبيك أو بجاه عبادك الصالحين أو بحق عبدك فلان فهذا من أقسام البدعه المذمومه ولم يرد بذلك نص كرفع الصوت بالصلاه على النبي " ص " عند الأذان (انتهى) فذاك حكي تحريمه وهذا جعله بدعه ولم يجعله شركا (والحمد لله) كما مر عن الصنعاني وقد عرفت مما تقدم ورود النصوص الصريحه بذلك واتفاق المسلمين عليه فتوى وعملا حتى بلغ إلى حد الضروره فجعله من البدعه جمود بارد وتشدد في غير محله كرفع الصوت بالصلاه على النبي (ص) عند الأذان فإن الصلاه عليه (ص) إذا كانت سنه لم يكن رفع الصوت بها بدعه وكان فاعلها مخيرا بين رفع الصوت وخفضه والاختفات بها لإطلاق الدليل ويلزم على قياس قوله إن نبحت عن مقدار الصوت بها الذي كان في عصر السلف فلا تزيد عليه ولا تنقص لئلا تقع في البدعه ومع الجهل نتركها بالكلية لعدم العلم بما ليس بدعه [ صفحه ٢٦٤ ] الفصل الرابع في الإقسام على الله بمخلوق أو بحق مخلوق ونحوه مثل أقسمت عليك أو أقسم عليك بفلان أو بحق

فلاذن أو سألتك أو أسألك بفلان وهذا داخل فى التوسل المذكور فى الفصل السابق وإنما أعدنا ذكره فى فصل خاص لكونه نوعا مخصوصا من التوسل وللوهابيه كلام فى بعنوانه الخاص وأدله خاصه به وهو مما منعه الوهابيه وحرموه على عادتهم فى التشدد والتضييق على عباد الله فيما وسع الله فى عليهم وعدم رضاهم بتعظيم من عظمه الله ما وجدوا لذلك حيله ولا ندرى هل يجعلونه كفرا وشركا لا يستبعد منهم ذلك بعد أن جعلوا سؤال الشفاعة من النبى (ص) شركا مع تسليمهم بأن الله أعطاه الشفاعة وأنه الشفيح المشفع كما مر بيانه فى محله وقد جعل الصنعانى التوسل كفرا وشركا كما مر وهذا منه ومر فى أواخر الفصل السابق إن بعض الوهابيه جعل التوسل بدعه وبعضهم قال إن الأشهر تحريمه وفى الرساله الأولى من رسائل الهديه السنيه المنسوبه لعبد العزيز بن محمد بن سعود إن الإقسام على الله بمخلوق منهى عنه باتفاق العلماء [١٢٣] قال وهل هو نهى تنزيه أو تحريم قولان أصحهما إنه كراهه تحريم واختاره العز بن عبد السلام فى فتاويه ثم نقل عن أبى حنيفه أنه قال لا ينبغى لأحد أن يدعو الله إلا به وأكره أن تقول بمعاقده العز من عرشك أو بحق خلقك وعن أبى يوسف بمعاقده العز من عرشك هو الله فلا أكره هذا وأكره بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك ثم حكى عن القدورى أن المسأله بحق المخلوق لا تجوز لأنه لا حق للمخلوق على الخالق. قال: صاحب الرساله وأما قوله وبحق السائلين عليك ففيه عطيه العوفى وفيه ضعف ومع صحته فمعناه بأعمالهم لأن حقه تعالى عليه طاعته وحقهم عليه الثواب والإجابة (انتهى). وقال: صاحب المنار فى الحاشيه:

المتبادر من معنى هذه الجملة إنها سؤال لله تعالى بوعده للسائلين أن يستجيب دعاءهم بمثل قوله (ادعوني أستجب لكم). ونقول: الإقسام على الله تعالى بكريم عليه من نبي أو ولي أو عبد صالح أو عمل صالح أو غير ذلك نوع من التوسل الذي تقدم الكلام فيه في الفصل الثالث وبيننا جوازه ورجحانه [صفحة ٢٦٥] وأنه ليس ببدعه وأنه محبوب لله تعالى وأنه تعالى يحب أن يتوسل إليه عبده بأنواع الوسائل وكلها لا تخرج عن دعائه وعبادته ومن أجل ذلك جعل الله الشفاعة التي لا ينكرها الوهابيه وقبلها وأذن فيها وإلا- فأى حاحه له إلى الشفيع وهو أعلم بحال عبده وأرأف به وانحنى عليه من كل أحد فجعل الشفاعة كرامه للشفيع ورحمه بالمشفوع به ولأنها نوع من عبادته ودعائه والتضرع إليه فهو يحب ذلك كله سواء كان من العبد نفسه أو على لسان غيره ولذلك قبل الدعاء بلسان الغير بل جعله أرجى للإجابة. وقول صاحب الرساله إن الإقسام على الله بمخلوق منهي عنه باتفاق العلماء جزاف من القول ولم يأت بما يثبته سوى ما نقله عن أبي حنيفه وأبي يوسف وابن عبد السلام والقدوري كأن علماء الإسلام في جميع الأعصار والأمصار انحصرت في هؤلاء الأربعة وأين فتوى الشافعي ومالك وأحمد ابن حنبل لم لم ينقلها إن كانوا موافقين وأين فتوى باقي العلماء الذين لا يحصى عددهم إلا الله هل اطلع على فتواهم فوجدهم موافقين أو لا فكيف تجرأ على دعوى اتفاقهم وكيف يدعى الاتفاق بفتوى أربعة أحدهم القدوري وابن عبد السلام وسلفه محمد بن إسماعيل الصنعاني ينكر تحقق الاجماع بعد عصر الصحابه كما مر في المقدمات. وإذا كنت تريد أن تعرف مبلغ هؤلاء من العلم



والتثبت والتورع فى النقل وغيره فخذ لك نموذجا من هذا وإذ عرفت أن الأقسام على الله بمخلوق لا يخرج عن التوسل به إلى الله تعالى فكان يلزم على الوهابيه أن يجعلوه شركا كما جعلوا التوسل لكنهم يلقون الفتاوى جزافا ويفرقون بين المتفقات ويوافقون بين المتفرقات. والحق أنه لا- كراهيه ولا- تحريم فى ذلك بل هو راجح مستحب لأنه نوع من دعاء الله تعالى وعبادته الثابت رجحانه بعموم أدله الدعاء ولم يثبت شئ يخرج عن العموم بل وردت النصوص فيه بالخصوص. مثل ما مر فى الفصل الثالث مما رواه الحاكم وصحح إسناده والطبرانى من قول آدم عليه السلام يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لى وما رواه الحاكم فى الكبير والأوسط من قول رسول الله (ص) اغفر لأمى فاطمه بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلى. وما سيأتى قريبا من قول أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا وقد ورد فى أدعيه أئمه أهل البيت عليهم السلام أسألك بمعاقب العز من عرشك بكثره وهو ينفى احتمال الكراهيه كما أنه ورد فى أدعيتهم عليهم السلام الإقسام على الله بالمخلوق وقد مر فى الفصل الثالث وهم أحق [ صفحہ ۲۶۶ ] بالاتباع وأعلم بسنه جدهم (ص) من ابن عبد الوهاب وأمثاله. أما استدلال القدورى على تحريمه بأنه لا حق للمخلوق على الخالق فباطل. أولا لأن الإقسام على الله بالمخلوق لا يلزم أن يقال فيه أسألك بحق فلان عليك بل يكفى بحق فلان أو بفلان فإن الحق فى اللغه الأمر الثابت الواجب من حق يحق حقا إذا ثبت فتاره يكون ثابتا للإنسان فى نفسه من فضل وعلم وشرف وعباده وزهاده وغير ذلك وتاره يثبت له

على غيره. ثانيا دعواه أنه لا حق للمخلوق على الخالق إن أريد أن له عليه حقا حتميا إلزاميا شاء أو أبى وتسلبا كحق الدائن على المديون فمسلم، لكن هذا لا يقول به أحد وإن أريد أن له عليه حقا جعله الله على نفسه وأكرم به عبده فأى مانع منه وأى دليل يقتضى نفيه بل الدليل على ثبوته موجود قال الله تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين كان على ربك وعدا مسؤولا) أفنترك قول الله تعالى فى كتابه ونتبع قول القدرى والطناجرى. وفى الجامع الصغير للسيوطى [١٢٤] من روايه الطبرانى فى الكبير والبيهقى فى شعب الإيمان عن معاذ حق على الله عون من نكح التماس العفاف عما حرم الله. وفى النهايه الأثيريه الحق ضد الباطل ومنه الحديث (أتدرى ما حق العباد على الله) أى ثوابهم الذى وعدهم به فهو واجب الانجاز ثابت بوعدده الحق (انتهى) ومر فى الفصل الثالث ما ذكره ابن تيميه من حديث كان حقا على الله أن يسقيه من طينه الخبال وقوله جاء فى غير حديث كان حقا على الله كذا وكذا وما نقله فى الصحيح حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله إذا فعلوا ذلك أن لا يعذبهم وما حكاه من روايه ابن ماجه فى دعاء الخارج للصلاه اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا الخ وفى خلاصه الكلام [١٢٥] أنه رواه ابن ماجه بإسناد صحيح عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله (ص) من خرج من بيته إلى الصلاه فقال اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق ممشاى هذا إليك فإنى لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا

رياء ولا سمعه خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تعيذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك. قال: وذكره الجلال السيوطي في [صفحة ٢٦٧] الجامع الكبير وكثير من الأئمة في كتبهم بل قال بعضهم ما من أحد من السلف إلا وكان يدعو به. قال: ورواه ابن السني بإسناد صحيح عن بلال مؤذن رسول الله (ص) وفيه اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق مخرجي، مع بعض التفاوت (قال) ورواه الحافظ أبو نعيم في عمل اليوم والليلة من حديث أبي سعيد بلفظ رواه ابن السني " انتهى " فإذا كان الله تعالى ورسوله قد صرحا بالحق على الله تعالى فهل نتركه ونتبع قول القدوري والمغربي أيها الوهايون. ومع كل هذا التصريح من الله تعالى ورسوله فهم يتمحلون في رد الأحاديث بالقدح في إسنادها أو مفادها لأنه يعظم عليهم أن يعظموا أحدا ممن عظم الله فيردون ما دل على ذلك بكل وسيله ترويجا لشبهتهم وتمسكا بها (أما) قدح صاحب الرسالة في حديث بحق السائلين عليك بأن فيه عطية العوفي وفيه ضعف فمردود. حكى الحافظ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب [١٢٦] عن ابن سعد أنه قال وكان ثقة إن شاء الله وله أحاديث صالحه وحكى فيه عن الدوري عن ابن معين أنه صالح " انتهى ". وفي خلاصه تذهيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ أحمد بن عبد الله الأنصاري [١٢٧]: عطية ابن سعد بن جنادة العوفي أبو الحسن الكوفي عن أبي هريره وأبي سعيد وابن عباس وعنه ابنه عمر والحسن وإسماعيل ابن أبي خالد ومسعر وخلق، ضعفه الثوري وهشيم وابن

عدى، وحسن له الترمذى أحاديث " انتهى " وحكى فى الحاشيه عن التهذيب: قال أبو حاتم وابن سعد ومع ضعفه يكتب حديثه " انتهى " وفى تهذيب التهذيب عن ابن عدى وأبى حاتم إنه مع ضعفه يكتب حديثه " انتهى " فدل ذلك على أن أحاديثه مقبوله ليس فيها مناكير والذين ضعفوه لم يضعفوه إلا- لكونه من شيعه على عليه السلام فرموه بما رموه به " ففى تهذيب التهذيب " عن ابن عدى أنه كان يعد مع شيعه أهل الكوفه " وفيه أيضا " قال أبو بكر: البزار كان يعده فى التشيع روى عنه جله الناس، وقال الساجى ليس بحجه وكان يقدم عليا على الكل " انتهى " فدل على أن سبب القدح تقديمه عليا على الكل وكفى به قدحا عندهم. وفيه عن ابن سعد بسنده عن عطيه قال لما ولدت أتى أبى عليا ففرض لى فى مائه وقال ابن سعد خرج عطيه مع ابن الأشعث فكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم أن يعرضه على سب علي فإن لم يفعل فاضربه أربعمائه سوط واحلق لحيته فاستدعاه فأبى أن يسب فأمضى حكم الحجاج فيه [ صفحہ ۲۶۸ ] انتهى " أفهذا الذى هذه حاله وصفته فى التصلب فى الدين وصبره على البلاء خوفا من الله تعالى يصدق فى حقه قول ابن حبان كما حكاه عنه فى تهذيب التهذيب إنه سمع من أبى سعيد أحاديث فلما مات جعل يجالس الكلبي فإذا حدث الكلبي عن رسول الله (ص) يحفظه وكناه أبا سعيد ويروى عنه فإذا قيل له من حدثك بهذا يقول حدثنى أبو سعيد فيتوهمون أنه الخدرى وإنما أراد الكلبي " انتهى " ولعل الكلبي كان يكنى بأبى

سعيد أو هو كناه به كما يدل عليه ما فى تهذيب التهذيب عن الكلبي أنه قال قال لى عطيه كنيتهك بأبى سعيد فأنا أقول حدثنا أبو سعيد. وما عليه إذا كنى الكلبي بأبى سعيد وأخبره بذلك فإذا توهموا أنه الخدرى فما ذنبه ولو كان مراده التدليس لم يخبر الكلبي بذلك هذا إن صح النقل لكن الغالب على الظن أنه افتراء فمن يتحمل ضرب أربعمائه سوط وحلق لحيته ولا يسب عليا هل يتعمد إبدال الكلبي بأبى سعيد ليتوهموا أنه الخدرى إن هذا ما لا يكون وما الذى يدعوه إلى ذلك " وابن حبان " هذا هو الذى قال فى حق الإمام على بن موسى الرضا إمام أهل البيت فى عصره الذى حين روى لعلماء نيسابور حديث سلسله الذهب المشهور كتب عنه ذلك الحديث من أهل المحابر والدوى ما ينوف عن عشرين ألفا وكان المستملى أبو زرعه ومحمد بن أسلم الطوسى والناس ما بين صارخ وباك وتمرغ فى التراب ومقبل لحافر بغلته. فقال ابن حبان فى حقه كما فى كتاب الأنساب للسمعانى المطبوع ببلاد ألمانيا: يروى عن أبيه العجائب كان يهيم ويخطئ (انتهى) وتعقبه بعض العلماء فى الحاشيه بقوله: أنظر إلى هذه الجراه العظيمه من هذا المغرور وكيف يوهم ويخطئ ابن رسول الله ووارث علمه أحد علماء العتره النبويه وإمامهم المجمع على غزاره علمه وشرفه وليت شعرى كيف ظهر لهذا الناصبي الذى أفنى عمره فى علم الرسوم لأجل الدنيا حتى نال بها قضاء بلخ وغيرها وهم على بن موسى الرضا وخطؤه وبينهما نحو مائه وخمسين عاما لولا بغض القربى النبويه التى أمر الله بحبها ومودتها وأمر رسوله عليه السلام بالتمسك بها قاتلهم الله أنى يؤفكون " انتهى

"ومما يدل على وثاقه عطيه روايه جله الناس عنه كما اعترف بها البزار وكثره من روى عنهم ورووا عنه من الصحابه وغيرهم " ففى تهذيب التهذيب: روى عن أبى سعيد وأبى هريره وابن عباس وابن عمرو وزيد بن أرقم وعكرمه وعدى ابن ثابت وعبد الرحمن بن جندب وقيل ابن جناب. روى عنه ابنه الحسن وعمر والأعمش [ صفحه ٢٦٩ ] والحجاج بن أرتاه وعمرو بن قيس الملائى ومحمد بن جواده ومحمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى ومطرف بن طريف وإسماعيل بن أبى خالد وسالم بن أبى حفصه وفراس بن يحيى وأبو الجحاف وزكر بن أبى زائده وإدريس الأودى وعمران البارقى وزيد بن خيثمه الجعفى وآخرون " انتهى " وقد أورد حديثه أئمه الحديث فى صحاحهم كالبخارى فى الأدب المفرد وأبو داود والترمذى وابن ماجه القزوينى كما يدل عليه وضع صاحب مختصر تذهيب الكمال على اسمه رمز (بخ دت ق) الذى هو رمز إلى هؤلاء أما قول صاحب الرسالة ومع صحته فمعناه بأعمالهم الخ فلا- يظهر له معنى محصل ومع ذلك ففيه اعتراف بثبوت الحق لهم على الله بمعنى الثواب والإجابة وجواز القسم به وقول صاحب المنار فى الحاشيه أن المتبادر من هذه الجملة إنها سؤال الله تعالى بوعده للسائلين أن يستجيب دعاءهم الخ لا- ينفى الحق على الله تعالى بل يؤيده وهو ما جعله على نفسه بوعده الصادق من إجابته دعاء من دعاه. الفصل الخامس فى الحلف بغير الله تعالى وهذا منعه الوهايه وبعضهم جعله شركا على الاطلاق وبعضهم شركا أصغر فمن صرح به بأنه شرك على الاطلاق الصنعانى فى تطهير الاعتقاد فإنه بعدما ذكر أن القبوريين سلكوا مسالك المشركين حذو القذه بالقذه وعد

أعمالهم الموجهه لذلك قال [١٢٨] ويقسمون بأسمائهم بل إذا حلف من عليه حق باسم الله تعالى لم يقبل منه فإذا حلف باسم ولى من أوليائهم قبلوه وصدقوه وهكذا كانت عباده الأصنام (وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون) وفي الحديث الصحيح (من حلف فليحلف بالله أو ليصمت) وسمع رسول الله (ص) رجلا يحلف بالللات فأمره أن يقول لا إله إلا الله - وهذا يدل على أنه ارتد بالحلف بالصنم فأمره أن يجدد إسلامه فإنه قد كفر بذلك " انتهى " . ثم قال [١٢٩] بعدما ذكر أن رأس العباده وأساسها الاعتقاد وقد حصل في قلوبهم ذلك بل يسمونه معتقدا ويصنعون له ما سمعته تفرع عن الاعتقاد وعد من جملة الحلف وفي الرساله الأولى من رسائل الهديه السنيه [ صفحه ٢٧٠ ] الشرك شركان أكبر وله أنواع ومنه الذى تقدم (يعنى طلب الشفاعه من المخلوق والتوسل وغيره) وأصغر كالرياء والسمعه ومنه الحلف بغير الله لما روى ابن عمر رضى الله عنه عن رسول الله " ص " من حلف بغير الله فقد أشرك أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذى والحاكم وصححه ابن حبان وقال " ص " إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت أخرجه الشيخان قال والشرك الأصغر لا يخرج عن المله وتجب التوبه منه " انتهى " . ونقول قد وقع القسم بغير الله تعالى من الله تعالى ومن النبى " ص " ومن الصحابه والتابعين وجميع المسلمين خلفا عن سلف. أما من الله تعالى فإنه قد أقسم فى كتابه العزيز بكثير من مخلوقاته كما أقسم بذاته وبعزه وجلاله مثل

قوله تعالى (والعصر إن الإنسان لفي خسر. والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا. والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا. والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا. والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات أمرا. والصفات صفا فالزاجرات زجرا فالملقيات ذكرا. والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين. والضحى الليل إذا سجدى. والليل إذا يغشى. والنهار إذا تجلى. والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها. والسماء ذات الرفع والأرض ذات الصدع. والسماء ذات الحبك. والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود. والسماء والطارق. والنجم إذا هوى. والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر هل فى ذلك قسم لذى حجر. ن والقلم وما يسطرون. والطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور. لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة. لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد. فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم. فلا أقسم بالخنس الجوارى الكنس والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس. لا أقسم بيوم الدين. فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون. فلا أقسم بالشفق والليل وما سقى والقمر إذا اتسق. لعمرك إنهم فى سكرتهم يعمهون) - لا يقال صدوره من الله تعالى لا يستلزم جواز [صفحة ٢٧١] صدوره منا فهو لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. لأننا نقول: إنا نريد أن صدوره منه تعالى يدل على أنه لا قبح فيه لأنه تعالى منزه عن فعل القبيح فلا يكون صدوره منا قبيحا ونعم القدوه الله تعالى وإذا كان الله تعالى قد



جعل لنفسه شريكا وأشرك بالشرك الأصغر (تعالى عن ذلك) فما على من اقتدى به في ذلك بأس. وقول القسطلاني في إرشاد الساري [١٣٠]: الله تعالى أن يقسم بما شاء من خلقه ليعجب به المخلوقين ويعرفهم قدرته لعظيم شأنها عندهم ولدلالاتها على خالقها وأما المخلوق فلا- يقسم إلا- بالخالق قال: ويقبح من سواك الشيء عندي وتفعله فيحسن منك ذاك (انتهى) كلام قشري لما عرفت من أن ما يقبح من العبد لكونه شركا أصغر وتشبيها للخلق في العظمه به تعالى لا يمكن أن يحسن منه تعالى إذ صدوره منه تعالى لا يخرج عن تلك الصفه إن كانت والشعر الذي أوردته لا يرتبط بما نحن فيه كما لا يخفى، وأما من النبي (ص) فعلا وتقريراً فمما رواه مسلم في صحيحه [١٣١] أنه جاء رجل إلى النبي (ص) فقال يا رسول الله أي الصدقه أعظم أجرا فقال أما وأبيك لتنبأه أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل البقاء (الحديث) وروى مسلم أيضا في كتاب الإيمان [١٣٢] أنه جاء رجل إلى رسول الله " ص " من أهل نجد يسأل عن الإسلام فقال رسول الله " ص " خمس صلوات في اليوم والليله وصيام شهر رمضان والزكاه ومع كل واحده يقول: هل على غيرها وهو " ص " يقول لا إلا أن تطوع فأدبر الرجل وهو يقول والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه فقال رسول الله " ص " أفلح وأبيه إن صدق أو دخل الجنة وأبيه إن صدق (وحكى) القسطلاني في إرشاد الساري [١٣٣] عن ابن عبد البر أن هذه اللفظه منكره غير محفوظه تردها الآثار الصحاح " انتهى " (أقول) بل يعضدها حديث أما

وأبيك لتنبأه قال وقيل إنها مصحفه من قول والله. وقال القسطلاني وهو محتمل ولكن مثل هذا لا يثبت بالاحتمال لا سيما وقد ثبت من لفظ أبي بكر الصديق في قصة السارق الذي سرق حلى ابنته فقال وأبيك ما لي بك بليل سارق أخرجه في الموطأ وغيره (انتهى) "قال القسطلاني" وأحسن الأجوبة ما قاله البيهقي وارتضاه النووي وغيره أن هذا اللفظ كان يجري على ألسنتهم من غير أن [صفحة ٢٧٢] يقصدوا به القسم أو إن التقدير أفلح ورب أبيه (انتهى) "وفيه" أن العرب تقصد به القسم وإلا كان إتيانه عبثاً وهذراً والحذف لا دليل عليه وقال أبو طالب عم النبي (ص) كذبتهم وبيت الله نبي محمد ولما نطعن دونه وناضل سمع ذلك رسول الله (ص) ولم ينكره "وأما الحلف بغير الله من الصحابة والتابعين وجميع المسلمين" فقد سمعت قول أبي بكر وأبيك ووقع الحلف من الكل بلفظ لعمرى أو لعمر أبيك ونحو ذلك في الشعر والنثر بكثرة لا يمكن معها ضبطه وهو قسم باتفاق أهل اللغة وحلف بالعمر بفتح العين وهو الحياة أو الدين كما فسره أهل اللغة بل جعله النحويون نصاً في القسم قال ابن مالك في ألفيته: وبعد لولا غالباً حذف الخبر حتم وفي نص يمين إذا استقر وقال ابنه في الشرح الثاني خبر المبتدأ الصريح في القسم نحو لعمرى لأفعلن (انتهى) وكذا ذكر ابن هشام في كتبه وغيرهم من النحويين "ففي كتاب علي إلى معاوية" لعمرى لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان (وفي كتاب آخر له إليه) فلعمرى لو كنت الباغى لكان لك أن تخوفني "وفي كتاب معاوية إليه

"فإن كنت أبا حسن إنما تحارب عن الإمامه والخلافه فلعمري لو صحت لكنت قريبا من أن تعذر في حرب المسلمين وللعينين بن علي (ع): لعمرك إنني لأحب دارا تحل بها سكينه والرباب وقال ولده علي بن الحسين (ع) من كلام يخاطب به أهل الكوفه ولعمري ما هي منكم بنكر (ع) أخوه علي بن الحسين الأكبر يوم كربلاء: أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبى ولما سمع عبد الله بن عمر العنسى وكان من عباد أهل زمانه روايه عمرو بن العاص عن النبى " ص " أن عمارا تقتله الفئه الباغيه خرج ليلا فأصبح فى عسكر على وحدث الناس بقول عمرو وقال من جمله أبيات: والراقصات بركب عامدين له إن الذى جاء من عمرو لمأثور ما فى مقال رسول الله فى رجل شك ولا فى مقال الرسل تحيير رواه نصر بن مزاحم فى كتاب صفين مسندا عن رجاله " ومما " يدل على جواز الحلف [ صفحه ٢٧٣ ] بغير الله من العظماء ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده عن عائشه قال لها مسروق سألتك بصاحب هذا القبر ما الذى سمعت من رسول الله (ص) يعنى فى حق الخوارج قالت سمعته يقول إنهم شر الخلق والخليفه يقتلهم خير الخلق والخليقه أقربهم عند الله وسيله. فإن قوله سألتك بصاحب هذا القبر بمنزله قوله أقسمت عليك به ولا فرق بين أن يقول القائل أقسم بفلان وأقسم عليك بفلان (وقوله) وأقربهم عند الله وسيله من أدله جواز التوسل كما مر. أما حديث من حلف بغير الله فقد أشرك فهو فى مسند أحمد عن ابن عمر كان يحلف: وأبى فنهاه النبى (ص) قال من حلف

بشيء دون الله فقد أشرك وقال الآخر وهو شرك " انتهى " [١٣٤] أما المنقول عن الترمذى وصححه الحاكم فهو أن ابن عمر سمع رجلاً يقول لا والكعبة فقال لا تحلف بغير الله فإنى سمعت رسول الله " ص " يقول من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك " وهو " محمول أما على الكراهه الشديده وإطلاق الشرك عليه من باب المبالغه بياناً لشده الكراهه فقد ورد اللعن على فعل المكروه كلعن المحلل والمحل له كما بيناه فى مقام آخر ويؤيده قوله فى الروايه كان يحلف وأبى الدال على أن ذلك كان عادته له مستمره فهو شبه الإعراض عن الله تعالى ويؤيده ما فى الروايات الأخر كما يأتى كانت قريش تحلف بأبائها وقول عمر وأبى وأبى " قال القسطلانى " فى إرشاد السارى شرح صحيح البخارى [١٣٥] بعد نقل روايه الترمذى والتعبير بذلك يعنى الكفر والشرك للمبالغه فى الزجر والتغليظ وهل النهى للتحريم أو للتنزيه؟ المشهور عند المالكيه الكراهه وعند الحنابله التحريم وجمهور الشافعيه إنه للتنزيه وقال إمام الحرمين: المذهب القطع بالكراهه وقال غيره بالتفصيل فإن اعتقد فيه من التعظيم ما يعتقده فى الله حرم وكفر بذلك الاعتقاد وإن حلف لاعتقاد تعظيم المحلوف به على ما يليق به من التعظيم فلا يكفر (انتهى). وأما على الحلف بالأصنام كما يشير إليه الحديث الآنف الذكر فى كلام الصنعانى فيمن حلف بالللات مما [صفحه ٢٧٤] يدل على أن ذلك كان يقع منهم بعد إسلامهم لقرب عهدهم بالشرك لكن ذلك لا يتأتى على روايه أحمد لأن فيها أنه كان يحلف وأبى أو على الحلف بغير الله باعتقاد مساواته لله تعالى أو على الحلف بالبراءه ونحوها كأن يقول

إن فعل كذا فهو يهودى أو برئ من الإسلام أو من الله أو من رسوله فإنه إما محرم فقط أو موجب للكفر إن قصد الرضا بذلك إذا فعله ولكنه لا يتأتى على روايه أحمد كما عرفت أو على الحلف فى مقام القضاء والمرافعه لإثبات حق أو نفيه الذى لا يجوز بغير الله تعالى وجعله شركا لتأكيد التحريم أو غير ذلك من المحامل فإن جواز الحلف بغير الله فى غير ذلك قطعى بل من ضروريات الإسلام يعرف جوازه الخواص والعوام والنساء والصبيان ولو كان حراما لاشتهر اشتهاى الشمس فى رائعه النهار لكثره الابتلاء به ولم يخف على الناس كلها ويظهر للوهابيه وحدهم وستعرف اتفاق الأئمه الأربعة على الجواز. أما حديث النهى عن الحلف بالآباء فرواه أحمد فى مسنده أيضا كما رواه الشيخان وصدره أن النبى (ص) سمع عمر وهو يقول وأبى وفى الروايه وأبى وأبى مكررا فقال إن الله ينهاكم الخ وفى روايه لمسلم الاقتصار على من كان حالفا فلا يحلف إلا بالله. قال: وكانت قريش تحلف بآبائها فقال لا تحلفوا بآبائكم وهو كالذى سبق محمول إما على الكراهه أو على عدم الانعقاد فيكون إرشاديا كما فى النهى عن بيع الغرر، أى بيع المجهول أى أنه لا- يترتب عليه آثار اليمين من وجوب الوفاء ولزوم الكفاره بمخالفته وغير ذلك أو على الحلف فى مقام المرافعه أو غير ذلك. قال النووى: فى شرح صحيح مسلم [١٣٦] فى شرح إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فيه النهى عن الحلف بغير أسمائه تعالى وصفاته وهو عند أصحابنا. يعنى الشافعيه مكروه وليس بحرام (انتهى). وصرح الخطيب الشربينى الشافعي فى الاقتناع بأن اليمين بالمخلوق مكروه ومثله عن شرح المنهاج وأفتى أحمد

بن حنبل الذى ينسب الوهابيه أنفسهم إليه ويقولون إنهم على مذهبه بجواز الحلف بالنبي (ص) وأنه ينعقد لأنه أحد ركنى الشهاده فهذا إمامهم ومقلدهم وأحد أئمة مذاهب الإسلام الأربعة يفتى بجواز الحلف بالمخلوق وانعقاده وهم يجعلونه شركا أو شركا أصغر. قال الشعرانى فى ميزانه: ومن ذلك قول أحمد إنه لو حلف بالنبي (ص) انعقد يمينه فإن حلف لزمته الكفاره (انتهى) بل الأئمة الأربعة قائلون بجواز الحلف بالنبي [ صفحه ٢٧٥ ] (ص) بل وغيره من المخلوقات لكنه مكروه إنما الخلاف فى انعقاد الحلف بالنبي (ص) ولزوم الكفاره بالحنث. والحاصل أن الحلف بالله تعالى له أحكام خاصه لا تترتب على غيره كفصل الخصومات به وترتب الإثم والكفاره على مخالفته. ومذهب أئمة أهل البيت عليه السلام جواز الحلف بغير الله تعالى عدا البراءه فيحرم الحلف بها ولكنه لا ينعقد بغير الله تعالى ولا تسقط به الدعوى. أما قول الصنعانى أنه إذا حلف من عليه حق باسم الله لم يقبل منه وإذا حلف باسم ولى قبلوه وصدقوه. فجوابه أنه إنما يصدر ذلك من عوام الناس وجهالهم، وأهل المعرفه براء منه فهل تستحل دماء المسلمين وأموالهم لأمر يصدر من بعض جهالهم مع كونه أيضا لا- يوجب شركا ولا كفرا وإن كان خطأ. وأما استشهاده بحديث من حلف بالللات فأمره (ص) أن يقول لا إله إلا الله فعجيب فإنه ما حلف بالللات إلا على عادته التى كانت له قبل الإسلام من جعلها آلهه وعبادتها من دون الله وهى حجر لا تضر ولا تنفع وليس لها شرف يصح الحلف بها فأمره بقول لا إله إلا الله ردعا له عن ذلك الحلف فقياسه الحلف بعظيم عند الله على ذلك بمكان من الغرابه سواء

كان ذلك موجبا للكفر أو لا. أما قوله: رأس العباده وأساسها الاعتقاد الخ فقد مر الكلام عليه فى الباب الثانى. الفصل السادس فى التعبير عن غيره تعالى بالسيد والمولى ونحو ذلك بصيغه الخطاب وغيره وهذا أيضا مما جعله الوهايبه موجبا للشرك ففى الرساله الأولى من رسائل الهديه السنيه [١٣٧] بعدما ذكر تحريم عماره القبور قال ويضاف إلى عمارتها دعاء أصحابها، إلى أن قال: وخطابهم يا سيدى يا مولاي إفعال كذا وكذا، وبهذا عبدت اللات والعزى إلى آخر ما قال وتقدم فى الباب الثانى قول محمد بن عبد الوهاب وإنما يعنون. أى المشركون بالإله ما يعنى المشركون فى زماننا بلفظ السيد وفى خلاصه الكلام إن محمد بن عبد الوهاب يزعم أن من قال لأحد مولانا أو سيدنا فهو كافر. ونقول: إطلاق لفظ السيد على غير الله تعالى ونداؤه به صحيح لا- محذور فيه فإنه لا يراد به الملكيه الحقيقيه المساويه لملكيتة تعالى ولا يقصد أحد من المسلمين ذلك ولو فرض [ صفحہ ٢٧٦ ] إنا جهلنا قصدهم لوجب حمل كلامهم على الصحيح وقد ورد إطلاق السيد على غيره تعالى فى القرآن الكريم بقوله تعالى فى يحيى بن زكريا (وسيدا وحصورا. وألفيا سيدها لدى الباب) وفى كلام النبى (ص) بما يبلغ حد التواتر. روى البخارى فى الأدب المفرد من حديث جابر عنه (ص) من سيدكم يا بنى سلمه قالوا الجد بن قيس. وعن أبى هريره عنه (ص) أنا سيد ولد آدم يوم القيامه. وفى روايه أنا سيد ولد آدم ولا فخر. وعن عائشه عنه (ص) أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب. وعن أبى سعيد الخدرى عنه (ص) الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة. وعن الترمذى عن فاطمه

أخبرني النبي (ص) إنى سيده نساء العالمين. وعن أبي نعيم الحافظ فى حليه الأولياء عنه (ص) ادعوا لى سيد العرب عليا. وعن الحليه أيضا أنه (ص) قال لعلى مرحبا بسيد المؤمنين. وعن عائشه أنه (ص) سار الزهراء فقال لها أما ترضين أن تكونى سيده نساء العالمين. وعنه (ص) سادات النساء أربعه: خديجه وفاطمه ومريم وآسيه. وفى الفائق للزمخشري [١٣٨] قال (ص) لأصحابه أرايتم لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا كيف يصنع به فقال سعد بن عباده والله لأضربنه بالسيف ولا انتظر أن آتى بأربعه شهداء فقال رسول الله " ص " انظروا إلى سيدنا هذا ما يقول وروى إلى سيدكم (وفى النهايه) فى الحديث قالوا يا رسول الله من السيد فقال يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاه والسلام قالوا فما فى أمتك من سيد قال بلى من آتاه الله مالا ورزق سماحه فأدى شكره وقلت شكايته فى الناس. قال: وفيه أنه " ص " قال للحسن بن على إن ابني هذا سيد. وفيه أنه قال للأنصار قوموا إلى سيدكم يعنى سعد بن معاذ " انتهى " وأشار بذلك إلى ما رواه أحمد بن حنبل [١٣٩] بسنده عن أبى سعيد الخدرى نزل أهل قريضه على حكم سعد بن معاذ فأرسل إليه رسول الله " ص " فأتاه على حمار فلما دنا قريبا من المسجد قال " ص " قوموا إلى سيدكم أو خيركم (الحديث) ورواه البخارى [١٤٠] نحوه (وكذلك فى كلام الصحابه) فعن البخارى عن جابر أن عمر كان يقول إن أبا بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعنى بلالا. وعن أبى بكر أنه قال أتقولون هذا شيخ قريش وسيدهم (وعن على) أنا سيد



البطحاء. وفي الفائق [صفحة ٢٧٧] للزمخشري قالت أم الدرداء حدثني سيدي أبو الدرداء. وفي النهاية في حديث عائشه كان سيدي رسول الله " ص " الخ. هذا وفي بعض الأخبار ما يوهم عدم جواز إطلاق السيد على غير الله. أورد السيوطي في الجامع الصغير عن الديلمي في مسند الفردوس عن علي: السيد الله وأورد العزيزي في شرح الجامع الصغير عن مسند أبي داود أنه جاء وفد بني عامر إلى النبي " ص " فقالوا أنت سيدنا فقال السيد الله (الحديث). والجمع بينه وبين ما مر باختلاف القصد في معنى السيد أو بأنه قال ذلك تواضعا أي السيد الحقيقي هو الله. وفي النهاية: أي هو الذي تحق له السيادة كأنه كره أن يحمد في وجهه وأحب التواضع " انتهى ". وكذا ما ورد من النهي عن قول السيد: عبيدي وأمتي، روى البخاري في حديث [١٤١] ولا يقل أحدكم عبيدي، أمتي. وفي روايه لمسلم لا- يقولن أحدكم عبيدي فإن كلكم عبيد الله. وفي روايه لأبي داود والنسائي فإنكم المملوكون والرب الله مع قوله تعالى (والصالحين من عبادكم وإمائكم. عبدا مملوكا. اذكرني عند ربك) فهذه المناهي للتنزيه قصدا للتواضع (وحاش لله) أن يقصد المسلمون من إطلاق لفظ السيد على غير الله تعالى معنى ينافي إخلاص العباده كيف وهم يعلمون أن ما عداه لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعا ولا ضرا إلا بأمره تعالى وإرادته وإقداره. فقول ابن عبد الوهاب وإنما يعنون بلفظ الإله ما يعنى المشركون بلفظ السيد افتراء على المسلمين فلا يريد المسلمون الذين سماهم المشركين بلفظ السيد غير ما أريد في الاستعمالات الواردة في كلامه تعالى وفي كلام النبي " ص " والصحابه التي مر

نقلها من الرئيس والأفضل ونحو ذلك. أما ما يريده المشركون بلفظ الإله فقد عرفت بما بيناه مرارا أنه يخالف ذلك فراجع. الفصل السابع في النحر والذبح وهذا مما كفر به الوهابية المسلمين ونسبوههم إلى الشرك فزعموا أنهم يذبحون وينحرون للأسموات والقبور ويقربون لها القرابين وأن ذلك كالذبح والنحر للأصنام الذى كانت تفعله أهل الجاهلية الموجب للشرك. صرح بذلك ابن عبد الوهاب فى كلامه المتقدم فى [صفحة ٢٧٨] الباب الثانى المنقول عن رسالته كشف الشبهات حيث قال إن النبى "ص" قاتل المشركين لتكون جملة أشياء لله تعالى وعد منها الذبح وقال فى رسالته المذكوره [١٤٢] فى أثناء كلام له علم به أصحابه كيف يحتجون على غيرهم: فقل هل الصلاة والنحر لله عباده إذ يقول (فصل لربك وانحر) فلا بد أن يقول نعم فقل إذا نحرت لمخلوق نبى أو جنى أو غيرها هل أشركت فى هذه العباده غير الله فلا بد أن يقول نعم فقل المشركون هل كانوا يعبدون الملائكه والصالحين واللات وغيرها فلا بد أن يقول نعم فقل وهل كانت عبادتهم إياهم إلا فى الدعاء والذبح والالتجاء وإلا فهم مقرون أنهم عبيد الله تحت قهره. وصرح بذلك الصنعانى فى عده مواضع من كلامه المتقدم فى الباب الثانى. كقوله: إن إفراد الله بتوحيد العباده لا يتم إلا أن تكون أشياء لله وعد منها النحر. وقوله: إن تعظيمهم الأولياء ونحرهم لهم النحائر شرك والله تعالى يقول (فصل لربك وانحر) أى لا لغيره كما يفيدته تقديم الظرف. وقوله: إن النحر على القبر بعينه الذى كانت تفعله الجاهليه لما يسمونه وثنا وصنما وفعله القبوريون لما يسمونه وليا وقبرا ومشهدا الخ. وقوله: ونحرهم النحائر لهم شرك. وقال الصنعانى

فى رساله تطهير الاعتقاد أيضا فإن قال إنما نحرته لله وذكر اسم الله عليه فقل إن كان النحر لله فلائى شئ قربت ما تنحره من باب مشهد من تفضله وتعتقد فيه هل أردت بذلك تعظيمه إن قال نعم فقل له هذا النحر لغير الله بل أشركت مع الله تعالى غيره وإن لم ترد تعظيمه فهل أردت توسيح باب المشهد وتنجيس الداخلين إليه أنت تعلم يقينا أنك ما أردت ذلك أصلا ولا أردت إلا الأول ولا خرجت من بيتك إلا قصده. إلى أن قال: فهذا الذى عليه هؤلاء شرك بلا ريب " انتهى " وصرح بذلك الوهابيون فى كتابهم إلى شيخ الركب المغربى المتقدم فى الباب الثانى حيث عدوا من جملة أسباب الشرك التقرب إلى الموتى بذبح القربان. ونقول: النحر والذبح " قد يضاف لله تعالى " فيقال ذبح لله ونحر لله ومعناه أنه نحر لوجهه تعالى امثالاً لأمره وتقرباً إليه كما فى الأضحيه بمنى وغيرها والفداء فى الاحرام والعقيقه وغير ذلك وهذا يدخل فى عبادته تعالى أو نحر باسمه تعالى فذكر اسمه على المنحور وهذا لا ربط له بالعباده إنما هو شرط فى حليه الذبيحه مع التفطن لقوله تعالى ولا [ صفحه ٢٧٩ ] تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه " وقد يضاف إلى المخلوق " فيقال ذبحت الدجاجة للمريض ونحرت البعير أو ذبحت الشاه للأضياف أو ذبحت كذا لفلان تريد الذى أمرك بالذبح وهذا لا محذور فيه. وقد يضاف إلى المخلوق بقصد التقرب إليه كما يتقرب إلى الله طلباً للخير منه مع كونه حجراً وجماداً لا يضر ولا ينفع ولا يعقل ولا يسمع سواء كان تمثالاً لنبي أو صالح أو غير ذلك ومع نهى

الله تعالى عن ذلك ويذكر اسمه على المنحور والمذبح ويعرض عن اسم الله تعالى فيجعل نظيرا لله تعالى وندا له ويطلق بدم المنحور أو المذبح قصد التقرب إليه مع كون ذلك عبثا ولغوا نهى عنه الله تعالى كما كان يفعل المشركون مع أصنامهم وهذا قبيح منكر بل شرك وكفر سواء سمي عباده أو لا. وهذا ما توهم الوهابية أن المسلمين يفعلون مثله للأنبياء والأوصياء والصلحاء فينحرون ويذبحون لهم عند مشاهدتهم أو غيرها ويقربون لهم القرابين كما كان عبده الأصنام والأوثان يفعلون ذلك بأصنامهم وأوثانهم وهو توهم فاسد فإن ما يفعله المسلمون لا يخرج عن الذبح والنحر لله تعالى لأنه يقصد إني أذبح هذا في سبيل الله لأتصدق بلحمه وجلده على الفقراء أو مطلق عباد الله وأهدى ثواب ذلك لرب المشهد. والذبح الذي يقصد به هذا يكون راجحا وطاعة لله تعالى وعباده له سواء أهدى ثواب ذلك لنبي أو ولي أو أب أو أم أو أى شخص من سائر الناس ونظيره من يقصد إني أطحن هذه الحنطة لأعجنها وأخبزها وأتصدق بخبزها على الفقراء وأهدى ثواب ذلك لأبوي فأفعاله هذه كلها طاعة وعبادة لله تعالى لا لأبويه ولا يقصد أحد من المسلمين بالذبح لنبي أو غيره ما كانت تقصده عبده الأوثان من التقرب إليها بالذبح لها ولا يفعل ما كانت تفعله من ذكر اسمها على الذبيحة والإهلال بها لغير الله وطلبها بدمها مع نهى الله تعالى لهم عن ذلك ولو ذكر أحد من المسلمين اسم نبي أو غيره على الذبيحة لكان ذلك عندهم منكرا وحرمت الذبيحة. فليس الذبح لهم بل عنهم بمعنى أنه عمل يهدى ثوابه إليهم كسائر أعمال الخير أو لهم باعتبار ثوابه ولذلك لا ينفيه

قولهم ذبحت لفلان أو أريد أن أذبح لفلان أو عندي ذبيحه لفلان، لو فرض وقوعه فالمقصود في الكل كونها له باعتبار الثواب وهذا كما يقال ذبحت للضيف أو للمريض أو لفلان الأمر بالذبح أو نحو ذلك بل لو قصد بالذبح امتثال أمر الأمر به من المخلوقين وطلب رضاه وأتى به على وجهه من شرائط الذبح الشرعيه لم يكن بذلك آثما ولا عابدا للأمر ولا مشركا مع أنه لو وقع مثل ذلك امتثالا- لأمره تعالى كما في الأضحيه ونحوها لكان عباده له تعالى كما مر. وكل من [ صفحه ٢٨٠ ] يأمرهم السلطان ابن سعود بالذبح أو النحر من خدمه وعبيده وأتباعه حالهم كذلك مع أنهم هم الموحدون الوحيدون. والحاصل أن المسلمين لا- يقصدون من الذبح للنبي أو الولي غير إهداء الثواب أما العارفون منهم فحالهم واضح في أنهم لا يقصدون غير ذلك وأما الجهال فإنما يقصدون ما يقصد عرفاؤهم ولو إجمالا حتى لو فرض وقوع إضافه الذبح إلى النبي أو الولي كما مر فليس المقصود إلا- كون ثوابها له لا- يشك في ذلك إلا معاند. ولو سألنا عارفا أو عاميا أيا كان: هل مرادك الذبح لصاحب المشهد تقربا إليه كما كان المشركون يذبحون لأصنامهم أو مرادك إهداء الثواب له؟ لقال معاذ الله أن أقصد غير إهداء الثواب ولو فرضنا أننا شككنا في قصده أو خفي علينا وجه فعله لما جاز لنا أن نحمله إلا- على الوجه الصحيح لوجوب حمل أفعال المسلمين وأقوالهم على الصحة حتى يعلم الفساد ولم يجر لنا أن ننسبه إلى الشرك ونستبيح دمه وماله وعرضه بمجرد ظننا أن قصده الذبح لها كالذبح للأصنام لما عرفت في المقدمات من وجوب الحمل على الصحة مهما

أمكن [١٤٣] أما إهداء ثواب الخيرات والعبادات إلى الأموات فأمر راجح مشروع لم يمنع منه كتاب ولا سنه بل وردت به السنه فى صحاح الأخبار وقامت عليه سيره المسلمين وعملهم فى كل عصر وزمان من عهد النبى (ص) والصحابه إلى اليوم وهذا منه ولا أظن الوهابيه يخالفون فيه ومن أولى بالهدايا من أنبياء الله وأوليائه روى مسلم فى صحيحه فى باب وصول ثواب الصدقه عن الميت إليه بعده أسانيد عن عائشه أن رجلا- أتى النبى " ص " فقال يا رسول الله إن أمى افتلتت نفسها ولم توص وأظنها لو تكلمت تصدقت أفلها أجر إن تصدقت عنها قال نعم. قال: النووى فى الشرح: نفسها نائب فاعل أو مفعول به أى ماتت فجأه. ثم قال وفى هذا الحديث أن الصدقه عن الميت [ صفحه ٢٨١ ] تنفع الميت ويصله ثوابها وهو كذلك بإجماع العلماء (انتهى). وروى أحمد بن حنبل فى مسنده عن عائشه أن رجلا قال للنبى " ص " إن أمى افتلتت نفسها وأظنها لو تكلمت لتصدقت فهل لها أجر إن أتصدق عنها قال نعم. وروى أحمد بن حنبل أيضا عن ابن عباس أن بكرا أخا بنى ساعده توفيت أمه وهو غائب عنها فقال يا رسول الله إن أمى توفيت وأنا غائب عنها فهل ينفعها إن تصدقت بشئ عنها قال نعم فقال أشهدك أن حائط المخرف صدقه عليها. وعن أحمد وأبى داود والترمذى أن النبى " ص " ذبح بيده وقال اللهم هذا عنى وعن من لم يضح من أمتى. وعن سيف وأبى داود إن عليا كان يضحى عن النبى " ص " بكبش وكان يقول أوصانى إن أضحى عنه دائما. وعن على أن النبى "

ص " أوصاني أن أضحي عنه. وعن بريده أن امرأه سألت النبي " ص " هل تصوم عن أمها بعد موتها وهل تحج عنها قال نعم. وعن ابن عباس أنه قال تفي البنت نذر أمها. وروى أن العاص بن وائل أوصى بالعتق فسأل ابنه النبي " ص " عن العتق له فأمر به. وعن عائشه أن النبي " ص " قال عند الذبح: اللهم تقبل من محمد وآل محمد وأمته وهذا أمر لا يشك أحد من المسلمين في جوازه وعليه جرت سيرتهم خلفا عن سلف وقد سمعت دعوى النووى إجماع العلماء عليه فهذا حال الذبح والنحر عن الأنبياء والأولياء الذى أعظم الوهابيه أمره واستحلوا لأجله الدماء والأموال والأعراض لا يخرج عن مندوبات الشرع ومستحباته ومن ذلك يظهر فساد قول الصنعانى: إن كان النحر لله فلائى شئ قربت ما تنحره من باب المشهد الخ فإن اختيار الذبح فى جوار المشهد. (أولاً) لطلب زياده الثواب لتشرف البقعه بمن فيها إن كان نبيا أو وليا فيزداد ثواب العمل بذلك لما ورد من أن الأعمال يتضاعف أجرها لشرف الزمان المكان وإنكار شرف المكان بشرف المكين إنكار للضرورى (ثانيا) لما كان المراد إهداء الثواب إليه ناسب كون هذا العمل الذى هو عباده وصدقه لله فى المكان الذى فيه قبره لأن الهديه يؤتى بها عاده للمهدى إليه نظير قراءة القرآن عند قبره وإهداء ثواب القراءة إليه وليس فى ذلك منافاه للدين ولا محذور لأن ذلك إن لم يكن راجحا فلا أقل من كونه مباحا (ثالثا) إن مرید الذبح يأتى غالبا للزياره التى هى راجحه ومشروعه سواء بعدت المسافه أو قربت كما ستعرف فى فصل الزياره فيحضر ما يريد ذبحه وإهداء ثوابه

إلى المزور معه وليس في واحد من هذه الوجوه الثلاثة- محذور ولا- مانع ولا منافاه للحنيفيه السهله السمحاء التي تشدد فيها الوهابيون تشدد الخوارج. وظهر [ صفحہ ۲۸۲ ] أيضا فساد قوله إن أردت بذلك تعظيمه فهذا النحر لغير الله بل أشركت مع الله تعالى غيره وإن لم ترد فهل أردت توسيخ باب المشهد الخ فإن مراده لا- يخرج عن الوجوه الثلاثة المذكوره مع أنه لو أراد بذلك إظهار تعظيمه بإهداء الثواب إليه وأنه أهل لذلك الذي لا يظهر إلا بالذبح عند مشهده لم يكن فيه محذور ولا منه مانع أليس هو أهلا للتعظيم ومحلا لإهداء الثواب إلا أن يكون كل تعظيم لمخلوق شركا وكفرا كما تقتضيه حجج الوهابيه فيعمهم الشرك أترى لو أن السلطان ابن سعود أو أحد عظماء أعراب نجد زاره أمير من الأمراء فأتى بالإبل والغنم ونحر وذبح لضيافه زائره وإكرامه وإظهار تعظيمه وذكر اسم الله على الذبيحه يكون كافرا ومشركا لأنه ذبح لغير الله وقصد بالذبح تعظيم المذبوح له؟! كلا حتى لو كان هذا الأمير الزائر ظالما لم يكن في الذبح له قصدا لتعظيمه كفر ولا شرك مع أنه ليس أهلا للتعظيم فكيف بمن هو أهل لكل تعظيم حيا وميتا كالأنبياء والمرسلين والأولياء الصالحين. فقله هذا شرك بلا ريب إفك وافتراء بلا ريب. وظهر أيضا فساد ما موه به ابن عبد الوهاب من قوله هل الصلاة والنحر لله عباده إذ يقول فصل لربك وانحر الخ الذي حاصله إن النحر لله عباده الله فالنحر للمخلوق عباده للمخلوق فإذا نحرت لمخلوق فقد أشركت في هذه العباده غير الله كما أشرك الذين كانوا يذبحون للأوثان فإن النحر والذبح الذي يفعله المسلمون نحر وذبح لله بالوجه



الذى بيناه وتوهم أنه مثل نحر عبده الأصنام فاسد كما عرفتة بما لا مزيد عليه والنحر لله معناه كونه لوجه الله وامثالاً لأمره فيما يكون مأموراً به وباسمه فى مطلق النحر. قال فى الكشاف: وانحر لوجهه وباسمه إذا نحرت مخالفا لهم فى النحر للأوثان " انتهى " وما يفعله المسلمون جامع للأمرين فيذكر عليه اسم الله وينحر للصدقه وإهداء الثواب بخلاف ما ينحر للأوثان الذى يذكر اسمها عليه ويقصد به التقرب إليها لا إلى الله. مع أن النحر فى الآية ليس متعينا لإرادته نحر الأنعام (فى الكشاف) أنه نحر البدن وقيل هى صلاة الفجر بجمع والنحر بمنى وقيل صلاة العيد والتضحيه وقيل جنس الصلاة، والنحر وضع اليمين على الشمال " انتهى " (فى مجمع البيان) بعدما ذكر أنها صلاة العيد ونحر الهدى والأضحيه عن عطاء وعكرمه وقتاده أو صلاة الفجر بجمع ونحر البدن بمنى عن سعيد بن جبير ومجاهد نقل عن الفراء أن معناه صل لربك الصلاة المكتوبه واستقبل القبله بنحرك، تقول العرب: منازلنا تتناحر أى هذا ينحر هذا أى يستقبله وأنشد: [ صفحه ٢٨٣ ] أبا حكم هل أنت عم مجالد وسيد أهل الأبطح المتناحر أى ينحر بعضه بعضا قال وأما ما رووه عن على " ع " أن معناه ضع يدك اليمنى على اليسرى حذاء النحر فى الصلاة فمما لا- يصح عنه لأن جميع عترته الطاهره قد رووا عنه أن معناه ارفع يديك إلى النحر فى الصلاة أى حال التكبير ثم أورد الروايات الداله على ذلك. الفصل الثامن فى النذر لغير الله وهذا مما صرح ابن تيميه قدوه الوهابيه بعدم جوازه فإنه سئل فى ضمن السؤال المتقدم فى الفصل الثانى عن ينذر للمساجد والزوايا

والمشائخ حيهم وميتهم بالدراهم والإبل والغنم والشمع والزيت وغير ذلك يقول إن سلم ولدى فللشيخ على كذا وكذا وأمثال ذلك. فأجاب بأنه قال علماؤنا لا يجوز أن ينذر لقبر ولا للمجاورين عند القبر شيئا من الأشياء لا من درهم ولا من زيت ولا من شمع ولا من حيوان ولا- غير ذلك كله نذر معصيه وقد ثبت في الصحيح عنه (ص) من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه واختلف العلماء هل على الناذر كفاره يمين على قولين (انتهى). وصرح الوهايبه بأنه موجب للشرك صرحوا به في كتابهم إلى شيخ ركب الحاج المغربي المتقدم في الباب الثاني حيث جعلوا من جملة أسباب الشرك التقرب إلى الموتى بالندور باعتبار أنه نوع من العبادة وصرف شئ من العبادة لغير الله كصرف جميعها. وصرح به الصنعاني في تطهير الاعتقاد في كلامه المتقدم في الباب الثاني بقوله بعد ما عد أشياء منها النذر: ومن فعل ذلك لمخلوق فهذا شرك في العبادة وصار من تفعل له إله الخ. وقوله بعد ما ذكر أن اعتقاد النفع والضرر في المخلوق أو الشفاعة شرك فضلا عما ينذر بماله وولده لميت أو حي إلى قوله فهذا هو الشرك بعينه الذي كان عليه عباد الأصنام والندور بالمال على الميت هو بعينه الذي كانت تفعله الجاهليه. وقال في رساله المذكوره [١٤٤] فإن قلت هذه الندور والنحائر ما حكمهما وأجاب بأن الأموال عزيزه على أهلها والناذر ما أخرج من ماله إلا معتقدا لجلب نفع أكثر منه أو دفع ضرر ولو عرف بطلان ما أراده ما أخرج درهما فالواجب تعريفه بأنه إضاعه لماله ولا ينفعه ما يخرج ولا يدفع عنه ضررا وقد قال "

ص " إن النذر لا- يأتي بخير وإنما يستخرج به من البخيل ويجب رده إليه ويحرم قبضه ولأنه تقرير للناذر على [صفحة ٢٨٤] شره إلى آخر ما ذكره من هذا القبيل. وقال في موضع آخر من تلك الرسالة [١٤٥] أنه يجب على العلماء بيان أن ذلك الاعتقاد الذي تفرعت عنه النذور والنحائر والطواف بالقبور شرك محرم وأنه عين ما كان يفعله المشركون لأصنامهم. والجواب عن هذا كالجواب عن سابقه من النحر والذبح بأن من ينذر لنبي أو ولي أو رجل صالح دراهم أو خلافها لا يقصد إلا نذر الصدقة وإهداء ثوابها إلى النبي أو الولي أو الصالح ولا يقصد التقرب إليه بالنذر بل التقرب إلى الله تعالى وكيف يقصد التقرب إليه وهو يعلم أنه ميت لا يمكنه الانتفاع بالمنذور لا بأكله إن كان طعاما ولا بصرفه إن كان نقودا ولا بلبسه إن كان ثيابا ولا بشئ من الانتفاع مهما كان المنذور مع وجوب حمل أفعال المسلمين وأقوالهم على الصحة مهما أمكن وعدم جواز التهجم على الدماء والأموال والأعراض بمجرد الظنون والأوهام كما مر في المقدمات فلا يزيد هذا النذر على من نذر لأبيه أو أمه أو حلف أو عاهد أن يتصدق عنهما كما روى عنه (ص) أنه قال للبت التي نذرت لأبيها عملا- (ف) بنذرك فإن كان النذر للآباء والأمهات كفرا كان هذا كفرا وإلا فلا. واختبار بعض الأمكنة للنذر طلبا لشرف المكان حتى يتضاعف ثواب العبادة كما يختار بعض الأنزمنه لبعض العبادات لا- بأس به بل لا بأس بتخصيص بعض الأمكنة كما يستفاد مما روى عن ثابت بن الضحاك عن النبي " ص " أن رجلا سأله إنه نذر أن يذبح ببوانه فقال

هل كان فيها وثن يعبد قال لا قال فهل كان فيها عيد من أعيادهم فقال لا فقال ف بنذرك. وفي القاموس بوانه كشماته هضبه وراء ينبع. وفي النهايه الأثيريه فى حديث النذر أن رجلا نذر أن ينحر إبلا ببوانه هى بضم الباء وقيل بفتحها هضبه من وراء ينبع (انتهى) وكأن سؤاله " ص " عن أنه هل كان فيها وثن يعبد أو عيد من أعياد الجاهليه خشيه أن يكون النذر جاريا على عاده أهل الجاهليه لقرب العهد بهم وإن كان السائل مسلما فقد قالوا له " ص " اجعل لنا ذات أنواط وهم مسلمون وقال أصحاب موسى له حين مروا على قوم يعكفون على الأصنام اجعل لنا إليها كما لهم آلهم أو أنه إذا كان فيها وثن يعبد أو عيد من أعيادهم يكون النذر مرجوحا فلا ينعقد لأن شرطه الرجحان أو تساوى الطرفين والله أعلم. وقد ظهر بذلك بطلان ما قاله ابن تيميه ناقلا له عن علمائهم من عدم جواز النذر [ صفحه ٢٨٥ ] للقبر ولا للمجاورين وعده نذر معصيه حتى فرط بعضهم فيما نقله عنه فأوجب على الناذر كفاره يمين. أما النذر للقبر فلا يفعله أحد بل ولا لصاحب القبر وإنما النذر لله والصدقه به عن صاحب القبر بمعنى إهداء ثوابه إليه ولو فرض صدور ما يوهم خلاف ذلك فهو محمول عليه حملا لفعل المسلم على الصحة كما مر وأما النذر للمجاورين فإن المجاوره عند القبر لا مانع منها شرعا لو لم تكن راجحه طلبا لشرف البقعه التى تشرفت بصاحب القبر وإنكار شرف القبر مصادمه للضروره ويكفى فى رده دفن الصاحيين عند النبي " ص " حتى عد ذلك منقبه عظيمه لهما ومنع بنى

أميه وبعض أمهات المؤمنين من دفن الحسن عند جده قائلين أيدفن عثمان في أقصى البقيع ويدفن الحسن عند جده وإصرار بنى هاشم على ذلك حتى كاد يؤدي إلى إراقه الدماء كما سنبينه في غير هذا الموضع. والمجاورون عند القبر عباد الله يجوز التصديق عليهم كالتصدق على غيرهم إن لم يكن أولى ولم يخرجوا بمجاورتهم عن استحقاق الصدقه وليست المجاوره عند القبر عباده له حتى تكون محرمة لما بيناه مرارا من أنه ليس كل تعظيم واحترام عباده وقياس ابن تيميه ذلك فيما مر من كلامه في الفصل الثاني على ما ذكره من أن ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا أسماء قوم صالحين من قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم طال عليهم الأمد فاتخذوا تماثيلهم أصناما قياس فاسد فإن أولئك صوروا صورهم في المساجد وكانوا يصلون إليها ثم اتخذوها أوثانا وعبدوها فسبب عبادتهم لها تصويرهم تلك الصور وصلاتهم إليها لا احترام قبورهم وليس في المسلمين من يفعل مثل فعلهم ومجرد احتمال أن يؤدي الشئ إلى محرم لا يوجب تحريمه وإلا لم يبق في الدنيا حلال. كما ظهر بذلك بطلان ما هول به اليماني في أمر النذر فجعل أخذه حراما وتقريراً للمشرك على شركه وقد عرفت بما ذكرنا صحه النذر وأنه لا يزيد عن نذر الصدقه عن الميت الثابت جوازه ورجحانه وأنه لا يحرم أخذه وأنه ليس فيه شئ من الشرك حتى يكون أخذه تقريراً للشرك وأن النفع حاصل به وهو الثواب منه تعالى والضرر يندفع به كما يندفع بالصدقه إذ هو لا يخرج عنها. أما الحديث الذي استشهد به فمع فرض سلامه سنده وإن قال صاحب المنار في الحاشيه أنه متفق عليه من حديث ابن عمر

يجب طرحه لمخالفته العقل والنقل فمن نذر أن يتصدق بمال أو ينفقه في سبيل الله أو نحو ذلك فقد أتى [صفحة ٢٨٦] له نذره بخير الدنيا والآخرة ودفع عنه الله به ضرر الدنيا والآخرة فلا يمكن أن يحكم "ص" بأنه لا يأتي بخير. الفصل التاسع في بناء القبور والبناء عليها وتخصيصها وعقد القباب فوقها وعمل الصندوق والخلعة لها وهذا مما حرمه الوهابية وأوجبوا هدم القبور والقباب التي عليها والبناء الذي حولها بل جعلوا ذلك شركا وكفرا. وصرح الصنعاني في تطهير الاعتقاد بأن المشهد بمنزله الوثن والصنم في كلامه المتقدم في الباب الثاني بقوله: إن ما كانت تفعله الجاهلية لما يسمونه وثنا وصنما هو الذي يفعله القبوريون لما يسمونه وليا قبرا ومشهدا وذلك لا يخرج عن اسم الوثن والصنم الخ. وصرح بذلك الوهابيون في كتابهم إلى شيخ الركب المغربي المتقدم هناك بقولهم: إن ما حدث من تعظيم قبور الأنبياء وغيرهم ببناء القباب عليها وغير ذلك من حوادث الأمور التي أخبر عنها النبي "ص" بقوله لا تقوم الساعة حتى يلحق الحي من أمتي بالمشركين وحتى يعبد فئام من أمتي الأوثان. وزعم الوهابيون أن البناء على القبور بدعه حدث بعد عصر التابعين. وقال قاضي قضاتهم عبد الله بن سليمان بن بليهد في مقالته التي نشرتها جريده أم القرى في عدد جمادى الثانية سنة ١٣٤٥ لم نسمع في خير القرون إن هذه البدعه حدثت فيها بل بعد القرون الخمسة (انتهى). واتبع الوهابية في ذلك قدوتهم وبأذر بذور مذهبهم أحمد بن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية التي عنه أخذ وبه اقتدى. قال: ابن القيم على ما حكى عنه في كتابه زاد المعاد في هدى خير

العباد [١٤٦] ما حاصله: أنه يجب هدم المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت أوثانا وطواغيت تعبد من دون الله ولا يجوز إبقاؤها بعد القدره على هدمها وإبطالها يوما واحدا فإنها بمنزلة اللات والعزى أو أعظم شركا عندها وبها يجب على الإمام صرف الأموال التي تصير إلى هذه المشاهد والطواغيت في الجهاد ومصالح المسلمين كما أخذ النبي " ص " أموال اللات وكذا يجب عليه هدم هذه المشاهد وله أن يقطعها للمقاتله أو يبيعها ويستعين بأثمانها [صفحه ٢٨٧] على مصالح المسلمين وكذا حكم أوقفها فإن الوقف عليها باطل وهو مال ضائع فيصرف في مصالح المسلمين (انتهى). ولذلك هدم الوهابيون ما استطاعوا هدمه من مشهد الحسين (ع) وقبره الشريف أيام استيلائهم على كربلاء وهدموا قبره أئمة البقيع من أهل البيت الطاهر عند استيلائهم على المدينة المنوره في المره الأولى وفي هذه المره وهدموا قبورهم الشريفه وسووها بالأرض وشوهوا محاسنها وتركوها معرضا لوطأ الأقدام ودوس الكلاب والدواب وكذلك قبر سيد الشهداء حمزه بأحد قبته والمسجد الذي عنده وقبور سائر الصحابه والتابعين وغيرهم في مكه المكرمه والمدينه المنوره وجميع الحجاز كما فصلناه في المقدمه الأولى في تاريخ الوهابيه لكنهم في المره الثانيه لما عزموا على هدمها أرادوا أن يظهرها مبررا وعذرا لعملهم في هدم قباب أئمه المسلمين وقبورهم وإنكار فضلها وفضل أهلها وإهانته من أوجب الله تعظيمه واحترامه حيا وميتا بإهانته قبره من نبي أو ولي أو صديق أو شهيد عملا بشبهتهم الواهيه من أن تعظيمها عباده لها وأنها صارت كالأصنام تعبد من دون الله تعالى وأنه تعالى نهى عن البناء على القبور فأرسلوا قاضى قضاتهم المسمى الشيخ عبد الله بن بليهد إلى المدينه المنوره فى شهر

رمضان سنة ١٣٤٤ وبعد دخوله المدينة وجه إلى علمائها هذا السؤال: السؤال الموجه إلى علماء المدينة في هدم القبور ما قول علماء المدينة زادهم الله فهما وعلماء في البناء على القبور واتخاذها مساجد هل هو جائز أم لا وإذا كان غير جائز بل ممنوع منهي عنه نهيا شديدا فهل يجب هدمها ومنع الصلاة عندها أم لا وإذا كان البناء في مسبله كالبيع وهو مانع من الانتفاع بالمقدار المبني عليها فهل هو غصب يجب رفعه لما فيه من ظلم المستحقين ومنعهم استحقاقهم أم لا وما يفعله الجهال عند هذه الضرائح من التمسح بها ودعائها مع الله والتقرب بالذبح والنذر لها وإيقاد السرج عليها هل هو جائز أم لا وما يفعل عند حجره النبي " ص " من التوجه إليها عند الدعاء وغيره والطواف بها وتقبيلها والتمسح بها وكذلك ما يفعل في المسجد من التحريم والتذكير بين الأذان والإقامة وقبل الفجر ويوم الجمعة هل هو مشروع أم لا- أفتونا مأجورين وبينوا لنا الأدلة المستند إليها لا- زلتم ملجأ للمستفيدين. وهذا هو نص الجواب المنسوب لعلماء المدينة أما البناء على القبور فهو ممنوع إجماعا لصحة الأحاديث الواردة في منعه ولهذا أفتى [ صفحته ٢٨٨ ] كثير من العلماء بوجوب هدمه مستندين على ذلك بحديث على أنه قال لأبي الهياج ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله " ص " أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته رواه مسلم وأما اتخاذ القبور مساجد والصلاة فيها وإيقاد السرج عليها فممنوع لحديث ابن عباس لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج رواه أهل السنن [١٤٧] وأما ما يفعله الجهال عند الضرائح من التمسح بها والتقرب إليها



بالذبايح والندور ودعاء أهلها مع الله فهو حرام ممنوع شرعا لا يجوز فعله أصلا وأما التوجه إلى حجره النبي " ص " عند الدعاء فالأولى منعه كما هو معروف من معتبرات كتب المذهب ولأن أفضل الجهات جهه القبلة وأما الطواف والتمسح بها وتقبيلها فهو ممنوع مطلقا وأما ما يفعل من التذكير والترحيم والتسليم فى الأوقات المذكوره فهو محدث هذا ما وصل إليه علمنا " انتهى " .  
ولسنا نعتقد ولا نظن أن جميع علماء المدينه المنوره موافقون على هذا الجواب وما فيه من الحجج الواهيه كما ستعرف وإنما هو من الوهايه وإليهم وألفاظه ألفاظهم متوافقه مع عبارات رسائلهم التى نقلنا جمله منها وجل علماء المدينه ساكتون خائفون من نسبه الاشراك إليهم الذى به تستحل دماؤهم وأموالهم وأعراضهم فإن وافق موافق منهم فخوفا من السوط والبنديق. ونحن نتكلم على بطلان هذه الفتوى ودليلها. فنقول: يرجع استدلالهم على ذلك إلى أمور " الأول " الاجماع المشار إليه بقولهم: البناء على القبور ممنوع إجماعا " والجواب " بطلان دعوى الاجماع بل هو جائز إجماعا لاستمرار عمل المسلمين عليه من جميع المذاهب فى كل عصر وزمان عالمهم وجاهلهم مفضولهم وفاضلهم أميرهم ومأمورهم رجالهم ونسائهم سنيهم وشيعيهم قبل ظهور الوهايه توافقوا عليه فى جميع الأجيال والأعصار والأمصار والنواحي والأقطار بدون منع ولا إنكار والسيره إجماع عملى يشملها ما دل على حجيه الاجماع لكشفها كشافا قطعيا لا يعتريه شك عن أن ذلك مأخوذ من صاحب الشرع ومتبوع المسلمين كما مر فى المقدمات فلا يتطرق إليها بعض الشبهات المورده على الاجماع وليس فى الإسلام أمر حصلت فيه السيره حصولها فى هذا الأمر واتفق عليه جميع المسلمين [ صفحه ٢٨٩ ] من كل فرقه ولا

يضر بهذه السيره ما قد يوجد فى بعض الكتب مما ينقله الوهابيون من القول بالمنع استنادا إلى بعض الروايات الشاذة التى لا عامل بها أو لا دلالة فيها أو لم تثبت صحتها غفله منهم عن هذه السيره المستمره التى سبقتهم ولحقتهم فأقوالهم مردوده بها كما يرد القول المسبوق بالإجماع والملحوق به ولعلنا نشير إليها فيما سيأتى إن شاء الله تعالى وقد اعترف بهذه السيره الصنعانى فى رسالته تطهير الاعتقاد [١٤٨] حيث أورد على نفسه سؤالا بأن هذا أمر عم البلاد وطبق الأرض شرقا وغربا بحيث لا بلده من بلاد الإسلام إلا وفيها قبور ومشاهد بل مساجد المسلمين غالبها لا تخلو عن قبر أو مشهد. ولا يسع عقل عاقل إن هذا منكر يبلغ إلى ما ذكرت من الشناعه ويسكت عليه علماء الإسلام الذين ثبتت لهم الوطأه فى جميع جهات الدنيا. وأجاب بأنك إن أردت الإنصاف وتركت متابعه الأسلاف وعرفت أن الحق ما قام عليه الدليل لا ما اتفق عليه العوالم جيلا بعد جيل فاعلم أن هذه الأمور صادرة عن العامه الذين إسلامهم تقليد الآباء بلا دليل ولا يسمعون من أحد عليهم من نكير بل ترى من يتسم بالعلم ويدعى الفضل وينتصب للقضاء والفتيا والتدريس أو الولاية أو المعرفه أو الإمارة والحكومه معظما لما يعظمونه مكرما ما يكرمونه ولا يخفى أن سكوت العالم أو العالم على وقوع منكر ليس دليلا على جوازه. قال: ولنضرب لك مثلا المكوس المعلوم من ضروره الدين تحريمها قد ملأت الأرض حتى فى أشرف البقاع أم القرى تقبض المكوس من القاصدين لأداء فريضه الإسلام وسكانها من العلماء والحكام ساكتون. قال وهذا حرم الله أفضل بقاع الدنيا بالاتفاق وإجماع العلماء أحدث فيه بعض ملوك

الشراكسه هذه المقامات الأربعة التي فرقت عبادات المسلمين وصيرتهم كالملل المختلفه بدعه قرت بها عين إبليس وصيرت المسلمين ضحكه للشياطين وقد سكت الناس عليها ووفد علماء الآفاق والأبدال والأقطاب إليها أفهذا السكوت دليل على جوازها هذا لا يقوله من له إمام بشئ من المعارف كذلك سكوتهم على هذه الأشياء الصادره من القبورين. إلى أن قال ما حاصله: لو فرض أنهم علموا بالمنكر وسكتوا لما دل سكوتهم على جوازه لأن مراتب الانكار ثلاثه إذا تعذرت واحده وجبت الأخرى. الانكار باليد [صفحه ٢٩٠] ثم باللسان ثم بالقلب فإذا مر عالم بمن يأخذ المكوس لم يستطع الانكار باليد ولا باللسان فيجب على من رآه ساكتا أن يعتقد أنه أنكر بقلبه فإن حسن الظن بالمسلمين أهل الدين والتأويل لهم ما أمكن واجب فالداخلون إلى الحرم الشريف والمشاهدون لمقامات المذاهب الأربعة معذرون عن الانكار إلا بالقلب كالمارين على المكاسين والقبورين فهذه الأمور أسسها من بيده السيف ودماء العباد وأموالهم وأعراضهم تحت لسانه وقلمه فكيف يقوى أحد على دفعه (انتهى). وفيه اعتراف بوقوع السيره على أكمل وجوهها وأتمها بحيث لم يقع فى الإسلام سيره مثلها بما اختصرناه من عباراته فضلا عما أطال به من باقى عباراته المسجعه كعادته وعاده أصحابه الوهابيه وقد اعترف فى جوابه بوقوع ذلك من جميع طبقات الناس من العوام والعلماء والفضلاء والقضاه والمفتين والمدرسين والأولياء والعارفين والأمراء والحكام بدون نكير ولم يخرج عنه باعترافه طبقه من الطبقات فأى سيره أقوى من هذه وأشمل. أما جوابه بأن الحق ما قام عليه الدليل لا ما اتفقت عليه الأجيال ففيه أن اتفاق الأمه جيلا بعد جيل دليل قطعى لا دليل أقوى منه حتى يعارضه. وقوله: إن سكوت العالم أو

العالم على منكر ليس دليلاً- على جوازه فيه أن ذلك إذا علم أنه منكر والبناء على القبور محل النزاع فأنتم تدعون منكرًا ونحن نقول إنه معروف ونستدل بسيره المسلمين الكاشفه بوجه القطع عن أخذه من صاحب الشرع فإذا سكت العلماء والعالم عن أمر مع قدرتهم على الإنكار علمنا أنه ليس منكرًا. أما المثل الذي ضربه من أخذ المكوس حتى في مكة المكرمة وسكوت العلماء. ففيه أنه قياس مع الفارق. (أولاً-) إن الآخذين للمكوس هم الحكام وذوو الشوكه وحدهم والبانون للقبور وللقباب عليها والمعظمون لها المتبركون بها هم جميع طبقات الناس فبطل القياس. (ثانياً) إن المكوس أمور دوليه تعارض فيها الحكام الذين تخاف سطوتهم لمنافاه تركها لمصلحتهم وإخلاله بأمور دولتهم بخلاف بناء القبور وتعظيمها فإنها أمور دينيه صرفه مرجعها العلماء وأهل الدين فسكوت العلماء عن الأول لا يدل على الرضا بخلاف الثاني. (ثالثاً) إن العلماء وجميع المتدينين غير ساكتين عن الاجهار بتحريم المكوس ودم قابضها وتفسيقه والتجنب عنها وعدها من السحت يجيئون بذلك كل من يسألهم ويثبتونه في كتبهم ويتحدثون به في مجتمعاتهم وها هو يصرح بتحريمه في رسالته هذه ويندد بفاعليه ويذمهم أشد الذم مع [ صفحہ ۲۹۱ ] وجوده في زمانهم وعدم قدرته على منعه وها هي رسالته تطبع وتنشر في الآفاق ولا يخاف طابعها وناشرها من الحكام الآخذين المكوس أفيقال بعد هذا إنهم ساكتون نعم هم ممسكون عن المنع لعدم قدرتهم، كما أمسك الإخوان الوهابيون المجددون ما انمحي من آثار الإسلام والرافعون البدع والمحرمات بالسيف والسنان، عن منع حكومتهم من أخذ المكوس المحرمه عندهم في جده وغيرها حتى عن التتن والتبناك المحرم تدخينه عندهم والمعاقب مدخنه وأخذت في العام الماضي من كل قاصد لحج

بيت الله الحرام ليره عثمانيه ذهباً وفي هذا العام أزيد من ذلك عدا عما شاركت به أصحاب الجمال والسيارات والبيوت والباعة وغير ذلك. والإخوان ساكتون لعدم قدرتهم على المنع لكنهم يصرحون بالتحريم وإن كانوا قادرين فقد تركوا أعظم واجب في الدين. أما تمثيله بالمقامات الأربعة ففساده أظهر من مسأله المكوس فإن المكوس مما قام على تحريمها إجماع المسلمين بل ضروره الدين وأنكرها جميع العلماء وأهل الدين إن لم يكن باليد فباللسان مع أنها أمور دوليه يخاف منكرها كما عرفت وليس كذلك المقامات الأربعة فلم يسمع عن أحد إنكارها قبل الوهايبه مع كونها دينيه صرفه ولم يقم دليل على كونها بدعه محرمة كما قام على تحريم المكوس فإن جعل مقامات أربه لأئمه أربه يقلدهم أربه أخماس المسلمين ويرون أقوالهم وفتاواهم حجه وجلهم إلا من شذ يمتنع الاجتهاد بعدهم ليس فيه شئ من البدعه فهو كاصطلاح أهل بلد على أن يصلى بهم أربه أشخاص أحدهم يوم كذا أو في مكان كذا أو صلاه كذا والآخر في خلاف ذلك مع كون الكل صالحين للإمامه وجعلهم لكل واحد محراباً أو مسجداً فإنه ليس منكرها ولا بدعه ولا إدخالاً في الدين ما ليس منه لدخوله في عموم جواز الصلاه في أى مسجد كان وأى محل كان وعموم جواز الصلاه خلف أى إمام كان بعد اعتقادهم وتصريحهم بأن ذلك ليس بأمر واجب وإن لكل ذى مذهب أن يصلى خلف من شاء منهم وكل ما دخل في عموم أو إطلاق خرج عن البدعه وليس كل ما لم يكن في زمن النبي " ص " من الهيئات وبعض الكيفيات ولا كل ما لم يرد به بخصوص نص بدعه بعد دخوله في عمومات أدله

الشرع وإطلاقاتها كما مر في المقدمات. وجعل المحارِب للأئمة الأربعة لا يزيد على جعل المذاهب أربعه وكتب المذاهب أربعه والمنتَمين إليها أربعه والمفتين من أهل المذاهب أربعه فإن كان ذلك بدعه فليكن هذا بدعه لأن كلا من ذلك لم يكن على عهد رسول الله [صفحة ٢٩٢] "ص" وإن كان جعل أربعه مقامات لأهل المذاهب كل إمام منهم يصلى في واحد منها بدعه فما رسمه الوهايبه بعد استيلائهم على الحجاز في المره الأولى وهذه المره بأن يصلى الصبح الشافعي والظهر المالكي والعصر الحنبلي والمغرب الحنفي والعشاء من شاء - بدعه لأن ذلك لم يكن على عهد رسول الله "ص" وإن كان المانع منه تكرار صلاه الجماعه في المسجد فأى مانع من تكرارها ولم ترد فيه آيه ولا روايه مع أن تكرار الخير خير وإن كانت حجتهم في منع التكرار أنه لم يكن على عهد النبي "ص" والخلفاء فمع وجوده "ص" من الذي يأتيه بغيره ومع وجود خليفه المسلمين لا ينبغي الائتمام بغيره فلا يقاس بذلك هذا الزمان. فظهر بطلان قوله أن الداخلين إلى الحرم كالمارين على المكاسين والقبوريين لوضوح الفرق بين المكس وغيره كما ذكرناه مع أن قياسه البناء على القبور بالمقامات الأربعة أيضا باطل لأن البناء على القبور اتفق على فعله قبل الوهايبه جميع طوائف المسلمين بدون استثناء وأما المقامات الأربعة فاختص بفعلها جل طوائف المسلمين لا كلها. قوله: فإن حسن الظن بالمسلمين أهل الدين والتأويل لهم ما أمكن واجب. إذا كان يعترف بوجوب حسن الظن بالمسلمين والتأويل لهم مهما أمكن فما باله يسئ الظن بهم في استشفاعهم أو استغاثتهم بالأنبياء والصالحين وغيرها ويكفرهم ويشركهم بذلك

ويجعل شركهم شركا أصليا ويستحل بذلك دماءهم وأموالهم وأعراضهم مع أن التأويل لهم ممكن هين واضح حتى في مثل  
ارزقني وعاف مريضى بإرادته طلب الشفاعة وسؤال الدعاء كما فصلناه فيما مضى. (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون). ثم  
إنهم في هذه الفتوى المنسوبة لعلماء المدينة عللوا الاجماع بصحة الأحاديث وهو تعليل عليل لأن صحة الحديث في نظرهم  
ودلالته عندهم وخلوه من المعارض لا- توجب ذلك في نظر غيرهم فكيف يدعى الاجماع لدعوى صحة الحديث مع أنك  
ستعرف عدم صحته وعدم دلالته فإن أرادوا أن الاجماع واقع وعله وقوعه صحة الأحاديث فالعلماء أجمعوا لما رأوا صحة  
الأحاديث فهو تخرص وتهجم على الغيب بغير دليل وكيف يدعى إجماع العلماء وقد توالى الأحقاب والأجيال على بناء القبور  
من جميع المسلمين على تفاوت طبقاتهم ونحلهم ومذاهبهم بدون منكر ومعارض إلا من شذ من سبقتة السيره ولحقته كما  
عرفت آنفا فلو كان ذلك مجمعا عليه لما وقعت السيره التي هي أقوى من الاجماع [صفحة ٢٩٣] على خلافه. قولهم: ولهذا أفتى  
كثير من العلماء بوجوب هدمه. إذا كان مجمعا على تحريمه فلماذا أفتى كثير من العلماء بوجوب هدمه ولم لم يفتوا كلهم  
بوجوب هدمه ما هذا التناقض والتهافت في هذه الفتوى الواهية (الثانى) من أدلتهم حديث أبى الهياج المتكرر ذكره فى كلمات  
الواهية والمتقدم ذكره فى الفتوى المنسوبة لعلماء المدينة. والجواب عنه: القدرح فيه سندا وممتنا. أما سنده ففيه وكيع وهو مع  
كثره ما مدحوه به قال فى حقه أحمد ابن حنبل أنه أخطأ فى خمسمائه حديث حكاه الحافظ ابن حجر العسقلانى فى تهذيب  
التهذيب [١٤٩] عن عبد الله بن أحمد عن أبيه وقال فى آخر ترجمته

[١٥٠] قال محمد بن نصر المروزي كان يحدث بآخره من حفظه فيغير ألفاظ الحديث كأنه كان يحدث بالمعنى ولم يكن من أهل اللسان (انتهى). وفي سنده سفیان الثوري وهو مع كثره ما مدحوه به أيضا نقل في حقه ابن حجر في تهذيب التهذيب [١٥١] عن ابن المبارك قال حدث سفیان بحديث فحجته وهو يدلسه فلما رأني استحيى وقال نرويه عنك وذكر في ترجمه يحيى القطان [١٥٢] قال أبو بكر سمعت يحيى يقول جهد الثوري أن يدلس على رجلا ضعيفا فما أمكنه قال مره حدثنا أبو سهل عن الشعبي فقلت له أبو سهل محمد بن سالم فقال يا يحيى ما رأيت مثلك لا يذهب عليك شيء. وفي سنده حبيب بن أبي ثابت وهو مع توثيقهم له قال ابن حجر في تهذيب التهذيب [١٥٣] قال ابن حبان كان مدلسا وقال العقيلي غمزه ابن عون وقال القطان له غير حديث عن عطاء لا يتابع عليه وليست بمحفوظه. إلى أن قال: وقال ابن خزيمة في صحيحه كان مدلسا وقال ابن جعفر النحاس كان يقول إذا حدثني رجل عنك بحديث ثم حدثت به عنك كنت صادقا [١٥٤] قال ونقل العقيلي عن القطان قال حديثه عن عطاء ليس بمحفوظ قال العقيلي وله عطاء أحاديث لا يتابع عليها. وفي سنده أبو وائل وهو الأسدي شقيق بن سلمى الكوفي بدليل روايه حبيب بن أبي ثابت عنه فقد ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب أنه ممن يروى عنه وليس هو القاص عبد الله بن بحير. وكان ابن وائل [صفحه ٢٩٤] هذا منحرفا عن علي (ع) مبغضا له وقد قال رسول الله "ص" لعلي (ع) لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا



مناقق قال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغه [١٥٥] ومنهم. أى المنحرفين عن على (ع) أبو وائل شقيق بن سلمى كان عثمانيا يقع فى على (ع) ويقال إنه كان يرى رأى الخوارج ولم يختلف فى أنه خرج معهم وأنه عاد إلى على (ع) منبيا مقلعا روى خلف بن خليفة قال أبو وائل خرجنا أربعة آلاف فخرج إلينا على فما زال يكلمنا حتى رجع منا الفان وروى صاحب كتاب الغارات عن عثمان بن أبى شيبه عن الفضل ابن دكين عن سفیان الثورى قال سمعت أبا وائل يقول شهدت صفين وبئس الصفيين كانت قال وروى أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبى النجود قال كان أبو وائل عثمانيا (انتهى) ويؤيد انحرافه عن على (ع) ما حكاه ابن حجر فى تهذيب التهذيب [١٥٦] أنه قال عاصم ابن بهدله قيل لأبى وائل أيهما أحب إليك على أو عثمان قال كان على أحب إلى ثم صار عثمان (انتهى). هذا شأن سند الحديث. وأما متنه ففيه (أولا) أنه شاذ انفرد به أبو الهياج بل قال السيوطى فى شرح سنن النسائى [١٥٧] أنه ليس لأبى الهياج فى الكتب إلا هذا الحديث الواحد (انتهى). (ثانيا) أنه لا دلالة فيه على شئ مما زعموه من عدم جواز البناء على القبور بل هو وارد فى الأمر بالتسطيح والنهى عن التسنيم فإن المشرف وإن كان معناه العالى إلا أن التسنيم نوع من العلو أو معنى من معانيه. ففي القاموس الشرف محركه العلو ومن البعير سنامه (انتهى) فالمشرف يشمل بإطلاقه أو بوضعه العالى بالتسنيم وبغيره إلا أن قوله ألا سويته قرينه على إرادته التسنيم من الأشراف لأن التسويه التعديل. ففي المصباح المنير: استوى المكان اعتدل

وسويته عدلته. وفي القاموس سواه جعله سويا (انتهى) فقله إلا سويته يعين أن المراد من الأشراف ما يقابل التسويه وليس هو إلا التسنيم فإن مطلق العلو لا يقابل التسويه لجواز أن يكون عاليا مستويا فلا يناسب مقابله العالى بالمستوى بل اللازم أن يقول إلا جعلته لاطئا أو نحو ذلك وإرادته الهدم من التسويه غير صحيحه ولا يساعد عليها عرف ولا لغه لأن التسويه ليس معناه الهدم ولا تستعمل فيه إلا- بأن يقال سويته بالأرض أو نحو ذلك مع أن التسويه [صفحة ٢٩٥] بالأرض ليست من السنه بالاتفاق للاتفاق على استحباب رفع القبر عن الأرض فى الجملة وعلى كل حال فلا دلالة فيه على عدم جواز البناء على القبور ولا ربط له بذلك فيجعل علو القبر نحو شبر ويجعل عليه حجره أو قبه. والحاصل أنه سواء جعلنا معنى قوله ولا قبرا مشرفا إلا سويته ولا قبرا مسنما إلا- سطحته وأزلت سنامه كما هو الظاهر. أو ولا- قبرا عاليا إلا- وطيته، لا- ربط لذلك بالبناء على القبور. وما ذكرناه فى معنى الحديث هو الذى فهمه منه العلماء وأئمة الحديث. وروى مسلم فى صحيحه فى كتاب الجنائز [١٥٨] بسنده عن ثمامه قال كنا مع فضاله بن عبيد بأرض الروم برودس فتوفى صاحب لنا فأمر فضاله بقبره فسوى ثم قال سمعت رسول الله " ص " يأمر بتسويتها ثم روى حديث أبى الهياج ومن الواضح أن قوله فأمر فضاله بقبره فسوى أى سطح ولم يجعله مسنما وكذا قوله سمعت رسول الله " ص " يأمر بتسويتها أى تسطيحها وليس المراد أنه أمر به فهدم لأنه لم يكن مبنيا ولا- المراد أنه أمر به فسوى مع الأرض لأن ذلك

خلاف السنه للاتفاق على استحباب تعليتها عن الأرض في الجملة كما عرفت فتعين أن يراد به التسطیح فكذا خبر أبي الهياج الذي عقب به مسلم وساقه مع هذا الحديث في مساق واحد وذلك دليل على أنه حمل قوله ولا قبرا مشرفا إلا سويته على معنى ولا قبرا مسنما إلا سطحته. وقال النووي: في الشرح قوله يأمر بتسويتها وفي الروايه الأخرى ولا قبرا مشرفا إلا سويته فيه أن السنه أن القبر لا- يرفع عن الأرض رفعا كثيرا ولا- يسنم بل يرفع نحو شبر ويسطح وهذا مذهب الشافعي ومن وافقه (انتهى) فحمل التسويه على التسطیح وعدم رفع القبر كثيرا كما ترى. ومن العجيب أن بعض الوهابيين في رسالته المسماه بالفواكه العذاب إحدى رسائل الهديه السنيه الحاويه لمناظره مؤلفها النجدي مع علماء الحرم الشريف بزعمه في عهد الشريف غالب سنه ١٢١١ استدل على عدم جواز البناء على القبور بحديثي فضاله وأبي الهياج المذكورين مع أنهما كما عرفت واردان في التسطیح ولا مساس لهما بعدم جواز البناء حتى لو سلمنا أن حديث أبي الهياج يدل على عدم الرفع كثيرا كما فهمه النووي في كلامه السابق فلا- دلاله له على عدم جواز البناء على القبور فلو جعل علو القبر نحو شبر وبنى عليه حجره [صفحه ٢٩٦] لم يكن ذلك منافيا للحديث المذكور كما عرفت ولكن هؤلاء يسردون الأحاديث ويجعلونها داله على مرادهم بالسيف ومن أبي كفر وأشرك " معزا ولو طارت " وقال القسطلاني: في إرشاد الساري شرح صحيح البخاري [١٥٩]: روى أبو داود بإسناد الصحيح أن القاسم ابن محمد بن أبي بكر قال دخلت على عائشه فقلت لها اكشفي لي عن قبر النبي " ص " وصاحبيه

فكشفت عن ثلاثة قبور لا مشرفه ولا لاطئه مبطوحه بيطحاء العرصه الحمراء أى لا مرتفعه ولا لاصقه بالأرض كما بينه فى آخر الحديث (انتهى). ثم قال القسطلانى: ولا يؤثر فى أفضلية التسطیح كونه صار شعار الروافض لأن السنه لا تترك بموافقه أهل البدع فيها ولا يخالف ذلك قول على رضى الله عنه أمرنى رسول الله " ص " أن لا أدع قبرا مشرفا إلا سويته لأنه لم يرد تسويته بالأرض وإنما أراد تسطيحه جمعا بين الأخبار نقله فى المجموع عن الأصحاب (انتهى). وقال الترمذى: باب ما جاء فى تسويه القبور ولم يقل فى هدم القبور ثم أورد حديث أبى الهياج وظاهر أنه لم يحمل التسويه فيه إلا على التسطيح لأن ذلك هو معناها لغه وعرفا ولا- ربط له بعدم جواز البناء عليها مع أن الوهابيين فى رساله الأنفه الذكر [١٦٠] أو ردوا هذا الذى ذكره الترمذى دليلا- على عدم جواز البناء. (الثالث) من أدلتهم ما أشار إليه ابن بليهد فى سؤاله الموجه لعلماء المدينة من قوله وإذا كان البناء فى مسبله كالبيع الخ. وفيه أن تسيلها أى وقفها فى سبيل الله مقبره للمسلمين دعوى بلا دليل إذ لم ينقل ناقل أن أحدا وقفها لذلك فهى باقية على الإباحه الأصلية ولو فرض وقفها مقبره فليس على وجه التقييد بعد جواز الانتفاع بها إلا بقدر الدفن وعدم جواز البناء زياده على ذلك حتى على قبر عظيم عند الله يصون البناء قبره عما لا يليق ويتنفع به الزائرون لقبره ويستظلون به من الحر والقر عند زيارته وقراءه القرآن والصلاه والدعاء لله تعالى عند قبره الثابت رجحانه كما ستعرف ذلك كلا فى محله ولا أقل من الشك فى كيفية

الوقف لو فرض محالا حصوله فيحمل بناء المسلمين فيه على الصحيح لوجوب حمل أفعالهم وأقوالهم على الصحة مهما أمكن وكذا لو فرض محالا إننا علمنا أنها كانت مملوكة فلا مناص لنا عن حمل البناء فيها على الوجه الصحيح الذي هو [صفحة ٢٩٧] ممكن لا- يعارضه شيء وحينئذ فيكون هدمها ظلما محرما وتصرفا في مال الغير بغير رضاه وقد وقفها البانون وجعلوها مسبله لانتفاع المسلمين الزائرين واستغلالهم بها وعمل البر فيها من الدعاء والصلاه وغيرها فهدمها ظلم للبانين والمسلمين ومنع لهم عن حقهم فما أوردوه دليل لهم هو دليل عليهم على أن كتب التواريخ والآثار داله على أن أرض البقيع كانت مباحه أو مملوكة لا مسبله. ففي وفاة الوفا للسمهودي [١٦١] روى ابن زباله عن قدامه ابن موسى أن أول من دفن رسول " ص " بالبقيع عثمان بن مظعون. قال: وروى أبو غسان عن أبي سلمه بن عبد الرحمن عن أبيه لما توفي إبراهيم ابن رسول الله " ص " أمر أن يدفن عند عثمان بن مظعون فرغب الناس في البقيع وقطعوا الشجر فاخترت كل قبيله ناحيه فمن هنالك عرفت كل قبيله مقابرها. قال: وروى ابن أبي شبة عن قدامه بن موسى كان البقيع غرقدا [١٦٢] فلما هلك عثمان بن مظعون دفن بالبقيع وقطع الغرقد عنه " انتهى " فهذا نص على أن البقيع كان مواتا مملوءا بشجر الغرقد فاتخذه المسلمون مدافن لمواتهم ورغبوا فيه حين دفن النبي " ص " ولده إبراهيم فيه فأما أن تكون كل قبيله ملكت قسما منه بالحيازه أو بقى على أصل الإباحه فأين التسييل والوقف فيه أيضا [١٦٣] قال ابن شبة فيما نقله عن أبي غسان قال عبد

العزیز دفن العباس بن عبد المطلب عند قبر فاطمه بنت أسد ابن هاشم فی أول مقابر بنی هاشم التي فی دار عقيل " انتهى " فدل علی أن قبر العباس وقبور أئمه أهل البيت كانت فی دار عقيل فأین التسبیل والوقف وأی شیء سوغ التخريب والهدم وما قیمه هذه الفتوى المزيفه المبنيه علی هذا السؤال. وفيه أيضا [١٦٤] روى ابن زبالة عن سعيد بن محمد بن جبیر أنه رأى قبر إبراهيم عند الزوراء قال عبد العزیز بن محمد وهی الدار التي صارت لمحمد بن زید بن علی " انتهى " وذلك يدل علی أن هذه الدار كانت مملوکه. وفيه أيضا [١٦٥] عن ابن شبة عن عبد العزیز أن سعد بن معاذ دفنه رسول الله " ص " فی طرف الزقاق الذي بلزق دار المقداد بن الأسود وهو المقداد بن عمرو وإنما تبناه الأسود ابن عبد يغوث الزهري وهی الدار التي يقال لها دار ابن أفلح فی أقصى البقيع علیها جنبه " انتهى ". وفي القاموس: الجنبه وقد تفتح الباء أو هو لحن كلقبه " انتهى " وهذا [صفحه ٢٩٨] صريح فی أنها كانت دارا مملوکه وكان علیها قبه وسيأتی فی فصل الكتابه علی القبور أن عقيلًا لما حفر فی داره بئرا وجد حجرا مكتوبا فيه هذا قبر أم حبيب بنت صخر ابن حرب وفي روايه أخرى أنه وجدہ فی دار علی بن أبي طالب فدل علی أن محل قبرها كان مملوکا وكل هذه الأخبار مع دلالتها علی الملك تدل علی جواز البناء حول القبور والدفن فی محل البناء وإن سيره المسلمين علی ذلك. (الرابع) من أدلتهم الأحاديث الناهيه عن البناء علی القبور. روى مسلم

عن أبي بكر بن أبي شيبة عن حفص بن غياث عن ابن جريح عن أبي الزبير عن جابر نهى رسول الله " ص " أن يجصص القبر وأن يبنى عليه [١٦٦] وروى الترمذى عن عبد الرحمن ابن الأسود عن محمد بن ربيعة عن ابن جريح عن أبي الزبير عن جابر نهى رسول الله " ص " أن تجصص القبور وأن يكتب عليها وأن يبنى عليها وأن توطأ. وروى أبو داود من حديث جابر أن رسول الله " ص " نهى أن يجصص القبر أو يكتب عليه أو يزداد عليه. وروى أيضا عن أحمد بن حنبل عن عبد الرزاق عن ابن جريح عن أبي الزبير عن جابر عن النبي " ص " نهى أن يقعد على القبر وأن يجصص وأن يبنى عليها. وروى ابن ماجه عن زهير ابن مروان عن عبد الرزاق عن أيوب عن أبي الزبير عن جابر نهى رسول الله " ص " عن تجصيص القبور. وروى أيضا عن محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الله الرقاشى عن وهب عن عبد الرحمن بن زيد عن القاسم بن مخيمره عن أبي سعيد أن النبي " ص " نهى أن يبنى على القبور. وروى النسائى عن هارون بن إسحاق عن حفص عن ابن جريح عن سليمان ابن موسى وأبي الزبير عن جابر نهى رسول الله " ص " أن يبنى على القبر أو يزداد عليه أو يجصص زاد سليمان بن موسى أو يكتب عليه. وروى أيضا عن يوسف بن سعيد عن حجاج عن ابن جريح عن أبي الزبير عن جابر نهى رسول الله " ص " عن تقصيص القبور [١٦٧] أو يبنى عليها أو يجلس

عليها أحد. ويحكي عن عمر أنه رأى قبه على قبر ميت فقال نحوها عنه وخلوا بينه وبين عمله يظله أو دعوه يظله عمله. [صفحة ٢٩٩] والجواب "أولا" أنها ضعيفه السند. فحفص بن غياث وإن وثقوه لكنهم قدحوا في حفظه وقالوا إنه مدلس. ففي تهذيب التهذيب لابن حجر قال يعقوب ثقة ثبت إذا حدث من كتابه ويتقى بعض حفظه. وقال أبو زرعه ساء حفظه بعدما استقصى وقال داود ابن رشيد: حفص كثير الغلط وقال ابن عمار كان لا يحفظ حسنا وذكر الأشرم عن أحمد ابن حنبل أن حفصا كان يدلس وقال ابن سعد كان ثقة مأمونا كثير الحديث يدلس وقال أبو عبيد الآجري عن أبي داود كان حفص بآخره دخله نسيان " انتهى " وكيف يكون ثقة مأمونا من يدلس. وابن جريح وإن مدحوه فقد قدحوا في روايته وحفظه وقالوا إنه مدلس قال ابن حجر في تهذيب التهذيب في حقه، قال أبو بكر بن خلاد عن يحيى ابن سعيد كنا نسعى كتب ابن جريح كتب الأمانه وإن لم يحدثك بها ابن جريح من كتابه لم ينتفع به وقال الأثرم عن أحمد إذا قال ابن جريح قال فلان وقال فلان وأخبرت جاء بمناكير وإذا قال أخبرني وسمعت فحسبك به وقال المخراقي عن مالك كان ابن جريح حاطب ليل وقال عثمان الدارمي عن إسماعيل بن داود عن ابن معين ليس بشئ في الزهري وقال جعفر بن عبد الواحد عن يحيى بن سعيد كان ابن جريح صدوقا فإذا قال حدثني فهو سماع وإذا قال أخبرني فهو قراءه وإذا قال قال فهو شبه الريح وقال الدارقطني تجنب تدليس ابن جريح فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما



سمعه من مجروح [١٦٨] مثل إبراهيم ابن يحيى وموسى بن عبيده وغيرهما وقال ابن حبان كان يدلس " انتهى ". وأبو الزبير قال ابن حجر فى تهذيب التهذيب: قال عبد الله بن أحمد قال أبى كان أيوب يقول حدثنا أبو الزبير وأبو الزبير أبو الزبير قلت لأبى يضعفه قال نعم وقال نعيم بن حماد سمعت ابن عيينه يقول حدثنا أبو الزبير وهو أبو الزبير أى كأنه يضعفه وقال هشام بن عمار عن سويد ابن عبد العزيز قال لى شعبه تأخذ عن أبى الزبير وهو لا يحسن أن يصلى وقال نعيم بن حماد سمعت هشيمًا يقول سمعت من أبى الزبير فأخذ شعبه كتابى فمزقه وقال محمود بن غيلان عن أبى داود قال شعبه ما كان أحد أحب إلى أن ألقاه بمكه من أبى الزبير حتى لقيته ثم سكت وروى أحمد بن سعيد الرباطى عن أبى داود الطيالسى قال: قال شعبه لم يكن فى الدنيا أحب إلى من رجل يقدم فأسأله عن أبى الزبير فقدمت مكه فسمعت منه فيينا أنا [صفحة ٣٠٠] جالس عنده إذ جاءه رجل فسأله عن مسأله فرد عليه فافتري عليه فقلت له يا أبا الزبير تفتري على رجل مسلم قال إنه أغضبني قلت ومن يغضبك تفتري عليه، لا رويت عنك شيئًا وقال محمد بن جعفر المدائنى عن ورقاء قلت لشعبه مالك تركت حديث أبى الزبير قال رأيت يزن ويسترجح فى الميزان وقال يوسف بن عبد الأعلى سمعت الشافعى يقول أبو الزبير يحتاج إلى دعامة وقال ابن أبى حاتم سألت أبى عن أبى الزبير فقال يكتب حديثه ولا يحتج به قال وسألت أبا زرعه عن أبى الزبير فقال روى عنه الناس قلت يحتج

بحديثه قال إنما يحتج بحديث الثقات وقال ابن عيينه كان أبو الزبير عندنا بمنزله خبز الشعير إذا لم نجد عمرو بن دينار ذهبنا إليه. وعبد الرحمن بن الأسود ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب ولم يوثقه، ومحمد بن ربيعة، قال ابن حجر في تهذيب التهذيب: قال الساجي فيه لين وتبعه الأزدي ونقل عن عثمان بن أبي شيبة قال جاءنا محمد بن ربيعة فطلب إلينا أن نكتب عنه فقلنا نحن لا ندخل في حديثنا الكذابين " انتهى ". وعبد الرزاق في حديث أبي داود المراد به الصنعاني بقرينه روايته عن ابن جريح وهو مع مبالغتهم في مدحه وتوثيقه رموه بالتشيع والكذب حكاه في تهذيب التهذيب. وحديث ابن ماجه الأول رواه قبل أبي الزبير مجاهيل وأبو الزبير قد علمت حاله. والثاني في سنده وهب وهو مجهول. وعبد الرحمن بن زيد قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب: قال أبو طالب عن أحمد ضعيف وقال أبو حاتم عن أحمد إنه ضجع [١٦٩] في عبد الرحمن وقال الميموني عن أحمد إنه ضعف أمر عبد الرحمن قليلا وقال روى حديثا منكرا وقال الدورى عن ابن معين ليس حديثه بشئ وقال البخارى وأبو حاتم ضعفه على ابن المدينى جدا وقال أبو داود زيد بن أسلم كلهم ضعيف وقال أيضا أنا لا أحدث عن عبد الرحمن وقال النسائى ضعيف وقال ابن عبد الحكيم سمعت الشافعى يقول ذكر رجل لمالك حديثا منقطعا فقال اذهب إلى عبد الرحمن بن زيد يحدثك عن أبيه عن نوح وقال خالد بن خدّاش قال لى الداوردى ومعن وعامه أهل المدينة لا ترد عبد الرحمن إنه كان لا يدري ما يقول وقال أبو زرعه ضعيف وقال أبو حاتم

ليس بقوى فى الحديث وقال ابن حبان كان يقرب الأخبار فاستحق الترك وقال ابن سعد كان ضعيفا جدا وقال ابن خزيمة [صفحة ٣٠١] ليس هو ممن يحتج أهل العلم بحديثه لسوء حفظه وقال الساجى عن الربيع عن الشافعى قيل لعبد الرحمن بن زيد حدثك أبوك عن جدك أن رسول الله (ص) قال إن سفينة نوح طافت بالبيت وصلت خلف المقام ركعتين قال نعم قال الساجى وهو منكر الحديث وقال الصحاوى حديثه عند أهل العلم بالحديث فى النهايه من الضعف وقال الجوزجاني أولاد زيد ضعفاء وقال الحاكم وأبو نعيم روى عن أبيه أحاديث موضوعه وقال ابن الجوزى اجمعوا على ضعفه " انتهى " (وحدیثا) النسائي مع مشاركتها فى ضعف السند الذى فصلناه لباقي الأحاديث المشتركة معها فى رجال السند فى سند الثانى منها حجاج وهو حجاج بن محمد الأور بقرينه روايته عن ابن جريح فى تهذيب التهذيب أنه يروى عنه وهو وإن وثقه بعضهم لكن ذكر ابن حجر فى تهذيب التهذيب أنه خلط فى آخر عمره وذكر ما يدل على أنه حدث فى حال اختلاطه قال وذكره أبو العرب القيروانى فى الضعفاء بسبب الاختلاط. (ثانيا) إنها مضطربة المتن مع اشتراك روايات مسلم والنسائي والترمذى فى ابن جريح عن أبى الزبير عن جابر وروايه أبى داود معها فى جابر القاضى بأنها روايه واحده (ووجه الاضطراب) إن فى بعضها الاقتصار على التجصيص وفى بعضها زياده البناء عليه وفى آخر التجصيص والكتابه والوطأ وفى ثالث التجصيص والكتابه والزياده عليه وفى آخر البناء عليه بدل الكتابه وفى بعضها البناء والزياده والتجصيص والكتابه وفى بعضها القعود والتجصيص والبناء وفى بعضها الاقتصار على الكتابه كما يأتى فى الفصل العاشر وفى بعضها

التقصيص والبناء والجلوس ثم إنه تاره عبر بالجلوس عليها وتاره بالعود وتاره بأن توطأ والعود عليها لا يخلو من إجمال (قال السندی) في حاشيه سنن النسائي قيل أراد القعود لقضاء الحاجه أو للإحداد والحزن بأن يلازمه ولا يرجع عنه أو أراد احترام الميت وتهويل الأمر في القعود عليه تهاونا بالميت والموت أقوال (وروى) أنه رأى متكئا على قبر فقال لا تؤذ صاحب القبر قال الطيبى هو نهى عن الجلوس عليه لما فيه من الاستخفاف بحق أخيه وحمله مالك على الحدث لما روى أن عليا كان يقعد عليه " انتهى " (وكذلك الزيادة عليه لا تخلو من إجمال لعدم ظهور المراد بالزيادة قال السندی في حاشيه سنن النسائي (أو يزداد عليه) بأن يزداد على التراب الذى خرج منه أو بأن يزداد طولاً وعرضاً عن قدر جسد الميت الميت " انتهى " (والعجب) أن صاحب رساله الفواكه العذاب [صفحه ٣٠٢] قال: ونهى " ص " أن يزداد عليها غير ترابها وأتم تزيدون التابوت والجوخ ومن فوق ذلك القبه العظيمه المبنيه بالأحجار والجص " انتهى " ولم يعلم أن النهى عن زياده التراب لا يدل على النهى عن وضع التابوت والجوخ وعمل القبه عند من يفهم معانى الألفاظ سيما عند من يبالغ فى الاقتصار على مدلول الألفاظ كالوهابيه فى بعض حالاتهم مع أن النهى عن زياده التراب هو للكراهه كما ستعرف ولا يعلم سره ولا حكمته ولا يشمل ذلك وضع التابوت والجوخ وبناء القبه لا لغه ولا عرفاً فإن الزيادة على الشئ تكون من جنسه وسنخه فلو قال المولى لعبده لا تزد على هذا السمن أو الزيت أو اللبن فلا يفهم منه أنك لا تضع فوقه صندوقاً

أو ماعونا أو ثوبيا أو لا- تبين فوقه بيتا أو لا تنصب خيمه لأن ذلك لا يعد زياده عليه لغه ولا عرفا فعمل الصندوق ووضع الجوخ وعقد القبه كلها من احترام القبر الذى ثبت أن له حرمة وشرفا بمن حل فيه فهو راجح لا محذور فيه. (ثالثا) إن النهى أعم من الكراهه والتحریم وهب أنه ظاهر فى التحريم لكن كثره استعماله فى الكراهه كثره مفرطه مضافا إلى فهم العلماء منه الكراهه هنا يضعف هذا الظهور (قال النووى) فى شرح صحيح مسلم فى هذا الحديث كراهه تجصيص القبر والبناء عليه وتحريم القعود هذا مذهب الشافعى وجمهور العلماء " إلى أن قال " قال أصحابنا تجصيص القبر مكروه والقعود عليه حرام وكذا الاستناد إليه والاتكاء عليه وأما البناء فإن كان فى ملك البانى فمكروه وإن كان فى مقبره مسبله فحرام نص عليه الشافعى والأصحاب قال الشافعى فى الأم رأيت الأئمه بمكه يأمرؤن بهدم ما بنى ويؤيد الهدم قوله ولا قبرا مشرفا إلا سويته " انتهى " (والحق): الكراهه فى الكل كما هو مذهب أئمه أهل البيت وفقهائهم لعدم ظهور النهى فى مثل هذه المقامات فى التحريم مع كثره استعماله فى الكراهه كثره مفرطه. (هذا) إذا لم يترتب على بناء القبر منفعه ولم يكن تعظيمه من تعظيم شعائر الدين لكونه قبر نبي أو ولي أو نحو ذلك لما ستعرف من توافق المسلمين من عهد الصحابه إلى اليوم على تعمير قبور الأنبياء والأولياء ومنها قبر النبي (ص) وحجرته التى دفن فيها وكراهه البناء والتجصيص مذهب الشافعى كما عرفت إلا أن يكون البناء فى مقبره مسبله مع أن بعضهم قال إن الحكمه فى النهى عن التجصيص كون الجص أحرق بالنار

وحيث فلا- بأس بالتطمين كما نص عليه الشافعي " انتهى " نقله السندی في حاشيه سنن النسائي وذلك يناسب الكراهه لكن الشافعي حرم القعود مع أنه مسوق مع البناء [ صفحه ٣٠٣ ] والتجسيص في هذه الأخبار بسياق واحد فالأولى فيه الكراهه ويدل عليها ما مر من الروايه عن علي أنه كان يقعد على القبر وكذلك حمل الشافعي عدم زياده التراب وعدم رفع القبر كثيرا على الاستحباب قال السيوطي في شرح سنن النسائي: قال الشافعي والأصحاب يستحب أن لا يزداد القبر على التراب الذي أخرج منه لهذا الحديث (يعني حديث أو يزداد عليه لئلا يرتفع القبر ارتفاعا كثيرا " انتهى " (أما) ما حكاه عن الأئمه أنه رآهم بمكه يأمرن بهدم ما بيني فلعله لزعمهم أنها مسبله وقد عرفت في جواب الدليل الثالث أنه لا دليل على الوقف والتسييل وأنه يجب حمل البانين على الصحه حتى يعلم الفساد ولم يعلم وحيث يعلم فيكون الهدم محرما لأنه تصرف في مال الغير بغير إذنه أما ما أيد به النووى من قوله ولا قبرا مشرفا إلا سويته فلا تأييد فيه لما عرفت من أن المراد به النهى عن التسنيم وعدم جواز إرادته الهدم من التسويه ومن ذلك يظهر أن استشهاد بعض الوهابيين في رساله الفواكه العذاب بقول النووى قال الشافعي في الأم الخ شاهد عليه لا- له فإن الشافعي يقول بكراهه البناء إذا كان في ملكه والوهابيون يحرمونه مطلقا وقد استشهد صاحب الرساله أيضا بكلام الأذرعى وابن كج الذى لا- يرجع إلى دليل غير مجرد التهويل بقوله إنه مضاهاه للجباره والكفار وأى فائده في قال فلان وقال فلان (ومما) مر ويأتى يظهر الجواب عن المحكى عن عمر من أمره بتنحيه

القبه " أى الخيمه " عن القبر وقوله دعوه يظله عمله فإنه بعد تسليم ثبوته وحجيته محمول على الكراهه أو صوره عدم النفع فيكون تضييعا للمال كما يرشد إليه قوله دعوه يظله عمله أى لا- نفع له فى ذلك وإنما ينفعه عمله ويعارضه ما مر فى الباب الثانى. ويأتى فى فصل اتخاذ المساجد من روايه البخارى أنه لما مات الحسن بن الحسن ضربت امرأته القبه على قبره سنه. (رابعا) إن هذه الأحاديث مع الغض عن ضعف أسانيدھا ودلالاتھا واضطراب متنھا منصرفه إلى غير ما يكون تعميره وتشبيده والبناء فوقه من تعظيم شعائر الله وحرماته لكون صاحبه نبيا أو وليا أو صالحا ولكونها بنيت لمصالح فى الدين مهمه. منها أن تكون علامه ومانارا للقبر الذى ندب الشرع إلى زيارته كما يأتى فى فصل الزياره وحفظا له عن الاندراى. وقد علم رسول الله " ص " قبر عثمان بن مظعون بصخره وضعها عليه (روى) [ صفحہ ۳۰۴ ] ابن ماجه [ ۱۷۰ ] بسنده عن أنس بن مالك أن رسول الله " ص " أعلم قبر عثمان بن مظعون بصخره (قال السندى) فى الحاشيه أى وضع عليه الصخره ليتبين بها وفى الزوائد هذا إسناد حسن وله شاهد من حديث المطلب بن أبى وداعه رواه أبو داود (انتهى) وفى وفاء الوفا [ ۱۷۱ ] روى أبو داود بإسناد حسن عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن بعض الصحابه لما مات عثمان بن مظعون ودفن أمر النبى " ص " رجلا- أن يأتى بحجر فلم يستطع حملة فقام إليه رسول الله (ص) وحسر عن ذراعيه (قال الراوى) كأننى أنظر إلى يياض ذراعى رسول الله (ص) حين حسر عنهما ثم حملة فوضعه عند رأسه

وقال أتعلم به قبر أخي وادفن إليه من مات من أهلي (قال) ورواه ابن شبيه وابن ماجه وابن عدى عن أنس والحاكم عن أبي رافع وروى قبل ذلك عن محمد بن قدامه عن أبيه عن جده لما دفن النبي (ص) عثمان أمر بحجر فوضع عند رأسه (الحديث) ثم حكى عن عبد العزيز بن عمران أنه قال سمعت بعض الناس يقول كان عند رأس عثمان بن مظعون ورجليه حجران. وهو يرشد إلى جواز فعل كل ما يكون علامه ومنارا للقبر " قال " وعن شيخ من بني مخزوم يدعى عمر قال كان عثمان بن مظعون أول من مات من المهاجرين فلحد له رسول الله (ص) وفضل حجرا من حجاره لحده فحمله رسول الله (ص) فوضعه عند رجله فلما ولي مروان بن الحكم المدينه مر على ذلك الحجر فأمر به فرمى به وقال والله لا يكون على قبر عثمان بن مظعون حجر يعرف به فأنته بنو أميه فقالوا بئسما صنعت: عمدت إلى حجر وضعه النبي فرميت به بئسما عملت فمر به فليرد فقال أما والله إذ رميت به فلا يرد ثم قال [١٧٢] وروى ابن زباله عن ابن شهاب وغيره أن رسول الله (ص) جعل أسفل مهراس [١٧٣] علامه على قبر عثمان بن مظعون ليدفن الناس حوله (إلى أن قال) فلما استعمل معاويه مروان بن الحكم على المدينه حمل المهراس فجعله على قبر عثمان (انتهى) (وكفى) بهذا الفعل دليلا على ما كان عليه مروان من الاستهانه بالدين وكأن الوهايه فى هدمهم قبور الأئمه والصحابه الصالحين أرادوا الاقتداء به. (ويأتى) فى فصل الزياره روايه أن فاطمه بنت رسول (ص) كانت تزور قبر حمزه [صفحه ٣٠٥] ترمه وتصلحه



وقد تعلمته بحجر وذلك يدل على استحباب مرمه القبر وحفظه من الانداس وعمل ما يكون علامه ودليلا- عليه فإذا ثبت استحباب ذلك فكلما كان أبلغ في حفظه وعدم اندراسه كبناء القبه عليه كان أولى بالاستحباب فإن هذا بمنزله العله المنصوصه ومنه يعلم أن القبور يمتاز بعضها عن بعض بامتياز أصحابها في الدين وعدم بناء القباب ونحوها في ذلك العصر للعسر الحاصل للمسلمين واحتياجهم إلى صرف الأموال إن وجدت فيما هو أهم، من الجهاد وإعاشه المسلمين فلا يقاس به العصر المتأخر عن ذلك الذى اتسعت فيه أحوال المسلمين " وكما " كان النبی " ص " وأصحابه يقنعون من العيش بالبلغه وبيوتهم لاطئه مبنيه باللبن وسعف النخل ومسجده المعظم عريش كعريش موسى وخطبته فى الجمعه والعيد أولا إلى جذع ثم عمل له منبر ولم يكن المنبر يمتاز كثيرا عن الجذع بغير الهيئه فلما قويت شوكة الإسلام واتسعت حال المسلمين واستولوا على كنوز كسرى وقيصر تغيرت حالهم فى اللباس والمأكل والمشرب والمسكن ووسعوا المسجدين النبوى والمكى وأجادوا بناءهما وبناء الحجره الشريفه وسائر المساجد، ولم يكونوا بشئ من ذلك عاصين ولا مبدعين كذلك بنوا على قبور عظماء الدين تعظيما لشأنهم كما فهموه من أحكام دينهم تصریحا وتلویحا. ولو سلمت الكراهه فى سائر القبور لا تسلم فى قبور الأنبياء وعظماء الشهداء كحمزه سيد الشهداء " ومنها " أن تكون حفظا للقبور الذى ثبتت حرمة فى الشرع عن دخول الدواب والكلاب ووقوع القاذورات عليه " والقبور " الشريفه اليوم فى البقيع وغيره بعدما ارتكبه الوهابيون من الأعمال الوحشيه فى حقها، معرض لهذا كله. (ومنها) استغلال الزائرين بها من الحر والقر عند إرادته الزياره والصلاه بجانبها التى ثبت رجحانها بشرف المكان

والدعاء عندها وقراءه القرآن الذى ثبت أنه أرجى للإجابة وأوفر فى الثواب ببركتها وبركه من حل فيها والتدريس فيها وإلقاء المواعظ وغير ذلك من الفوائد فهى بهذا الاعتبار داخله فى المواضع المعده للطاعات كالمساجد والمدارس والرباطات " ومنها " أن فى بنائها وتشيدها تعظيما لشعائر الإسلام. " خامسا " إنها مع الغض عما ذكر مهجوره متروكه لم يعمل بها أحد من المسلمين قبل الوهايبه ومن ضارعههم من عهد الصحابه إلى يومنا هذا وما هذا حاله من الأحاديث لا يعمل به [ صفحہ ۳۰۶ ] ولا يعول عليه ولو فرض صحه سنده باعتراف الوهايبه فضلا عن غيرهم ففى الرساله الأولى من رسائل الهديه السنيه المنسوبه لعبد العزيز بن محمد بن سعود [ ۱۷۴ ] إن الحديث إذا شذ عن قواعد الشرع لا يعمل به فإنهم قالوا إن الحديث الصحيح الذى يعمل به إذا رواه العدل الضابط عن مثله من غير شذوذ ولا عله " انتهى " وأى شذوذ عن قواعد الشرع أعظم من مخالفه عمل المسلمين من الصدر الأول إلى اليوم من الصحابه والتابعين وتابعى التابعين وسائر المسلمين وأى عله أكبر من ذلك ومن عمل بها أو ببعضها لم يحملها إلا على الكراهه أو خصها بما لا يكون تعميره من إقامه شعائر الدين كقبور الأنبياء والأولياء الصالحين. " أما عدم العمل بها " فمن وجوه " أحدها " إن الكتابه المشتمل عليها بعضها لم يعمل بها أحد كما ستعرف فى فصلها " ثانيا " إن قبور الأنبياء التى حول بيت المقدس كقبر داود عليه السلام فى القدس وقبور إبراهيم وبنيه إسحاق ويعقوب ويوسف الذى نقله موسى من مصر إلى بيت المقدس عليهم السلام فى بلد الخليل كلها مبنيه مشيده

قد بنى عليها بالحجاره العاديه العظيمه من قبل الإسلام وبقى ذلك بعد الفتح الإسلامى إلى اليوم " فعن " ابن تيميه فى كتابه الصراط المستقيم إن البناء الذى على قبر إبراهيم الخليل عليه السلام كان موجودا فى زمن الفتوح وزمن الصحابه إلا أنه قال كان باب ذلك البناء مسدودا إلى سنه الأربعمائه " انتهى " ولا شك أن عمر لما فتح بيت المقدس رأى ذلك البناء ومع ذلك لم يهدمه وسواء صح قول ابن تيميه إنه كان مسدودا إلى الأربعمائه أو لم يصح لا يضرنا لأنه يدل على عدم حرمة البناء على القبور وقد مضت على هذا البناء الأعصار والدهور وتوالت عليه القرون ودول الإسلام ولم يسمع عن أحد من العلماء والصلحاء وأهل الدين وغيرهم قبل الوهايبه إنه أنكر ذلك أو أمر بهدمه أو حرمه أو فاه فى ذلك بينت شفه على كثره ما يرد من الزوار والمترددین من جميع أقطار المعمور. وبذلك يظهر بطلان زعم الوهايبه أن البناء على القبور حدث بعد عصر التابعين وقول ابن بليهد إنه حدث بعد القرون الخمسه ويكذبه أيضا مضافا إلى ما يأتى فى بناء الحجره الشريفه النبويه ما سيأتى فى فصل اتخاذ المساجد على القبور من وجود المسجد على قبر حمزه فى المائه الثانيه وما مر فى هذا الفصل عند رد دليلهم الثالث من أن قبر العباس وأئمه أهل البيت كانت فى دار [ صفحہ ۳۰۷ ] عقيل مع عدم الفرق بين البناء الحادث والمستمر وإن قبر إبراهيم ابن رسول الله " ص " كان فى دار محمد بن زيد بن على وإن قبر سعد بن معاذ فى دار ابن أفلح وإن عليه جنبذه أى قبه فى زمن

عبد العزيز ابن محمد الذى هو من أهل المائة الثانيه بتصريح السمهودى كما يأتى فى فصل اتخاذ المساجد على القبور (ثالثها) إنها قد بنيت الأبنيه على القبور فى عهد الصحابه ومن بعدهم قبل المائة الخامسه وأولها قبر النبى (ص) فإنه قد دفن فى حجره مبنيه ودفن فيها صاحباه. ويظهر من السيره النبويه لأحمد بن زينى دحلان إن ذلك كان بشبه وصيه منه " ص " حيث قال: [١٧٥] واختلفوا فى موضع دفنه " ص " فقال أبو بكر " رض " سمعت رسول الله " ص " يقول ما مات نبى قط إلا يدفن حيث تقبض روحه فقال على وأنا أيضا سمعته رواه الترمذى وابن ماجه وفى روايه الموطأ ما دفن نبى قط إلا فى مكانه الذى توفى فيه " انتهى " ولو كان البناء على القبور محرما وواجب الهدم لهدمها الصحابه قبل دفنه " ص " فيها أو دفنوه " ص " فى مكان لا بناء فيه إذ لا يتصور فرق بين البناء السابق واللاحق ولم يقل أحد بالفرق. ولو كانت بمنزله الأصنام كما يزعم الوهابيون لم يكن فرق بين البناء السابق واللاحق مع أنهم قد بنوها لاحقا بنى عليها عمر بن الخطاب حائطا وهو أول من بناها وبنت عائشه حائطا بينها وبين القبور وكانت تسكنها وتصلى فيها قبل الحائط وبعده وبذلك يبطل قولهم بعدم جواز الصلاه عند القبور وبناها عبد الله بن الزبير ثم سقط حائطها فبناه عمر بن عبد العزيز ثم لما وسع المسجد فى خلافه الوليد بنى على البيت حظارا وفى روايه أنه هدم البيت الأول ثم بناه وبني حظارا محيطا به وتولى ذلك عمر ابن عبد العزيز وأزر الحجره بالرخام

ثم أعيد تأزيورها في زمن المتوكل الخليفة العباسي ثم جدد في زمن المقتدى ثم عمل في زمنه للحجره مشبك من خشب الصندل والأبنوس على رأس جدار عمر بن عبد العزيز ثم لما سقط حائط الحجره في دوله المستضى أعيد بناؤه ثم لما احترق الحرم الشريف سنة ٦٥٤ شرعوا في تجديد الحجره الشريفه في دوله المستعصم آخر ملوك بني العباس وأكمل تعميرها من آلات وصلت من مصر في عهد الملك المنصور ابيك الصالحى وأخشاب من صاحب اليمن الملك المظفر ثم أكمل تعميرها في أيام الملك المنصور قلاوون الصالحى صاحب مصر فعملت أول قبه على الحجره الشريفه وهى القبه [صفحه ٣٠٨] الزرقاء بناها أحمد بن عبد القوى ناظر قوص سنة ٦٧٨ ثم جددت في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ثم في أيام الملك الأشرف سنة ٧٦٥ ثم جددت في دوله الظاهر جقمق سنة ٨٥٣ ثم جدد بناء الحجره الشريفه سنة ٨٨١ في دوله الملك الأشرف قاتباى صاحب مصر وعمل عليها قبه سفليه تحت القبه الزرقاء ثم لما احترق الحرم الشريف ثانيا سنة ٨٨٦ أعيد بناء الحجره الشريفه وعمل عليها قبه عظيمه بدل القبه الزرقاء والتي تحتها وذلك في دوله الملك الأشرف قاتباى ثم جدد بناؤها سنة ٨٩١ في دوله الملك الأشرف ولم يزل ملوك بني العباس يجددون ما انهدم منها وكذلك ملوك بني عثمان وقد جددت في عهد السلطان عبد المجيد منهم كما سيأتى تفصيل ذلك كله. " ومما بنى في عهد الصحابه " وبعده قبل المائه الخامسه ما ذكره السمهودى في وفاء الوفا كما سيأتى في فصل الكتابه على القبور إن عقيلما لما حفر بئرا في داره وجد حجرا مكتوبا عليه هذا

قبر أم حبيبه فدفن البئر وبنى عليه بيتا وإن ابن السائب قال دخلت البيت فرأيت القبر " وبنى " الرشيد قبه على قبر أمير المؤمنين " ع " كما عن عمده الطالب وغيره وكان الرشيد فى المائه الثانيه ثم تتابع البانون فى بنائها إلى اليوم وفيها يقول الحسين بن الحجاج الشاعر المشهور المتوفى سنة ٣٩١ فى مطلع قصيده: يا صاحب القبه البيضاء على النجف من زار قبرك واستشفى لديك شفى وعن الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد أن الكاظم عليه السلام دفن فى مقابر الشونيزيه خارج القبه وقبره هناك مشهور يزار وعليه مشهد عظيم فيه القناديل وأنواع الآلات والفرش ما لا- يحد " انتهى " فيدل على وجود قبه عند دفن الكاظم عليه السلام وهو سنة ١٨٣ وعلى وجود مشهد فى عصر الخطيب المولود سنة ٣٩٢ ولا- بد أن يكون حدوثه قبل عصره " وذكر " المؤرخون وعلماء الأثر وجل من كتب فى التراجم أن الأئمه زين العابدين والباقر والصادق عليهم السلام دفنوا فى قبه الحسن عليه السلام والعباس رضوان الله عليه بالبقيع وكانت وفاه زين العابدين " ع " سنة ٥٩ ووفاه الباقر عليه السلام فى أوائل المائه الثانيه فى العشر الثاني منها ووفاه الصادق " ع " سنة ١٤٨ كما ذكروا بناء القباب والمشاهد على جملة من القبور قبل المائه الخامسة " مثل " أن الإمام على بن موسى الرضا دفن فى القبه التى دفن فيها هارون الرشيد بطوس فى دار حميد بن قحطبه [صفحه ٣٠٩] الطائى ويظهر أن الذى بنى تلك القبه على الرشيد هو ولده المأمون وكان كما عن السيوطى أمارا بالعدل فقيه النفس يعد من كبار العلماء " انتهى "

وكان عصره حافلا بالعلماء وأئمة الدين منهم الإمام علي بن موسى الرضا إمام أهل البيت ووارث علوم جده وآبائه الذي كان يصدر المأمون عن رأيه وعمل له الرسالة الذهبية ومسائله له مشهوره في مشكلات علوم الدين ولما رآه يتوضأ والغلام يصب على يديه الماء قال له يا أمير المؤمنين لا تشرك بعباده ربك أحدا فصرف الغلام. فلو كان البناء على القبور محرما لنهاه عن بناء القبه على قبر الرشيد مع أنه لم ينهه بل أوصى أن يدفن في تلك القبه ومنهم الإمامان الشافعي وأحمد من أئمة المذاهب الأربعة وسفيان بن عيينه وغيرهم ولم ينقل أن أحدا أنكر عليه مع أنهم أنكروا عليه القول بخلق القرآن وصبروا على الحبس والضرب ولم يوافقوه عليه " ومثل " أن نهشل بن حميد الطوسي بنى قبه على قبر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور المتوفى سنة ٢٣٠ بالموصل " وأنها " بنيت قبه على قبر بوران بنت الحسن بن سهل المتوفاه سنة ٢٧١ وإن معز الدوله البويهى المتوفى سنة ٣٩٣ دفن أولا في داره ثم نقل إلى مشهد بنى له في مقابر قریش إلى غير ذلك مما يقف عليه المتتبع ويطول الكلام باستقصائه وكل ذلك يكذب ما زعمه الوهابيه من أن البناء على القبور حدث بعد المائة الخامسة ويبين أنهم يرسلون الكلام على عواهنه ويكيلون الدعاوى جزافا ويدل على مبلغهم من العلم وجهلهم بالتاريخ. وعن تاريخ الخلفاء للسيوطى أن المتوكل فى سنة ٢٣٦ أمر بهدم قبر الحسين وهدم ما حوله من الدور وأن يعمل مزارع ومنع الناس من زيارته وخرب وبقي صحراء وكان المتوكل معروفا بالنصب فتألم المسلمون من ذلك وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد

وهجاه الشعراء فمما قيل فى ذلك: تالله إن كانت أميه قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لعمري قبره مهذوما أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا فى قتله فتبعوه رميما وعن المسعودى أن المتوكل أمر فى سنة ٢٣٦ المعروف بالديزج بالمسير إلى قبر الحسين بن على وهدمه وإزاله أثره وأن يعاقب من وجدته به فبذل الرغائب لمن يقدم على [صفحه ٣١٠] ذلك فكل خشى عقوبه الله فأحجم فتناول الديزج مسحاه وهدم أعالي قبر الحسين فحينئذ أقدم الفعله على العمل ولم يزل الأمر على ذلك حتى استخلف المنتصر " انتهى " (وهذا) صريح فى أن قبر الحسين " ع " كان مبنيا بناء عاليا مشيدا لقوله فهدم أعالي القبر وأن هدم قبور عظماء الدين كان معلوما عند المسلمين قبحه ومغروسا ذلك فى نفوسهم فلذلك لم يقدم الناس على هدم قبر الحسين " ع " مع بذل الرغائب ولذلك قبح جميع المسلمين فعل المتوكل وكتبوا هجاءه على الحيطان وعد فعله هذا من قبائحه الشنيعه وذمه بذلك كل من كتب فى التاريخ فالوهابيه اقتدوا فى أعمالهم بالمتوكل المعروف بالنصب الذى ساء جميع المسلمين بعمله هذا كما ساؤا هم جميع المسلمين بعملهم ثم أخذه الله أخذ عزيز مقتدر فسلط عليه الأتراك فقتلوه برأى ولده المنتصر شر قتله. ومن ذلك كله يعلم أن البناء على القبور لاحقا وسابقا غير محرم وأنه راجح إذا كان على قبر نبي أو ولى أو عالم أو عابد أو غيرهم ممن يكون تعظيمه من تعظيم شعائر الله تعالى وهذا الوجه مما يهدم كل أساس بنى عليه الوهابيه شبهاتهم ولا يرتاب فيه إلا مكابر معاند فإنك إذا أحطت علما



بما سردناه عليك من تاريخ بناء الحجره الشريفه النبويه من مبدأ أمرها إلى يومنا هذا وما بنى على قبور الصحابه والأئمه والأولياء والصلحاء والشعراء والأمرء وبعض النساء وغيرهم علمت أن المسلمين عموما من الصدر الأول إلى اليوم من جميع النحل والمذاهب الإسلاميه متفقون على جواز البناء على القبور وعقد القباب عليها عدى الوهابيه فإنهم مخالفون لما عليه الأئمه الإسلاميه جمعاء ولمذهب السلف الذين يتغنون دائما بأنهم متبعون له حيث علمت أن الصحابه جميعا ومنهم الخلفاء الأربعة اتفقوا على دفنه " ص " فى بيته وحجرته التى كان يسكنها مع زوجته عائشه وهى مبنيه مسقفه ولو كان البناء على القبور غير جائز لما خفى على الصحابه عموما ولو حرم ابتداء لحرم استدامه ثم دفن أبو بكر وعمر مع النبى " ص " فى تلك الحجره وعد ذلك أعظم منقبه لهما ثم بنت عائشه حائطا فى تلك الحجره بينها وبين القبر الشريف وقد رويتم أنه " ص " قال خذوا ثلثى دينكم عن عائشه ثم جدد بناء الحجره الشريفه عمر بن الخطاب وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز صالح بنى أميه وعادلهم وزاهدهم ومعيد رونق الخلافه بعدما صارت ملكا عضوضا ورافع السب عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام وراد [صفحه ٣١١] فدك إلى أولاد فاطمه تورعا ثم تتابع ملوك الإسلام وأمرأؤهم فى بناء الحجره الشريفه والقبه المنيفه جيلا بعد جيل وقرنا بعد قرن وعصرا بعد عصر وخلفا عن سلف متقربين بذلك إلى الله راجين ثوابه مفتخرين به أمام رعاياهم وكان فى أعصارهم وفى المدينه المنوره من العلماء والصلحاء وأهل الفضل والدين ما لا يحصى عددهم ولم يسمع من أحد أنه لامهم على هذا

الفعل أو خطأهم فيه أو منعهم منه من العلماء الذين كانت لهم الكلمة النافذة عند الملوك والأمراء وليس ترك ذلك شيئاً مخلاً بسلطنتهم وسياستهم للملك حتى يخافهم العلماء فيه بل هو أمر ديني محض لا- يخالفهم فيه ملك ولا أمير ولا يخرج قصد الملوك والأمراء في ذلك عن أحد أمرين طلب الثواب منه تعالى والفخر عند الناس وكل ذلك لا يتم لهم مع نهى العلماء عنه وتحريمه فإذا لم يكن هذا الأمر الذي اتفق عليه الصحابة من صدر الإسلام والتابعون وتابعو التابعين وعلماء المسلمين وعامتهم وملوكهم وصعاليكهم خلفاً عن سلف وجيلاً- بعد جيل قطعياً ولا- إجماعياً ففي أي حكم في الشريعة يمكن دعوى القطع والإجماع وإذا لم يكن السلف قدوة في مثل هذا ففي أي شيء يقتدى بهم ويقول المرء عن نفسه أنه سلفى على عادة الوهابيين. " رابعها " إن حرمة قبور الأنبياء والصلحاء بل كل مسلم وفضلها وشرفها وبركتها ملحق بالضروريات عند الصحابة والتابعين وتابعيهم وجميع المسلمين لا يرتاب في ذلك أحد كما سيأتى في الفصل الثالث عشر وإذا كان لها حرمة ومنزلة وشرف وبركة عند الله تعالى وجب أو رجح فعل كل ما يوجب احترامها وتعظيمها من زيارتها والبناء عليها وحفظها عن دوس الإقدام وروث الدواب والكلاب وغير ذلك لأن ذلك من تعظيم شعائر الله وحرماته وحرم كل ما يوجب إهانتها واحتقارها وامتهانها من هدمها وهدم حجرها وقبابها وجعلها معرضاً لوطأ الأقدام وروث الدواب والكلاب ووقوع القاذورات فإن ذلك كله لا شك أنه إهانته لها ولأهلها فإذا ثبت ذلك وجب طرح كل حديث ناه عن البناء على القبور أو أمر بهدمها لو فرض وجوده أو تخصيصه بغير قبور الأنبياء والأولياء والعلماء والصلحاء

لأن ذلك إهانته لهم وقد دل العقل والنقل على حرمة إهانتهم ووجوب تعظيمهم أحياء وأمواتا. " لا يقال " إنما يكون تعظيم تلك القبور راجحا لو لم يكن كفرا وشركا بكونه عبادة لها كعبادة الأصنام " لأننا نقول " بعد ما ثبت أن لها شرفا وحرمة عند الله تعالى بما [ صفحہ ۳۱۲ ] بيناه لا يكون تعظيمها عبادة لها ولا كفرا ولا شركا بل تعظيمها تعظيم لله تعالى وعبادة له كتعظيم الكعبة والحرم والحجر الأسود والمساجد والمقام وكل شئ أمر الله بتعظيمه من المخلوقات وقياس ذلك بعبادة الأصنام التي لم يجعل الله لها حرمة بوجه من الوجوه قياس فاسد كما أوضحناه مرارا. " لا يقال " إنما يكون بناؤها والبناء عليها تعظيما لها لو لم يرد النهى الموجب لكونه محرما ولا- تعظيم بمحرم وإنما يكون هدمها وهدم ما بنى عليها إهانته لو لم يرد الأمر به الموجب لكونه طاعة وهو عين الاحترام لها ولأصحابها بتنفيذ ما أمر الله به فيها " لأننا نقول " كون بنائها والبناء عليها في نفسه احترامها لها ولأصحابها وهدمها وهدم ما بنى عليها في نفسه إهانته لها ولأصحابها عرفا مع قطع النظر عن ورود النهى والأمر مما لا يشك فيه أحد وبعدهما ثبت بالدليل القطعي السابق وجوب احترامها وحرمة إهانتها لا يمكن أن يكون النهى عن البناء والأمر بالهدم شاملا لها بل هو إما مطروح أو خاص بغيرها أو مصروفا إليه لأن الظن لا يعارض اليقين. " خامسها " إن وجوب موده أهل البيت عليهم السلام واحترامهم وحرمة إهانتهم أحياء وأمواتا مما نطق به الكتاب العزيز في قوله تعالى " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى "

وفسرت الآيه مع ظهورها فى نفسها السنه النبويه بأن المراد بالقربى هم أهل البيت الطاهر النبوى مما لا يسع المقام ذكره فلا ينافى ذلك تمحلات ابن تيميه وتأويلاته على عاداته فى الاجتهاد فى محو كل فضيله ومنقبه لأهل البيت الطاهر إما بإنكار الحديث ولو استفاض واشتهر أو تواتر أو بتأويله أو بدفعه بالاستبعادات [١٧٦] ونطقت بها [صفحه ٣١٣] السنه الطاهره كما فى حديث الثقلين وغيره مما ليس هذا محل ذكره ومن مودتهم واحترامهم احترام قبورهم وحفظها بالبناء عليها عن أن تداس بالأقدام أو تكون معرضا لدخول الدواب والكلاب إليها وتوسيخها وتنجيسها ووقوع القاذورات عليها وعدم إهانتهم بهدم قبورهم وقبابهم المشيده فإن هدم قبر النبى أو الولى يعد فى العرف إهانته له وأى إهانته. واحترام المؤمن فضلا عن النبى واجب حيا وميتا ومن احترامه ميتا النهى عن الجلوس على قبره والاتكاء عليه والاستناد إليه ووطئه بالأقدام كما مر فى هذا الفصل وفى وفاة الوفا [١٧٧] روى ابن زباله ويحيى من طريقه من غير واحد منهم عبد العزيز بن أبى حازم ونوفل بن عماره قالوا كانت عائشه تسمع صوت الوند والمسمار يضرب فى بعض الدور المطيفه بالمسجد فترسل إليهم لا تؤذوا رسول الله (ص). قالوا وما عمل على مصراعى داره إلا بالمناصح [١٧٨] توقيا لذلك. (وقال) قبل ذلك أن عمر قال إن مسجدا هذا لا ترتفع فيه الأصوات وقال أبو بكر لا ينبغى رفع الصوت على نبى حيا ولا- ميتا (انتهى) ولا- يخفى تبدل العناوين بحسب الزمان والمكان والأشخاص فتبديل لذلك الأحكام. (فالأخبار) المتوهم دلالتها على خلاف ذلك مهجوره متروكه عند جميع المسلمين أو مصروفه إلى غير قبورهم الشريفه وقبابهم المنيفه والأسئله التى أوردناها على الوجه

الرابع يمكن أن توردهنا والجواب الجواب. بناء الحجره الشريفه والقبه المنيفه النبويه من ابتداء أمرها إلى اليوم أما ما وعدنا به من شرح وتفصيل بناء الحجره الشريفه والقبه المنيفه النبويه من ابتداء أمرها إلى يومنا هذا فنقول: كانت الحجره الشريفه التي دفن فيها رسول الله (ص) هي البيت الذي كانت تسكنه عائشه أم المؤمنين قال السمهودي في وفاء الوفا [١٧٩] كان من لبن وجريد النخل ثم حكى عن عمران بن أبي أنس أن بيوت النبي (ص) كانت أربعه بلبن لها حجر من جريد (قال) وبيت عائشه أحد الأربعه ثم حكى عن روايه ابن سعد أنه لم يكن عليه حائط زمن النبي (ص) وأن أول من بنى عليه جدارا عمر بن الخطاب (قال) وليحمل على أن حجره [صفحه ٣١٤] الجريد التي كانت مضافه له أبدلها عمر بجدر، جمعا بين الروايات (انتهى) وبقيت عائشه ساكنه في ذلك البيت بعد دفن النبي (ص) ودفن أبي بكر وعمر فلما دفن عمر بنت بينها وبين القبور جدارا فكان عمر أول من بنى جدار الحجره الشريفه وثنته عائشه (قال السمهودي) في وفاء الوفا [١٨٠] روى ابن زباله عن عائشه (رض) أنها قالت ما زلت أضع خمارى وأتفضل في ثيابي حتى دفن عمر فلم أزل محتفظه في ثيابي حتى بنيت بيني وبين القبور جدارا (قال) وعن المطلب كانوا يأخذون من تراب القبر فأمرت عائشه بجدار فضرب عليهم وكانت في الجدار كوه فكانوا يأخذون منها فأمرت بالكوه فسدت " قال " وقال ابن سعد في طبقاته بسنده عن مالك بن أنس قسم بيت عائشه باثنين: قسم كان فيه القبر وقسم تكون فيه عائشه وبينهما حائط فكانت عائشه ربما دخلت حيث القبر

فضلا فلما دفن عمر لم تدخله إلا وهي جامعته عليها ثيابها (ثم قال) قال عبيد الله بن أبي يزيد كان جداره قصيرا بناه عبد الله بن الزبير " انتهى " فهؤلاء هم السلف الذين يزعم الوهابية أنهم قدوتهم ويسمون أنفسهم السلفيه وهؤلاء أصحاب رسول الله " ص " الذين يزعم الوهابية أنهم على طريقتهم عملا بقوله " ص " إن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقه كلها هالكه إلا واحده وهي من كان على مثل ما هو عليه وأصحابه. " ثم قال السمهودي " قال الأقسهري قال أبو زيد بن شبه قال أبو غسان بن يحيى بن علي بن عبد الحميد وكان عالما بأخبار المدينة ومن بيت كتابه وعلم: لم يزل بيت النبي " ص " الذي دفن فيه هو وأبو بكر وعمر ظاهرا حتى بنى عمر بن عبد العزيز عليه الحضار المزور الذي هو عليه اليوم حين بنى المسجد في خلافه الوليد بن عبد الملك وإنما جعله مزورا كراهه أن يشبهه تريعه تريعه الكعبه وأن يتخذ قبله فيصلى إليه. (أقول) وذلك أنه جعل الحضار بهيئه التريعه ولما انتهى إلى الزاويتين اللتين من جهه الشمال أخذ منهما خطين مائلين حتى التقيا في جهه الشمال وحدث منهما زاويه خامسه وذكر هذا الحضار النووى فيما سيأتى عنه فى الفصل الحادى عشر " ثم " حكى السمهودى [١٨١] عن روايه ابن سعد أنه انهدم الجدار الذى على قبر النبي " ص " فى زمان عمر بن عبد العزيز فأمر بعمارته " وعن " روايه ابن زباله أنه جاف بيت النبي " ص " من شرقيه فأمر عمر بن عبد العزيز ابن ورد أن يكشف [صفحه ٣١٥] عن

الأساس فظهر قدما فقال له عبيد الله بن عبد الله بن عمر أيها الأمير لا يرو عنك فتانك قدما جدك عمر بن الخطاب ضاق البيت عنه فحفر له في الأساس " وفي روايه البخارى " من حديث هشام بن عروه إن القائل لهم ذلك هو عروه " قال السمهوى " وروى عن المطلب أنه لما سقط الجدار من شق موضع الجنائز أمر عمر " يعنى ابن عبد العزيز " بقباطى فخيطة ثم ستر بها وأمر أبا حفصه وناسا معه فبنوا الجدار " وفي روايه " أن عمر بن عبد العزيز دعا وردان البناء فبناه بعد ما ستر بالقباطى ومزاحم مولى عمر يناوله قال [١٨٢] ويستفاد من ذلك أن السبب فى هذا البناء سقوط الجدار ولعله بسبب المطر كما يشير إليه بعض الروايات " ويدل " بعض الروايات التى نقلها إن سبب البناء أن الناس كانوا يصلون [١٨٣] إلى القبر فأمر به عمر بن عبد العزيز فهدم الحائط ورفع حتى لا يصل إليه أحد وبعضها أن الوليد بن عبد الملك لما اشترى حجر أزواج النبى " ص " كتب إلى عمر ابن عبد العزيز أن اهدمها ووسع بها المسجد فهدمها فلما أن بنى البيت على القبر وهدم البيت الأول ظهرت القبور الثلاثه (أقول) والظاهر أن عمر بن عبد العزيز لما انهدم حائط الحجره الشريفه بناه ثم لما وسع المسجد أزال بناء الحجره كله وبناه جديدا وجعل لها حظارا. " قال " السمهوى [١٨٤] وهذا البناء لم يبلغ به عمر بن عبد العزيز سقف المسجد اتفقا بل فوقه شباك من خشب متصل بسقف المسجد. قال [١٨٥] وروى ابن زباله عن محمد بن هلال وعن غير واحد من

أهل العلم أن بيت رسول الله " ص " الذى فيه قبره وهو بيت عائشه الذى كانت تسكنه وأنه مربع مبنى بحجاره سود وقصه " أى جص " وبابه مسدود بحجاره سود وقصه ثم بنى عمر بن عبد العزيز على ذلك البيت هذا البناء الظاهر " وقال " السمهودى [١٨٦] إنه لم ير للبيت عند انكشافه فى العماره التى أدر كها بابا ولا- موضع باب ورآه مربعا مبنيا بالأحجار السود المنحوتة (وحكى السمهودى) عن بعض العلماء فى سبب ستر القبور ما وقع من وصيه الحسن (ع) أن تحمل جنازته ويحضر بها قبر النبي (ص) فظن طائفه أن الحسين (ع) يريد دفنه فى الحجره فمنعوه وقاتلوه فلما كان عبد الملك أو غيره سدوا وستروا (ثم قال) وفيما قدمناه أشعار بأن موضع القبور [صفحه ٣١٦] كان مسقفا تحت سقف المسجد كما يأتى التصريح به ولهذا لما انكشف سقف المسجد رأوا ما بين الحظار الظاهر والحجره ولم يروا جوف الحجره ثم استدل له بحديث جعل الكوه من قبر النبي " ص " إلى السماء حتى لا- يكون بينهما سقف وقد تقدم " إلى أن قال " ثم اطلعنا فى العماره التى أدر كناها على وجود سقف جعل بعد الحريق وعلى آثار السقف الذى كان قبله " ثم " حكى [١٨٧] عماره أبى البختري والى المدينه لهارون الرشيد التى كشف فيها سقف المسجد مما يلى الحجره الشريفه فوق القبر فى جمادى الأولى سنة ١٩٣ فوجد فيه سبعين خشبه مكسوره فأدخل مكانها خشبا صحاحا " انتهى " فهذه أيضا تصلح أن تعد من جمله عماره الحجره باعتبار أنها فوقها " ثم " حكى [١٨٨] عن ابن النجار أنه قال إن المتوكل



فى خلافته أمر إسحاق بن سلمه وكان على عماره الحرميين من قبله أن يؤزر الحجره بالرخام ففعل وكانت خلافه المتوكل سنه ٢٣٢ وتوفى سنه ٢٤٧ " وقال السمهودى " إن تأزير الحجره بالرخام له ذكر فى كلام يحيى بن عباد وذكر الخبر عن حجر كان فى بيت فاطمه كان رسول الله (ص) يصلى إليه إذا دخل على فاطمه وكانت فاطمه عليها السلام تصلى إليه وولدت الحسنين عليهما السلام عليه وسيأتى فى الفصل الرابع عشر. " قال راوى الحديث " ولم يزل ذلك الحجر نراه حتى عمر الصانع المسجد ففقدناه عندما أزر القبر بالرخام وكان الحجر لاصقا بجدار القبر قريبا من المربعه " قال السمهودى " قال بعض رواه كتاب يحيى: الصانع هذا هو إسحاق بن سلمه كان المتوكل وجه به على عماره المدينه ومكه " انتهى " وحكى السمهودى [١٨٩] عن ابن النجار إنه فى خلافه المقتفى سنه ٥٤٨ جدد ذلك جمال الدين وزير بنى زنكى وجعل الرخام حول الحجره الشريفه قامه وبسطه (وحكى) فى موضع آخر [١٩٠] عن ابن النجار أن جمال الدين الأصفهاني الوزير المذكور عمل للحجره الشريفه مشبكا من خشب الصندل والأبنوس وأداره حولها مما يلى السقف أى على رأس الجدار الذى بناه عمر بن عبد العزيز فإنه لم يبلغ السقف كما مر " انتهى " " وحكى أيضا " [١٩١] عن ابن النجار أنه قال فى كتابه الدرر الثمينه: فى سنه ٥٤٨ سمعوا صوت هذه فى الحجره فأخبروا أمير المدينه القاسم بن مهنى الحسينى فقال ينزل من يرى [ صفحه ٣١٧ ] هذه الهده فاختروا عمر النسائي شيخ شيوخ الصوفيه بالموصل فوجد ردما أما من السقف أو من الحيطان فأزاله " قال

" وقال إنه من سنة ٥٥٤ إلى زمانه لم يقع دخول إلى الحجره وقد توفي سنة ٦٤٢ (ولكن) حكى السمهودى عن الأفشهرى بسنده عن الرحال أحمد بن عاث إنهم منذ قريب أربعين سنة سمعوا بالمدينه هذه فى الحجره الشريفه فكتب فى ذلك إلى الخليفه فاستشار الفقهاء فأفتوا أن يدخلها رجل فاضل من القومه على المسجد فاختروا بدر الضعيف وهو شيخ فاضل من بنى العباس يصوم النهار ويقوم الليل فدللى فوجد الحائط الغربى قد سقط وهو حائط دون الحائط الظاهر فصنع له لبن من تراب المسجد فبناه وكانت رحلته سنة ٦١٢ وقد قال قريبا من أربعين سنة فىكون ذلك فى حدود ٥٧٠ ويكون فى دوله المستضى. ثم احترق الحرم الشريف النبوى على ما ذكره السمهودى [١٩٢] نقلا- عن المؤرخين ليله الجمعه أول شهر رمضان سنة ٦٥٤ بسبب أن أحد الفراشين دخل إلى حاصل المسجد ومعه نار فعلمت فى بعض الآلات وأعجزه طفيتها واحترق الحاصل والفراش والمسجد كله ولم يسلم سوى القبه التى أحدثها الناصر لدين الله سنة ٥٧٦ لحفظ ذخائر الحرم لكونها بوسط صحن المسجد وبقيت سوارى المسجد قائمه كأنها جذوع النخل إذا هبت الرياح تتمايل وذاب الرصاص من بعض الأساطين فسقطت ووقع السقف الذى كان على أعلى الحجره على سقف بيت النبى (ص) فوقها جميعا فى الحجره الشريفه وكتبوا بذلك للخليفه المستعصم بالله أبى أحمد عبد الله بن المستنصر بالله فى شهر رمضان فوصلت الآلات والصناع مع ركب العراق فى الموسم وابتدى بالعماراه أو سنة ٦٥٥ وأرادوا إزاله ما وقع من السقوف على الحجره الشريفه فلم يجسروا واتفق رأى أمير المدينه منيف بن شيعه بن هاشم بن قاسم بن مهنى الحسينى وأكابر أهل الحرم أن

يطالع الخليفة المستعصم بذلك فكتبوا إليه فلم يأت الجواب للاشتغال بفتنه التتر فتركوا الردم بحاله وأعادوا سقفا محكما فوقه على الحجره الشريفه من ألواح ثخينه جدا من الساج الهندي وسمروا بعضها إلى بعض على قوائم من خشب وجعلوه أربع قطع كل قطعه كالباب العظيم وجعلوا عند ملتقى كل قطعتين مقصات من حديد وكلبوا بعضها إلى بعض تكلبيا محكما وجعلوا تحته [صفحه ٣١٨] ثلاث جزم من الساج الهندي تحمله ولم يجعلوا في تلك الألواح دهونا ولا نقوشا ولا كتابه غير أن النجار كتب اسمه على طرف السقف نقرا وكذلك سقف المسجد المحاذي للحجره الشريفه مما يلي هذا السقف جميعه من الساج النقي ليس عليه دهان ولا نقوش فسقفوا في سنه ٦٥٥ الحجره الشريفه وبعض المسجد ثم دخلت سنه ٦٥٦ فكان في المحرم منها استيلاء التتار على بغداد وقتل الخليفه فوصلت الآلات من مصر والمستولى عليها يومئذ الملك المنصور نور الدين على بن الملك المعز عز الدين ايبك الصالحى ووصلت آلات وأخشاب من صاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن منصور بن عمر بن على بن رسول فعملوا إلى باب السلام ثم عزل صاحب مصر آخر سنه ٦٥٧ وتولى مكانه مملوك أبيه الملك المظفر وقتل بعد نحو أحد عشر شهرا ولم تتم عماره المسجد وتولى مكانه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحى البندقدارى فكمل فى أيامه سقف المسجد. " وقال السمهودى " إن السلطان المذكور لما حج سنه ٦٦٧ أراد أن يجعل على الحجره الشريفه مقصوره فعملها وأرسلها سنه ٦٦٨ وعمل لها أبوابا وكانت نحو القامتين فزاد عليها الملك العادل زين كتبغا فى ٦٩٤ شباكا دائرا عليها حتى وصلها بسقف المسجد وقد صارت هذه المقصوره

تعرف بالحجره الشريفه وأبوابها وقناديلها بأبواب الحجره وقناديلها. ثم عملت القبه الزرقاء وهي (أول قبه) عملت على الحجره الشريفه " قال السمهودي " فى وفاء الوفا [١٩٣] لم يكن قبل حريق المسجد الأول وما بعده على الحجره الشريفه قبه بل كان حول ما يوازي الحجره النبويه فى سطح المسجد حظير مقدار نصف قامه مبنيا بالآجر تميزا للحجره الشريفه عن بقيه سطح المسجد واستمر ذلك إلى سنه ٦٧٨ فى أيام الملك المنصور قلاوون الصالحى فعملت (القبه الزرقاء) وهي مربعه من أسفلها مئمنه من أعلاها بأخشاب أقيمت على رؤوس السوارى وسمر عليها ألواح من خشب ومن فوقها ألواح الرصاص وفيها طاقه يرى المبصر منها سقف المسجد الأسفل وحولها على سقف المسجد ألواح رصاص ويحيط بها وبالقبه درابزين خشب مكان الحظير الآجر. (قال) ورأيت فى الطالع السعيد الجامع أسماء الفضلاء والرواه بأعلى الصعيد فى ترجمه الكمال أحمد بن البرهان عبد القوى الربعى ناظر قوص أنه بنى على الضريح النبوى [صفحه ٣١٩] هذه القبه المذكوره قال وقصد خيرا وتحصيل ثواب (انتهى) (أقول) ولم ينقل عن أحد من أهل العلم والدين الذين كانوا فى زمانه أنهم أنكروا ذلك لكون البناء على القبور وعقد القباب عليها شركا أو محرما وكانت البلاد الإسلاميه سيما الحرمين الشريفين غاصه بالعلماء " أما " ما حكاه السمهودي فى وفاء الوفا من قول بعضهم أنه أساء الأدب بعلو النجارين ودق الخشب فخارج عن المقام إن لم يكن مؤيدا لما نقوله من وجوب احترام قبر النبى (ص) ومخالفا لما نقوله الوهابيه أو هو لازم قولهم من سقوط حرمة قبره (ص) مع أن هذا القول جمود وغباوه من قائله لأن علو النجارين ودق الخشب ليس فيه قله

احترام للمرقد الشريف لأنه مقدمه وواسطه لإعلاء شأنه ورفع مناره فهو عين الاعظام والاحترام مع أن الضرورات تبيح المحذورات فما هو إلا- كصعود أمير المؤمنين على عليه السلام على منكب النبي (ص) يوم فتح مكة لإلقاء الأضنام عن ظهر الكعبه. ولو كان ذلك منافيا للأدب لما أوصى الصحابان أن يدفنا بجنب النبي (ص) ولما نفذ الصحابه هذه الوصيه مع استلزامها الضرب بالمساحي والمعاول والدق العنيف بجنب القبر الشريف مع أن أم المؤمنين كانت تسمع صوت الوتد والمسمار يضرب فى بعض الدور المطيفه بالمسجد فترسل إليهم لا تؤذوا رسول الله (ص) كما مر فى هذا الفصل وسيأتى عن كتاب تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة إن بانى هذه القبه قلاوون الصالحى ولعل الاشتباه حصل من بنائها فى أيامه (قال السمهودى) وقد جددت فى أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فاختلفت الألواح الرصاص عن وضعها فخشوا من كثرة الأمطار فجددت وأحكمت فى أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد سنة ٧٦٥ وقال قبل ذلك أنه حصل خلل فى سقف الروضه الشريفه وسقف المسجد فى دوله الظاهر جقمق فجدد ذلك فى سنة ٨٥٣ وما قبلها على يد الأمير برد بك الناصر المعمار وغيره (قال) وظهر فى بعض أخشابها خلل سنة ٨٨١ فعضدها متولى العماره الشمس بن الزمن بأخشاب سمرت معها وقلع ما حولها من ألواح الرصاص التى على أعلى السطح بينها وبين الدرابزين المتقدم ذكره فوجدوا الأخشاب حولها قد تأكلت فأصلحوها وأعادوا الألواح وأضافوا إليها كثيرا من الرصاص وجددوا الدرابزين وكانت مياه الأمطار تتسرب من بين تلك الألواح وتصل إلى سقف الحجره الشريفه وأثرت فى الشباك الذى بأعلى حائر عمر بن عبد العزيز فتأكل بعضه

فأصلحه وفي الستاره التي على سقف الحجره الشريفه فتأكل بعضها " وذكر " [ صفحہ ۳۲۰ ] السمهودى أيضا فى وفاء الوفا [۱۹۴] ما يستفاد منه: أنه لما ورد شاهين الجمالى المدينه المنوره منصرفه من جده أروه الحائز الخمس على الحجره الشريفه لانشقاق فيه قديم فتقرر أنه ليس بضرورى لأنه شق قديم فى طول الحائط لا فى عرضه مملوء بالجص والحائط ليس عليه سقف ثم فى سنه ۸۸۱ وردت المراسيم من الملك الأشرف قاتباى صاحب مصر بتفويض أمر العماره للجناب الشمسى بن الزمن (إلى أن قال) ثم كان ما تقدم من نقض الرخام المؤزر به جدار الحجره الظاهره وتجديده فظهر الشق المتقدم ذكره وهو انشقاق قديم سد الأقدمون خلله بكسر الآجر وأفرغوا فيه الجص وبيضوه بالقصه فانشق البياض من رأس وزره الرخام إلى رأس الجدار فقشروا البياض وأخرجوا ما فى خلله من الجص والآجر فظهر بناء الحجره المربع الذى هو جوف البناء الخمس المذكور وظهر شق فى جدار الحجره الداخلى تدخل اليد فيه فعقدوا لذلك مجلسا حضره العلماء والقضاة والمشائخ والخدام وشيخهم وقر رأيهم على الهدم والبناء فشرعوا فى الهدم والتنظيف وظهر من وصف البناء الداخلى ما قدمناه من كونه مربعا بأحجار منحوتة ولا باب فيه ولا موضع باب وتبين ما فى الجدار الداخلى من الانشقاق فى موضعين فعزم متولى العماره على هدم جدار الحجره الداخلى من جهه الشام بأجمعه فبدأ برفع السقف الذى وجد على الحجره نفسها ثم عزموا على عقد قبه سفليه " أى تحت القبه الزرقاء المقدم ذكرها " على جدار الحجره الداخلى رعايه للإتقان والإحكام فشرعوا فى هدم الجدار الشامى والشرقى من البناء الداخلى فوجدوا فى بعض الجدر لبنا غير مشوى طول

اللبنة أرجح من ذراع وعرضها نصف ذراع وسمكها ربع ذراع وطول بعضه وعرضه واحد وهو نصف ذراع " قال " وظهر لى أن السلف لما بنوا الحجره الشريفه بالأحجار لقصد الإحكام وكان ما عدى الأساس منها مبنيا باللبن فى عهده " ص " وضعوا فى البناء بعض اللبن بين الأحجار للبركه والعجب إن الشق لم يظهر إلا فى الجهه الخاليه من اللبن والذى يظهر أن تلك الجهه سقطت وأعيدت لاختلاف البنائين حتى أن الجدار الشرقى لم يكن مبنيا بالحجاره الموجهه إلا من داخله دون خارجه وكتبوا محضرا وأرسلوه إلى ملك مصر الحال ثم هدموا من الجدار القبلى مما يلى المشرق جانبا نحو أربعة أذرع حتى بلغوا به [ صفحه ٣٢١ ] أرض الحجره وهدموا من الجدار الغربى مما يلى الشام نحو خمس أذرع حتى بلغوا به الأرض وذلك ليتأتى لهم إحكام القبه التى عزموا عليها ولم يبق من أركان الحجره الشريفه سوى مجمع جدارى القبله والمغرب ثم هدموا من علو ما بقى من الجدارين المذكورين نحو خمس أذرع فلم يبق من بناء الحجره إلا- ما فضل منهما وراموا تربيح القبه فعقدوا قبوا على نحو ثلث الحجره من جهه الشرق لأنها من تلك الجهه أطول وعقدوا القبه على ما بقى من الحجر بالأحجار المنحوتة من الحجر الأسود وكملوها بالأبيض وارتفاعها من داخل أرض الحجره الشريفه إلى أعلاها المغروز فيه هلالها اثنا عشر ذراعا بذراع العمل وارتفاع حائطها عن طرف القبو الذى بنى عليه الحائط ذراعان إلا- ثلث بذراع العمل ويضوا تلك القبه وجميع جدرانها من خارجها بالجص ونصبوا بأعلاها هلالا- من نحاس وهو قريب من سقف المسجد الأول فإن هذه القبه تحته فصار على القبر الشريف

قبتان هذه القبه والقبه الزرقاء التى فوقها وكان شروعهم فى هدم الحجره الشريفه فى الحادى عشر أو الرابع عشر من شهر شعبان سنه ٨٨١ وشروعهم فى إعادة بناء الحجره فى السابع عشر منه من السنه المذكوره وفراغهم من بناء الحجره والقبه سابغ شوال من تلك السنه ثم احترق ذلك كله فى حريق المسجد الثانى " انتهى ما يستفاد من كلام السمهودى ". الحريق الثانى فى المسجد النبوى الشريف وعمل القبه البيضاء قال السمهودى [١٩٥] ما حاصله: أنه فى الثلث الأخير من سنه ٨٨٦ ليله الثالث عشر من شهر رمضان احترق مسجد النبى (ص) فى المدينه المنوره وبسبب ذلك أن رئيس المؤذنين شمس الدين محمد بن الخطيب قام يهمل حينئذ بالمناره الشرقيه اليمانيه المعروفه بالرئيسيه وصعد المؤذنون بقيه المنائر وقد تراكم الغيم فحصل رعد قاصف أيقظ النائمين وسقطت صاعقه أصاب بعضها هلال المناره المذكوره فأودت بحياه الرئيس ومات لحينه صعقا وسقطت فى المسجد ولها لهيب كالنار فأصابت سقف المسجد الأعلى بين المناره [ صفحہ ٣٢٢ ] الرئيسيه وقبه الحجره النبويه فثقتبه ثوبا كالترس وعلقت النار فيه وفى السقف الأسفل ونودى بالحريق فى المسجد فاجتمع أمير المدينه الشريف زين الدين فيصل الجمازى وأهلها وصعد أهل النجده بالمياه لإطفائها فعجزوا عن ذلك فحاولوا قطعها بهدم بعض ما أمامها فسبقتهم ومات بسبب ذلك بضعه عشر نفسا واحترقت المناره الرئيسيه واحترقت ثياب الرئيس بعد موته وصار المسجد كالتنور واستولى الحريق على جميع سقفه وحواصله وما فيه من خزائن الكتب إلا اليسير الذى أمكنهم إخراجهم ولما اشتعلت النار فى السقف المحاذى للحجره الشريفه ذاب الرصاص من القبه التى بسقف المسجد الأعلى واحترقت أخشابها وما يحاذيها من السقف الأسفل والشباك الدائر على حائر



عمر بن عبد العزيز وسقط ما سقط من ذلك على القبه السفلى فلما أصبحوا بدؤا بإطفاء ما سقط على القبه المذكوره فسلمت وسقط من المسجد مائه وبضع وعشرون أسطوانا وما بقى أثرت فيه النار وسلمت الأساطين اللاصقه بجدار الحجره واحترقت المقصوره التي كانت حول الحجره الشريفه والمنبر وغير ذلك وكتبوا إلى سلطان مصر الملك الأشرف قاتباى بذلك ونظفوا ما حول الحجره الشريفه وأداروا عليها جدارا من الآجر فى موضع المقصوره المحترقه وجعلوا فيها شبايك وطاقات وأبوابا (ولما) وصل الرسول إلى مصر وعلم سلطانها بذلك عظم عليه وأمر بتنظيف المسجد واهتم فى أمر العماره وأمر بإبطال عمائره المكيه وبتوجه القيم عليها الأمير سنقر الجمالى صحبه الحاج الأول بما يزيد عن مائه صانع مع كثير من الدواب والجمال وصحبه وصحبه أخيه الشجاعى شاهين والأمير قاسم الفقيه شيخ الحرم الشريف عشرون ألف دينار وشرع السلطان فى تجهيز الآلات والمؤن حتى كثرت فى الطور وينبع والمدينه الشريفه وجهاز شمس الدين بن الزمن متولى العماره الأولى فى ربيع الأول سنه ٨٨٧ ومعه أكثر من مائتى جمل ومائه دابه وأزيد من ثلاثمائه صانع وشرعوا فى الهدم والتعمير فعمروا المسجد وجعلوا على ما يحاذى الحجره الشريفه وما حوله قبه عظيمه على دعائم بأرض المسجد وعقود من الآجر وهى (القبه البيضاء) بدلا عن القبه الزرقاء التي كانت قبل الحريق (والظاهر أنهم بنوها من الحجر أو الآجر لا من الخشب) وكانت تلك على رؤوس السوارى وجعلوا تلك الدعائم فى موازاه الأساطين التي كان بينها درابزين المقصوره وأحدثوا أسطوانا فى جانب مثلث الحجره من بناء عمر بن عبد العزيز ليشتد به [ صفحه ٣٢٣ ] العقد الذى عليه القبه فى تلك الناحيه وزادوا دعامتين وعقدا إلى

جانبا الأسطوانتين اللتين فى جهه الوجه الشريف خشيه من سقوط القبه وأبدلوا بعض الأساطين بدعائهم وأضافوا إلى بعضها أسطوانه أخرى وعقدوا العقود المتصله بهذه القبه من المشرق والشام وجعلوها قىوا بدل السقف وأعادوا ترخيم الحجره الشريفه وما حولها وأزالوا البناء الذى عمله أهل المدينه فى موضع المقصوره المستديره بالحجره الشريفه وأبدلوا ما يلى القبله من ذلك بشبائيك من النحاس وبأعلاها شبكه من شريط النحاس كهيه الزرد وجعلوا لبقيتها مما يلى الشام مشبكا مشاجرا من الحديد وفاصلا عن يمين المثلث الحجره ويساره فيه بابان وكمل تعمير المسجد فى أواخر شهر رمضان عام ٨٨٨ ثم إن القبه تشققت من أعاليها فرممت ثم تشققت ولم يقد فيها الترميم فأرسل الملك الأشرف - الشجاعى شاهين الجمالى لما اشتمل عليه من الفضل والنبيل وإصابه الرأى وفوض إليه النظر فى أمرها فورد المدينه الشريفه فى موسم عام ٨٩١ فاقتضى الحال هدم أعالى القبه فاتخذوا فى الطاقات المحيطه بجوانبها سقفا يمنع من سقوط ما يهدم منها إلى أرض الحجره الشريفه ثم شرع فى هدمها وإعادةها بحيث لم يرفع كسوه الحجره الشريفه فجاءت القبه حسنه مع الاتقان حتى أنه استصحب الجبس من مصر واستعمله فى البناء وكملت فى عام ٨٩٢ ثم حكى عن ابن النجار أنه قال ولم يزل الخلفاء من بنى العباس ينفذون الأمرء على المدينه الشريفه ويمدونهم بالأموال لتجديد ما ينهدم من المسجد النبوى (ولا شك أن الحجره الشريفه وقبتها من جمله ذلك) فلم يزل ذلك متصلا إلى أيام الناصر لدين الله أى الخليفه فى زمنه فإنه ينفذ فى كل سنه من الذهب العين الأمامى ألف دينار لعماره المسجد وينفذ من الصناع عده لكون مادتهم مما يأخذونه من الديوان ببغداد من

غير هذه الألف وينفذ من الحديد والرصاص والآلات شيئا كثيرا (قال) ولما انتقل أمر المدينة الشريفه إلى ملوك مصر لم يزل ملوكها يهتمون بعماره هذا المسجد الشريف " انتهى ما اقتطفناه من كلام السمهودى فى وفاء الوفا الذى كان عمل القبه البيضاء بدل الزرقاء فى عصره " ولم يزل ملوك بنى عثمان الذين كانت إليهم الخلافة الإسلاميه يبعثون بالأموال الكثيره لعماره قبر النبى (ص) وحجرتة وقبته ومسجده وقد جدد عماره المسجد والقبه الشريفه النبويه بالبناء المحكم الموجود اليوم منهم السلطان عبد المجيد وابتدأ بذلك سنة ١٢٧٠ واستمر فى تعميره نحو [ صفحہ ٣٢٤ ] أربع سنين والبناء الذى كان قبله تعمير السلطان قاتباى سلطان مصر وأمر ببناء قبه أئمة البقيع بعين البناء الذى تبنى به قبه جدهم صلى الله عليه وعليهم وسلم فعارض فى ذلك أهل المدينة ومنعوا من بناء قبه أئمة البقيع وتغييرها واعتلوا بأن حولها قبور آبائهم وأجدادهم ويصيبها ضرر بواسطة الهدم والتعمير كما أنه لما عمل فى زماننا شباك لضريحهم الشريف بإصفهان من الفولاذ الدقيق الصنعه وبأعاليه الأسماء الحسنى بالخط الجميل المذهب واستأذنت الدوله الإيرانيه من الدوله العثمانیه فى وضعه على ضريحهم المقدس فأذنت لها وجاء به السيد على القطب رحمه الله إلى جده عارض أهل المدينة فى وضعه على الضرائح المقدسه فبقى فى جده ثلاثه أعوام حتى بذل الإيرانيون مبلغا عظيما من المال لأهل المدينة فرضوا بنقله ووضعوه ولما حمل إلى المدينة المنوره أرادوا إزاله الصندوق الخشب الموضوع على القبور الشريفه ووضعوه مكانه فمنع أهل المدينة من ذلك بحجه أن الصندوق الخشب وقف لا يجوز تغييره فاضطروا إلى وضعه خارج الصندوق فنقصت ألواح الفولاذيه بسبب ذلك فاضطروا إلى إكماله بقطعه من الخشب

بعد دهنها بما يقرب من لونه والكتابه عليها وقد رأيت القطعه الخشبيه ظاهره فيه مقصره عنه فى الروتق عند تشرفى بزياره المدينه المنوره بعد الحج عام ١٣٢١ وبعد ذلك عند تشرفى بزيارتها من دمشق وبقي هذا الشباك حتى أزاله الوهايبه عام ١٣٤٣ حين استيلائهم على المدينه المنوره وهدمهم لقبه أئمه البقيع وقبورهم المقدسه وتشويههم لمحاسن تلك البقعه الشريفه فى التاريخ المتقدم وبما بيناه وأوضحناه من أن بناء الحجره الشريفه كان قبل موت النبى (ص) ومنهم فهم ما رووه عنه إيصاؤه بدفنه فيها وتتابع الصحابه والتابعون وتابعوهم والمسلمون إلى يومنا هذا فى بنائها وبناء القباب عليها ظهر لك بطلان ما ذكره محمد بن إسماعيل اليمانى فى رسالته تطهير الاعتقاد بقوله: فإن قلت هذا قبر رسول الله صلى الله عليه وآله قد عمرت عليه قبه عظيمه أنفقت فيها الأموال " قلت " هذا جهل عظيم بحقيقه الحال فإن هذه القبه ليس بناؤها منه (ص) ولا من أصحابه ولا من تابعيهم وتبع التابعين ولا من علماء أئمه وأئمه ملته بل هذه القبه من أبنيه بعض ملوك مصر المتأخرين وهو قلاوون الصلاحى المعروف بالملك المنصور فى سنه ٦٧٨ ذكره فى تحقيق النصره بتلخيص معالم دار الهجره فهذه أمور دوليه لا دليله يتبع فيها الآخر الأول " انتهى " وذلك [ صفحہ ٣٢٥ ] أن هذه القبه وإن بناها قلاوون الصلاحى إلا أنه تبع فى بنائها أصحاب النبى (ص) الذين دفنوه فى حجره مبنيه ثم بنتها عائشه وعمر وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز وتتابع المسلمون فى بنائها وفيهم التابعون وتابعو التابعين وعلماء الأئمه وأئمه المله وكانوا يستشيرون العلماء والأئمه فى ذلك بل تكتب إليهم العلماء وتطلب منهم ذلك كما عرفته

فى تضاعيف ما ذكرناه من تاريخ بناء الحجره من مبدئه إلى منتهاه وبذلك تعلم أنها أمور دليليه لا دوليه كما زعم. فتحصل من مجموع ما ذكرناه أن تعظيم قبر النبى " ص " وقبور سائر الأنبياء ببناء القباب عليها وعمل الشباك والكسوه وغير ذلك مما يأتى راجح شرعا لا مانع منه ولا يعد عبادته لها كما توهمه الوهابيه لأنها مما أمر الله بتعظيمه فتعظيمها عبادته لله وطاعه له كما بيناه فى فصل مطلق تعظيم القبور (أما) باقى ما اشتملت عليه الفتوى من اتخاذ القبور مساجد وإسراجها والتمسح والطواف بها وتقبيلها فسيأتى الكلام عليها فى الفصول الخاصه بها وأما الذبح والنذر ودعاء أهلها فقد مر الكلام عليها كل فى فصله الخاص به وأما التوجه إلى حجره النبى (ص) عند الدعاء فمر الكلام عليه فى آخر فصل التوسل وأما التذكير والترجيم فى الأوقات المذكوره فمر عليه الكلام فى الباب الأول. الفصل العاشر فى الكتابه على القبور وهذا مما منعه الوهابيه محتجين بما رواه ابن ماجه عن عبد الله بن سعيد عن حفص بن غياث عن ابن جريح عن سليمان بن موسى عن جابر نهى رسول الله (ص) أن يكتب على القبور شئ وبما مر فى الفصل التاسع من روايه الترمذى نهى رسول الله " ص " أن تجصص القبور وأن يكتب عليها وروايه أبى داود أنه " ص " نهى أن يجصص القبر أو يكتب عليه وروايه النسائى نهى رسول " ص " أن يبنى على القبر إلى قوله: أو يكتب عليه. والجواب (أولا) بضعف السند فحديث ابن ماجه فى سنده حفص بن غياث وابن جريح وقد علمت حالهما فى الفصل التاسع وفيه سليمان بن موسى عن

جابر وهو مرسل (قال ابن حجر) فى تهذيب التهذيب أرسل سليمان بن موسى عن جابر وقال ابن معين سليمان بن موسى عن جابر مرسل وقال أبو حاتم فى حديثه بعض الاضطراب وقال البخارى عنده مناكير وقال النسائى ليس بالقوى فى الحديث وقال فى حديثه شئ " انتهى " وباقى الأحاديث قد عرفت حالها فى الفصل التاسع والحاكم وإن صحح بعضها كما استعرف فالجرح مقدم على التعديل فهذا حال الأحاديث التى يعتمد عليها الوهابيه فى مخالفه سيره المسلمين [ صفحه ٣٢٦ ] وتضليلهم (ثانيا) إنها محموله على الكراهه فى صورته لا- يكون للكتابه فائده أما مع الفائده ليعرف فيتعاهد بالزياره والاستغفار وإهداء ثواب القراءه وغير ذلك فلا- وقرينه الكراهه جمعها مع غيرها مما ثبتت كراهته كما مر فى الفصل التاسع ويمكن حمل الكتابه على كتابه الآيات القرآنيه وأسماء الله تعالى خوفا عليها من الإهانه (ثالثا) إنه لم يعمل بها أحد من المسلمين وعملهم مخالف لها وما هذا حاله من الأخبار لا حجه فيه باعتراف الوهابيه لاشتراطهم فى حجيه الخبر عدم الشذوذ والعله كما مر فى الفصل التاسع وكفى بما ذكر شذوذا وعله " قال " محمد بن عبد الهادى المعروف بالسندى فى حاشيه سنن النسائى [١٩٦] عند قوله أو يكتب عليه، قال الحاكم بعد تخريج هذا الحديث فى المستدرک الإسناد صحيح وليس العمل عليه فإن أئمه المسلمين من الشرق والغرب يكتبون على قبورهم وهو شئ أخذه الخلف عن السلف وتعقبه الذهبى فى مختصره بأنه محدث ولم يبلغهم النهى " انتهى " وهذا الاعتذار الذى ذكره الذهبى ليس بصحيح إذ من أين لنا العلم بأنه لم يكن فى الزمن الأول مع أنه يكفى اتفاقهم عليه فى عصر

من

الأعصار لأنه يصير بذلك إجماعاً فكيف باتفاقهم أعصاراً وقروناً متعددة. وقوله لم يبلغهم النهى مقطوع بفساده فهذا النهى كان معلوماً عند العلماء ولولاهم لم يصل إلينا (ويدل) على استمرار السير على الكتابه على القبور من عهد بعيد ما فى وفاء الوفا عن المسعودى فى مروج الذهب أن أبا عبد الله جعفر بن محمد بن على بن الحسين توفى سنة ثمان وأربعين ومائه ودفن بالبقيع مع أبيه وجده قال وعلى قبورهم فى هذا الموضع من البقيع رخامه عليها مكتوب (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مبيد الأمم ومحى الرمم هذا قبر فاطمه بنت رسول الله (ص) سيده نساء العالمين وقبر الحسن بن على وعلى بن الحسين بن على وقبر محمد بن على وجعفر بن محمد عليهم السلام) " انتهى " وذكر ما يقتضى أنه حين ذكر هذا كان فى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة " وفى " عن ابن شبة عن زيد بن السائب عن جده قال لما حفر عقيل بن أبى طالب فى داره بئراً وقع على حجر منقوش مكتوب فيه هذا قبر أم حبيب بنت صخر بن حرب فدفن عقيل البئر وبنى عليه بيتاً قال ابن السائب فدخلت ذلك البيت فرأيت فيه ذلك القبر (ثم قال السمهودى) روى ابن شبة عن محمد بن يحيى قال سمعت من يذكر [صفحة ٣٢٧] أن قبر أم سلمة " رض " بالبقيع حيث دفن محمد بن زيد بن على وأنه كان حفر فوجد على ثمانيه أذرع حجراً مكسوراً مكتوباً فى بعضه أم سلمة زوج النبى " ص " فبذلك عرف أنه قبرها وأمر محمد بن زيد بن على أهله أن يدفنوه فى ذلك القبر بعينه (قال) وروى ابن

زباله عن إبراهيم بن علي بن حسن الرافعي قال حفر لسالم البانكي مولى محمد بن علي فأخرجوا حجرا طويلا فإذا فيه مكتوب هذا قبر أم سلمه زوج النبي (ص) فأهيل عليه التراب وحفر لسالم في موضع آخر " قال " وعن حسن بن علي بن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي أنه هدم منزله في دار علي بن أبي طالب قال فأخرجنا حجرا مكتوبا فيه هذا قبر رمله بنت صخر فسألنا عنه فائدا مولى عبادل فقال هذا قبر أم حبيبه بنت أبي سفيان قال ويخالفه ما تقدم من أن قبرها في دار عقيل ولعله تصحف بعلي " انتهى " ويتضح من ذلك جليا إن الكتابه على القبور سيره المسلمين من عهد الصحابه وما بعدهم فعقيل من الصحابه وقد وجد الحجر المكتوب على قبر أم حبيبه ومحمد بن زيد وجده على قبر أم سلمه. الفصل الحادي عشر في اتخاذ المساجد على القبور واتخاذها مساجد إعلم أنه قد ورد في بعض الأخبار ما يفيد النهي عن ذلك " روى النسائي " أخبرنا قتيبه حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن محمد بن جحاده عن أبي صالح عن ابن عباس: لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج (وروى ابن ماجه) حدثنا أزهر بن مروان ثنا عبد الوارث ثنا محمد بن جحاده عن أبي صالح عن ابن عباس لعن رسول الله (ص) زوارات القبور (ورواه) ابن ماجه بأسانيده عن سفيان عن عبيد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن بن بهمان عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أبيه مثله. حدثنا محمد بن خلف العسقلاني أبو نصر ثنا محمد بن طالب ثنا أبو عوانه عن



عمر بن أبي سلمه عن أبيه عن أبي هريره مثله (ورواه أبو داود) بلفظ زوارات القبور على ما نقله ابن تيميه فى رساله زياره القبور وكذا ابن ماجه كما سمعت (وفى صحيح البخارى) باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور: لما مات الحسن بن الحسن بن على ضربت امرأته القبه على قبره سنه ثم رفعت ثم ذكر حديث عائشه عن النبى (ص) لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجدا قالت ولولا ذلك لأبرزوا قبره غير أنى أخشى أن يتخذ مسجدا [صفحه ٣٢٨] (ورواه مسلم) إلا أنه قال مساجد فلولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا (ورواه) مسلم والنسائى أيضا إلى قوله قالت وفى بعضها يحذر مثل ذلك (وفى روايه) لمسلم قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " وفى روايه له " ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك (وروى النسائى) بسند فيه قتاده عن سعيد بن المسيب [١٩٧] لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد (وبسنده) لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد (وروى) البخارى أن أم سلمه وأم حبيبه ذكرتا كنيسه رأتاها بالحيشه اسمها ماريه فذكرتا من حسنهما وتصاويرها فيها فقال رسول الله " ص " أولئك إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصوره أولئك شر الخلق عند الله (ورواه) مسلم والنسائى نحوه قال- فيها تصاوير وقال- عند الله يوم القيامه (وعن الموطأ) وغيره عنه (ص) اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد (وأول) من فتح باب اتخاذ القبور

مساجد اللوهابيه هو ابن تيميه كثير من معتقداتهم فإنه بعد ما أورد في رساله زياره القبور [١٩٨] روايات الموطأ ومسلم وأبى داوود وغيرها مما مر قال ولهذا قال علماؤنا لا يجوز بناء المسجد على القبور ثم قال إن الآيات والأخبار الواردة فى المساجد لم يرد مثلها فى المشاهد بل ورد النهى عن اتخاذ القبور مساجد ولعن من يفعل ذلك " انتهى " ويأتى تمامه فى الفصل الثالث عشر ولا يخفى أن تشدد ابن تيميه فى أمر المشاهد إنما هو حنق منه على الشيعة الذين لا يألوا جهدا فى التعصب عليهم بالباطل فإن الرجل لا يقف به تعصبه عند حد وقد بلغ به حنقه على أتباع أئمة أهل البيت الطاهر إن أنكر جملة من مناقب أمير المؤمنين (ع) وفضائله المتواتره حتى فضل ضربته يوم الخندق كما فصلناه فى فصل البناء على القبور وجاء فى كتابه الذى سماه منهاج السنه بالغرائب ومما [ صفحه ٣٢٩ ] جاء فيه بشأن المشاهد قوله: الرافضه بدلوا دين الله فعمروا المشاهد وعطلوا المساجد مضاهاه للمشركين ومخالفه للمؤمنين، ومر له كلام آخر بشأن المشاهد فى أواخر الباب الثانى. والله تعالى وعباده يعلمون أنه غير صادق فى ذلك فالشيعة وحدها لم تعمر المشاهد بل شاركها فى ذلك جميع المسلمين حتى الناصبه أمثال ابن تيميه وذلك معلوم مشاهد لا يشك فيه أحد. والشيعة لم تعطل المساجد، هذه بلادهم ومدنهم وقراهم مساجدها معموره تقام فيها الصلوات والجماعات فى جميع أقطار المعمور " ثم " إنه يظهر من مجموع كلماته هذه أنه يحمل جعل القبور مساجد على ما يعم الصلاه عندها وفى مشاهدتها وبناء مسجد عليها ويحمل على الأخير النهى عن اتخاذ المساجد عليها كما يظهر من

قوله: ولهذا قال علماؤنا السخ وتبعه على ذلك تلميذه ابن القيم الجوزيه فإنه قال فى كتابه زاد المعاد [١٩٩] على ما حكى عنه ما ملخصه أن النبى " ص " حرق مسجد الضرار وأمر بهدمه فكذلك مشاهد الشرك أحق بذلك وأوجب والوقف لا يصح على غير بر ولا قربه فيهدم المسجد إذا بنى على قبر كما ينش الميت إذا دفن فى المسجد فلا يجتمع فى دين الإسلام مسجد وقبر بل أيهما طراً على الآخر منع منه وكان الحكم للسابق " انتهى ". واعتماداً على هذه الأحاديث هدم الوهايه المسجد الذى عند قبر سيد الشهداء حمزه بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وآله بأحد بعدما هدموا القبه التى على القبر وأزالوا تلك الآثار الجليله ومحووا ذلك المسجد العظيم الواسع فلا- يرى الزائر لقبر حمزه اليوم إلا- أثر قبر على تل من التراب لاعتقادهم إن ذلك محرم بل شرك وكفر واستندوا فى فتواهم المنسوبه إلى علماء المدينه بعدم جواز اتخاذ القبور مساجد والصلاه فيها المتقدمه فى الفصل التاسع إلى الحديث الأول من هذه الأحاديث كما عرفت ولم يبنوا ما هو مرادهم من اتخاذها مساجد ولعل مرادهم ما يظهر من ابن تيميه كما تقدم فإنه قدوتهم وأول باذر لبذور مذهبهم " والجواب " عن الحديث المذكور الذى استندوا فى فتواهم إليه ومنه يعلم الجواب عن الباقي: " أولاً " بعدم صحه السند على روايه النسائي (فعبد الوارث) وإن وثقوه لكن رموه بأنه كان يرى القدر (أى الـاعتزال) ويظهره وإنه ذم لبدعته وإنه لولا- الرأى لم يكن به بأس وإن الحسن بن الربيع قال كنا نأتى عبد الوارث بن سعيد [صفحه ٣٣٠] فإذا حضرت الصلاه تركناه

وخرجنا وإن أبا علي الموصلي قال قلما جلسنا إلى حماد بن زيد إلا نهانا عن عبد الوارث نقل ذلك كله ابن حجر في تهذيب التهذيب (وأبو صالح) مردد بين ميزان البصري وبين باذام مولى أم هانئ بنت أبي طالب (والثاني) مقدوح فيه ففي تهذيب التهذيب في ترجمه ميزان البصري أبي صالح روى الترمذي في كتاب الجوائز من طريق عبد الوارث بن سعيد عن محمد بن جواده عن أبي صالح عن ابن عباس وذكر الحديث ثم قال فجزم ابن حبان إن اسم أبي صالح هذا ميزان ولم يذكر المزي ميزان هذا لأنه مبني على أن أبا صالح المذكور في الحديث هو مولى أم هانئ كما صرح بذلك في الأطراف ويؤيده أن علي بن مسلم الطوسي روى هذا الحديث عن شعيب بن محمد بن شحاده سمعت أبا صالح مولى أم هانئ فذكر هذا الحديث وجزم بكونه مولى أم هانئ الحاكم وعبد الحق في الأحكام وابن القطان وابن عساكر والمنذرى وابن دحية وغيرهم " انتهى " وقال في ترجمه باذام أبي صالح مولى أم هانئ: قال أحمد كان ابن مهدي ترك حديث أبي صالح وقال أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به وقال النسائي ليس بثقه وقال ابن عدي لم أعلم أحدا من المتقدمين رضيه وقال ابن المديني عن القطان عن الثوري قال الكلبي قال لي أبو صالح كلما حدثتك كذب وقال العقيلي المغيرة يعجب ممن يروى عنه وقال عبد الحق في الأحكام أن أبا صالح ضعيف جدا وقال الجوزقاني إنه متروك ونقل ابن الجوزي عن الأزدي أنه قال كذاب وقال الجوزجاني كان يقال له ذو رأي غير محمود وقال أبو أحمد الحاكم ليس بالقوى عندهم وقال ابن

حبان يحدث عن ابن عباس ولم يسمع منه " انتهى " ولا يفيد مع هذا قول ابن حجر في تهذيب التهذيب وثقه المجلى وحده لأن الجرح مقدم على التعديل (هذا) على روايه النسائي وأما على روايه ابن ماجه الثانيه (فبعد الله بن عثمان) وإن وثقه بعضهم قال النسائي مره ليس بالقوى وقال ابن حبان كان يخطئ وعن ابن معين أحاديثه ليست بالقويه وعن على بن المدينى منكر الحديث ذكر ذلك كله ابن حجر فى تهذيب التهذيب (وابن بهمان) وإن ذكره ابن حبان فى الثقات إلا أن ابن المدينى قال لا نعرفه. كذا فى تهذيب التهذيب (وأما) على روايه ابن ماجه الثالثه فى ميزان الاعتدال للذهبي محمد بن طالب عن أبى عوانه الوضاح لا يعرف روى عنه محمد بن خلف العسقلانى فقط " انتهى " " فهذه " حال الروايات التى يستند إليها الوهايبه فى [ صفحہ ۳۳۱ ] فتاواهم ويكفرون بها المسلمين ويستحلون دماءهم وأموالهم وأعراضهم ويدعون أنهم هم الموحدون وغيرهم المشركون فتأملوا ذلك أيها المنصفون (ثانيا) باضطراب المتن مع وحده السند فى الكل الدال على أنها روايه واحده فهو على روايه النسائي زائرات القبور بصيغه اسم فاعل والمتخذين عليها المساجد والسرَج وعلى روايه ابن ماجه زوارات القبور بصيغه المبالغه وبدون تلك الزياده وأى اضطراب فى المتن أعظم من ذلك (ثالثا) بعدم الدلاله على ما توهموه من عدم جواز الصلاه عند القبور وفى مشاهدتها وبناء مسجد عليها إذ الظاهر أنه إشاره إلى ما فى روايه كنيسه الحبشه من قوله إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصوره أولئك شر الخلق عند الله فاللام فى قوله والمتخذين عليها المساجد للعهد ولما

كان سبب الـدم فى روايه كنيسه الحبشه هو اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد بتلك الحاله وهى تصويرهم الصوره وعبادتها والصلاه والسجود إليها أو إليها وإلى القبر كما يصلى إلى الوثن ويسجد له على ما هو الظاهر من تلك الروايه كان سببه فى روايه والمتخذين عليها المساجد هو هذا وكما تكون روايه كنيسه الحبشه مفسره للروايات التى أطلق فيها لعن اليهود وغيرهم على اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد تكون مفسره لهذه الروايه إذ الروايات يفسر بعضها بعضا ويرشد إلى ذلك قوله فى روايه مسلم المتقدمه أن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد إلا فلا تتخذوا القبور مساجد الخ فعقب النهى عن اتخاذها مساجد لما حكاه عمن كان قبلهم فدل بأجلى دلاله على أن المنهى عنه من اتخاذها مساجد هو ما كان من هذا السنخ ويرشد إليه أيضا ما فى روايه الموطأ من تعقيبه ذم من اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد لقوله اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد الدال على أن المراد من اتخاذها مساجد الصلاه إليها والسجود لها كما يصلى إلى الأوثان ويسجد لها ويدل عليه قوله فى روايه البخارى ومسلم ولولا ذلك لأبرزوا قبره غير أنى أخشى أو غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا لظهوره فى أن معنى اتخاذ مسجدا السجود إليه لا اتخاذ المسجد حوله وبذلك يظهر عدم صحه الاستدلال على ما زعموه بروايه كنيسه الحبشه ولا بالروايات الأخر إذ الظاهر أن المراد فى الجميع واحد وهو النهى عما كان يفعله السابقون من الصلاه إلى قبور الأنبياء والصالحاء وصورها الموضوعه فى قبله المصلى والسجود لها كما يصلى إلى الوثن ويسجد له وهذا لا يفعله أحد من المسلمين ولا يجيزه أما الصلاه لله تعالى عند

قبر أو [صفحة ٣٣٢] فى مشهد طلبا لزياده الثواب بشرف المكان الذى ثبت شرفه فلا مانع منه ولو لم يكن راجحا لم يكن محرما ولا تناوله هذه الأخبار ولا تدل عليه كما لا تناول مجرد وجود القبر فى قبله المصلى من دون قصد الصلاة إليه أو الصلاة فوق قبر نعم هو مكروه كما يشير إليه عنوان البخارى المتقدم واستشهاده بضرب القبه على قبر الحسن ويمكن حمل جعل المساجد على القبور على السجود عليها فإنه مكروه كما عرفت وكما يفهم من عنوان البخارى السابق ولا ينافيه اللعن فإنه لتشديد الكراهه إذ هو لغه: الطرد، وفاعل المكروه مطرود عن الثواب الحاصل له بتركه امثالاً- لأمره تعالى وقد ورد لعن المسافر وحده والآكل طعامه وحده والنائم فى البيت وحده وورد لعن الله المحلل والمحلل له وتسميه المحلل بالتيس المستعار رواه ابن ماجه [٢٠٠] بأسانيد عن ابن عباس وعلى وعقبه بن عامر عنه (ص) قال السندى فى حاشيه سنن ابن ماجه المحلل من تزوج مطلقه الغير ثلاثا لتحل له والمحلل له هو المطلق والجمهور على أن النكاح بنيه التحليل يقتضى عدم الصحه وأجاب من يقول بصحته إن اللعن قد يكون لخصه الفعل فلعل اللعن ها هنا لأنه هتك مروءه وقله حميه وخصه نفس أما بالنسبه إلى المحلل له فظاهر وأما المحلل فإنه كالتيس يعير نفسه بالوطأ لغرض الغير وتسميته محللا يؤيد القول بالصحه " انتهى " ونسبته إلى الجمهور أن النكاح بنيه التحليل يقتضى عدم الصحه منظور فيه " قال " الخطيب الشريينى فى الاقتناع [٢٠١] على مذهب الشافعى لو نكح بشرط أنه إذا وطئ طلقها أو فلا نكاح بينهما وشرط ذلك فى صلب العقد لم يصح النكاح

(إلى أن قال) ولو تواطأ العاقدان على ذلك قبل العقد ثم عقدا بذلك القصد بلا شرط كره (وفى الحاشيه) قوله لم يصح النكاح وعليه حمل حديث لعن الله المحلل والمحلل له وهذا عندنا (أى الشافعيه) وأما عند المالكيه فعلى ظاهره فلا يصح التحليل مطلقا بهذا الشرط سواء وقع فى صلب العقد أو قبله (انتهى) وأنت ترى أن ذلك كله مع التصريح بالاشتراط لا مجرد النيه كما فهم من كلام السندي مع أن الروايه مطلقه ولا دليل على التقيد ونظيره إطلاق الكفر على جملة من المعاصي مع أنها ليست كذلك كما مر فى المقدمات " قال القسطلانى " فى إرشاد السارى شرح صحيح البخارى إنما صور أوائلهم ليتأنسوا بها ويتذكروا أفعالهم الصالحه فيجتهدون كاجتهادهم ويعبدون [ صفحه ٣٣٣ ] الله عند قبورهم ثم خلفهم قوم جهلوا مرادهم ووسوس لهم الشيطان إن أسلافهم كانوا يعبدون هذه الصور ويعظمونها فحذر النبي (ص) عن مثل ذلك (إلى أن قال) وهو " أى قوله بنوا على قبره مسجدا " مؤول على مذمه من اتخذ القبر مسجدا ومقتضاه التحريم لا سيما وقد ثبت اللعن عليه لكن صرح الشافعى وأصحابه بالكراهه وقال البندىنجى المراد أن يسوى القبر مسجدا فيصلى فيه وقال إنه يكره أن يبنى عنده مسجدا فيصلى فيه إلى القبر وأما المقبره الدائره إذا بنى فيها مسجدا ليصلى فيه فلم أر فيه بأسا لأن المقابر وقف وكذا المسجد فمعناهما واحد قال البيضاوى لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الأنبياء تعظيما لشأنهم ويجعلونها قبله يتوجهون فى الصلاه نحوها واتخذوها أوثانا منع المسلمين من مثل ذلك فأما من اتخذ مسجدا فى جوار صالح وقصد التبرك بالقرب منه لا للتعظيم ولا للتوجيه إليه فلا يدخل



فى الوعىء المءءور " انءهى " " وقال السنءى " فى ءاشىه سنن النسائى: اءءءوا قىور أنبىاءهم مساءء أى قبله للصلاه ىصلون إلیها أو بنوا مساءء علیها ىصلون فیها ولعل وءه الكراهه إنه قد ىفضى إلی عباءه نفس القبر سىما فى الأنبىاء والأخىار وقال فى موضء آءر مراده أن ىءءر أمءه أن ىصنعوا بقبره ما صنع الیهوء والنصارى بقبور أنبىاءهم من اءءاءهم ءلك القبور مساءء أما بالسوءد إلیها ءعظىما لها أو بءعلها قبله ىءوءهون فى الصلاه إلیها قیل ومءرء اءءاء مسءء فى ءوار صالح ءیر ممنوع " انءهى " وقال النوءى فى شرح صحىء مسلم قال العلماء إنما نهى النبى " ص " عن اءءاء قبره وقبر ءیره مسءءا ءوفا من المبالءه فى ءعظىمه والافتءان به فربما أءى ءلك إلی الكفر كما ءرى لكثیر من الأعمم الخالیه ولما اءءاءء الصءابه رضوان الله علیهم أءمعین وءابءون إلی زیاءه فى مسءء رسول الله " ص " ءین كءر المسلمون وامتءء الزیاءه إلی أن ءءء ىبوء أمهء المؤمنین فیه ومنها ءءره عائشه " رض " مءفن رسول الله " ص " وصاءیه بنوا على القبر ءیطانا مرءفعه مسءءیره ءوله لءلا ىظهر فى المسءء فىصلى إلیه العوام وىؤءى إلی المءءور ءم بنوا ءءارین من ركنى القبر الشماليین وءرفوهما ءءى ءءقا ءءى لا ىءمكن أءء من اسءقبال القبر ولهذا قال فى الءءء ولولا ءلك لأبرز قبره ءیر أنه ءشى أن ىءءء مسءءا " انءهى " " أقول " وءل هءه الكءماء ءءوافقه على أن المءرم من اءءاء القبور مساءء هو السءوءد إلیها ءعظىما أو ءعلها قبله أو ءءو ءلك كما ىءل علیه [ صفءه ٣٣٤ ] قول عائشه فلولا ءلك لأبرز

قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا والمراد بإيراز قبره هدم الحجره الشريفه التى عليه وجعله بارزا ظاهرا يراه الناس. وإن الصلاه إلى القبر لا بهذا القصد مكروهه وإن اتخاذا مسجدا بجوار صالح لا محذور فيه وإن أخبار كنيسه الحبشه ظاهره فى ذمهم على تصوير الصور وعبادتها كما هو المؤلف عند النصارى " وقول " النووى إنهم لما احتاجوا إلى زياده فى المسجد بنوا على القبر حيطانا مرتفعه الخ الظاهر أنه إشاره إلى الحضار الذى بناه عمر بن عبد العزيز على الحجره الشريفه وجعله مزورا من جهه الشمال بالصفه التى ذكرها النووى لأن حيطان الحجره كانت محيطه بالقبر الشريف من أول الأمر كما مر فى الفصل التاسع فقولته ثم بنوا جدارين أى بعد الفراغ من عمل الحضار المربع. ومما يدل على أن النهى فى هذه الأخبار مراد به الكراهه ذكر زائرات القبور أو زوارات القبور وتخصيص اللعن بهن دون الزائرين المحمول على الكراهه كما ستعرف تفصيل الكلام فى فصل الزيارة وهذا دليل آخر على جواز اللعن من الشارع على فعل المكروه. فتحصل من ذلك أن هذه الأخبار بعد تسليم صحه أسانيدها لا ربط لها بما يحاوله الوهابيه من عدم جواز البناء حول قبور الأنبياء وعقد القباب فوقها ووجوب هدمها (أولا) لأنه ليس أحد من المسلمين يجعل ذلك مسجدا (ثانيا) لو فرض فلا دلالة لتلك الأخبار على عدم جوازه كما عرفت بل ولا على كراهته إذ المسجد يكون خارجا عن محل القبر ومحل القبر لا يصلى عليه ولا يجعل مسجدا وجعل المسجد بجوار قبر نبي أو صالح لا مانع منه كما عرفت من تصريح علماء المسلمين بذلك والممنوع منه الصلاه إليه تعظيما له أو السجود له

ولا يفعل ذلك أحد من المسلمين إنما يسجدون لله تعالى ويصلون إلى القبلة " ومما يدل " بأقوى دلاله لا يمكن لأحد دفعها على أن اتخاذ مسجد حول القبر جائز ومستحب ما فعله المسلمون وتتابعوا عليه في سائر الأعصار من توسيع مسجد النبي صلى الله عليه وآله حتى صار قبره الشريف وحجرته المنيفه في وسط المسجد بعدما كانت بجانبه الشرقي فأصبح المسجد محيطة بها وذلك في خلافة الوليد بن عبد الملك وبقي كذلك إلى اليوم بمرأى من علماء الأمة وصلحائها في كل عصر وكان المتولى لتوسيعه عمر بن عبد العزيز صالح بنى أميه وفاضلهم وعادلهم الذى قال فى حقه ابن سعد صاحب الطبقات [ صفحه ٣٣٥ ] كان ثقه مأمونا له فقه وعلم وورع وروى حديثا كثيرا وكان إمام عدل حكاه ابن حجر فى تهذيب التهذيب وقال فى تهذيب التهذيب: قال ميمون بن مهران ما كانت العلماء عند عمر إلا تلامذه وقال نوح بن قيس سمعت أيوب يقول لا نعلم أحدا ممن أدركنا كان آخذ عن النبي صلى الله عليه وآله منه وقال أنس ما رأيت أحدا أشبه صلاه برسول الله " ص " من هذا الفتى إلى غير ذلك من المدح العظيم الذى مدحه به ولم يسمع أن أحدا من العلماء والفقهاء نهاه عن ذلك ولا أفتى بتحريمه ولا جعله شركا وكفرا لا فى عصره ولا بعد عصره إلى اليوم قبل الوهايبه وبذلك يعلم كذب قول ابن القيم السابق أنه لا يجتمع فى دين الإسلام مسجد وقبر الخ فإن فيه ردا على أجلاء الصحابه الذين هم أعلم بسنه رسول الله " ص " منه ومن قدوته والذين يتغنى دائما هو وقدوته وأتباعهما بأنهم أتباعهم فى

دعواهم إنهم سلفيون والذين يعتقد إنهم كالنجوم بأيهم اقتدى اهتدى فى جعلهم قبره " ص " فى وسط المسجد بعد توسيعه وعلى جميع المسلمين إلى اليوم الذين رضوا بذلك وأقروه فيلزم تخطئه الأمة جمعاء من عصر الصحابه إلى اليوم وتصويب الوهايه وحدهم. وما بال الوهايه لم يهدموا المسجد الذى حول قبر النبي " ص " ويجعلوا قبره الشريف خارجا عن المسجد وأقروا هذا المحرم المؤدى إلى الشرك والكفر وقد صار الحجاز بأيديهم ولهم فيه الحول والطول واكتفوا بإقامه بعض جنودهم حول الضريح المقدس بأيديهم عصى الخيزران يمنعون الناس من الدنو إلى القبر الشريف ولمسه وتقبيله ومن لم يمتنع قرعوه بالخيزران وربما قرعوا بالخيزران على القبر الشريف إعلاما للزائر الغير الملتفت أن لا يدنو من القبر كما حدثنا بذلك جمله من الزوار ولا يمكنون أحدا من الدنو إلا ببذل بعض القطع الفضيه فيشيرون إليه من طرف خفى إذا لم يرههم أحد فإن كان المانع لهم خوف هياج رأى العام الإسلامى فقد هاج عليهم بهدمهم لمشاهد أئمه المسلمين ولم يبالوا. ومما يدل على جواز بناء المساجد عند قبور الصالحين أو على قبورهم تبركا بهم قوله تعالى (وقال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا) فى الكشاف " قال الذين غلبوا على أمرهم " من المسلمين وملكهم وكانوا أولى بهم وبالبناء عليهم لنتخذن على باب الكهف مسجدا يصلى فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم " انتهى " ونحوه عن تفسير الجلالين عن السنوى فى معالم التنزيل قال المسلمون نبى عليهم مسجدا يصلى فيه الناس لرب [ صفحه ٣٣٦ ] العالمين " انتهى " وعن ابن عباس قال المسلمون نبى عليهم مسجدا يصلى فيه الناس لأنهم على ديننا انتهى " وعن النيشابورى

فى غرائب القرآن (الذىن غلبوا على أمرهم) وملكهم المسلم لأنهم بنوا عليهم مسجدا يصلى فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم وكانوا أولى بهم وبالبناء عليهم حفظا لرتبتهم " انتهى " وفى مجمع البيان (قال الذىن غلبوا) يعنى الملك المؤمن وأصحابه وقيل أولياء أصحاب الكهف من المؤمنين وقيل رؤساء البلد عن الجبائى (لنتخذن عليهم مسجدا) متعبدا وموضعا للعباده والسجود يتعبد الناس فيه تبركا بهم وذل ذلك على أن الغلبه كانت للمؤمنين " انتهى " فقد حكى الله تعالى مقاله المسلمين من غير رد عليهم ولا إنكار لعله ذكرها فى معرض المدح فىكون ذلك تقريرا لها وأنا حكى الله تعالى قصص الماضين لنتعتبر بها هذه الأمه وتقتدى بالحسن منها وتتجنب القبيح. ومن الغرائب ما يحكى عن شارح كتاب التوحيد لابن عبد الوهاب أنه قال بعد ذكر الآيه هذا دليل على أن الذىن غلبوا هم الكفار إذ لو كانوا مؤمنين ما أرادوا أن يتخذوا على قبور الصالحين مسجدا لأن النبى " ص " لعن فاعل ذلك " انتهى " فكأن معتقدات الوهابيه عند هذا الرجل وحى منزل فلذلك تكون ناسخه للقرآن الكريم ويجب حمله عليها ولا يجوز تطبيقها عليه وهل يلتفت إلى هذا الاحتمال السخيف بعد إطباق المفسرين على خلافه ومنهم ابن عباس ترجمان القرآن وإمام المفسرين ومخالفته لظاهر الآيه وسياقها كما يفهم مما مر مع أن ظاهر قوله تعالى (إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنينا ربهم أعلم بهم قال الذىن غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا) إن الجميع كانوا متفقين على البناء الذى يحرمه الوهابيه وإنما كان التنازع فى كفيته فالوهابيون بمنعهم البناء على القبور قد خالفوا المسلمين والكافرين وقد نجى الله ذلك الملك المسلم ورعيته المسلمين

فى حياتهم فلم يكن فى زمانهم وهابيه وإلا لكفروهم بعد إسلامهم وشركوهم بعد توحيدهم لبنائهم مسجدا على أهل الكهف وتبركهم بهم لكنهم لم يسلموا من الوهابيين بعد موتهم وبعد إن مضى على موتهم أوف مؤلفه من السنين فكفروهم بعدما صاروا ترابا فى قبورهم. ومما يدل على جواز بناء المساجد على القبور ما فى وفاء الوفا للسمهودى [٢٠٢] عن ابن [صفحه ٣٣٧] شبه عن عبد العزيز بن عمران بسنده إلى محمد بن على بن أبى طالب فى حديث ذكر فيه وفاه فاطمه بنت أسد أم على بن أبى طالب. إلى أن قال: فلما توفيت خرج رسول الله " ص " فأمر بقبورها فحفر فى موضع المسجد الذى يقال له اليوم قبر فاطمه " الحديث " قال السمهودى وقوله فى موضع المسجد الخ يقتضى أنه كان على قبرها مسجد يعرف به فى ذلك الزمان " انتهى " (وقوله) فى موضع المسجد الخ الظاهر أنه من كلام ابن الحنفية المتوفى سنة ٨١ فيكون المسجد قبل ذلك وفى وفاء الوفا [٢٠٣] قال عبد العزيز الغالب عندنا إن مصعب بن عمير وعبد الله بن جحش دفنا تحت المسجد الذى بنى على قبر حمزه " انتهى " وقال قبل ذلك [٢٠٤] سيأتى عن عبد العزيز بن عمران إنه كان على قبر حمزه قديما مسجد وذلك فى المائة الثانية " انتهى " . الفصل الثانى عشر فى الاسراج على القبور وهذا مما منعه الوهابيه محتجين بالحديث المتقدم فى الفصل السابق (لعن الله زوارات القبور أو زائرات القبور المتخذين عليها المساجد والسرج) واستنادا إلى هذه الروايه منع الوهابيون إضاءه قبر النبى " ص " هذه السنه أعنى سنة ١٣٤٦ بعدما كانوا يضيئون فى

العام الماضى على ما أخبرنا به الحجاج (والجواب عن هذا الحديث بضعف السند كما بيناه فى الفصل السابق ومع تسليم السند فهو محمول على صورته عدم المنفعة لأنصرافه إلى ذلك فيكون تضييعا للمال أو على غير قبور الأنبياء والأولياء الذين دل الشرع على رجحان تعظيمهم أحياء وأمواتا أما إسراجها لقراءة القرآن والأدعية والصلاة وانتفاع الزائرين والبائتين فيها فليس مكروها ولا محرما للنفعة الظاهر فى ذلك فيكون من التعاون على البر والتقوى المأمور به فى الكتاب المجيد ويكون نظير ما حكى عن الترمذى أنه روى عن ابن عباس أن النبى " ص " دخل قبرا ليلا فأسرج له سراج قال العزيرى فى شرح الجامع الصغير [٢٠٥] فى شرح قوله (والسراج): محل ذلك حيث لا ينتفع بها الأحياء " إلى [صفحة ٣٣٨] أن قال " فإن كان هناك من ينتفع به صح ذلك " انتهى " وقال السندى فى حاشيته سنن النسائى: والنهى عنه لأنه تضييع مال بلا نفع " انتهى " فدل على أنه لا نهى حيث يكون هناك نفع (وقال) الشيخ الحنفى فى حاشيته الجامع الصغير يحرم إسراج القنديل على قبر ولى ونحوه حيث لم يكن من ينتفع به لما فيه من إضاعة المال لا لغرض شرعى " انتهى ". الفصل الثالث فى الدعاء والصلاة عند القبر الشريف وغيره والتوجه إليه عند الدعاء وهذا أيضا مما منعه الوهابية وجعلوه شركا وكفرا (وقال) قدوتهم ابن تيمية فى رساله زياره القبور [٢٠٦] إن الصحابه كانوا إذا جاؤوا عند قبر النبى صلى الله عليه وآله يسلمون عليه فإذا أرادوا الدعاء لم يدعوا الله مستقبلى القبر الشريف بل ينحرفون ويستقبلون القبلة ويدعون الله وحده كما فى سائر البقاع

"أى لا يتوسلون بالنبي ص" (إلى أن قال) ولهذا لم يذكر أحد من أئمة السلف أن الصلاة عند القبور وفي مشاهدتها مستحبه ولا أن الصلاة والدعاء هناك أفضل منهما في غيرها بل اتفقوا كلهم على أن الصلاة في المساجد والبيوت أفضل منها عند قبور الأنبياء والصالحين سميت مشاهد أو لم تسم ثم ذكر بعض الآيات والأخبار الواردة في المساجد كقوله تعالى إنما يعمر مساجد الله وقوله (ص) من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة وقال إنه لم يرد مثلها فى المشاهد " انتهى " (ونقول) يدل على جوازه الصلاة والدعاء عند قبر النبي (ص) وقبور سائر الأنبياء والصالحين عموم وإطلاق ما دل على جواز الصلاة والدعاء فى كل مكان ويدل على رجحان ذلك ما فهم من الشرع من رجحان الصلاة والدعاء ومطلق العباده فى كل مكان ثبت شرفه فى الشرع ولا شك فى تشرف المكان بالمكين الموجب لتشرف قبر رسول الله " ص " بحلول جسده الشريف فيه ويدل عليه عمل المسلمين خلفا عن سلف ويدل على رجحان الدعاء عند قبر النبي " ص " قوله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله " الآيه " الشامل لحالتي الحياه والموت وأن حرمة (ص) ميتا كحرمة حيا كما قاله مالك للمنصور على ما مر فى التوسل وذكر جميع علماء المسلمين من أهل المذاهب له فى كتب [صفحه ٣٣٩] المناسك وذكرهم الدعاء المشتمل على الاستشهاد بالآيه المذكوره ولنعم ما قال شمس الدين الجزرى فى الحصن الحصين على ما حكى عنه: إن لم يجب الدعاء عند النبي (ص) ففى أى موضع يستجاب " انتهى " وسيأتى فى فصل زياره القبور



إن فاطمه عليها السلام كانت تزور قبر عمها حمزه في كل جمعه فتصلي وتبكي عنده (وفي روايه) أنها كانت تزور قبور الشهداء بأحد اليومين والثلاثه فتصلي هناك وتدعو وتبكي وابن تيميه يقول لم يذكر أحد من أئمه السلف إن الصلاه عند القبور وفي مشاهدتها مستحبه (وأما استقباله " ص " عند الدعاء) فلا مانع منه لقوله تعالى أينما تولوا فثم وجه الله بل هو راجح بقصد التبرك بمواجهته المرجو معها استجابة الدعاء وبقصد التوسل والتشفع به الثابت رجحانه كما بيناه في تضاعيف ما مر بل يدل قول الإمام مالك للمنصور المتقدم في فصل التوسل على أن استقباله " ص " أفضل من استقبال القبلة أو مساو له ولا ينافي ذلك ما دل على أن أفضل الجهات جهه القبلة لأن العام يخص والمطلق يقيد وفي قول المنصور لمالك أستقبل القبله وأدعو أم أستقبل رسول الله (ص) دلالة واضحة على أن الدعاء عند القبر الشريف كان مشهورا معروفا لا يشك أحد في رجحانه وإنما الذي توقف فيه المنصور إن استقبال القبله حال الدعاء أفضل أم استقبال القبر (أما) قول ابن تيميه: لم يقل أحد من أئمه المسلمين إن الصلاه والدعاء عند القبور وفي مشاهدتها أفضل منها في غيرها فيكذبه خبر مالك إمام دار الهجره مع المنصور المشار إليه وأما كون الصلاه والدعاء عند القبور وفي مشاهدتها أفضل منهما في غيرهما فيكفي فيه ما دل على شرف تلك البقاع بشرف من دفن فيها الذي صار ملحقا بالضروريات في شرع الإسلام كما شرف جلد الشاه بكونه جلدا للمصحف وما الذي يمنع من الصلاه لله عندها والأرض كلها لله تعالى وقد قال النبي " ص " جعلت لى الأرض مسجدا

وطهورا والصلاة جائزه فى كل بقاع الأرض سيما الشريفه منها بعد أن تكون لله تعالى والممنوع منه الصلاه إلى القبر تعظيما له أو السجود له كما مر فى فصل اتخاذ المساجد على القبور أما الصلاه بقربه تبركا بالمكان المدفون فيه فلا مانع منها لثبوت شرف المكان بالمكين ضروره كما تكرر ذكره والعباده لله لا للقبر كما أن الصلاه لله فى المسجد طلبا لشرف المكان مستحبه وليست عباده للمسجد فالمسلمون يصلون [ صفحہ ۳۴۰ ] عند قبور شرفت بمن دفن فيها لتنالهم بركه أصحابها الذين جعلهم الله مباركين كما يصلون عند المقام الذى هو حجر شرف بملامسه رجل إبراهيم الخليل (ع) لقوله تعالى (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) الذى يفهم منه إن سبب اتخاذ المصلى عنده تبركه بقيامه عليه ويدعون الله عندها لشرفها أيضا بمن دفن فيها فيكون دعاؤهم عندها أرجى للإجابة كالدعاء فى المسجد أو الكعبه أو أحد الأمكنه أو الأزمه التى شرفها الله ولكن ابن تيميه تعود بسرد الدعاوى المنفيه بلا دليل بل مصادمه للضروره وتتابع أدوات النفى لترويج مدعياته كما أن دعواه اتفاق أئمه السلف كلهم على أن الصلاه فى البيوت أفضل منها عند قبور الأنبياء والصالحين دعوى مجردة عن الدليل فمن هو الذى صرح بذلك من أئمه السلف فضلا عن كلهم فليأتنا بواحد منهم إن كان من الصادقين (وعن الخصائص الكبرى للسيوطى) فى قصه المعراج عن النبى " ص " قال فركبت ومعى جبرئيل فسرت فقال انزل فصل ففعلت فقال أتدرى أين صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى ثم قال انزل فصل ففعلت فقال أتدرى أين صليت بيت

لحم حيث ولد عيسى " انتهى " ومنه يفهم أن محل ولاده عيسى ينبغي الصلاة فيه كطيبه وطور سيناء لفضله وبركته بولاده عيسى فيه أفلا يكون المكان الذي بورك بوجود جسد النبي " ص " فيه مباركا مستحقا لاستحباب الصلاة وعباده الله تعالى فيه ولا- يكون مكان ولاده النبي " ص " مستحقا لأن يتبرك به بل مستحقا للهدم والمحو كما فعلته الوهابيه به " وقال ابن القيم " تلميذ ابن تيميه في كتابه زاد المعاد على ما حكى عنه: إن عاقبه صبر هاجر وابنها على البعد والوحده والغربه والتسليم إلى ذبح الولد آلت إلى ما آلت إليه من جعل آثارهما ومواطيء أقدامهما مناسك لعباده المؤمنين ومتعبدات لهم إلى يوم القيامة " انتهى " فإذا كانت آثار إسماعيل وهاجر لأجل ما مسهما من الأذى مستحقه لجعلها مناسك ومتعبدات فأثار أفضل المرسلين الذي قال ما أودى نبي قط كما أوديت لا تستحق أن يعبد الله فيها وتكون عباده الله عندها والتبرك بها شرا وكفرا! وقد كانت عائشه ساكنه في الغرفه التي دفن فيها النبي " ص " وبقيت ساكنه فيها بعد دفنه ودفن صاحبيه وكانت تصلى فيها وذلك يبطل قول الوهابيه بعدم جواز الصلاة عند القبور كما مر في فصل البناء على القبور. [صفحه ٣٤١] الفصل الرابع عشر في تعظيم القبور وأصحابها والتبرك بها بما لم ينص الشرع على تحريمه من لمس وتقبيل لها ولأعتاب مشاهدها وتمسح بها وطواف حولها ونحو ذلك وهذا مما منعه الوهابيه وكفروا به المسلمين وأشركوهم وسموهم القبوريين وعباد القبور ونحو ذلك صرح به الصنعاني في كلامه السابق في الباب الأول حيث عد الطواف بالقبور والتبرك والتمسح بها من موجبات الشرك

وإنه كفعل الجاهليه للأصنام والأوثان والوهابيون فى كتابهم إلى شيخ الركب المغربى المتقدم هناك حيث جعلوا تعظيم قبور الأنبياء والأولياء بيناء القباب والإسراج والصلاه عندها وغير ذلك من الشرك وعباده الأوثان وصرح بذلك أيضا غير من ذكر. (ونقول) تعظيم قبور الأنبياء والصلحاء بل سائر المؤمنين وأصحابها أحياء وأمواتا بما لم ينص الشرع على تحريمه [٢٠٧] راجح عقلا وشرعا لا مانع منه ولا محذور فيه لأنه من تعظيم شعائر الدين (ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) ولم يدل دليل على تحريمه فيبقى داخلا فى العموم مع حكم العقل بحسن تعظيم كل قريب إلى الله حيا وميتا ولا يعد ذلك عباده لها كما توهمه الوهابيه لأنه ليس كل تعظيم أو خضوع أو تذلل بقيام أو غيره يكون عباده ويوجب شركا وكفرا أو يكون محرما فقد عرفت فى المقدمات أن العباده المنهى عنها لغير الله والتي توجب الشرك والكفر ليست العباده اللغويه قطعا التي تشمل مطلق التعظيم والخضوع وأن تعظيم القبور ومن فيها والقيام والخضوع عندها لا يدخل فى ذلك بل تعظيمها عباده وطاعه الله تعالى لأن تعظيم من عظمه الله طاعه الله وعباده وتعظيم له وخضوع له كما مر فى المقدمات وليس عباده للمعظم موجه للشرك والكفر (أما) إن الأنبياء والصلحاء ممن يستحق التعظيم عنده تعالى وإن لهم حرمة وشأنا وشرفا وفضلا وبركه أحياء وأمواتا فلأنهم أنبياء الله ورسله الذين اختارهم واجتباهم برسالته وميزهم على جميع خلقه وجعلهم أمناء شرعه ودينه والصالحون هم أحياء الله المطيعون لأمره ونهيه فحرمتهم أحياء وأمواتا لا يشك فيها مسلم وهو عند المسلمين ملحق بالضروريات [صفحه ٣٤٢] فالنبى والصالح لا تسقط حرمة بموته وقد قال الإمام مالك للمنصور كما

مر في فصل التوسل أن حرمة النبي (ص) ميتا كحرمة حيا واعترف الوهابيه في الرساله الثانيه من رسائل الهديه السننيه بأن رتبه النبي " ص " أعلى مراتب المخلوقين وأنه حتى في قبره حيا به برزخيه وأن من أنفق نفيس أوقاته بالصلاه عليه فقد فاز بسعاده الدارين وإن كان المنقول عنهم كما مر أنهم يقولون النبي طارش وعصا أحدنا أنفع له منه إلا أن ضروره دين الإسلام تقضى بخلاف هذا وأن المكان يتشرف بالمكين وينال به الفضل والبركه وإذا ثبتت حرمة الأنبياء والصالحين أحياء وأمواتا فبدفنههم في مكان يكتسب ذلك المكان شرفا وفضلا وبركه ويستحق التعظيم كما يستحق جلد الشاه التعظيم بجعله جلدا للمصحف وينال البركه والفضل بمجاوره المصحف فيجب تعظيمه وتحرم إهانتة وتنجيسه وكما أن من احترام المصحف احترام جلده فمن احترام الأنبياء والصلحاء احترام قبورهم المتشرفه بأجسادهم الشريفه فتعظيم هذه القبور واحترامها هو بأمر الله الذي جعلها محترمه معظمه لأنها قبور أنبيائه ورسله الذي أمر باحترامهم وتعظيمهم فيكون عباده لله تعالى لأن كل ما كان عن أمر الله فهو طاعه وعباده لله وذلك كتعظيم الأخ في الله واحترامه والأبوين وخفض جناح الذل لهما والمسجد والكعبه والحرم والمقام والحجر بكسر الحاء والحجر الأسود وغيرها (والحجر) هو منزل إسماعيل وأمه عليهما السلام ومدفنهما فإن إبراهيم عليه السلام لما ذهب بهاجر وإسماعيل إلى مكه عمد بها إلى موضع الحجر وأمرها أن تتخذ فيه عريشا ولما ماتت دفنها إسماعيل في الحجر فلما مات إسماعيل وعمره مائه وثلاثون عاما دفن مع أمه في الحجر ذكر ذلك قطب الدين الحنفي في تاريخ مكه نقلا عن الأزرقى [٢٠٨] وقد أوجب الله احترام النبي " ص " غاية الاحترام فقال يا أيها الذين

آمنوا لا- ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض (ولو كان) احترام قبور الأنبياء والصلحاء عباده لها وشركا لكان تعظيم الكعبة والطواف بها والحجر الأسود وتقسيبه والحجر والمقام والمساجد والمشاعر والأبوين وإطاعتها وخفض جناح الذل لهما وغيض الأصوات عند رسول الله " ص " وخفضه جناحه لمن اتبعه من المؤمنين وسجود الملائكة لآدم وسجود إخوة يوسف وأبويه له وتعظيم الجنود لأمرائهم والصحابه للنبي " ص " وللخلفاء والأنبياء لأبائهم وأماتهم وقيامهم وخضوعهم لهم والوهابيه للسلطان ابن سعود وغير ذلك كله عباده لغير الله وشركا ولم يسلم من الشرك [ صفحہ ۳۴۳ ] نبي فمن دونه " لا يقال " التعظيم الذى نص الشرع عليه وأمر به لا كلام لنا فيه إنما لكلام فيما لم ينص عليه الشرع (لأنا نقول) إذا فرض أن كل تعظيم عباده وكل عباده لغير الله شرك يكون الله تعالى قد أمر بالشرك ورضيه وأحبه وذلك باطل لقبح الشرك عقلا ونقلا (إن الله لا يغفر أن يشرك به) ولا يمكن أن يرخص الله تعالى فى الشرك، وورد الأمر به لا يرفع الشركيه لأن ما هو شرك قبل الأمر لا يصير توحيدا بالأمر به إذ الحكم لا يغير الموضوع كما مر فى المقدمات مع أنه كما يقال بورود الشرع بتعظيم هذه المذكورات يقال بوروده بتعظيم قبور الأنبياء والصالحين لما عرفت من أن فضلها وبركتها الموجب لتعظيمها ثابت بضروره الشرع وكيف أمر الله بتعظيم المقام وما هو إلا صخره تشرفت بقيام إبراهيم عليه السلام عليها حين بناء البيت وبأثر قدمه ولم تكن وثنا معبودا ولا معظمها كافرا ولا مشركا وكان معظم قبر إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام وقبر محمد (ص)

سيد ولد آدم الذين حويا جسديهما الشريفين كافرا ومشركا سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم. وتوهم ورود النهى عن تعظيم القبور بينا فساده فى محاله " ويكفى " فى حرمه القبور وشرفها وفضلها وبركتها إيضاء الصالحين أن يدفنا مع النبى " ص " وقد عد دفنهما معه أعظم منقبه لهما ولو كانت القبور ليس لها حرمه وشرف ولا ترجى بركتها وبركه جوارها فما الموجب لذلك ولما أراد بنو هاشم تجديد العهد بالحسن بن على " ع " بجده " ص " وظن بنو أميه وأعوانهم أنهم يريدون دفنه عند جده لبسوا السلاح ومنعوهم أشد المنع قائلين أيدفن عثمان فى أقصى البقيع ويدفن الحسن عند جده وإذا لم يكن للقبور حرمه ولا شرف وبركه ترجى فلماذا يأتى بنو هاشم بجنائزه الحسن ليجددوا به عهدا بجده " ص " بوصيه منه وهل هذا إلا عين التوسل والتبرك بالنبى " ص " وبقبره بعد الموت الذى أنكره الوهايبه وجعلوه شركا وهل أشرك الحسن " ع " وبنو هاشم بفعلهم هذا وجهلوا معنى التوحيد الذى عرفه أعراب نجد إذا لم يكن للقبور شرف وحرمة فلماذا يتأسف بنو أميه لدفن عثمان فى أقصى البقيع ويمنعون من دفن الحسن عند جده كل ذلك دال على شرف البقعه وفضلها عند عموم المسلمين بشرف من فيها وإن الدفن فيها طلبا لشرفها وبركتها أمر راجح مطلوب محبوب تراق دونه الدماء وتزهق النفوس " وحينئذ " فقياسهم تعظيم قبور الأنبياء والصالحين بتعظيم الأصنام والأوثان التى لم يجعل الله لها حرمه [ صفحہ ۳۴۴ ] ونهى عن تعظيمها سواء كانت صور قوم صالحين أو غيرها قياس فاسد وجهل فاضح (وقال) صاحب المنار فى مجموعه مقالاته (الوهايون والحجاز) ما

معناه: إن تعظيم القبور تعظيماً دينياً من أعمال الشرك (ثم قال) حدثني الشريف محمد شرف عدنان باشا حفيد الشريف عبد المطلب الذي كان اعقل رجل في شرفاء مكة أنه رأى رجلاً في مسجد ابن عباس بالطائف يصلي مستقبل القبر مستدبر القبلة فظنه أعمى وجاء ليحوله إلى القبلة فرآه بصيراً وأبى أن يتحول فأمر بإخراجه (إلى أن قال) ما حاصله: إن تعظيم القبور تعظيماً دينياً كان سبباً لمنكرات كثيرة وإن استحلال المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة كفر وخروج عن الملة (انتهى). وقد عرفت مما بيناه وأوضحناه أن تعظيم قبور الأنبياء والصالحين تعظيماً دينياً من الأمور المندوب إليها في الشرع كتعظيم نفس الأنبياء والصالحين وأن حرمتهم أمواتاً كحرمتهم أحياء وأنه كتعظيم جلد الشاه المعمول جلداً للمصحف لا يشك في ذلك إلا جاهل أو معاند وما حكاه عن هذا الشريف لم نسمع بمثله في شيء من بلاد الإسلام لا من الخواص ولا من أجهل العوام ولا نظنه إلا - فريه وأن فرض صدقه لا - يوجب أن يكون كل تعظيم شركاً وكفراً فهل إذا عظمت السبائيه علياً (ع) وأوصلته إلى درجه الألوهيه [٢٠٩] يكون كل تعظيم له شركاً. ويدخل في حكمه على استحلال المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة بأنه كفر وخروج من الملة تعظيم قبر النبي " ص " والتبرك به فإن المسلمين قد أجمعوا على ذلك في جميع الأعصار والأمصارع ولا عملاً حتى وصل إلى حد الضرورة ولم يخالف فيه غير الطائفة الوهايه. وأما التبرك بقبر النبي " ص " بلمس وتقبيل وتمسح به وطواف حوله ونحو ذلك فالحق جوازه ورجحانه لما ستعرف من الأدلة الكثيره الداله عليه " أما " علماء أهل السنه فاختلّفوا في جوازه



واستجابته وكرهته ولكن من كرهه إنما كرهه بزعم منافاته للأدب كما ستعرف قال السمهودي في كتاب وفاء الوفا [٢١٠] قال النووي لا يجوز الطواف بقبره (ص) ويكره الصاق البطن والظهر بجدار القبر قاله الحلبي وغيره قال ويكره مسحه باليد وتقبيله بل الأدب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته هذا هو [صفحة ٣٤٥] الصواب الذي أطبق عليه العلماء ومن خطر بباله أن المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع وأقوال العلماء وفي الأحياء مس المشاهد وتقبيلها عادة النصارى واليهود قال الزعفراني وضع اليد على القبر ومسه وتقبيله بدعه من البدع التي تنكر شرعا وروى أن أنس بن مالك رأى رجلا- وضع يده على قبر النبي " ص " فنهاه وقال ما كنا نعرف هذا على عهد رسول الله " ص " وقد أنكره مالك والشافعي وأحمد أشد الانكار وقال بعض العلماء إن قصد بوضع اليد مصافحه الميت يرجى أن لا يكون به حرج ومتابعه الجمهور أحق وفي تحفه ابن عساكر ليس من السنه أن يمس جدار القبر المقدس ولا- أن يقبله ولا- يطوف كما يفعل الجهال بل يكره ذلك ولا [٢١١] يجوز والوقوف من بعد أقرب إلى الاحترام ثم روى من طريق أبي نعيم بسنده أن ابن عمر كان يكره أن يكثر مس قبر النبي " ص " قال البرهان بن فرحون بعد ذكره وهذا تقييد لما تقدم وهو عن ابن عمر في القبر نفسه فالجدر الظاهره أخف إذا لم يكثر منه وعن تأليف ابن تيميه قيل لأحمد بن حنبل أنهم يلصقون بطونهم بجدار القبر وأهل العلم من أهل المدينة لا

يمسونه ويقومون ناحيه ويسلمون فقال نعم هكذا كان ابن عمر يفعل وقال أبو بكر الأثرم قلت لأحمد بن حنبل قبر النبي " ص "

يلمس ويتمسح به قال لا أعرف هذا قلت فالمنبر قال أما المنبر فنعم قد جاء فيه شيء يروونه عن ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن ابن عمر أنه مسح المنبر ويروونه عن سعيد بن المسيب في الرمانه أي رمانه المنبر قبل احتراقه ويروى عن يحيى بن سعيد شيخ مالک أنه حيث أراد الخروج إلى العراق جاء إلى المنبر فمسحه ودعا فرأيته استحسن [٢١٢] ذلك قال السروجي الحنفى لا يلصق بطنه بالجدار ولا يمسه بيده وعن كتاب أحمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا- وقال ابن قدامه من الحنابلة لا يستحب التمسح بحائط قبر النبي (ص) ولا يقبله وحكى العزيز بن جماعه عن كتاب العليل والسؤالات [صفحة ٣٤٦] لعبد الله بن أحمد بن حنبل سألت أبي عن الرجل يمس منبر رسول الله (ص) ويتبرك بمسه ويقبله ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى قال لا بأس قال العز بن جماعه وهذا يبطل ما نقل عن النووى من الاجماع وقال السبكي في الرد على ابن تيميه إن عدم التمسح بالقبر ليس مما قام الاجماع عليه فقد روى أبو الحسين يحيى بن الحسين بن جعفر في أخبار المدينه عن عمر بن خالد عن أبي نباته عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب أقبيل مروان بن الحكم فإذا رجل ملتزم القبر فأخذ مروان برقته ثم قال هل تدري ماذا تصنع فقال إنى لم آت الحجر ولم آت اللب

إنما جئت رسول الله " ص " سمعت رسول الله " ص " يقول لا- تبكوا على الدين إذا وليه أهله ولكن أبكوا عليه إذا وليه غير أهله قال المطلب وذلك الرجل أبو أيوب الأنصاري وقال السمهودي في مقام آخر [٢١٣] رواه أحمد بسند حسن عن عبد الملك بن عمرو عن كثير بن زيد عن داود بن أبي صالح وذكر مثله إلا أنه لم يذكروا اللبن " قال " ورواه الطبراني في الكبير والأوسط وتقدم في المبحث الثاني تمرغ بلال وجهه على القبر لما جاء لزيارته " ص " " قال " وفي تحفه ابن عساكر من طريق طاهر بن يحيى عن الحسيني عن أبيه عن جده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي قال لما رمس رسول الله " ص " جاءت فاطمه فوقفت على قبره وأخذت قبضه من تراب القبر ووضعتها على عينها وبكت وأنشأت تقول: ماذا علي من شم تربه أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا صبت على مصائب لو أنها صبت على الأيام عدن لياليا قال وذكر الخطيب ابن حملة أن ابن عمر كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف وأن بلالا- وضع خده عليه " إلى أن قال " ولا- شك أن الاستغراق في المحبه يحمل على الإذن في ذلك والمقصود من ذلك كله الاحترام والتعظيم والناس تختلف مراتبهم في ذلك كما كانت تختلف في حياته فأناس حين يرونه لا- يملكون أنفسهم بل يبادرن إليه وأناس فيهم أنه والكلم محل خير وقال الحافظ ابن حجر استنبط بعضهم من مشروعيه تقبيل الحجر الأسود جواز تقبيل كل من يستحق التعظيم من آدمي وغيره " إلى أن قال " ونقل عن

[ صفحة ٣٤٧ ] ابن أبي الصيف اليماني أحد علماء مكة من الشافعية جواز تقبيل المصحف وأجزاء الحديث وقبور الصالحين ونقل الطيب الناشري عن المحب الطبري أنه يجوز تقبيل القبر ومسح قال وعليه عمل العلماء الصالحين وأنشد: أمر على الديار ديار ليلي أقبيل ذا الجدار وذا الجدار وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا وعن أبي خيثمه عن مصعب بن عبد الله عن إسماعيل بن يعقوب التيمي كان ابن المنكدر يصيبه الصمات فكان يقوم كما هو يضع خده على قبر النبي " ص " فعوتب في ذلك فقال إنه يصيبني خطره فإذا وجدت ذلك استشفيت بقبر النبي " ص " وكان يأتي موضعا من المسجد في الصحن فيتمرغ فيه ويضطجع فقبل له في ذلك فقال إني رأيت النبي " ص " في هذا الموضع أراه قال في النوم " انتهى ما أردنا نقله وفاء الوفا " وبذلك ظهر أن جملة ممن كره الصاق البطن والظهر والمسح باليد أو إكثاره والتقبيل وإطاله الوقوف إنما قال به لمنافاته الأدب والاحترام بزعمه كما يدل عليه قول الحلبي بل الأدب أن يبعد منه الخ وقول ابن عساكر والوقوف من بعد أقرب إلى الاحترام وما حكى عن ابن عمر من كراهته إكثار المس لا أصل المس فكأنه رأى أن في إكثار المس سوء أدب وكذا إطاله الوقوف التي في كتاب الهندي لا لكونه عبادة وكيف يتوهم فيما جعل منافيا للاحترام أنه عبادة وبعضهم كرهه لزعم أنه بدعه كما في كلام الزعفراني ويدل عليه قول مالك ما كنا نعرف هذا على عهد رسول الله (ص) وقول ابن عساكر ليس من السنة وقول أحمد هكذا كان ابن عمر يفعل وقول

الغزالي إنه عادة النصارى واليهود وغير ذلك من كلماتهم وكذلك منع الطواف به لزعم أنه بدعه أو لشبهه بالطواف بالكعبة المشرفة وكيف كان فليس فى شئ من كلماتهم أنه عباده للقبر كما تزعمه الوهابيه " والتحقيق " أنه لا كراهه ولا تحريم فى شئ من ذلك إذ لا يقصد به سوى التبرك وهو جائز وراجح إذ لا يشك مسلم بأن القبر الذى حول جسد النبى " ص " مبارك قد نالته بركه جسده سيما إذا قلنا بحياته البرزخيه فى قبره التى لا تنكرها الوهابيه كما مر فى المقدمات وإذا كان كذلك فلا مانع من التبرك بقبره الشريف بجميع أنواع التبرك من تقبيل ولمس والصاق بدن وطواف حوله وغير ذلك (قال) قاضى القضاة تقى الدين أبو الحسن السبكي فى محكى [ صفحه ٣٤٨ ] كتابه شفاء السقام فى زياره خير الأنام الذى يرد به على ابن تيميه: نحن نقطع ببطلان كلامه " أى ابن تيميه " وإن المعلوم من الدين وسيره السلف الصالحين التبرك ببعض الموتى من الصالحين فكيف بالأنبياء والمرسلين ومن ادعى أن قبور الأنبياء وغيرهم من الموتى المسلمين سواء فقد أتى أمرا عظيما نقطع ببطلانه وخطائه وفيه حط لرتبه النبى (ص) إلى درجه غيره من المؤمنين وذلك كفر بيقين فإن من حط رتبه النبى (ص) عما يجب له فقد كفر (فإن قال) إن هذا ليس بحط ولكنه منع من التعظيم فوق ما يجب له (قلت) هذا جهل وسوء أدب ونحن نقطع بأن النبى (ص) يستحق من التعظيم أكثر من هذا المقدار فى حياته وبعد موته ولا يرتاب فى ذلك من فى قلبه شئ من الإيمان " انتهى ".  
وتوهم أن ذلك أو بعضه بدعه توهم

فاسد لما عرفت في المقدمات من أنه يكفي في كون الشيء سنه دخوله في عمومات أدله الشرع وفحاويها ولا يلزم النص عليه بخصوصه وقد فهم ضروره من الشرع أن في القبر الذي ضم جسد سيد ولد آدم وأشرف المخلوقات بركه وأن له فضلا وذلك كاف في جواز التبرك به بجميع أنواع التبرك التي يرجى بها نيل بركته وما مر عن أحمد من أنه كان ينكره أشد الإنكار معارض بما مر من حكاية ولده عنه الترخيص فيه وقوله هكذا كان ابن عمر يفعل لا يدل على ترجيحه لفعله ولا يبعد أن يكون ترك ابن عمر له لظنه أن غيره أقرب إلى الأدب مع أنه معارض بما مر من أنه كان يضع يده على القبر وأنه كره إكثار المس لا أصله وكراهته الاكثار لظن منافاته الأدب ومعارض بما مر من التزام أبي أيوب الأنصاري للقبر ورده على مروان ذلك الرد ومن تمرغ بلال وجهه ووضع خده عليه ووضع الزهراء ترابه على عينها واستشفاء ابن المنكدر به بوضع خده عليه وبالموضع الذي رآه فيه في النوم بتمرغه واضطجاعه فيه والاستشفاء أعظم من التبرك ولذلك أجازاه أبو الصيف أحد علماء مكة والمحب الطبري وقال إن عليه عمل العلماء كما مر مع أن ابن عمر وسعيد ابن المسيب ويحيى ابن سعيد شيخ مالك تبركوا بمسح المنبر كما مر الذي نال البركة بجلوس رسول الله (ص) برهه من الزمان فكيف بقبره الذي بورك بوجود جسده الشريف على ممر الدهور والأعوام ولذلك استنبط بعض العلماء من تقبيل الحجر الأسود جواز تقبيل كل من يستحق التعظيم من حجر وغيره وقد قال عمر إنى لأقبلك وإنى أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا

أنى رأيت رسول الله " ص " يقبلك ما قبلتك رواه ابن ماجه ولذلك جوز أحد علماء مكه [ صفحه ٣٤٩ ] تقبيل المصحف وأجزاء الحديث كما مر وتقبيل المصحف عليه عمل المسلمين كلهم جيلا بعد جيل وروى أن النبي " ص " طاف راكبا وكان يستلم الركن بمحجنه ويقبل المحجن [٢١٤] رواه مسلم [٢١٥] وابن ماجه [٢١٦] وإذا جاز تقبيل المحجن لملامسه الركن أفلا يجوز تقبيل قبر حل فيه رسول الله " ص " " لا- يقال " إنما يجوز تقبيل المحجن اقتداء بفعل رسول الله (ص) ولو رأيناه يقبل القبر ما توقفنا فى جوازه والعباده مبناها على الاتباع (لأننا نقول) استفدنا من تقبيله المحجن الذى تبرك بملامسه الركن جواز تقبيل كل مستحق للتعظيم على نحو ما استفاد ذلك بعض العلماء من تقبيل الحجر الأسود كما مر وحكى القسطلانى فى إرشاد السارى [٢١٧] عن أصحاب المذاهب استلامه باليد وتقبيلها والإشاره إليه باليدين وتقبيلهما (ولو) كان تقبيل قبر النبي (ص) عباده له أو للقبر لكان تقبيل يده أو بدنه الشريف فى حياته وبعد موته عباده له لعدم تصور الفرق مع أنه قد روى أحمد بن حنبل فى مسنده [٢١٨] بسنده عن ابن عمر أنه قبل يد النبي " ص " " وقد " قبل سواد بن غزويه بطن رسول الله " ص " فى غزوه بدر نقله فى السيره الحلبيه [٢١٩] وأقره (ص) على ذلك وقبل كشحه سواد بن عمرو ولم ينهه رواه أبو داود كما فى السيره الحلبيه (وفيهما أيضا) عن الخصائص الصغرى: من خصائصه (ص) أنه ما التصق ببدنه مسلم وتمسه النار " أقول " وليس ذلك إلا ببركه بدنه الشريف فمن التصق بقبره

الذى بورك بالتصاقه بيدنه الشريف يرجى له ذلك (وأخرج) ابن ماجه فى سننه أن أبا بكر قبل النبى " ص " وهو ميت " وعن " كفايه الشعبى وفتاوى الغرائب ومطالب المؤمنين وخزانه الروايه ما هذا لفظه: لا بأس بتقبيل قبر الوالدين لأن رجلا جاء إلى النبى " ص " فقال يا رسول الله إنى حلفت أن أقبل عتبه باب الجنه وجبهه حور العين فأمره أن يقبل رجل الأم وجبهه الأب قال يا رسول الله إن لم يكن أبواى حيين قال قبل قبرهما قال فإن لم أعرف قبرهما قال خط خطين انو أحدهما قبر الأم والآخر قبر الأب فقبلهما فلا تحث فى يمينك " ومر " فى فصل الدعاء والاستغاثه تمسح الناس بالعباس لما استسقى به عمر فسقوا (وعن القاضى [ صفحه ٣٥٠ عياض ] فى شرح الشفا أنه رأى ابن عمر واضعا يده على قبر النبى " ص " من المنبر ثم وضعها على جبهته. أفيجوز التبرك بمقعد النبى " ص " من المنبر ولا- يجوز التبرك بقبره الذى ضم جسده الشريف (أما قول الغزالى) إن مس المشاهد وتقبيلها عاده النصرارى واليهود فيرده ما سمعت من أنه عاده المسلمين أيضا أكابرههم وأصاغرهم وكونه عاده النصرارى واليهود لا يصير دليلا على منعه بعد أن ثبت من الشرع جوازه كما عرفت (أما) توهم أن اللمس أو كثرته والصاق البطن والظهر وإطاله الوقوف منافيه للآداب فتوهم فاسد لأن فعل ذلك بقصد التبرك من تمام الأدب والاحترام وكذا إكثاره وإطاله الوقوف طلبا لزياده البركه والثواب ليس فيه شئ من منافيات الآداب (أما الطواف بالقبر) فإن أريد به أنه مأمور به بخصوصه وأنه عبادته خاصه كالطواف بالكعبه فهو تشريع محرم



لكن هذا لا- يقصده أحد وإنما يقصد الطائف حصول البركة بل المبالغة في حصولها حتى لا يبقى جانب من القبر إلا وتناله بركته وكونه شبيها بالطواف بالكعبة لا- يوجب حرمة وإنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ليس كل شبيه بالعبادة يكون ممنوعا وإلا لحرم تقبيل آدمى رحمه وتقبيل الميت لمشابهته تقبيل الحجر الأسود ولا يقول به أحد (وفي تاريخ مكة المكرمة) المسمى بالإعلام بأعلام بيت الله الحرام لقطب الدين الحنفى [٢٢٠] عن قصص الأنبياء أن إبراهيم عليه السلام لما جاء لزياره ولده إسماعيل بمكة جاءته زوجته إسماعيل بحجر وهو حجر المقام الذى بنى عليه الكعبة فجلس عليه فغاصت رجلاه فى الحجر فغسلت شقيه الأيمن والأيسر وأفاضت الماء على رأسه وبدنه وانصرف فلما جاء إسماعيل وجد رائحة أبيه فسأل زوجته فأخبرته وقالت هذا موضع قدميه فقبل موضع قدم أبيه من الحجر وحفظه يتبرك به إلى أن بنى عليه فيما بعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام الكعبة (انتهى) فهل كفر أيها الوهابيون إسماعيل بتقبيله موضع قدم أبيه وتبركه بحجر وقف عليه أبوه وهل هذا الحجر بوقوف إبراهيم "ع" عليه صار أشرف من بقعه ضمت جسد سيد الأنبياء محمد (ص) التى جعلتم تقبيلها والتبرك بها شركا وكفرا (والعجب) أن الوهابيين منعوا الناس من التبرك بالبناء الذى على مقام إبراهيم عليه السلام ومن لمسه وتقبيله وأخبرنا فى هذه السنه أن بعض الحجاج لمس القفل [صفحة ٣٥١] الذى على باب المقام فضربوه ضربا مبرحا أدى به إلى قذف الدم والخطر على الحياه فالمقام الذى بلغ من فضله عند الله تعالى ببركه ووقوف خليله إبراهيم عليه أن أمر بأن يتخذ مصلى بقوله (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) لا

يستحق أن يتبرك بما جاوره عند الوهابيين لقد ردوا بفعلهم هذا على الله وحادوه وعملوا بضد ما أمر به (وروى) السمهودي في وفاء الوفا [٢٢١] عن يحيى بن عباد أنه روى أن بيت فاطمه الزهراء لما أخرجوا منه فاطمه بنت حسين وزوجها حسن بن حسن وهدموا البيت بعث حسن ابنه جعفر وكان أسن ولده وقال أنظر الحجر الذى من صفته كذا وكذا هل يدخلونه فى بنيانهم فرصدهم حتى رفعوا الأساس وأخرجوا الحجر فأخبر أباه فخر ساجدا وقال ذلك حجر كان رسول الله (ص) يصلى إليه إذا دخل إلى فاطمه أو كانت فاطمه تصلى إليه الشك من يحيى وقال على بن موسى الرضا ولدت فاطمه عليها السلام الحسن والحسين (ع) على ذلك الحجر قال يحيى ورأيت الحسين بن عبد الله بن عبد الله بن الحسين ولم أر فينا رجلا أفضل منه إذا اشتكى شيئا من جسده كشف الحصى عن الحجر فيتمسح به الحديث ومر تمامه فى الفصل التاسع فى تفصيل بناء الحجر الشريفه فإذا كانت هذه حرمة حجر نال البركة بولاده الزهراء ولديها الحسنين عليه وبصلاتها أو صلاه أبيها " ص " إليه وهذه حال خيار السلف الذين يدعى الوهابيه الاقتداء بهم بالنسبه إليه وهم فى قرنه أو القريب منه الذى رووا أنه خير القرون فكيف بتربه ضمت جسد أبيها وجسدها الشريفين ألا- يحق التبرك والتمسح والاستشفاء بها وطلب الحوائج من الله عندها أيها الإخوان؟ فى وفاء الوفا [٢٢٢] نقلًا- عن ابن شبة عن عبد العزيز بن عمران فى حديث أنه لما توفيت فاطمه بنت أسد نزل النبى " ص " فاضطجع فى اللحد وقرأ فيه القرآن ثم نزع قميصه فأمر أن تكفن فيه وقال ما

أعفى أحد من ضغطه القبر إلا- فاطمه بنت أسد قيل يا رسول الله ولا القاسم قال ولا إبراهيم وكان إبراهيم أصغرهما " قال " وروى ابن شبة عن جابر بن عبد الله أنه لما أخير " ص " بوفاتها نزع قميصه فقال إذا غسلتموها فاشعروها إياه تحت أكفانها وأنه تمعك في اللحد فقيل يا رسول الله رأيناك صنعت شيئين ما رأيناك صنعت مثلهما نزعك قميصك وتمعكك في اللحد قال أما قميصي فأريد أن لا تمسها النار أبدا [ صفحہ ۳۵۲ ] إن شاء الله تعالى وأما تمعكي في اللحد فأردت أن يوسع الله عليها في قبرها (قال) وروى ابن عبد البر عن ابن عباس أنها لما ماتت ألبسها رسول الله " ص " قميصه واضطجع معها في قبرها فقالوا ما رأيناك صنعت ما صنعت بهذه فقال إنه لم يكن بعد أبي طالب أبر لى منها إنما لبستها قميصي لتكسى من حلل الجنة واضطجعت معها ليهون عليها (انتهى) فهذا صريح فى حصول البركه لقبرها رضوان الله عليها باضطجاعه (ص) وتمعكه فيه بحيث صار ذلك موجبا لرفع ضغطه القبر عنها التى لم يسلم منها ولد رسول الله (ص) الرضيع وفى حصول البركه للقميص بمماسه جسد رسول الله " ص " بحيث تفيد مماسته لبدنها نجاتها من النار واللبس من حلل الجنة فكيف ينكر بعد هذا إن لمس قبره الذى تبرك وتشرف بملامسه جسده المبارك الشريف ومجاورته موجب للبركه ونيل خير الدنيا والآخرة ويجعل كفرا وشركا لولا- الخذلان والحرمان. وفى وفاة الوفا [ ۲۲۳ ] عن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن عوف أنه أوصى أن يدفن عند عثمان بن مظعون فدفن هناك (وفيه) أنه روى ابن سعد فى

طبقاته عن أبي عبيده بن عبد الله أن ابن مسعود قال ادفنوني عند قبر عثمان ابن مظعون (انتهى) وذلك قصدا إلى التبرك بجواره ولأن النبي أمر بدفن ابنه إبراهيم عنده كما في وفاة الوفا. قال السمهودي في وفاة الوفا [٢٢٤] انعقد الاجماع على تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفه حتى على الكعبه وأجمعوا على تفضيل مكه والمدينه على سائر البلاد واختلفوا أيهما أفضل فذهب عمر بن الخطاب وابنه عبد الله ومالك بن أنس وأكثر المدنيين إلى تفضيل المدينه وأحسن بعضهم فقال الخلاف في غير الكعبه فهى أفضل من المدينه ما عدى ما ضم الأعضاء الشريفه إجماعا قال وحكايه الاجماع على تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفه نقله القاضى عياض والقاضى أبو الوليد الباجى قبله كما قال الخطيب بن جمله ونقله أبو اليمن بن عساكر وغيرهم مع التصريح بالتفضيل على الكعبه ونقل التاج الفاكهى نفى الخلاف عن ذلك (انتهى) وهل نالت المدينه المنوره هذا الفضل العظيم حتى صارت أفضل من مكه أو ما عدى الكعبه إلا بوجود النبي (ص) فيها حيا وميتا وإذا كان محل القبر الشريف [صفحه ٣٥٣] صار يفضل على الكعبه المعظمه ويدعى على ذلك الاجماع أفلا- يستحق أن يعظم ويتبرك به؟ ويكون تعظيمه والتبرك به شركا وكفرا كعباده الأصنام! (وعقد السمهودي) عدده فصول أورد فيها ما روى فى الحث على حفظ أهلها وإكرامهم وأنهم جيرانه (ص) والتحريض على الموت بها والدعاء بذلك وعلى المجاوره بها والدعاء لها ولأهلها وعصمتها من الدجال والطاعون والأحاديث الوارده فى تحريمها وغير ذلك وغير خفى أنها إنما حازت كل هذه الفضائل بتشرفها بهجرته " ص " إليها وسكانه بها حيا وميتا وإلا كانت كسائر البلاد فإذا كانت إنما حازت

هذا الشرف به " ص " وبقبره الشريف أفلا يسوغ أن يتبرك بقبر من هذه بركته وهذه حرمة عند الله تعالى؟ ويكون التبرك به شركا وكفرا! " وعن " الصديق حسن الحنبلي عن الإمام مالك أنه مع ضعفه وكبر سنه لم يركب قط في أرض المدينة وكان يقول لا- أركب في مدينه فيها جثه رسول الله " ص " مدفونه " انتهى " ومع كل هذا يجعل الوهابيون التبرك بقبر رسول الله (ص) شركا وكفرا. ومن ذلك يظهر أن قول بعض الوهابيين في رساله الثالثه من رسائل الهديه السنيه خطابا لأهل مكه: من جمع بين سنه رسول الله (ص) في القبور وما أمر به ونهى عنه وما كان عليه أصحابه وبين ما أنتم عليه اليوم من فعلكم مع قبر أبي طالب والمحجوب وغيرهما وجد أحدهما مضادا للآخر مناقضا له إلى آخر ما قال - أحق بأن يقلب عليه فيقال: من جمع بين منعكم من تعظيم قبر النبي (ص) والتبرك والتمسح به وبين ما قدمناه مما أثر عن النبي (ص) وأصحابه وجد أحدهما مضادا للآخر مناقضا له (وأما) استشهاد الوهابيين بخبر يغوث ويعوق ونسر التي هي أسماء قوم صالحين فلا شاهد فيه لأن الدم ليس على التبرك بهؤلاء الصالحين وبقبورهم بل على عباده صورهم فقد ذكر المفسرون أن الآباء تبركت بهم والأبناء عبدت صورهم فالدم للأبناء على العباده لا للآباء على التبرك. الفصل الخامس عشر في اتخاذ الخدمه والسدنه لقبور الأنبياء والأولياء والصلحاء واتخاذها أعيادا وهذا مما منعه الوهابيه وصرحوا في كتابهم لشيخ الركب المغربي المتقدم في الباب الثاني بأن اتخاذها أعيادا وجعل السدنه لها شرك وكفر وعباده للقبور لزعمهم أن كل [ صفحه ٣٥٤ ] تعظيم

لها فهو عباده وأنها صارت بذلك أصناما وأوثانا وأن جعل الخدمه والسدنه لها كما كان يجعل المشركون السدنه لأوثانهم. وهذا جهل منهم لما بيناه مرارا فى الفصول السابقه وفى تضاعيف كلماتنا من أن تعظيم من يستحق التعظيم واحترام من هو أهل للاحترام ليس عباده له ما لم يعظم بشئ من خواص الربوبيه كالسجود ونحوه وأن تعظيم المشركين لأصنامهم بجعل السدنه لها وغيره تعظيم لغير من عظمه الله ولمن نهى الله عن تعظيمه ولم يجعل له حرمه لكونه حجرا أو شجرا ونحو ذلك سواء كان على صورته نبي أو صالح أو لا أما قبور الأنبياء والصلحاء فقد شرفها الله وأوجب تعظيمها بتضمنها لجسد وليه ونبيه فمن عظمها فقد عظم الله تعالى وأطاع أمره ومن تعظيمها جعل السدنه والخدمه لها ليحفظوها من وقوع القاذورات والأوساخ عليها ويعينوا زوارها على حوائجهم ويسرجوا حولها ويفرشوا لمن أراد عباده الله عندها بصلاه أو قراءه قرآن أو دعاء أو ذكر أو غير ذلك مما أمر الله به وشرعه فى كل زمان ومكان سيما الأمكنه الشريفه كمشاهد الأنبياء والصلحاء (وأما) اتخاذها أعيادا فقال ابن تيميه فى رساله زياره القبور [٢٢٥]: وفى السنن عنه (ص) أنه قال لا تتخذوا قبرى عيدا وصلوا على حيث ما كنتم فإن صلاتكم تبلغنى (أقول) وأورد هذا الحديث السهمودى فى وفاء الوفا [٢٢٦] هكذا: لا تتخذوا قبرى عيدا ولا بيوتكم قبورا " الحديث " (وفى روايه له) بدل وصلوا على الخ فإن تسليمكم يبلغنى أينما كنتم (وفى روايه) لا تتخذوا بيتى عيدا ولا بيوتكم مقابر ثم قال ما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء. ومع تسليم سند هذا الحديث فقله لا تتخذوا قبرى عيدا لا يخلو من إجمال

قال السمهودى: قال الحافظ المنذرى يحتمل أن يكون المراد به الحث على كثره زياره قبره " ص " وأن لا يهمل حتى يكون كالعيد الذى لا يأتى فى العام إلا مرتين قال ويؤيده قوله لا تجعلوا بيوتكم قبورا أى لا تتركوا الصلاه فيها حتى تجعلوها كالقبور التى لا يصلى فيها. قال السبكي ويحتمل لا تتخذوا له وقتا مخصوصا ويحتمل لا تتخذوه كالعيد فى الزينه والاجتماع وغير ذلك بل لا يؤتى إلا للزياره والسلام والدعاء " انتهى " (وروى) السمهودى فى وفاء الوفا أن رجلا كان يأتى كل غداه فيزور قبر النبى (ص) ويصلى عليه [ صفحه ٣٥٥ ] ويصنع من ذلك ما انتهزه عليه على بن الحسين بن على عليهم السلام فقال ما يحملك على هذا قال أحب التسليم على النبى (ص) فقال أخبرنى أبى عن جدى أن رسول الله (ص) قال لا تجعلوا قبرى عيدا " الحديث " (قال) فهذا يبين أن ذلك الرجل زاد فى الحد فيكون على بن الحسين موافقا لمالك فى كراهه الاكثار من الوقوف بالقبر وليس إنكارا لأصل الزياره أو أنه أراد تعليمه أن السلام يبلغه مع الغيبه لما رآه يتكلف الاكثار من الحضور (انتهى) وأما جعل التذكار لمواليد الأنبياء والأولياء الذى يسميه الوهايه بالأعياد والمواسم بإظهار الفرح والزينه فى مثل يوم ولادتهم التى كانت نعمه من الله على خلقه وقراءه حديث ولادتهم كما يتعارف قراءه حديث مولد النبى " ص " وطلب المنزله والرفعه من الله لهم وتكرار الصلوات والتسليم على الأنبياء والترحم على الصلحاء فليس فيه مانع عقلى ولا شرعى إذا لم يشتمل على محرم خارجى كغناء أو فساد أو استعمال آلات اللهو أو غير ذلك كما يفعل جميع

العقلاء وأهل الملل في مثل أيام ولاده عظمائهم وأنبيائهم وكل ذلك نوع من التعظيم الذي إن كان صاحبه أهلاً للتعظيم كان طاعه وعباده لله تعالى وليس كل تعظيم عباده للمعظم كما بيناه مراراً فقياس ذلك بفعل المشركين مع أصنامهم قياس فاسد. الفصل السادس عشر في تزيين المشاهد بالذهب والفضه والمعلقات والحلى والكسوه ونحو ذلك وهذا أيضاً مما منعه الوهابيه ولذلك نهبوا جميع ذخائر الحجره الشريفه النبويه وجواهرها عند استيلائهم على المدينه المنوره سنه ١٢٢١ كما مر في الفصل الثاني من المقدمه الأولى ونقلنا هناك عن تاريخ الجبرتي بيان أنواع الجواهر التي نهبوا من الحجره الشريفه وقدرها. وقد صوب الجبرتي في تاريخه نهيم لها وقال إنما وضعها ضعفاء العقول من الأغنياء والملوك الأعاجم وغيرهم ثم بين أنها لا ينبغي أن تكون للنبي (ص) لزهده في الدنيا وأنه بعث ليكون نبيا لا ملكا وذكر أحاديث وارده في عرض الدنيا عليه وإبائه " ص " وفي زهده وأنها إن كانت صدقه فهي محرمة عليه وعلى آله وأنه لا نفع فيها مع بقائها على حالها فالأرجح صرفها على المحاويع إلى غير ذلك من التلفيقات. ومثله ما يحكى [ صفحہ ٣٥٦ ] من احتجاج الوهابيه على منعها بأنها لغو وعبث وأنها مما لا ينتفع به الميت واحتجوا في رساله الثالثه من رسائل الهديه السنيه على عدم جواز كسوه القبور بأن رسول الله " ص " نهى أن يزداد عليها غير ترابها وأنتم تزيدون التابوت ولباس الجوخ الخ وفحاوى كلامهم داله على أن ذلك كفر وشرك لأنهم يجعلونه مثل ما كان يعمل مع الأصنام (والجواب) أن فعل ذلك نوع من تعظيم هذه القبور الشريفه واحترامها التي ثبت رجحان تعظيمها واحترامها من تضاعيف



ما تقدم ثبوتاً لا- شك فيه وتوهم الوهابية أن ذلك شرك وعباده توهم فاسد لما بيناه مرارا وتكرارا من أنه ليس كل احترام وتعظيم عباده ودعوى أن ذلك لم يكن في عهد الصحابه والتابعين مدفوع بأنه ليس كلما لم يكن في عهدهم يكون محرما لأصالة الإباحه في كل ما لم ينص الشرع على تحريمه كما قرر في الأصول ولا يخفى أن الأزمان مختلفه والعادات فيها متفاوتة ففي مبدأ الإسلام كانت أحوال المسلمين ضيقه فكانت الحال تقتضى استعمال الملابس الخشنه والمآكل الجشبه وعدم رفع البناء وإتقانه وتزيينه وبناء المساجد باللبن والجدوع وسعف النخل كما بنى النبي (ص) مسجده الشريف بالمدينه ولما انتشر الإسلام واتسعت أمور الناس واستعمل الأ-كثر من الخلفاء أطيب المأكول وأحسن الملبوس وأتقن الناس بناء الدور وزينوها كان من الراجح المستحسن إتقان بناء المسجد كما فعله المسلمون واستمروا عليه إلى اليوم ومنها المسجد الشريف النبوى والمسجد الحرام والمسجد الأقصى فإن ذلك إعلاء لشأن الإسلام وتعظيما لشعائر الدين ورفعا لمقام بيوت الله تعالى عن أن تكون دون بيوت خلقه وليس لأحد أن يقول بناء مسجده (ص) على الحال التي هو عليها اليوم محرم لأنه لم يكن في زمانه " ص " للوجه الذى قدمناه كذلك حجرتة الشريفه كانت أولا باللبن والجدوع وجريد النخل ثم بنيت بالحجاره والقصه ثم صار بناؤها يحسن ويزين بحسب اختلاف الأزمان والأحوال لأنه صار تحسينها وتزيينها نوعا من احترامها وتعظيمها ولم يكن الزمان الأول مقتضيا لذلك لما كانت عليه أحوال الناس. ودعوى أن ذلك إسراف بلا فائده لا للميت ولا لغيره يدفعه أن الاسراف مالا يترتب عليه منفعه والمنفعه هنا حاصله وهى احترام الميت وتعظيمه وإعزاز الإسلام وتعظيم شعائره وكبت معانديه

وغير ذلك من الفوائد العظيمة التي لا يعادلها شيء ويرخص في جنبها كل غال. وتصويب الجبرتي نهبهم لها [صفحة ٣٥٧] جهل محض فإن هذه الذخائر موقوفه لتوضع بالحجره الشريفه وتكون زينه لها وليست ملكا له ولا صدقه. وزهد النبي " ص " في الدنيا لا- ربط له بالمقام فإن قال قائل إن وقفها على الحجره النبويه غير جائز قلنا هو جائز لجريان سيره المسلمين بل جميع أهل الأديان على ذلك ولأن في وقفها تعظيما لشعائر الدين فلا يكون سفها بل هو أمر راجح مطلوب شرعا له فائده عظيمه. مع أنه ثبت ذلك في حق الكعبه المعظمه قبل الإسلام واستمر ذلك بعد الإسلام إلى اليوم فليثبت مثله في حق الحجره النبويه ومشاهد الأنبياء والأئمه فإن العله في الجميع واحده والوجه واحده من دعوى الاسراف واللغويه وعدم الفائده (فعن المسعودي) في مروج الذهب كانت الفرس تهدي إلى الكعبه أموالا- وجواهر في الزمان الأول وكان ابن ساسان بن بابك أهدي غزاليين من ذهب وجواهر وسيوف وذهبا كثيرا إلى الكعبه (وفي مقدمه ابن خلدون) [٢٢٧] قد كانت الأمم منذ عهد الجاهليه تعظم البيت والملوك تبعث إليه بالأموال والذخائر كسرى وغيره وقصه الأسياف وغزالي الذهب الذين وجدهما عبد المطلب حين احتفر زمزم معروفه وقد وجد رسول الله (ص) حين افتتح مكه في الجب الذي كان فيها سبعين ألف أوقيه من الذهب مما كان الملوك والملوك يهدون للبيت فيها ألف ألف دينار مكرره مرتين بمأتي قنطار وزنا وقال له علي بن أبي طالب يا رسول الله لو استعنت بهذا المال على حربك فلم يفعل ثم ذكر لأبي بكر فلم يحركه هكذا قال الأزرقى (وفي البخارى) بسنده إلى أبي وائل قال

جلست إلى شبيه بن عثمان وقال جلس إلى عمر بن الخطاب فقال هممت أن لا- أذع فيها صفراء ولا- بيضاء إلا قسمتها بين المسلمين قلت ما أنت بفاعل قال ولم؟ قلت فلم يفعل صاحبك فقال هما اللذان يقتدى بهما وخرجه أبو داود وابن ماجه وأقام ذلك المال إلى كانت فتنة الأفتس وهو الحسن بن الحسين بن علي بن علي زين العابدين حين غلب على مكة سنة ١٩٩ فأخذ ما في خزائن الكعبه وبطلت الذخيره من الكعبه من يومئذ " انتهى " (وقال القسطلاني في إرشاد الساري [٢٢٨] حكى الفاكهي أنه (ص) وجد فيها يوم الفتح ستين أوقيه " انتهى " " وفي " وفاء الوفا [٢٢٩] تكلم السبكي في حكم قناديل الكعبه وحليتها والقناديل التي حول [صفحه ٣٥٨] الحجره الشريفه وألف في ذلك كتابا فأورد حديث البخاري وغيره في كنز الكعبه وما تضمنه من إقرار النبي (ص) له بمحلله ثم أبي بكر بعده ورجوع عمر لذلك لما ذكره به ابن شبيه وقال هما المرآن يقتدى بهما قال فهذا الحديث عمده في مال الكعبه وهو ما يهدى إليها أو ينذر لها وما يوجد فيها من الأموال قال ابن بطال إنما ترك لأنه يجرى في مجرى الأوقاف وفي ذلك تعظيم للإسلام وترهيب للعدو وقال الحافظ ابن حجر يحتمل أن يكون النبي (ص) إنما تركه رعايه لقلوب قريش كما ترك بناء الكعبه على قواعد إبراهيم ويؤيده ما رواه مسلم عن عائشه لولا أن قومك حديثو عهد بكفر لأنفقت كنز الكعبه في سبيل الله ولجعلت بابها بالأرض " انتهى وفاء الوفا " وعلى كل حال يثبت المطلوب من جواز الابقاء إن لم يكن واجبا وإذا كان النبي (ص)

تركه رعايه لقلوب قريش أفلا يلزم الوهابيه أن يتركوا ذخائر الحجره النبويه ومشاهد أئمه المسلمين وذخائرها رعايه لقلوب مئات ملايين المسلمين إن كانوا ممن يقتدى به (ص) كما يزعمون (وفى) وفاء الوفا [٢٣٠] حيث تركه النبى " ص " لهذه العله ثم تركه أبو بكر ثم عمر بعد الهم به ورجوعه عن ذلك ثم من بعده فهو إجماع على تركه فلا نتعرض له لما يترتب عليه من الشناعه " انتهى " " وقال " قطب الدين الحنفى فى تاريخ مكه المكرمه [٢٣١] ، قال الشريف التقى الفاسى فى شفاء الغرام يقال إن كلاب بن مره بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه القرشى أول من علق فى الكعبه السيوف المحلاه بالذهب والفضه ذخيره للكعبه ثم نقل عن الأزرقى فى أشياء أهديت للكعبه منها أن عمر بن الخطاب لما فتح مدائن كسرى كان مما بعث إليه هلالان فبعث بهما فعلقهما فى الكعبه وبعث السفاح بالصفحه الخضراء فعلقت فى الكعبه والمأمون بالياقوته التى تعلق فى كل موسم بسلسله من الذهب فعلق فى وجه الكعبه وبعث المتوكل بشمسيه من ذهب مكلله بالدر الفاخر والياقوت الرفيع والزبرجد تعلق بسلسله من الذهب فى وجه البيت فى كل موسم وأهدى المعتصم قفلا لباب الكعبه فيه ألف مثقال ذهبا فى سنه ٢١٩ " إلى أن قال " وذكر الفاكهى أن مما أهدى إلى الكعبه طوقا من ذهب مكللا- بالزمرد والياقوت مع ياقوته كبيره خضراء أرسله ملك الهند لما أسلم سنه ٢٥٩ فعرض أمره على المعتمد فأمر بتعليقها فى البيت الشريف فعلق قال التقى [ صفحه ٣٥٩] الفاسى ومما علق بعد الأزرقى قصبه من فضه

فيها كتاب يبعه جعفر ابن أمير المؤمنين المعتمد على الله وبيعه أبي أحمد الموفق بالله ابن أخي المعتمد وقدم بها الفضل بن العباس في موسم ٢٦١ وكان وزن الفضة ٣٦٠ درهما وعليها ثلاثة أزرار بثلاث سلاسل من فضه فعلمت مع تعاليق الكعبه " إلى أن قال " ثم لما وقعت الفتن بمكة أخذت تلك التعاليق من الكعبه وصرفت في ذلك " قال " وكانت الملوكة ترسل بقناديل الذهب وتعلق في الكعبه وقد وصل سنة ٩٨٤ من السلطان مراد بن سليم العثماني ثلاثة قناديل ذهب مرصعه بالجواهر ليعلق اثنان منها في سقف الكعبه المعظمه والثالث في الحجره الشريفه تجاه الوجه الشريف فعلمت " انتهى " (وأما) كسوه الكعبه المعظمه (ففي تاريخ مكة لقطب الدين الحنفى [٢٣٢] ذكر الأزرقى وابن جريح أن أول من كسى الكعبه تبع الحميرى من ملوك اليمن فى الجاهليه تعظيما لها واسمه أسعد رأى فى منامه أنه يكسوها فكساها الأنطاع ثم رأى أنه يكسوها فكساها من حبر اليمن وجعل لها بابا يغلق " انتهى " (وفى إرشاد السارى) قيل أول من كساها تبع الحميرى الخصف والمعافر والملاء والوصائل وذكر ابن قتيبه إنه كان قبل الإسلام بتسعمائه سنة وفى تاريخ ابن أبى شيبه أول من كساها عدنان بن أدد وزعم الزبير أن أول من كساها الديباج عبد الله بن الزبير وعند إسحاق عن ليث بن سليم كانت كسوه الكعبه على عهد رسول الله (ص) الأنطاع والمسوح وروى الواقدى أنه كسى البيت فى الجاهليه الأنطاع ثم كساه النبى (ص) الثياب اليمانيه ثم كساه عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان القباطى ثم كساه الحجاج الديباج وروى أبو عروب فى الأوائل له عن الحسن أول من ألبس

الكعبة القبايطى النبى (ص) وذكر الأزرقى فىمن كساها أبا بكر وكساها معاوية الديباج والقبايطى والحبرات فكانت تكسى الديباج يوم عاشورا والقبايطى فى آخر رمضان وكساها يزيد بن معاوية الديباج الخسروانى والمأمون الديباج الأحمر يوم الترويه والقبايطى أول رجب والديباج الأبيض فى سبع وعشرين من رمضان وهكذا كانت تكسى فى زمن المتوكل وكسيت زمن الناصر العباسى السواد من الحبرات فهى تكسى ذلك إلى اليوم ولم تزل الملوك تتداول كسوتها إلى أن وقف عليها الصالح إسماعيل ابن الناصر محمد بن قلاوون سنة نيف وخمسين وسبعمائه قريه تسمى بيسوس وأول [ صفحه ٣٦٠ ] من كساها من ملوك الترك الظاهر بيبرس صاحب مصر (انتهى) " وفى تاريخ مکه " لقطب الدين الحنفى عن الأزرقى بسنده عن ابن مليكه قال كان يهدى للكعبة هدايا شتى فإذا بلى منها شئ جعل فوقه ثوب آخر ولا ينزع مما عليها شئ وكانت قريش فى الجاهليه ترافد فى كسوه البيت فيضربون على القبائل بقدر احتمالهم من عهد قصى بن كلاب حتى نشأ أبو ربيعه بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم وكان مثيرا يتجر فى المال فقال لقريش أنا أكسو الكعبة وحدى سنة وجميع قريش سنة وكان يفعل ذلك إلى أن مات فسمته قريش العدل لأنه عدل قريشا وحده فى كسوه البيت وقيل لبنيه بنو العدل (وقال أيضا) أخبرنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن إسماعيل بن إبراهيم بن أبى حبيشه عن أبيه قال كسى النبى (ص) البيت الثياب اليمانيه ثم كساه عمر وعثمان القبايطى وكان يكسى كل سنة كسوتين أولا-الديباج يوم الترويه والثانيه القبايطى يوم السابع والعشرين من شهر رمضان فلما كانت خلافه المأمون أمر أن تكسى ثلاث مرات الديباج الأحمر يوم

الترويه والقباطى أول رجب والديباج الأبيض فى عيد الفطر واستمر الحال على هذا كل دوله بنى العباس ثم صارت كسوه الكعبه تأتى تاره من سلاطين مصر وتاره من سلاطين اليمن إلى أن اشترى الملك الصالح ابن الملك الناصر قلاوون قريتين بمصر ووقفهما على كسوه الكعبه وهما بيسوس وسنديس واستمرت سلاطين مصر ترسل كسوه الكعبه فى كل عام وعند تجدد كل سلطان يرسل مع الكسوه السوداء كسوه حمراء لداخل البيت وكسوه خضراء للحجره الشريفه النبويه مكتوب على الكل كلمه الشهادتين فلما فتح السلطان سليم مصر والشام جهزت كسوه المدينه على العاده وأمر باستمرار كسوه الكعبه على المعتاد ثم خربت القرستان الموقوفتان على كسوه الكعبه ولم يف ريعهما بها فأمر أن تكمل من الخزائن السلطانيه ثم أضاف إلى القريتين قرى أخرى ووقفها (انتهى). وأما كسوه الحجره الشريفه النبويه ففى وفاء الوفا للسمهودى بعد ما ذكر تأزيها بالرخام وعمل الشباك المتخذ من خشب الصندل بأعلى جدارها حكى عن ابن النجار أنه قال ولم تزل على ذلك حتى عمل لها الحسين ابن أبى الهيجاء صهر الصالح وزير الملوك المصريين ستاره من الديقى الأبيض وعليها الطروز والجامعات المرقومه بالإبريسم الأصفر والأحمر ونيطها وأدار عليها زنارا من الحرير الأحمر مكتوبا عليه سوره يس وغرم عليها مبلغا عظيما فمنعه أمير المدينه قاسم بن مهنا من تعليقها حتى يستأذن المستضى العباسى [صفحه ٣٦١] فلما جاء الإذن علقها نحو العامين ثم جاءت من الخليفه ستاره من الإبريسم البنفسجى عليها الطرز والجامات البيض المرقومه وعلى دوران جاماتها أسماء الخلفاء الأربعة وعلى طرازها اسم المستضى فبعث الأولى إلى مشهد على ووضعت هذه مكانها ثم أرسل الإمام الناصر ستاره من الإبريسم الأسود وطرزها وجاماتها من الإبريسم

الأبيض فعلقت فوقها وبعد أن حجت أم الخليفة أرسلت ستاره من الإبريسم الأسود على شكل الأولى فعلقت فوقها فصارت ثلاثا " انتهى ما حكاه عن ابن النجار " قال وهو يقتضى أن ابن أبي الهيجاء أول من كسى الحجره وفي كلام رزين أنه لما حج الرشيد ومعه الخيزران أمرت بتخليق مسجد النبي " ص " وتخليق القبر وكسته الزنانير وشبائك الحرير. وأما قناديل الذهب والفضه وغيرها التى تعلق حول الحجره الشريفه ففى وفاء الوفا أنه لم ير فى كلام أحد ابتداء حدوث ذلك قال إلا أن ابن النجار قال وفى سقف المسجد الذى بين القبلة والحجره على رأس الزوار إذا وقفوا معلق نيف وأربعون قنديلا كبارا وصغارا من الفضه المنقوشه والساذجه واثنان بلور وواحد ذهب وفيها قمر من فضه مغموس فى الذهب وهذه تنفذ من الملوك وأرباب الحشمه والأموال. وقال السمهودى: واستمر عمل الملوك وأرباب الحشمه إلى زماننا هذا على الاهداء إلى الحجره الشريفه قناديل الذهب والفضه ثم ذكر السمهودى حال ما يهدى من القناديل وعدده وما جرى له مفصلا مما يطول بذكره الكلام وإن بعض أمراء المدينه لما أراد أخذ شئ منه أقام الناس عليه النكير (وقال أيضا) وأما حكم هذه المعاليق ونحوها من تحليه الصندوق والقائم الذى بأعلاه فحكم معاليق الكعبه الشريفه وتحليتها ثم نقل عن السبكي أنه قال وأما الحجره الشريفه فتعليق القناديل فيها أمر معتاد من زمان ولا شك أنها أولى بذلك من غيرها وكم من عالم وصالح قد أتى للزياره ولم يحصل من أحد إنكار لذلك فلهذا وحده كاف فى جواز ذلك واستقرء الأدله فلم يوجد فيها ما يدل على المنع ولم نر أحدا قال بالمنع فما وقف من



ذلك إكراما لذلك المكان صح وقفه وإن اقتصر على إهدائه صح أيضا كالمهدى للكعبه وكذا المنذور له " انتهى " الفصل السابع عشر في زياره القبور وقد منع ابن تيميه من زياره النبي " ص " وحرمها مطلقا مع شد الرحال وبدونه فضلا عن زياره غيره. حكى ذلك عنه القسطلاني في إرشاد السارى وابن حجر الهيتمي في [ صفحه ٣٦٢ ] الجوهر المنظم وقال بل زعم حرمه السفر لها إجماعا وأنه لا تقصر فيه الصلاه وسيأتي نقل كلامهما. وبعض الوهابيين حرم شد الرحال إليها وحينئذ فيقع الكلام فيها في مبحثين: أصل مشروعيتها وشد الرحال إليها. المبحث الأول في أصل مشروعيه زياره القبور وفيه مقامان المقام الأول في زياره قبر النبي " ص " وتدل على مشروعيتها أدله الشرع الأربعة (الأول الكتاب العزيز) وقوله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيفا فإن الزياره هي الحضور الذي هو عبارته عن المجئ إليه " ص " سواء كان لطلب الاستغفار أو بدونه والتسليم لا يدخل في معناها وإذا ثبت رجحان ذلك في حال حياته ثبت بعد مماته. قال السبكي فيما حكاه عن السمهودي في كتاب وفاء الوفا [٢٣٣]: والعلماء فهموا من الآيه العموم لحالتي الموت والحياه واستحبوا لمن أتى القبر أن يتلوها قال وحكايه الأعرابي في ذلك نقلها جماعه من الأئمه عن العتبي واسمه محمد بن عبيد الله بن عمر وأدرك ابن عيينه وروى عنه وهي مشهوره حكاها المصنفون في المناسك من جميع المذاهب واستحسنوها ورأوها من أدب الزائر وذكرها ابن عساكر في تاريخه وابن الجوزي في مثير الغرام الساكن وغيرهما بأسانيدهم إلى محمد بن حرب الهلالي قال دخلت

المدينه فأتيت قبر النبي " ص " فزرتة وجلست بحذاءه فجاء أعرابي فزاره ثم قال: يا خير الرسل إن الله أنزل عليك كتابا صادقا قال فيه ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم " الآيه " إلى آخر ما في فصل التوسل ثم ذكره السمهودي هذه القصة بطريقتين آخرين عن علي " ع " لا نطيل بذكرها فليطلبهما من أرادهما. " الثاني السنه " والأحاديث الواردة في ذلك كثيره نقلها السمهودي في وفاء الوفا [٢٣٤] ونقلها غيره ونحن نقلها منه وربما نترك بعض أسانيدنا وقد تكلم هو على أسانيدنا بما فيه كفايه. [ صفحہ ٣٦٣ ] " ١ " الدارقطني في السنن وغيرها والبيهقي وغيرهما بالأسانيد من طريق موسى ابن هلال العبدى عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال رسول الله " ص " من زار قبري وجبت له شفاعتي. " ٢ " البزار من طريق عبد الله بن إبراهيم الغفاري عن عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن ابن عمر عن النبي " ص " من زار قبري حلت له شفاعتي. " ٣ " الطبراني في الكبير والأوسط والدارقطني في أماليه وأبو بكر بن المقرئ في معجمه من روايه مسلمه بن سالم الجهني عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن سالم عن ابن عمر قال رسول الله " ص " من جاءني زائرا لا تحمله حاجه إلا زيارتي كان حقا علي أن أكون له شفيعا يوم القيامة. قال: والذى في معجم ابن المقرئ من جاءني زائرا كان له حقا علي الله عز وجل [٢٣٥] أن أكون له شفيعا يوم القيامة. قال: وأورد الحافظ ابن السكن هذا الحديث في باب ثواب من زار

قبر النبي " ص " من كتابه السنن الصحاح المأثوره ومقتضى ما شرطه فى خطبته أن يكون هذا الحديث مما أجمع على صحته " انتهى " وهو بإطلاقه شامل للزياره فى الحياه وبعد الموت. " ٤ " الدارقطنى والطبرانى فى الكبير والأوسط وغيرهما من طريق حفص بن داود القارى عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال رسول الله " ص " من حج فزار قبرى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى قال ورواه ابن الجوزى فى مثير الغرام الساكن بسنده وزاد وصحبنى ورواه ابن عدى فى كامله بسنده بهذه الزيادة ورواه أبو يعلى بسنده بدون الزيادة وفى بعض الروايات من حج فزارنى فى حياتى ورواه الطبرانى فى الكبير والأوسط من طريق عائشه بنت يونس امرأه الليث عن ليث بن أبى سليم عن مجاهد عن ابن عمر قال رسول الله " ص " من زار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى. أقول: ورواه بلفظه الأول السيوطى فى الجامع الصغير عن أحمد فى مسنده وأبى داود والترمذى والنسائى عن الحارث. " ٥ " ابن عدى فى الكامل من طريق محمد بن محمد بن النعمان عن جده عن مالك عن [ صفحہ ٣٦٤ ] نافع عن ابن عمر قال رسول الله " ص " من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى قال السبكى وذكر ابن الجوزى له فى الموضوعات سرف منه. " ٦ " الدارقطنى فى السنن من طريق موسى بن هارون عن محمد بن الحسن الجيلى عن عبد الرحمن بن المبارك عن عون بن موسى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال رسول الله " ص " من زارنى إلى المدينه كنت له

شهيذا وشفيعا. " ٧ " أبو داود الطيالسى عن سوار بن ميمون أبى الجراح العبدى عن رجل من آل عمر عن عمر سمعت رسول الله " ص " يقول من زار قبرى أو قال من زارنى كنت له شفيعا أو شهيدا " الحديث " . " ٨ " أبو جعفر العقيلى من روايه سوار بن ميمون عن رجل من آل الخطاب عن النبى " ص " من زارنى متعمدا كان فى جوارى يوم القيامة " الحديث " . " ٩ " الدارقطنى وغيره من طريق هارون بن قزعه عن رجل من آل حاطب عن حاطب قال رسول الله " ص " من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى " الحديث " . " ١٠ " أبو الفتح الأنزدي من طريق عمار بن محمد عن خاله سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمه عن عبد الله قال رسول الله " ص " من حج حجه الإسلام وزار قبرى وغزا غزوه وصلى فى بيت المقدس لم يسأله الله عز وجل فيما افترض عليه. " ١١ " أبو الفتوح بسنده من طريق خالد بن يزيد عن عبد الله بن عمر العمرى عن سعيد المقبرى عن أبى هريره قال رسول الله " ص " من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى وأنا حى ومن زارنى كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة. " ١٢ " ابن أبى الدنيا من طريق إسماعيل بن أبى فديك عن سليمان بن يزيد الكعبى عن أنس بن مالك أن رسول الله " ص " قال من زارنى بالمدينه كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة وفى روايه كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة ورواه البيهقى بهذا الطريق

ولفظه من زارني محتسبا إلى المدينة كان في جوارى يوم القيامة. " ١٣ " ابن النجار في أخبار المدينة بسنده عن أنس قال رسول الله " ص " من زارني ميتا فكأنما زارني حيا ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة وما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرنى فليس له عذر. [ صفحہ ٣٦٥ ] " ١٤ " أبو جعفر العقيلي بسنده عن ابن عباس قال رسول الله (ص) من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي ومن زارني حتى ينتهي إلى قبري كنت له يوم القيامة شهيدا أو قال شفيعا. (١٥) بعض الحفاظ في زمن ابن منده بسنده عن ابن عباس قال رسول الله " ص " من حج إلى مكة ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان ميرورتان قال والحديث في مسند الفردوس. " ١٦ " يحيى بن الحسن بن جعفر الحسيني في أخبار المدينة بسنده عن علي (ع) قال رسول الله (ص) من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن لم يزرنى فقد جفاني وروى ابن عساكر بسنده عن علي من زار قبر رسول (ص) كان في جوار رسول الله (ص). " ١٧ " يحيى أيضا بسنده عن رجل عن بكر بن عبد الله عن النبي (ص) من أتى المدينة زائرا لي وجبت له شفاعتي يوم القيامة " الحديث " (انتهت الأحاديث التي أوردها السمهودي) وهي مع كثرتها يعضد بعضها بعضها وتعضدها الأحاديث الآتية في تضاعيف ما يأتي مع أنه لا حاجة لنا إلى الاستدلال بها للسيرة القطعية وعمل المسلمين البالغ حد الضرورة. وفي الرسالة الأولى من رسائل الهدية السنية أن الأحاديث التي رواها الدارقطني في

زياره قبره عليه الصلاه والسلام كلها مكذوبه موضوعه باتفاق غالب أهل المعرفه منهم ابن الصلاح وابن الجوزى وابن عبد البر وأبو القاسم السهيلي وشيخه ابن العربي المالكي والشيخ تقي الدين وغيرهم ولم يجعلها في درجه الضعيف إلا القليل وكذلك تفرد بها الدارقطني عن بقيه أهل السنن والأئمه كلهم يروون بخلافه وأجل حديث روى في هذا الباب حديث أبي بكر البزار ومحمد بن عساكر حكاه أهل المعرفه بمصطلح الحديث كالقشيري والشيخ تقي الدين وغيرهما. (أقول) دعوى إن هذه الأحاديث على كثرتها كلها مكذوبه دعوى كاذبه لا يعضدها دليل وابن الجوزى وإن أورد بعضها في الموضوعات فقد أورد البعض الآخر في كتابه مثير الغرام الساكن واعتمد عليه كما مر في الحديث الرابع مع أن الحديث الخامس الذي جعله موضوعا تعقبه الإمام السبكي فيه وقال إن ذكره له في [صفحة ٣٦٦] الموضوعات سرف منه كما مر كما تعقبه غيره في جملة من الأحاديث التي عدها في الموضوعات وباقي من نقل عنهم لعلمهم كابن الجوزى إن صح نقله وأما قدوته الشيخ تقي الدين بن تيميه فحاله معلوم في التعصب لآرائه وأهوائه ومصادمته الضروره في نصرها وتكذيب الأحاديث المشهوره التي يعضدها العقل والنقل تبعا لشهوه نفسه وأوضح برهان على ذلك تكذيبه حديث (ضربه على يوم الخندق) بالاستبعادات والدعاوى الباطله حتى تبعه في ذلك صاحب السيره الحلبيه كما فصلناه في بعض حواشى فصل البناء على القبور مع أنه لم يعلم دعواه الوضع في جميعها. (قوله) ولم يجعلها في درجه الضعيف إلا القليل يكذبه ما عرفت في الحديث الثالث أنه أوردته الحافظ ابن السكن في كتابه السنن الصحاح المأثوره الذي ذكر في خطبته أنه لا يذكر فيه إلا ما أجمع على

صحته. (قوله) تفرد بها الدارقطني عن بقيه أهل السنن يكذبه أنه روى جملة منها غير الدارقطني من أهل السنن وغيرهم كالبيهقي والبرار والطبراني وأبو بكر بن المقرئ والحافظ ابن السكن وابن عدى وأبو يعلى والإمام أحمد وأبو داود والترمذى والنسائي وابن الجوزى والعقيلي والأزدى وأبو الفتوح وابن أبي الدنيا وابن النجار ويحيى بن الحسن كما عرفت وابن عساكر باعتراف الوهايبه (وإذا) كان تفرد الراوى بالروايه يوجب طرحها فما بال الوهايبه لم يطرحوا حديث أبي الهياج وقد تفرد به راويه على ما عرفته فى فصل البناء على القبور ولكن الحديث المؤدى إلى استحلال دماء المسلمين وأموالهم لا يطرح ولو تفرد به راويه أما الأحاديث الكثيره الداله على تعظيم النبى (صل) واستحباب زيارته الثابته بالعقل والنقل وإجماع المسلمين البالغ حد الضروره فتستحق الطرح بدعوى تفرد الدارقطني بها ويلتمس لها الوجوه والتأويلات لطرحها عند الوهايبه لأنهم يعظم عليهم تعظيم من عظمه الله ومخالفه قول قـدوتهم ابن تيميه وابن عبد الوهاب. " قوله " والأئمه كلهم يروون بخلافه هذه دعوى كاذبه كالأولى فمن هم الأئمه الذين رروا أن زياره النبى " ص " لا تستحب أو لا يستحب شد الرحال إليها غير ما توهمه الوهايبه من أحاديث شد الرحال التى ستعرف فى هذا الفصل سخافه توهمهم فيها وقد عرفت أن الأئمه رروا هذه الأحاديث كما رواها الدارقطني ولم يرووا بخلافه وفيهم أجلاء أئمه الحديث كابن حنبل وأبى داود والترمذى والنسائي والطبرانى والبيهقى وغيرهم " وقد " رويت فى ذلك أحاديث كثيره تكاد تبلغ حد التواتر عن أئمه أهل البيت الطاهر [صفحه ٣٦٧] رواها عنهم أصحابهم وثقاتهم بالأسانيد المتصله الصحيحه موجوده فى مظانها (وتدل) عليه أيضا الأحاديث الداله على

أن النبي " ص " يرد سلام من يسلم عليه التي اعترف بها الوهايبه وقدوتهم ابن تيميه ومر طرف منها في المقدمات في حياه النبي (ص) بعد موته قال السبكي فيما حكاه عنه السمهودى فى وفاء الوفا [٢٣٦] بعد ذكر ما يدل على أنه (ص) يسمع من يسلم عليه عند قبره ويرد عليه عالما بحضوره عند قبره: وكفى بهذا فضلا حقيقا بأن ينفق فيه ملك الدنيا حتى يتوصل إليه من أقطار الأرض " انتهى " ومنه يعلم صحه الاستدلال به على شد الرحال. (الثالث الاجماع) من المسلمين خلفا عن سلف من عهد النبي " ص " والصحابه إلى يومنا هذا عدا الوهايبه قولا- وعملا- بل أن استحباب زياره قبور الأنبياء والصالحين بل وسائر المؤمنين ومشروعيتها ملحق بالضروريات عند المسلمين فضلا عن الاجماع وسيرتهم مستمره عليها من عهد النبي (ص) والصحابه والتابعين وتابعيهم وجميع المسلمين فى كل عصر وفى كل صقع عالمهم وجاهلهم صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم. وإنكار ذلك مصادمه للبديهه وإنكار للضرورى. قال السمهودى فى وفاء الوفا [٢٣٧] نقلا عن السبكي: قال عياض زياره قبره (ص) سنه بين المسلمين مجمع عليها وفضيله مرغوب فيها (انتهى) قال السبكي وأجمع العلماء على استحباب زياره القبور للرجال كما حكاه النووى بل قال بعض الظاهريه بوجوبها واختلفوا فى النساء وامتاز القبر الشريف بالأدله الخاصه به ولهذا أقول إنه لا فرق بين الرجال والنساء وقال الجمال الريمى يستثنى أى من محل الخلاف قبر النبي (ص) وصاحبيه فإن زيارتهم مستحبه للنساء بلا نزاع كما اقتضاه قولهم فى الحج يستحب لمن حج أن يزور قبر النبي " ص " وقد ذكر ذلك بعض المتأخرين وهو الدمهورى الكبير وأضاف إليه قبور الأنبياء والصالحين



والشهداء " انتهى " وفي وفاء الوفا [٢٣٨] كيف يتخيل في أحد من السلف المنع من زياره المصطفى " ص " وهم مجموعون على زياره سائر الموتى فضلا عن زيارته (ص) " انتهى " وصنف قاضى القضاة الشيخ تقى الدين أبو الحسن السبكي الذى تشهد مؤلفاته بغزاره علمه فى القرن الثامن كتابا فى فضل الزيارة وشد الرحال إليها ردا على [ صفحہ ٣٦٨ ] ابن تيميه سماه شفاء السقام فى زياره خير الأنام ونقل عنه السمهودى فى وفاء الوفا شيئا كثيرا ونقل عنه غيره ونقلنا عنه بواسطة السمهودى وغيره " ومما " قاله السبكي فى مقدمته على ما حكى عنه أن من أعظم القرب إلى رب العالمين زياره سيد المرسلين والسفر إليها من أقطار الأرضين كما هو معروف بين المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها على ممر السنين وأن مما ألقى الشيطان فى هذا الزمان على لسان بعض المخذولين التشكيك فى ذلك وهيهات أن يدخل ذلك فى قلوب الموحدين وإنما هى نزعه من مخذول لا يرجع وبالها إلا عليه ولا يترتب عليها إلا ما ألقى بيده إليه شريعته الله محكمه ظاهره وشبهه الباطل على شفا جرف هائره " انتهى " ومر فى الباب الأول ما يدل على أن مراده ابن تيميه. " وعن منتهى المقال " فى شرح حديث لا تشد الرحال للمفتى صدر الدين أنه قال فيه: قال الشيخ الإمام الحبر الهمام سند المحدثين الشيخ محمد البرلسى فى كتابه إتحاف أهل العرفان وقد تجاسر ابن تيميه الحنبلى عامله الله بعدله وادعى أن السفر لزياره قبر النبى " ص " حرام وأن الصلاه لا تقصر فيه لعصيان المسافر به وأطال فى ذلك بما تمججه الأسماع وتنفر عنه

الطباع وقد عاد شؤم كلامه عليه (إلى أن قال) وخالف الأئمة المجتهدين في مسائل كثيرة واستدرك على الخلفاء الراشدين باعتراضات سخيئه حقيره فسقط من أعين علماء الأئمة وصار مثله بين العوام فضلا عن الأئمة وتعقب العلماء كلماته الفاسده وزيفوا حججه الداحضه الكاسده وأظهروا عوار سقطاته وبينوا قبائح أوهامه وغلطاته " انتهى " ومر بعض كلامه في حقه عن الباب الأول وعن شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري في نسيم الرياض شرح شفاء القاضى عياض أنه قال بعد ذكر حديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد: أعلم أن هذا الحديث هو الذى دعا ابن تيميه ومن تبعه كابن القيم إلى مقالته الشنيعه التى كفروه بها وصنف فيها السبكى مصنفا مستقلا وهى منعه زياره قبر النبى " ص " وشد الرحال إليه وهو كما قيل: لمهبط الوحي حقا ترحل النجب وعند ذاك المرجى ينتهى الطلب فتوهم أنه حمى جانب التوحيد بخرافات لا ينبغى ذكرها فإنها لا تصدر عن عاقل فضلا عن فاضل " انتهى ". وعن الملا على القارى فى المجلد الثانى من شرح الشفا أنه قال: قد فرط ابن تيميه من [ صفحہ ۳۶۹ ] الحنابله حيث حرم السفر لزياره النبى " ص " كما أفرط غيره حيث قال كون الزياره قربه معلوم من الدين وجاحده محكوم عليه بالكفر ولعل الثانى أقرب إلى الصواب لأن تحريم ما أجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفرا لأنه فوق تحريم المباح المتفق عليه فى هذا الباب " انتهى ". وقال أحمد بن حجر الهيتمى المكى الشافعى صاحب الصواعق فى كتابه الجوهر المنظم فى زياره القبر المكرم على ما حكى عنه وقد ذكره صاحب كشف الظنون قال فيه بعد ما استدل

على مشروعيه زياره قبر النبي " ص " بعده أدله منها الاجماع ما لفظه [٢٣٩] فإن قلت كيف تحكى الاجماع على مشروعيه الزياره والسفر إليها وطلبها وابن تيميه من متأخرى الحنابله منكر لمشروعيه ذلك كله كما رآه السبكي فى خطه وقد أطال ابن تيميه فى الاستدلال لذلك بما تمجه الأسماع وتنفر عنه الطباع بل زعم حرمه السفر لها إجماعا وأن لا تقصر فيه الصلاه وأن جميع الأحاديث الواردة فيها موضوعه وتبعه بعض من تأخر عنه من أهل مذهبه " قلت " من هو ابن تيميه حتى ينظر إليه أو يعول فى شئ من أمور الدين عليه وهل هو إلا كما قال جماعه من الأئمه الذين تعقبوا كلماته الفاسده وحججه الكاسده حتى أظهروا عوار سقطاته وقبائح أوهامه وغلطاته كالعز بن جماعه: عبد أضله الله وأغواه وألبسه رداء الخزى وأرداه وبوأه من قوه الافتراء والكذب ما أعقبه الهوان وأوجب له الحرمان ولقد تصدى شيخ الإسلام وعالم الأنام المجمع على جلالته واجتهاده وصلاحه وإمامته التقى السبكي قدس الله روحه ونور ضريحه للرد عليه فى فى تصنيف مستقل أفاد فيه وأجاد وأصاب وأوضح بياهر حججه طريق الصواب " ثم قال " هذا وما وقع من ابن تيميه مما ذكر وإن كان عشره لا تقال أبدا ومصيبه يستمر شؤمها سرمدًا ليس بعجيب فإنه سولت له نفسه وهواه وشيطانه أنه ضرب مع المجتهدين بسهم صائب وما درى المحروم أنه أتى بأقبح المعائب إذ خالف إجماعهم فى مسائل كثيره [ صفحه ٣٧٠ ] وتدارك على أئمتهم سيما الخلفاء الراشدين باعترافات سخيغه شهيره حتى تجاوز إلى الجناب الأقدس المنزه سبحانه عن كل نقص والمستحق لكل كمال أنفس فنسب إليه الكبائر والعظام وخرق سياج عظمته

بما أظهره للعامه على المنابر من دعوى الجبهه والتجسيم وتضليل من لم يعتقد ذلك من المتقدمين والمتأخرين حتى قام عليه علماء عصره وألزموا السلطان بقتله أو حبسه وقهره فحبسه إلى مات وخمدت تلك البدع وزالت تلك الضلالات ثم انتصر له أتباع لم يرفع الله لهم رأسا ولم يظهر لهم جاها ولا بأسا بل ضربت عليهم الذل والمسكنه وباءوا بغضب من الله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون (انتهى) (أما المنقول) من فعل الصحابه فسيأتي فى المبحث الثانى أن عمر لما قدم المدينه من فتوح الشام كان أول ما بدأ بالمسجد وسلم على رسول الله (ص). وفى وفاء الوفا للسهمودى [٢٤٠] روى عبد الرزاق ياسناد صحيح أن ابن عمر كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبى (ص) فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبتاه (قال) وفى الموطأ من روايه يحيى بن يحيى أن ابن عمر كان يقف على قبر النبى (ص) فيصلى (فيسلم ظ) على النبى " ص " وعلى أبى بكر وعمر وعن ابن عون سأل رجل نافعا هل كان ابن عمر يسلم على القبر قال نعم لقد رأيتاه مائه مره أو أكثر من مائه كان يأتى القبر فيقوم عنده فيقول السلام على النبى السلام على أبى بكر السلام على أبى وفى مسند أبى حنيفه عن ابن عمر من السنه أن تأتى قبر النبى (ص) من قبل القبله وتجعل ظهرك إلى القبله وتستقبل القبر بوجهك ثم تقول السلام عليك أيها النبى ورحمه الله وبركاته. أخرجه الحافظ طلحه بن محمد فى مسنده عن صالح بن أحمد عن عثمان بن سعيد عن أبى عبد الرحمن المقرئ عن أبى حنيفه

عن نافع عن ابن عمر " انتهى " (أما المنقول) من فعل سائر المسلمين ففى وفاء الوفا [٢٤١] ذكر المؤرخون والمحدثون منهم ابن عبد البر والبلاذرى وابن عبد ربه أن زياد ابن أبيه أراد الحج فأتاه أبو بكره أخوه وهو لا يكلمه فأخذ ابنه فأجلسه فى حجره ليخاطبه ويسمع زيادا فقال إن أباك فعل وفعل وأنه يريد الحج وأم حبيبه زوج النبي (ص) هناك فإن أذنت له فأعظم بها مصيبه وخيانته لرسول الله " ص " وإن حجبتة [صفحة ٣٧١] فأعظم بها حجه عليه فقال زياد ما تدع النصيحة لأخيك وترك الحج فيما قاله البلاذرى وقيل حج ولم يزر من أجل قول أبي بكره وقيل أراد الدخول عليها فذكر قول أبي بكره فانصرف وقيل إنها حجبتة " قال السبكي " والقصة على كل تقدير تشهد لأن زياده الحاج كانت معهوده من ذلك الوقت وإلا فكان يمكنه الحج من غير طريق المدينة بل هى أقرب إليه لأنه كان بالعراق ولكن كان إتيان المدينة عندهم أمرا لا يترك (انتهى) " لا يقال " نحن نسلم بأن إتيان المدينة أمر راجح مستحب ولكن بقصد الصلاة فى المسجد والزيارة تبع والذي نمناه إتيانها بقصد الزيارة " لأننا نقول " المعروف بين المسلمين من عهد الصحابه إلى اليوم إتيان المدينة بقصد الزيارة هذا الذى جرت عليه سيرتهم وعملهم لا يخطر ببالهم غيره ولا يدور فى خلدتهم سواه وأما قصد المسجد وكون الزيارة تبعاً فشىء لم يكن يعرفه أحد قبل الوهابيه ولو كان لحرمة قصد الزيارة بالسفر أصل فى الشرع لشاعت وذاعت وعرفها جميع المسلمين وكانت وصلت إلى حد الضروره لاحتياج الجميع إلى معرفتها ولكانت قامت بها الخطباء والوعاظ وبينتها

العلماء وحذروا الناس منها لئلا يقصدوا بسفرهم الزيارة فيقعدوا في الحرام الموجب للعقاب من حيث قصدوا الثواب ولكان بينها أصحاب كتب المناسك الذين لم يهتموا شيئاً يتعلق بالحج والزيارة من المستحبات فضلاً عن هذا الأمر المهم الموقع في الحرام (أما المنقول) عن أئمة المذاهب الأربعة ففي وفاة الوفا [٢٤٢] بعد ما ذكر اختلاف السلف في أن الأفضل البدأ بالمدينة أو بمكة حكى عن الإمام أبي حنيفة إن الأ-حسن البدأ بمكة وإن بدأ بالمدينة جاز فيأتي قريباً من قبر رسول الله (ص) فيقوم بين القبر والقبة (انتهى) وأما ما يحكى عن مالك أنه كره أن يقال زرنا قبر النبي " ص " فهو على فرض صحته محمول على كراهه التلفظ بهذا اللفظ لبعض الوجوه التي ذكرها مما لا- نطيل بنقله، لا لكراهه أصل الزيارة مع أن العلماء ناقشوه في كراهه هذا اللفظ كالسبكي وابن رشد على ما في وفاة الوفا وذكر السمهودي في وفاة الوفا [٢٤٣] أقوال الشافعية في استحباب زيارة النبي " ص " ثم قال والحنفية قالوا إن زيارة قبر النبي (ص) من أفضل المنذوبات والمستحبات بل تقرب من درجه [صفحة ٣٧٢] الواجبات قال وكذلك نص عليه المالكية والحنابلة وأوضح السبكي نقولهم في كتابه في الزيارة " انتهى ". (الرابع) دليل العقل فإنه يحكم بحسن تعظيم من عظمه الله تعالى والزيارة نوع من التعظيم وفي تعظيمه (ص) بالزيارة وغيرها تعظيم لشعائر الإسلام وإرغام لمنكريه وقد ثبت رجحان زيارته " ص " في حياته والوصول إلى خدمته فكذلك بعد مماته خصوصاً بعد الالتفات إلى ما ورد من حياته البرزخية وقد مضى في فصل التوسل قول مالك إمام دار الهجرة للمنصور أن حرمة النبي (ص)

ميتا كحرمته حيا وليس فى العقل شئ يمنع من الزياره أو يوجب قبحها بل فيه ما يحسنها من تعظيم من عظمه الله واحترام من هدى الناس إلى سبيل الرشاد وكان سبب سعادتهم فى الدارين. المقام الثانى فى زياره سائر القبور قد ثبت أن النبى " ص " كان يزور أهل البقيع وشهداء أحد (وروى) ابن ماجه [٢٤٤] بسنده عنه " ص " زوروا القبور فإنها تذكركم الآخره " وبسنده " عن عائشه أنه " ص " رخص فى زياره القبور (وفى) حاشيه السندي عن الزوائد أن رجال إسناده ثقات (وبسنده) عنه (ص) كنت نهيتكم عن زياره القبور فزوروها فإنها تزهد فى الدنيا وتذكر الآخره (ورواه) مسلم [٢٤٥] إلى قوله فزوروها (وروى) النسائى ونهيتكم عن زياره القبور فمن أراد أن يزور فليزر (وزار) النبى " ص " قبر أمه وهى مشركه بزعم الخصم (روى) مسلم فى صحيحه [٢٤٦] وابن ماجه [٢٤٧] والنسائى [٢٤٨] بأسانيدهم عن أبى هريره زار النبى " ص " قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال " ص " استأذنت ربي فى أن استغفر لها فلم يأذن لى واستأذنته فى أن أزور قبرها فأذن لى فزوروا القبور فإنها تذكركم بالموت (قال) النووى فى شرح صحيح مسلم هو حديث صحيح بلا شك (وروى) مسلم [٢٤٩] أنه كلما كانت ليله عائشه من رسول الله (ص) يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول (السلام عليكم دار قوم مؤمنين وآتاكم ما توعدون) وعلم " ص " عائشه حين قالت [ صفحه ٣٧٣ ] له كيف أقول لهم يا رسول الله قال قولى " السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين " " الحديث " رواه مسلم " وعن

بريده " كان رسول الله " ص " يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر فكان قائلهم يقول السلام على أهل الديار وفي روايه السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين والمسلمات الحديث رواه مسلم " وقد " مر في المقام الأول زياره ابن عمر لقبر الشيخين مرارا كثيره " وحكى " السمهودى فى وفاء الوفا [٢٥٠] عن الحافظ زين الدين الحسينى الدمياطى إن زياره قبور الأنبياء والصحابه والتابعين والعلماء وسائر المؤمنين للبركه أثر معروف قال وقد قال حجه الإسلام الغزالي كل من يتبرك بمشاهدته فى حياته يتبرك بزيارته بعد موته ويجوز شد الرحال لهذا الغرض " انتهى " " إلى أن قال " وقد روى عن النبى " ص " أنه قال أنس ما يكون الميت فى قبره إذا زاره من كان يحبه فى دار الدنيا وعن ابن عباس ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن يعرفه فى الدنيا فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام وروى من زار قبر أبويه فى كل جمعه أو أحدهما كتب بارا وإن كان فى الدنيا قبل ذلك بهما عاقا " انتهى " وسيأتى فى آخر هذا الفصل أحاديث زياره فاطمه عليها السلام قبر حمزه وشهداء أحد كل جمعه أو بين اليومين والثلاثه وكفى بفعلها عليها السلام دليلا وحجه. المبحث الثانى فى شد الرحال إلى زياره القبور وقد منع الوهابيه من شد الرحال إلى زياره النبى " ص " فضلا عن غيره وقد عرفت أن ابن تيميه فى مقام تشنيعه على الإماميه قال إنهم يحجون إلى المشاهد كما يحج الحاج إلى البيت العتيق، وما هو حجهم إلا قصدهم زيارتها فسماه حجا إراداه لزياده التهويل والتشيع كما هى عادته " وفى



" الرسالة الثانيه من رسائل الهديه السننيه لعبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، وتسبب زياره النبي " ص " إلا أنه لا يشد الرحل إلا لزياره المسجد والصلاه فيه وإذا قصد مع ذلك الزياره فلا بأس (انتهى) (واحتج) الوهابيه لذلك بروايه البخارى عن أبى هريره عن النبي " ص " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثه مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول " ص " والمسجد الأقصى " ورواه " مسلم فى الحج والصلاه إلا أنه قال [ صفحه ٣٧٤ ] مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى " ورواه " النسائي فى سننه مثله إلا أنه قدم المسجد الحرام " ورواه " أبو داود فى الحج " وفى روايه لمسلم " تشد الرحال إلى ثلاثه مساجد وفى روايه له إنما يسافر إلى ثلاثه مساجد مسجد الكعبه ومسجدي ومسجد إيليا. " والجواب " عن هذه الأخبار أن الحصر فيها إضافي لا حقيقي أى لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد إلا إلى هذه الثلاثه لأن هذا الاستثناء مفرغ قد حذف فيه المستثنى منه وكما يمكن تقديره لا تشد الرحال إلى مكان يمكن تقديره إلى مسجد لكن الثانى هو المتعين لأن ذلك هو المفهوم عرفا من أمثال هذه العبارة وللاتفاق على جواز السفر وشد الرحال إلى أى مكان كان للتجاره وطلب العلم والجهاد وزياره العلماء والصلحاء والتداوى والنزهه والولايه والقضاء وغير ذلك مما لا يحصى ولو قيل إن هذا خصص بالدليل للزم تخصيص الأكثر وهو غير جائز كما تقرر فى الأصول. " والحاصل " أنه لا يشك من عنده أدنى معرفه فى أن المراد بقوله لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثه مساجد أو إنما يسافر إلى ثلاثه مساجد

أنه لا- يسافر إلى غيرها من المساجد لا أنه لا يسافر إلى مكان مطلقا على أنه لا يفهم من هذه الأحاديث حرمة السفر إلى باقى المساجد بل هى ظاهره فى أفضله هذه المساجد على ما عداها بحيث بلغ من فضلها أن تستحق شد الرحال والسفر إليها للصلاه فيها فإنها لا تشد الرحال وتركب الأسفار وتحمل المشاق إلا للأمور المهمه لا أن من سافر للصلاه فى مسجد طلبا لإحراز فضيله الصلاه فيه يكون عاصيا وآثما وكيف يكون آثما من يسافر إلى ما هو طاعه وعباده فالمسجد ببعده لم يخرج عن المسجديه والصلاه فيه لم تخرج عن كونها طاعه وعباده إذ هو مسجد لكل أحد فكيف يعقل أن يكون السفر للصلاه فيه إثما ومعصيه فالسفر للطاعه لا يكون إلا طاعه كما أن السفر للمعصيه لا يكون إلا معصيه وكيف تكون مقدمه المستحب محرمة ويدل على ذلك أن النبى " ص " والصحابه كانوا يذهبون كل سبت إلى مسجد قبا وبينه وبين المدينه ثلاثه أميال أو ميلان ركبانا ومشاه لقصد الصلاه فيه ولا فرق فى السفر بين الطويل والقصير لعموم النهى لو كان. روى البخارى فى صحيحه [٢٥١] أن النبى (ص) كان يأتي مسجد قبا كل سبت ماشيا وراكبا [صفحه ٣٧٥] وأن ابن عمر كان يفعل كذلك " وفى روايه " كان رسول الله " ص " يزوره راكبا وماشيا (وروى) النسائي فى سنه أنه كان رسول الله (ص) يأتي قبا راكبا وماشيا وأنه قال من خرج حتى يأتي هذا المسجد مسجد قبا فضلى فيه كان له عدل عمره وفى إرشاد السارى عن ابن أبى شيبه فى أخبار المدينه بإسناد صحيح عن سعد بن أبى وقاص لأن

أصلى فى مسجد قبا ركعتين أحب إلى من أن أتى بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما فى قبا لضربوا إليه أكباد الإبل وهذا نص من سعد على استحباب ضرب أكباد الإبل إليه الذى لا يكون إلا بالسفر إليه من مكان بعيد (وروى) الطبرانى من توضحاً فأسبغ الوضوء ثم غدا إلى مسجد قبا لا يريد غيره ولا يحمله على الغدو إلا الصلاة فى مسجد قبا فصلى فيه أربع ركعات كان له أجر المعتمر إلى بيت الله. نقله فى إرشاد السارى وسيأتى فى آخر هذا الفصل أحاديث إن فاطمه (ع) كانت تزور قبر عمها حمزه بين اليومين والثلاثة وكل جمعه وفيه دلالة على جواز السفر للزيارة واستحبابه لعدم تعقل الفرق بين السفر الطويل والقصير. وبين أحد والمدينه نحو مما بينها وبين قبا أو أزيد ويدل على شد الرحال الحديث الخامس المتقدم من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني والزيارة بعد الحج لا تكون إلا بشد الرحال وأظهر فيما قلناه الحديث الآخر لمسلم: تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد بصيغته الإثبات أى إن هذه المساجد الثلاثة تستحق وتستأهل شد الرحال إليها لعظم فضلها فهى حقيقه وجديره بذلك وشاد الرحال إليها لا يكون عناؤه ضائعا وتعبه خائبا أو فائدته قليلة بل يحصل من الثواب على ما يقابل تعب وزياده " قال القسطلانى " فى إرشاد السارى شرح صحيح البخارى [٢٥٢] فى شرح قوله لا تشد الرحال أى إلى مسجد للصلاة فيه ثم قال وقد بطل بما مر من التقدير المعتضد بحديث أبى سعد المروى فى مسند أحمد بإسناد حسن مرفوعا لا ينبغى للمطى أن تشد رحاله إلى مسجد تبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام والأقصى ومسجدى هذا - قول ابن

تيميه حيث منع من زياره قبر النبي (ص) وهو من أبشع المسائل المنقوله عنه ومن جمله ما استدل به على دفع ما ادعاه غيره من الاجماع على مشروعيه زياره النبي " ص " ما نقل عن مالك إنه كره أن يقول زرت قبر النبي (ص) وأجاب عنه المحققون من أصحابه إنه كره اللفظ أدبا لا أصل الزياره فإنها من أفضل [ صفحہ ۳۷۶ ] الأعمال وأجل القرب الموصله إلى ذى الجلال وإن مشروعيتها محل إجماع بلا نزاع قال فشد الرحال للزياره أو نحوها كطلب علم ليس إلى المكان بل إلى من فيه وقد التبس ذلك على بعضهم كما قاله المحقق التقي السبكي فزعم أن شد الرحال إلى الزياره في غير الثلاثه داخل في المنع وهو خطأ كما مر لأن المستثنى إنما يكون من جنس المستثنى منه كما إذا قلت ما رأيت إلا زيدا أى ما رأيت رجلا واحدا إلا زيدا لا ما رأيت شيئا أو حيوانا إلا زيدا " انتهى " وقال القسطلانى فى موضع آخر [ ۲۵۳ ] الاستثناء مفرغ والتقدير لا تشد الرحال إلى موضع ولازمه منع السفر إلى كل موضع غيرها كزياره صالح أو قريب أو صاحب أو طلب علم أو تجاره أو نزاهه لأن المستثنى منه فى المفرغ يقدر بأعم العام لكن المراد بالعموم هنا الموضع المخصوص وهو المسجد " انتهى " " وقال النووى " فى شرح صحيح مسلم فى شرح قوله لا تشد الرحال الخ [ ۲۵۴ ] فيه بيان عظيم فضيله هذه المساجد الثلاثه ومزيتها على غيرها لكونها مساجد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ولفضل الصلاه فيها " إلى أن قال " واختلف العلماء فى شد الرحال واعمال المطى إلى غير المساجد الثلاثه

كالذهاب إلى قبور الصالحين وإلى المواضع الفاضله ونحو ذلك فقال الشيخ أبو محمد الجويني من أصحابنا هو حرام وهو الذي أشار القاضي عياض إلى اختياره والصحيح عند أصحابنا وهو الذي اختاره إمام الحرمين والمحققون أنه لا يحرم ولا يكره قالوا والمراد أن الفضيله التامه إنما هي في شد الرحال إلى هذه الثلاثه خاصه وقال في موضع آخر [٢٥٥] في هذا الحديث فضيله هذه المساجد الثلاثه وفضيله شد الرحال إليها لأن معناه عند جمهور العلماء لا فضيله في شد الرحال إلى مسجد غيرها وقال الشيخ أبو محمد الجويني من أصحابنا يحرم شد الرحال إلى غيرها وهو غلط " انتهى " وقال السندی " في حاشيه سنن النسائي إن السفر للعلم وزياره العلماء والصلحاء وللتجاره غير داخل في حيز المنع " انتهى " وقال السمهودي في وفاء الوفا [٢٥٦] ويستدل بقوله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم " الآيه " على مشروعيه السفر للزياره بشموله المجيء من قرب ومن بعد وبعموم من زار قبري وقوله في الحديث الذي صححه ابن السكن من جاءني زائراً. وإذا ثبت أن الزياره قربه فالسفر إليها [صفحه ٣٧٧] كذلك وقد ثبت خروج النبي " ص " من المدينه لزياره قبور الشهداء فإذا جاز الخروج للقريب جاز للبعيد وقبره " ص " أولى وقد انعقد الاجماع على ذلك لإطباق السلف والخلف عليه وأما حديث لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثه مساجد فمعناه لا تشدوا الرحال إلى مسجد إلا إلى المساجد الثلاثه إذ شد الرحال إلى عرفه لقضاء النسك واجب بالإجماع وكذلك سفر الجهاد والهجره من دار الكفر بشرطه وغير ذلك وأجمعوا على جواز شد الرحال للتجاره ومصالح الدنيا وقد روى ابن

شبه بسند حسن أن أبا سعيد يعنى الخدرى ذكر عنده الصلاه فى الطور فقال قال رسول الله " ص " لا ينبغى للمطى أن تشد رحالها إلى مسجد يتغى فيه الصلاه غير المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى فهذا الحديث صريح فيما ذكرناه على أن فى شد الرحال لما سوى هذه المساجد الثلاثة مذاهب نقل إمام الحرمين عن شيخه أنه أفتى بالمنع قال وربما كان يقول يكره وربما كان يقول يحرم وقال الشيخ أبو على لا يكره ولا يحرم " إلى أن قال " وقال الماوردى من أصحابنا (يعنى الشافعيه) عند ذكر من يلى أمر الحج فإذا قضى الناس حجهم سار بهم على طريق مدينه رسول الله " ص " رعايه لحرمة وقيامه بحقوق طاعته وذلك وإن لم يكن من فروض الحج فهو من مندوبات الشرع المستحبه وعبادات الحجيج المستحسنه وقال القاضى الحسين إذا فرغ من الحج فالسنه أن يأتى المدينه ويزور قبر النبى (ص) وقال القاضى أبو الطيب ويستحب أن يزور النبى (ص) بعد أن يحج ويعتمر وقال المحاملى فى التجريد ويستحب للحاج إذا فرغ من مكه أن يزور قبر النبى (ص) وقال أبو حنيفه إذا قضى الحاج نسكه مر بالمدينه (إلى أن قال) وفى كتاب تهذيب المطالب لعبد الحق سئل الشيخ أبو محمد بن أبى زيد فى رجل استؤجر بمال ليحج به وشرطوا عليه الزياره فلم يستطيع أن يزور قال يرد من الأجره بقدر مسافه الزياره وقال فى موضع آخر [٢٥٧] وممن سافر إلى زياره النبى " ص " من الشام إلى قبره (ع) بالمدينه بلال ابن رباح مؤذن رسول الله " ص " كما رواه ابن عساكر بسند جيد عن أبى الدرداء

قال لما رحل عمر بن الخطاب من فتح بيت المقدس فصار إلى جانيه سأله بلال أن يقره بالشام ففعل قال ثم إن بلالا رأى في منامه النبي (ص) وهو يقول ما هذه الجفوه يا بلال أما آن لك أن تزورني [صفحة ٣٧٨] يا بلال فانتبه حزينا وجلا خائفا فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبي (ص) فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا له يا بلال نشتهى أن نسمع أذانك فلما قال الله أكبر ارتجت المدينة فلما قال أشهد أن لا إله إلا الله ازدادت رجتها فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن وقالوا بعث رسول الله "ص" فما رئي بالمدينة بعده "ص" أكثر باكيا وباكيه من ذلك اليوم قال وقال الحافظ عبد الغنى وغيره لم يؤذن بلال بعد النبي (ص) إلا مره واحده في قدومه المدينة لزياره قبر النبي (ص) وقال قال السبكي ليس اعتمادنا على رؤيا المنام فقط بل على فعل بلال سيما في خلافه عمر والصحابه متوافرون ولا تخفى عنهم هذه القصة ورؤيا بلال النبي "ص" مؤكده لذلك (قال) وقد استفاض عن عمر بن عبد العزيز إنه كان يبرد البريد من الشام يقول سلم لى على رسول الله "ص" وذلك في زمن صدر التابعين وممن ذكر ذلك عنه الإمام أبو بكر بن عمرو بن عاصم التبيلى ووفاته فى المائه الثالثه قال فى مناسكه: وكان عمر بن عبد العزيز يبعث بالرسول قاصدا من الشام إلى المدينة ليقرى النبي (ص) السلام ثم يرجع قال وفى فتوح الشام إن عمر لما صالح أهل بيت المقدس وقدم

عليه كعب الأحبار وأسلم وفرح بإسلامه قال له هل لك أن تسير معي إلى المدينة وتزور قبر النبي (ص) وتتمتع بزيارته فقال نعم ولما قدم عمر المدينة كان أول ما بدأ بالمسجد وسلم على رسول الله (ص) وقال في موضع آخر [٢٥٨] كانت الصحابه يقصدون النبي " ص " قبل وفاته للزياره. بقى الكلام فى أن جواز زياره القبور مخصوص بالرجال أو عام لهن وللنساء. قد عرفت فى الفصل الحادى عشر ورود بعض الروايات فى لعن زائرات القبور أو زوارات القبور وهذه الأخبار بعد تسليمها فقد عرفت القدر فى سندها بالضعف وفى متنها بالاضطراب فى ذلك الفصل محموله على الكراهه لتخصيص اللعن فيها بالزائرات أو [ صفحه ٣٧٩ ] الزوارات دون الزائرين فإن زياره القبور جائزه عند الوهايبه بدون شد الرجال كما عرفت فلم يبق وجه لتخصيص اللعن بالزائرات إلا الكراهه لمنافاتها لكمال الستر المطلوب فى المرأه سيما على روايه زوارات بصيغه المبالغه الداله على أن المنهى عنه كثره الزياره التى لا تناسب شده طلب الستر فى النساء ولو حمل على أن ذلك كان قبل نسخ النهى عن زياره القبور على ما مر كما توهم بعضهم لنافاه التعبير بالزائرات أو الزوارات لأن النسخ إن كان فى الرجال والنساء واحتمال بقائهن تحت النهى كما حكاه السندى فى حاشيه سنن النسائى لقله صبرهن واستقر به هو بعيد جدا مناف للسيره وعمل المسلمين وقاعده الاشتراك بين الرجال والنساء فى الأحكام. قال العزيزى فى شرح الجامع الصغير [٢٥٩] عند شرح قوله " ص " (لعن الله زوارات القبور) قال العلقمى قال الدميرى قال صاحب المهذب والبيان من أصحابنا لا يجوز للنساء زياره القبور لظاهر هذا النهى قال النووى وقولهما

شاذ



فى المذهب والذى قطع به الجمهور إنها مكروهه كراهه تنزيه " انتهى " ويدل على جواز زياره النساء للقبور بل استحباب زيارتهن قبور الأنبياء والشهداء ما فى وفاء الوفا [٢٦٠] روى ابن أبى شيبه عن أبى جعفر أن فاطمه بنت رسول الله " ص " كانت تزور قبر حمزه ترمه وتصلحه وقد تعلمته بحجر (وروى) رزين عنه أن فاطمه كانت تزور قبور الشهداء بين الیومين والثلاثه (ورواه) يحيى بنحوه عن أبى جعفر عن أبیه على بن الحسين وزاد فتصلی هناك وتدعو وتبکی حتى ماتت (وروى) الحاكم عن على أن فاطمه كانت تزور قبر عمها حمزه كل جمعه فتصلی وتبکی عنده (انتهى وفاء الوفا). " ويظهر " أن الوهايه بعدما أباحوا للنساء زياره القبور فى العام الماضى منعهن منها فى هذا العام فقد أخبرنا الحجاج إن النساء منعت من الدخول إلى البقيع فى هذا العام بدون استثناء وكانهم بنوا على هذا الاحتمال الضعيف الذى ذكره السندى وقال به صاحب [ صفحه ٣٨٠ ] المهذب والبيان من بقائهن تحت النهى فظهرت لهم صحته هذا العام بعدما خفيت عنهم فى العام الأول " يمحو الوهايه ما يشاؤون ويثبتون وعندهم أم الكتاب ". لسنا نعارضهم فى اجتهادهم أخطأوا فيه أم أصابوا ولكننا نسألهم ما الذى سوغ لهم حمل المسلمين على اتباع اجتهادهم المحتمل الخطأ والصواب بل هو إلى الخطأ أقرب لمخالفته لما قطع به الجمهور ولم ولم يقل به إلا الشاذ كما سمعت والأمور الاجتهاديه لا يجوز المعارضه فيها كما بيناه فى المقدمات وما بالهم يسلبون المسلمين حريه مذاهبهم فى الأمور الاجتهاديه ويحملونهم على اتباع معتقداتهم فيها بالسوط والسيف. كما زادوا فى طنبور تعنتهم هذه السنه نغمت فعاقبوا الناس على

البكاء عند زياره قبر النبي " ص " أو أحد القبور ومنعواهم منه والبكاء أمر قهري اضطراري لا- يعاقب الله عليه ولا- يتعلق به تكليف لاشرط التكليف بالقدره عقلا- ونقلا- ومنعوا من القراءه فى كتاب حال الزياره ومن إطاله الوقوف فمن رأوا فى يده كتاب زياره أخذوه منه ومزقوه أو أحرقوه وضربوا صاحبه وأهانوه ومن أطال الوقوف طردوه وضربوه (حدثنى) بعض الحجاج الثقات أنه تحيل لقراءه الزياره من الكتاب بأن فصل أوراقا منه وجعلها فى القرآن وجلس يظهر قراءه القرآن ويزور فاتفق أنه أشار غفله بالسلام نحو قبر النبي (ص) فدفعوه حتى أخرجوه من المسجد وأخذوا تلك الأوراق ومزقوها وأمثال هذا مما صدر منهم فى حق الحجاج فى مسجدى مكه والمدينه ومسجد الخيف والبقيع وغيرها مما سمعناه متواترا من الحجاج كثير يطول الكلام بنقله.

## استدراك

### إشارة

- ١ - فى بعض ما يحكى عن ابن تيميه من المعتقدات التى فاتنا ذكرها عند ذكر معتقده فى صدر الباب الأول: ففى كتاب دفع شبه التشبيه والرد على المجسمه من الحنابله لأبى الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى الواعظ المشهور عند ذكر الآيات التى ظاهرها التجسيم (قال) ومنها قوله تعالى (ثم استوى على العرش) إلى أن قال: قال ابن حامد [٢٦١] الاستواء مماسه وصفه لذاته [صفحه ٣٨١] والمراد القعود وقد ذهبت طائفه من أصحابنا إلى أن الله تعالى على عرشه ما ملأه وأنه يقعد نبيه على العرش وفى الحاشيه [٢٦٢] ما لفظه: قال الجلال الدوانى فى شرح العضديه: وقد رأيت فى بعض تصانيف (ابن تيميه) القول به أى بالقدم النوعى فى العرش " انتهى " وقال الشيخ محمد عبده فيما علقه عليه: وذلك أن ابن تيميه كان من الحنابله

الآخذين بظواهر الآيات والأحاديث القائلين بأن الله استوى على العرش جلوسا فلما أورد عليه أنه يلزم أن يكون العرش أزليا لما أن الله أزلى وأزليه العرش خلاف مذهبه قال إنه قديم بالنوع أى إن الله لا يزال يعدم عرشا ويحدث آخر من الأزل إلى الأبد حتى يكون له الاستواء أزلا وأبدا. ولننظر أين يكون الله بين الإعدام والإيجاد هل يزول عن الاستواء فليقل به أزلا فسيحان الله ما أجهل الإنسان وما أشنع ما يرضى به لنفسه " انتهى المنقول فى الحاشيه " فانظر إلى قول الحنابلة سلف ابن تيميه الذين يدين بمذهبهم أن الله مستو على العرش استواء مماسه وعود وأنه ما ملأ العرش بل العرش أكبر منه وأنه يجلس معه نبيه على العرش تشبيها بالملك الذى يجلس معه وزيره على السرير وإلى قول ابن تيميه إن العرش قديم بالنوع حادث بالشخص تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا (وفى كتاب دفع شبه التشبيه) أيضا عند ذكر الأحاديث التى ظاهرها التجسيم [٢٦٣] الحديث التاسع عشر روى البخارى ومسلم فى الصحيحين من حديث أبى هريره عن النبى " ص " ينزل ربنا كل ليله إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير يقول من يدعونى فأستجيب له " قال ابن حامد " : هو على العرش بذاته مماس له وينزل من مكانه الذى هو فيه وينتقل. وهذا رجل لا يعرف ما يجوز على الله. ومنهم من قال يتحرك إذا نزل وما يدرى أن الحركة لا تجوز على الله وقد حكموا عن الإمام أحمد ذلك وهو كذب عليه " انتهى " . " وفى الحاشيه " حكى ذلك أبو يعلى فى طبقاته عن أحمد بطريق أبى العباس الإصطخرى وعجيب

من " ابن تيميه " كتبه في معقوله غير منكر ما يرويه حرب ابن إسماعيل الكرمانى صاحب محمد بن كرام فى مسائله عن أحمد وغيره فى حقه سبحانه أنه يتكلم ويتحرك ونقل أيضا " يعنى ابن تيميه " عن نقض الدارمى ساكتا أو مقرا: الحى [ صفحہ ۳۸۲ ] القيوم يفعل ما يشاء ويتحرك إذا شاء ويهبط ويرتفع إذا شاء ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس إذا شاء لأن إماره ما بين الحى والميت التحرك وكل حى متحرك لا- محاله وكل ميت غير متحرك لا- محاله بل يروى عنه نفسه " يعنى ابن تيميه " أنه نزل درجه وهو يخطب على المنبر فى دمشق وقال: ينزل الله كنزولى هذا، على ما أثبتته ابن بطوطه من مشاهداته فى رحلته وقال الحافظ ابن حجر فى الدرر الكامنه: ذكروا أنه ذكر " أى ابن تيميه " حديث النزول فنزل عن المنبر درجتين، فقال كنزولى هذا فنسب إلى التجسيم " انتهى " . - ۲ - مما يتعلق بالاستغاثه ما عن الإستيعاب أنها وقعت مشاجره بين بنى عامر فى البصره فبعث عثمان أبا موسى الأشعري إليهم فلما طلع عليهم صاحوا يا آل عامر فلما سمع النابغه الجعدى برز مع قومه فقال أبو موسى ما شأنك قال سمعت دعوه قومى فأجبتها فعززه أبو موسى بسياط فقال النابغه أبياتا من جملتها: فيا قبر النبى وصاحبيه ألا يا غوثنا لو تسمعونا ألا صلى إلهكم عليكم ولا صلى على الأمراء فينا والنابغه من الصحابه ولما قال: بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا قال له النبى (ص) إلى أين؟ قال إلى الجنه بك يا رسول الله ودعا له النبى (ص) فقال لا فض فوك. ومما

يتعلق بالاستغاثه ما جاء فى قصه قارون أنه لما خسف به استغاث بموسى "ع" فلم يغثه وقال يا أرض ابلعيه فعاتبه الله حيث لم يغثه وقال له استغاث بك فلم تغثه ولو استغاث بى لأغثته. - ٣ - مما يتعلق بالتوسل ما عن السيوطى أن النبى "ص" استسقى فلما نزل الغيث قام رجل من كنانه فقال: لك الحمد والحمد ممن شكر سقينا بوجه النبى المطر دعا الله خالقه دعوه إليه وأشخص منه البصر [صفحه ٣٨٣] أغاث به الله عليا مضر وهذا العيان لذاك الخبر وكان كما قاله عمه أبو طالب أبيض ذو غرر فلم تك إلا ككف الرداء أو أسرع حتى رأينا الدرر به قد سقى الله صوب الغمام ومن يكفر الله يلقى الغرر فقال النبى (ص) إن يك شاعر يحسن فقد أحسنت. فقله: سقينا بوجه النبى المطر. وقوله: أغاث به الله عليا مضر. وقوله: وكان كما قاله عمه الخ الذى هو إشاره إلى قوله وأبيض يستسقى الغمام بوجهه. وقوله: به قد سقى الله صوب الغمام كلها داله على حسن التوسل والاستغاثه بالنبى (ص) لأنه سمعها ولم ينكرها بل استحسناها. - ٤ - مما يتعلق بالإقسام على الله بمخلوق ما ذكره ابن خلكان فى تاريخه قال حكى سفيان الثورى عن طارق بن عبد العزيز عن الشعبى قال كنا بفناء الكعبه أنا وابن عمر وابن الزبير وأخوه مصعب وعبد الملك بن مروان وذكر دعاء كل منهم أن يعطى متمناه فأعطيه فكان من دعاء عبد الله بن الزبير (أسألك بحرمه عرشك وحرمه وجهك وحرمه نبيك عليه السلام). - ٥ - مما يتعلق بالندر ردا على استشهاد الصنعانى بحديث أن النذر لا يأتى

بخير وإنما يستخرج به من النخيل ما رواه صاحب الكشاف والبيضاوى وغيرهما فى تفسير قوله تعالى (يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا" الآيه") عن ابن عباس أن الحسن والحسين عليهما السلام مرضا فعادهما رسول الله (ص) فى ناس معه فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك فنذر على وفاطمة وفضه جاربه لهما أن برءا مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام فشفيا (الحديث) قالوا ما حاصله إن عليا (ع) استقرض ثلاثة أصوع من شعير فطحنت فاطمه صاعا واختبزه فجاءهم عند الإفطار مسكين فآثروه وجاءهم فى [صفحة ٣٨٤] اليوم الثانى يتيم فآثروه وفى اليوم الثالث أسير فآثروه فنزل جبرئيل وقال خذها يا محمد هناك الله فى أهل بيتك فاقرأه السوره (انتهى). - ٦ - مما يتعلق بالتبرك بمنبر النبى (ص) وبآثاره ما ذكره السمهودى فى وفاء الوفا [٢٦٤] عن الأقسهرى عن يزيد بن عبد الله بن قسيط رأيت رجالا من أصحاب رسول الله (ص) إذا خلا المسجد يأخذون برمانه المنبر الصلعاء التى كان رسول الله (ص) يمسكها بيده ثم يستقبلون القبلة ويدعون. قال: وفى الشفاء لعياض عن أبى قسيط والعتبى رحمهما الله كان أصحاب رسول الله " ص " إذا خلا المسجد حبسوا رمانه المنبر التى تلى القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون " انتهى " .

### مستدركات الطبعة الأولى

- ٧ - لم يكن نسب السعوديين اليهودى مجهولا فى نجد، بل كان الكثيرون يعرفونه ويعرفون كيف تظاهر السعوديون بالعروبه والإسلام ستر لأغراضهم ومطامعهم. وممن أشار إلى هذا النسب الشاعر النجدى الشهير " حميدان الشويعر " الذى كان

يجيد نظم الأشعار الشعبيه المعبره عن أحاسيس مواطنيه. ولما تحالف محمد بن سعود مع محمد بن عبد الوهاب واستحلا دماء العرب والمسلمين، لم يستطع هذا الشاعر السكوت على المحنه التي حكمت سلالة اليهود برقاب النجديين وغير النجديين من حمله الإسلام وحفده العروبه.. وكان هذا الشاعر يقيم ببلده فى أواسط نجد تسمى " اوشيقر " تقع قريبا من جبل يدعى " عوصاء " كان يتردد عليه " حميدان "، فقييل له يوما: لا تذهب إلى هذا الجبل لأن ذئابا تجوبه فتفترس الناس. فضحك الشاعر قائلا: مسكينه هى الذئاب، إنها مظلومه منذ عهد يوسف بن يعقوب ثم أنشد: [صفحه ٣٨٥] ما أخشى ذيبا فى عوصا أخشى عودا فى الدرعيه [٢٦٥]. قولاً- [٢٦٦] حق وفعلاً- [٢٦٧] باطل وسلاحا [٢٦٨] كتب مطويه خلى هذا يذبح هذا وهوا [٢٦٩] جالس فى الزوليه [٢٧٠]. دم يهودا [٢٧١] فى عروقا [٢٧٢] من أصول عبرانيه دعوتهم للدين الكاذب ما هى دعوه محمدية

## ما قدمه السعوديون فى الحرب الفلسطينيه

- ٨ - لكى نعرف ما قدمه السعوديون فى الحرب الفلسطينيه يكفى أن نأخذ هذه الفقره من مذكرات القائد طه الهاشمى الذى كان رئيسا للجنه العسكريه المنبثقه سنه ١٩٤٧ - ١٩٤٨ عن جامعه الدول العربيه للإشراف على حرب فلسطين. وقد نشر هذه المذكرات فى جريده الحارس البغداديه، قال الهاشمى: إن الحكومه السعوديه أبرقت للجنه العسكريه عن أسلحه معده لإنجاد فلسطين موجوده فى (سكاكه) بالصحراء السعوديه، فأرسلت الحكومه السوريه طيارات عسكريه فأحضرت تلك الأسلحه لدمشق وسلمتها إلى المصنع الحربى التابع للجيش السورى لفرزها وتبويبها، فإذا هى أسلحه عتيقه متعددده الأنواع والأشكال، فيها الموزر والشنيدر والمارتينى الخ وفيها بنادق فرنسيه وانكليزيه وعثمانيه ومصريه ويونانيه ونمساويه، وكلها بدون جبخانه وكلها

مصدئه (خرده) لا تصلح لقتال... ثم قال الهاشمى: إنهم وجدوا بين هذه الحدايد بنادق مما تعبأ بالكحل من فوهتها وتدك من الفوهه أيضا، وإنما من مخلفات حمله الجيش المصرى على الوهابيين فى أوائل القرن التاسع عشر.. " انتهى ". وليس هذا فقط فإن رؤساء الوفود العربيه فى هيئه الأمم المتحده أرسلوا عشيه الموافقه [صفحه ٣٨٦] على قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٨ برقيه إلى الملك السعودى يلحون عليه بإصدار تصريح - مجرد تصريح - يهدد فيه بقطع البترول إذا صوتت أمريكا على التقسيم واعترفت بإسرائيل. فماذا كان رد الملك؟ كان إن أعطى تصريحاً معاكساً قال فيه: " إن المصالح الأمريكيه فى السعوديه محميه، وإن الأمريكيين هم من " أهل الذمه "، وإن حمايتهم وحمايه مصالحهم واجب منصوص عليه فى القرآن الكريم! " وهكذا تم تقسيم فلسطين وإقامه إسرائيل واعتراف أمريكا بالدوله المغتصبه بعد إعلان قيامها بدقيقه واحده! الخاتمه ولنقطع الكلام على هذا القدر من الرد حامدين المولى تعالى على توفيقه لإكمال هذا الكتاب وكان الفراغ من تسويده فى أواخر شهر رمضان المبارك سنه ١٣٤٦ من الهجره بقرية شقرا من جبل عامل ووقع الفراغ من تبييضه وإعادة النظر فيه فى أواسط ربيع الأول سنه ١٣٤٧ بمدينة دمشق المحميه والحمد لله وحده وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم. ومن تجديده وإعادة طبعه على يد ولد المؤلف حسن الأمين فى بيروت سنه ١٣٨٢. [صفحه ٣٨٧]

### العقود الدريره فى رد شبهات الوهابيه

تأليف المغفور له: السيد محسن الأمين حقه وأخرجه: ولده حسن الأمين (الطبعه الثانيه) ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م [صفحه ٣٨٨] بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين (وبعد) فهذه القصيده المسماه



" بالعقود الدريره فى رد شبهات الوهابيه " نظم الفقير إلى عفو ربه الغنى محسن الأمين الحسينى العاملى تجاوز الله عن سيئاته. اشجاك ريع عند برقه ثممد أقوى فبت مسهدا لم ترقد لعب الزمان به وبان قطينه من رائح منهم وآخر مغتدى أم هل شجيت بذى الأراك لساجع فوق الغصون من الأراك مغرد أم هل حننت إلى نوازل بالحمى رقدوا وبت لهم بليل الأرمذ غادين قد زموا المطى لواغبا حتى أناخوها بأعلى الأثمذ وبقيت بعدهم لذكر فراقهم تبكى بدمع للخدود مخدد أم هل بكيت على الشباب وعصره أم هل صبوت إلى الحسان الخرد مثل الغصون بها القدود تمايلت ولها الثياب كأنها الورق الندى ترمى لواظها المريضه فى الحشا عن قوس حاجبها سهام مسدد وتسل من بين الجفون صوارما مشحوذه تزرى بكل مهند ما عاد دمع العاشقين موردا إلا لحمه خدها المتورد باتت بليله نائم ما مسها سهد وبت لها بليل مسهد من كل واضحه الجبين اسيله الخدين خود بضه المتجرد بيض نواعم كالغصون اوانس عين نوافر كالظباء الشرد حملت من الارداق أحقافا ومن اعطافها مثل الغصون الميذ ما كان حظ الصب يوم وداعها بالرمل الا- لمححه المتزود دع ذكر أيام الصبا ومواقفا لك عند رسم المنزل المتأبد [ صفحه ٣٨٩ ] واهجر أحاديث الغرام وصبوه بعد المشيب لذات قد املد قم وابك منتحبا لما قد حل بالإسلام من وهن وفرط تبدد أبنائوه متشاكسون عراهم محلولة ما بينهم لم تعقد زرعوا وكان الغير حاصد زرعهم يا ويح أيد زرعها لم تحصد وملوكة أمسى يقوض ملكهم أبدا بسيف عنهم لم يغمذ فرحون باسم مملك لكنه لسواه كالمملوك والمستعبد ويقوم فيهم من يسمى مصلحا بين البريه وهو عين المفسد

أو مرشدا هو أحوج الأقوام لو عقل الأمور إلى اتباع المرشد معبوده إما هوى أو درهم فسوى الدراهم والهوى لم يعبد أو من يذم مقلدا لكنه لو كان يعلم ليس غير مقلد أو من يقلد دينه فيهم إلى شخص لآثام الورى متقلد أو من يثير ضغائنا ما بينهم كادت تماث كأنها لم توجد ويقوم باسم الدين يوخذ نارها بغيا ولولا بغيه لم توقد يقلى أخاه به ويظهر بغضه ويقوم مفتريا عليه ويعتدى أو من يروج فى الأنام ضلاله ويخالها رشدا وإن لم يرشد فى كل شارقه عرين يستباح على الآساد من مستأسد فى كل غاربه لهم حصن يخرب بعد حصن بالخراب مهدد فى كل ناحيه لهم شمل بيدد بعد شمل قبل ذاك مبدد فى كل يوم نحوهم سهم يسدد أثر سهم للنحور مسدد قد أصبحوا ما بين ثاو خامل دان وآخر فى البلاد مشرد يمسى ويصبح دهره من حيره والطرف بين مصوب ومصعد أين الألى فتحوا الحصون وقلدوا بالسيف طوق الذل كل مقلد [صفحه ٣٩٠] من كل قرم للكفاح معاود بشبا الصفاح على القراع معود يمشى إلى الهيحاء مشيه مسرع (عجلانن ذا زاد وغير مزود) لم يكف ما قد حل بالإسلام من ضيم تذوب له صخور الجلمد وتقسم المستعمرين بلاده ووقوف سطوتهم له بالمرصد وتتابع الحملات من أطرافه قصدا لهدم أساسه المتوطد حتى أتت أعراب نجد تبغى نكأ القروح وفعل ما لم يحمد جاءت مجدده لدين محمد زعمت وتنفى عنه كل مجدد جاءت لتهدى الناس وهابيه كلا وهل يهديك غير المهتدى من عصبه فيها الجمود سجييه لم يلف فيها قط من لم يجمد لولا المساعى الأجنبييه ما اغتدى فى الناس لابن سعودها من مسعد

لولا سيوف الغرب لم يك نجمه فى الشرق يوما طالعا بالأسعد فرغت من التوطيد للإسلام لم تترك من الإسلام غير موطن قد مهدت شرع النبى ولم تدع فى الأرض شيئا منه غير ممهد وبها طريق الدين صار معبدا لم يبق منه قط غير معبد لم يبق فى الأقطار من متمجس من فضل دعوتها ولا- متهود ما أن ترى بين الورى من فاجر عاص ولا من شارب ومعربرد ردت عن الإسلام كل معاند وحمته من باغ عليه ومعتد ومحت من الإسلام كل ضلاله أو بدعه أو شبهه من ملحد شنت على المستعمرين جميعهم غاراتها فى كل قفر فدغد شهرت بمصر والعراق وخلق والهند أسيافا له لم تغمد فى المغرب الأدنى علت راياته والمشرق الأدنى كذا فى الأبعد فتحت أقاصى أرض إشبيلية وتخوم أندلس حوتها باليد قد حررت شرق البلاد وغربها بسيوفها من غاصب مستعبد طردت عن الإسلام كل محاول فتح البلاد وغيره لم تطرد [صفحة ٣٩١] قد جردت فى الفاتحين سيوفها لا يقطع الهندي غير مجرد لم تبق من مستعمر فى أرضه أو فاتح لبلاده متمرد ينسى بها عهد الفتوح وما جرى فيه فمثل فتوحها لم يعهد ردت إلى العرب الكرام فخارهم ولهم أعادت كل مجد اتلد وعلى سواهم وجهت حملاتها وعليهم فى دارهم لم تعتدى هذا الحجاز جميعه فى كفها بجباله ورماله والأنجد ولها القصيم وحائل ومرايح الدهناء تقتل من نشاء ولا تدى لم يبق غير قبور آل محمد شيدت ضلالا فى بقيق الغرقد وقبور آباء النبى وصحبه بوجودها الإسلام لم يتمهد فإذا محت ما شيد من بنيانها لم يبق فى الإسلام غير مشيد أمسى بها التوحيد مفقودا فمذ هدمت فما فى الكون غير

موحد فعدت عليها كالوحوش ضواريا وغدا ستتبعها بقبر محمد ما قبر أحمد عندها أمسى سوى صنم لقد ضلت ولما تهتد كلا  
لعمر الله هدم قبورهم هدم لصرح بالفخار ممرد قد حاولت والله مكمل نوره إطفاء نور ساطع لم يخمد جرت على الإسلام أعظم  
ذله بفعالها وأتت بكل تمرد ساءت جميع المسلمين بفعلها ورمت قلوبهم بحر موقد ساءت أمام المسلمين محمدا وإليه فى قرياه  
لم تتود ساءت إله العرش فيهم فاغتدت منه بمنزله القصى المبعد لم يكف ما صنعت بهم أعداؤهم بحياتهم من كل فعل أنكد  
حتى غدت بعد الممات خوارج فى الظلم بالماضين منهم تقتدى لم تحفظ المختار فى أولاده وسواهم من أحمد لم يولد وهم  
الأئمة للورى والعترة الهادون حقا قدوه للمقتدى لم تحفظ المختار فى آباءه من أصيد متفرع من أصيد [صفحه ٣٩٢] لم تحفظ  
المختار فى أعمامه من كل قرم بالعلى متفرد لم تحفظ المختار فى أصحابه وهم الذين بهم غدونا نقتدى لم تحفظ المختار فى  
أزواجه ولهن منه حرمة لم تجحد هدمت قبابا فوقهم قد شيدت معقوده من فوق أشرف مرقد فوق الإمام السيد الحسن الزكى ابن  
النبي ابن الإمام السيد والعابد السجاد زين العابدين بن الحسين الراكع المتهجد والباقر العلم ابنه والصادق القول المفضل جعفر  
بن محمد والسيد العباس عم محمد رب المفاخر والعلى والسؤدد والحبر عبد الله حبر الأئمة البحر الخضم ومرشد المسترشد  
وصحابه الهادى الذين بنصرهم للدين قد فازوا بأعذب مورد والناصر المختار والد طالب عم النبي وحمزه المستشهد والمطعم  
الحجاج عفوا سيد البطحاء معطى الرفد للمسترفد وخديجه الغراء أم المؤمنين ومن سمت شرفا مقام الفرقد والظهر آمنه وعبد الله  
يا لله لليوم الفظيع الأسود وامام طيبه

مالك وضريح إسماعيل نجل الصادق المتعبد قوم لهم أسمى مقام أدركوا قصب السباق به برغم الحسد سبقوا البريه فى الفضائل من مسود قد غدا ما بينهم ومسود ولهم من النسب الصراح صراحه شرف قد اشتركوا به فى القعدد من كل فذ ماله من مشبه أو كل ندب فى الفضائل مفرد ولأمهات المؤمنين مكانه حكمت بير فى الورى وتودد وبقبر حواء وهدم ضريحه باب المذمه عنهم لم يوصد أم الأنام تعق بعد وفاتها من فعل أبناء عليها تعتدى ساؤا بذلك نسل آدم كله ولآدم جاءوا بما لم يحمد يا قبه بشرى البقيع منيعه شأت الفراقه والسهى فى مصعد [ صفحه ٣٩٣ ] ولقبه الأفلاك دون منالها شأو الظليع غدا وسير المجهد شعت بها أنوار آل محمد بسنا على طول الزمان مخلد من كل فذ فى البريه معتد در النبوه بالإمامه مرتدى فى بقعه وددت نجوم سمائها فى الأرض من حصائها لو تغتدى والشمس ترمقها بناظر حاسد ويرد عنها البدر مقله أرمد كف الثريا قاصر عن نيلها أبدا وعنها الشمس قاصره اليد تعتر بالفضل العظيم المعتلى وتطول بالشرف القديم الأتلد عاثت بشامخها اكف جفاتهم يا للابا والدين عيث المفسد هدمت معاولهم رفيع بنائها ومحت محاسنها بذاك المعهد عجا لأحداث الزمان وما أتت فذئابه داست عرينه ملبد أمعالم الإسلام تمحى جهره والمسلمون بمنظر وبمشهد قد نال قبر السبط شبه فعالهم فى القبح من متوكل متمرد ولما تقدم من قبيح فعالهم فى كربلاء زمانه لم يبعد أبقى له ولهم مخازى جمه مهما يطل زمن بها تتجدد زعمت بأن الدين أوجب هدمها لروايه جاءت بمسند أحمد يدعو أبا الهياج حيدر أننى لك باعث فانهض بأمرى وأجهد كان النبى بمثل ذلك باعشى

وبذى الوصيه آمرى ومزودى لا تبق قبرا مشرفا إلا وقد سويته فاقصد لذلك وأعمد لو أنه قد صح إسناد لها ليست تعارض سيره لم تجحد إنى وليس طريقها بمصحح وبواضح التوثيق لم تتأيد فيه المدلس والذى كثر الخطا منه ومن بغض ابن عم محمد [٢٧٣]. وبها أبو الهياج منفرد وليس له سوى هذا الحديث المفرد سويته معناه مستويا لقد صيرته لا ذا سنام يفتدى هذا هو المعنى إذا متعلق لم يذكره له بغير تلدد [صفحه ٣٩٤] فى الذكر سواها وسوى قد أتى أبدا سوى هذابه لم يقصد فمفاده نهى عن التسليم بالتسطيح أمر فاتبعه ترشد وعليه أوردته دليلا مسلم بصحيحه فمثله فاستشهد وبذلك النووى فسرته كذاك القسطلانى الإمام الأوحدى سويته ما أن يفيد هدمته فى العرف إلا عند ذى فهم ردى كلا ولا سويته بالأرض يفهم منه ذو فهم صحيح جيد مع أن هذا لم يقله مسلم والرفع بالإجماع سنه مهتدى مع أنه لو تم ليس بشامل للقبه المعلاه فوق المشهد إذ كان مخصوصا بنفس القبر لم يشمل بناء حوله فى الأجود هيهات هدم قبور عتره أحمد يا ويلها عن أحمد لم يسند يا للرجال لهول خطب فادح أذكى القلوب بغله لم تبرد أعراب نجد تبغى تعليمنا وتقوم فينا فى مقام الرشد جهلت لعمر الله سنه أحمد وإلى مدينه علمه لم تقصد كم قد روى الراوون عنه روايه كذبا ولم يخشوا عقاب الموعد فلذاك قام بهم خطيبا قائلا للناس قول تهدد وتوعد كثر على من الورى كذابه عصت الإله وللهدى لم تنقد يا قوم من يكذب على تعمدا فليخذ فى النار أسوأ مقعد ولكم رأوا لفظ العموم وما دروا لفظ الخصوص ولا اهدوا

للمقصد كم قد رووا من مات فهو معذب ببيكاء من يبكى ولم يتجلد عمر رواه وخطأته أمه في ذاك لم تشكك ولم تتردد كم مجمل ومبين ومعمم ومخصص أو مطلق ومقيد كم من مجاز للحقيقه مشبه أو من صريح كالكنايه يفتدى كم شابه المنسوب محتوما ومن مكروهه المحذور لم يتجرد كم سنه في الناس تحسب بدعه ما النص شرط في خصوص المورد [صفحه ٣٩٥] وتفاوت الأفهام فيما قد روى الراوون في الأخبار غير محدد تخذ الإله هواه في القرآن قد جاءت وتلك حقيقه لم تقصد عبد الذى أصغى إلى متكلم متكلم لكنه لم يعبد والكفر أطلق في معاصى جمه ما كفرت كإباق عبد أنكذ أو ليس أمه أحمد إجماعها فيه الصواب وحجه لم تردد وعلى ضلال كلها لم تجتمع فيما رويم في الحديث المسند مضت القرون وذى القباب مشيده والناس بين مؤسس ومجدد فى كل عصر فيه أهل الحل والعقد الذين بغيرهم لم يعقد لم ينكروا أبدا على من شادها شيدت ولا من منكر ومفند من قبل أن تلد ابنها تيميه أو يخلق الوهاب بعض الأعبد أفأى إجماع لكم أقوى على أمثاله من مورد لم يورد فبسيره للمسلمين تتابعت فى كل عصر نستدل ونقتدى أقوى من الاجماع سيرتهم ومن قد حاد عنها فهو غير مسدد هيهات ليس نيبا ابن بليهد فى الناش لم يخطئ ولم يتعمد كلا ولا العلماء قد حصرت به هى فى بقاع الأرض ذات تعدد كلا ولا من وافقوه لخوفهم أو جهلهم من خائف ومقلد والجل من علماء طيبه ساكت للخوف مكفوف اللسان مع اليد دفن النبى المصطفى فى حجره شات الكواكب فى العلى والسؤدد والمسلمون تجد فى تعظيمها ما بين بان

منهم ومشيد من ذلك العهد القديم ليومنا تعظيمهم لضريحه لم ينفذ لم يهدم الأصحاب حجره أحمد وهم الهداه وقدوه للمقتدى بل لم تزل مبنيه وبنائها في كل عصر لم يزل يتجدد إن لم يجز فوق القبور بناؤنا لم لم تهدم قبل حجره أحمد ما كان ممنوعا لنا إحدائه إبقاؤه عن ذاك غير مجرد [صفحة ٣٩٦] مع أنهم قد أحدثوا بنيانها متتابعا من بعد دفن محمد زوج النبي بنت عليها حائطا بين القبور وبينها لم يعهد وابن الزبير لها بنى وكذلك الفاروق ثم سميته فلنقتد يروى فتى سمهود ذلك عنهم بوفائه فعلى الوفاء تعود جهلوا تراهم ما علمتم أم غدوا متساهلين وأنتم بتشدد وتتابع البانون في بنيانها وغدت لأهل الدين أعظم مقصد لضريح أحمد حرمة ماردة غير الجهول وغير ذى الطبع الردى من فى الورى يا صاح يجحد قدره هيهات شامخ قدره لم يجحد إني ودفن الصاحبين بجنبه قد جاوراه كلاهما فى ملحد قد عد أعظم رتبه وفضيله فى الكون يوما مثلها لم يعدد وبنو أميه قد أبت دفن ابنه الحسن الزكى بجنبه فى مرقد قالت أيدفن ثالث الخلفاء فى أقصى البقيع وفى مكان مبعده والسبب يدفن عند تربه جده لنقاتلن بذابل ومهند وتجمعوا مع من يلف لفيهم من مبرق يبغى القتال ومرعد ويقول مروان أيدفن ها هنا حسن وهذا السيف تحمله يدى لو لم يكن شرف القبور فما الذى يدعو إلى هذا المقيم المقعد وكذا ضرائح آله فلها الذى لضريح جدهم برغم الحسد قد كان بالثقلين أحمد موصيا فيما رواه أحمد فى المسند وهما كتاب الله ثم العتره الهادون حقا للطريق الأرشد فهما هما تالله لن يتفرقا حتى ورود الحوض يوم المورد وهما هما



قد ضل من لا يهتدى بهما ومن بهداهما لا يقتدى إن احترامهما على كل الوري فرض بهذا النص لم يتقيد أجز الرسالة ود قربي أحمد ما ذاك فعل المخلص المتودد والله ألزمتنا احترام نبيه وذوى المكانه والمقام الأجد [صفحه ٣٩٧] زمن الحياه وفي الممات كليهما فى غابر الأزمان والمتجدد لا ترفعوا أصواتكم عن صوته لا تجهروا بالقول فى ذاك الندى فى عهد أم المؤمنين كرامه وتد بدار حوله لم يوتد كانت تقول لهم فلا تؤذوا رسول الله من وتد بدار موتد عقد القباب على قبور ذوى الهدى فيه احترام ذوى القبور الهمد وكذلكم هدم القباب إهانته لهم غدا فى رأى كل مسدد والله يغضب والنبي لفعل من يبغي إهانتهم بأمس أو غد والفعل مهما يختلف عنوانه فالحكم مختلف بغير تردد ليس الذى سمى المعظم سيدا بمعنف فى قوله يا سيدى والمصطفى قد قال سيدنا وسيدكم لسعد ذى المقام الأسعد ما أسقط الرحمن حرمه مؤمن بعد الممات وفضله لم يفقد هل إذ يموت المرء يعدم فضله فلم الصلاة على النبي محمد تعظيم قبر معظم لا منع فيه وجعل خدام تروح وتغتدى يعتز ساكنه بحفاد له بين الورى ويهان إن لم يحفد زعموا البناء محرما إذ أنها أرض مسبله لكل موسد من كان شاهد منكم تسيلها أو وقفها بين الورى فليشهد هذا افتراء منكم وتحكم إن قد تم فطنا به لم ينقد بل إن ما يروى نفى تسيلها عنها وأبطل شاهد المستشهد دفن ابن مظعون بها من بعدما كانت مواتا طبقت بالغرق من بعده الهادى بها دفن ابنه من غير ما وقف وبالهادى اقتدى والناس قد دفنوا بها من بعده من غير تسيل ولا وقف بدى قطعوا

بها ما كان من شجر وما وقفوا لأجل الدفن وقف مؤيد هب أنهم وقفوا فلم يك وقفهم بالمنع عما قلتم بمقيد [صفحة ٣٩٨] لكن ما هدمتوه مسبل في الإثم هادمه يروح ويغتدى عبد القبور المسلمون بزعمكم كلا فغير إلها لم نعبد إن احترام القبر تعظيم لمن في القبر من مولى عظيم أمجد قستم بها الأصنام إن قياسكم يا قوم بالأصنام غير مسدد فأولئك عبدوا الحجاره كى تقر بهم ونحن لغيره لم نعبد سجدوا مع البارى لها وتعبدوا جهلا ولم نسجد ولم نتعبد ليس احترام ذوى القبور عباده لذوى القبور ولا لها فى مورد كل احترام لو يكون عباده فى الخلق عم الشرك كل موحد والله ألزمتنا احترام مساجد أهل يكون عباده للمسجد كم حرمه لمقام رجل خليه جعل الإله لصخره من جلمد والشرع جاء محسنا تقييلنا للبيت والحجر الأصم الأسود وإطاعه الأبوين فرض لازم كإطاعه البارى القديم الموجد لهما جناح الذل فاختفض لا تقل أف وبالغ فى الإطاعه وأجهد ولآدم سجد الملائك كلهم دون الخبيث فدم من لم يسجد وليوسف يعقوب مع أبناؤه سجدوا له قدما سجدت عمدا ما كان شركا لا يكون نزاهه النص أورد فيه أو لم يورد أو كان توحيدا فليس بكائن شركا فأنقص من مقالك أو زد الحكم للموضوع ليس مغيرا بالحكم لم ينقص ولما يزد الله فاضل بين مخلوقاته ليس التراب مساويا للعسجد شهر الصيام على الشهور مفضل فيه قبول عباده المتعبد وكذلك الأسبوع يفصل بعضه بعضا كذا الساعات فاكفف واهتد والشمس فضلها الإله على السهى والبدر ليس مساويا للفرقد [صفحة ٣٩٩] والليث ليس به يساوى أرنب والصقر ليس مماثلا للهدهد والأرض فى شرف البقاع تفاوت هل مكه

أمست تعد كصرخد والمسجد الأقصى المبارك حوله كسواه أم هل حانه كالمعبد إن القبور كمن حوته تفاوتت فى الفضل والشرف القديم الأتلد ذم الألى اتخذوا القبور مساجدا من ذى التنصر قبل والمتهود معناه نهى عن سجود فوقها أو جعلها لك قبله فى المسجد فبذاك أضحت وهى غير المدعى وعلى الكراهه حملها لم يبعد أو عن عبادتهم لصوره صالح بكنيسه فى قبله المتعبد قد كن أزواج النبى رأينها يوما لدى الأحباش فانظر تهتد وكذاك متخذا عليها مسجدا منه الكراهه قط لم تستبعد كرهت على القبر الصلاه لدى جميع المسلمين ففوقه لا تسجد وعلى القبور إذا بنينا مسجدا منا الصلاه على المقابر تغتدى وبيجمعه مع زائرات للقبور ترى الكراهه فيه ذات تؤيد أما البناء لمسجد من حولها قصد الصلاه فما له من مفسد من فوق أهل الكهف قد تخذ غلبوا عليهم مسجدا لم يعهد والمسلمون بحول قبر محمد قد ما بنوا للناس أفضل مسجد وبيوت أزواج النبى به لقد دخلت لدى توسيعه المتجدد والنهى عن إسراجها لو صح فالتزیه منه ليس بالمستبعد إذ لا تكون به منافع للورى من قارئ أو زائر متردد ولأنه عبث وإسراف بلا نفع فيلزم صرفه فى الأفيد والنهى عن كتب عليها جاء فى خبر ضعيف نادر لم يعضد وكذا الصلاه لدى القبور تبركا بذوى القبور فليس بالصنع الردى إن الأئمه من سلاله أحمد ثقل النبى وقده للمقتدى قالوا الصلاه لدى محل قبورنا فى الفضل تعدل مثلها فى المسجد [صفحه ٤٠٠] عنهم روته لنا الثقات فبالهدى منهم إذا شئت الهدايه فاقتد شرف المكان بذى المكان محقق وأخو الحجى فى ذاك لم يتردد خير عباده ربنا فى مثله من غيره فإليه فاعمد واقصد

وكذلك طلب الحوائج عندها من ربنا أرجى لنيل المقصد إن القبور بساكنيها شرفت فلساكنيها منزل لم يحجد بركاتها ترجى لداع إنها بركات شخص في الضريح موسد لا بدع أن كان الدعاء إليه فيها صاعدا وبغيرها لم يصعد طلب الحوائج عند قبر مفضل عند الإله وبالفعال مسود كسؤالها من ربنا في مسجد أو في زمان فاضل لم يردد والنهي جاء عن الصلاة إلى القبور كما رواه أحمد في المسند لكنه إن صح غير المدعى وكذلك منه حرمه لم تقصد لكنما منه الكراهه قد بدت للفهم في النظر الصحيح الجيد والنهي عن تجديدها لا تبين على القبور وفوقها لا تقعد إن صح كان على الكراهه حمله متوجها فاحمل عليها ترشد ذكر القعود على القبور مؤيد دعوى الكراهه وهو خير مؤيد لكنها في غير من تعظيمه تعظيم ربك والنبى محمد تالله ما فهم الشمول لمثلها إلا الغبى أو الغوى المعتدى حلتم دم كل شخص مسلم ورميتم بالشرك كل موحد بل أنتم أولى بكفرانكم قد قلت في الله قول مجسد في كل ليله جمعه هو نازل فيما زعمتم فوق ظهر المسجد وبغير تأويل على العرش استوى والعقل في التأويل لم يتردد إن الخوارج قبلكم قد كفروا من كان يوما مثلهم لم يجمد [صفحه ٤٠١] أشبهتموهم في جميع صفاتكم حتى رأينا أمس يظهر في غد وفعلتم بالمسلمين كفعلهم بالصائم المتعبد المتجهد والمصطفى المختار أخبر عنهم بمروقهم من دينه بتعمد وكذلك المختار أخبر عنكم إذ قال في نص الحديث المسند في شامنا بارك وفي يمن لنا يا ربنا والعيش فيها ارغد في صاعنا بارك وفي مد لنا وكذا مدينتنا وظلك فامدد قالوا وفي نجد؟ فعاود قوله من غير تنقيص وغير

تزيد قالوا وفي نجد؟ فجاوب قائلا لهم مقال الحائق المتهدد من نجد الشيطان يطلع قرنه فى أرض نجدكم له من منجد مأوى الزلازل أرض نجدكم بها فتن ترى من كل شخص مفسد هذا مقال المصطفى فى نجدكم هيهات ما إن نجدكم بالأرشد فالحق يا إخوان ليس بمنجد والدين والإيمان ليس بمنجد لو يعلم التوحيد منحصرًا بها لدعا لها بدعائه المتعدد أو يعلم الاشراك حتمًا كائنا فيما عداها فى الدعا لم يجهد تالله ليس بهين تكفير من بالله آمن والنبي محمد والسفك للدم وانتهاك محارم منه وجعلك مسلمًا كالملحد وإخافه للمسلمين وتركهم ما بين مقتول وبين مصفد للرأى من شخص خطاه وجهله بين البريه ليس بالمستبعد قد قلده الرأى وهابيه من مرعد ما بينهم أو مزبد قالوا شفاعه أحمد حق وإن تسأله إياها بشرك تلحد من قال فى الدنيا له اشفع لى إلى البارى فهذا الشرك دون تردد بل قل إياه رباه شفع أحمدًا فينا غدا وأقبل شفاعه أحمد [صفحه ٤٠٢] من يدع أحمد للشفاعه فهو من عباد أحمد وهو غير موحد حيث الدعاء عباده بل مخها بنظيره الإنسان لم يتعبد لا تدع من أحد مع البارى ولا تعبد سوى البارى وربك فاعبد قلنا الدعاء عباده فيمن دعا المخلوق مثل الواحد المتفرد لكن من يدعو المشفع قائلًا يا سيدى اشفع لى له لم يعبد لا- تدع من أحد مع البارى به معنى العموم من دعا لم يقصد ليس المعيه فى الوجود مراده كاغفر ذنوبى واغسلن يا ذا يدي لو كان دعا عباده من دعى بين الأنام موحد لم يوجد من جاء يدعو شافعا لشفاعه لم يدع من عبد دعاء السيد بل كان من قال اسقنى

هو عابد وكذاك قول انصر صديقك واعضد كيف الشفاعة حقه وسؤالها شرك تعجب للجهاله وازدد ما كان حقا لا يكون سؤاله شركا فأنقص من مقالك أو زد قالوا وشرك الجاهليه قولهم صنما لغير شفاعة لم نعبد كذبوا فشرک الجاهليه لم يكن طلب الشفاعة من شفيع مفرد بل كذبوا رسل الإله وكتبه وآتوا بدين غير ذاك مجدد عبدوهم كى يشفعوا عبدوا وقالوا هم لنا الشفعاء يوم الموعد العطف والتعليل بينهما قضى فيما قضى بتغاير وتعدد عبدوا الحجاره طالبين شفاعة منها وليس لها الشفاعة تغتدى إن أصبحت صورا لعبد صالح أو غيره لشفاعة لم تعدد لا يقدرين على عباده ربهم زعموا لذا عبدوا المصور باليد والبعث أنكره فريق منهم والقول فى عيسى شهير المقصد قالوا دعاء القادرين على الذى منهم يراد مجوز لم يردد لكننا الممنوع إن تدعوهم فيما استطاعتهم له لم توجد كدعاء ميت فى القضاء لحاجه لم يستطيعها غير رب سرمد كشفنا المريض ورد شخص غائب ونمو زرع بعد لما يحصد [ صفحه ٤٠٣ ] قلنا فكيف جعلتم من أحمد طلب الشفاعة مثل فعل الملحد والله أعطاه الشفاعة فاغتدى ذا قدوه وهو المشفع فى غد هذا التناقض لا تناقض مثله لنظيره الأسماع لم تتعود أمثل هذا الجهل قد حللتوا سفك الدماء وما لكم من مسند إن الذى يأتى لباب مليكه متشفعا بوزيره لم يردد أفإن تشفعنا بأشرف خلقه طرا إليه نلم به ونفند إن الصحابه بالنبي تشفعوا ورجوا شفاعته بيوم المورد هذا سواد قد تشفع واستغاث بقوله فى شعره المتردد كن لى شفيعا يوم ما لى شافع يغنى فتيلا لا ولا من مسعد كفرتم من يستغيث بميت ذى منزل عند الإله السرمد وزعمتم طلب الحوائج منهم

شركا بدا من طالب مستنجد إنى وليس سوى التشفع بالمقرب عند ربك فى نجاح المقصد طلب الحوائج ليس شركا إنما تلك الشفاعة فاتخذها تسعد حتى الذى قد أسند الأفعال للمخلوق فهو حقيقه لم يسند فى المسلمين الحال تشهد أنهم قصدوا التجوز فى انتساب المسند كبنى الأمير مدينه أو انبت البقل الربيع بغير ذا لم تشهد فالاستغاثه والدعاء تشفع بالمستغاث وليس ذا بتعبد ثم التشفع لا يراد به سوى طلب الدعاء من صالح مستنجد إن كان ليس بقادر فى زعمكم فىكون مثل سؤال مشى المقعد أو كان يقدر وهو أصوب لم يكن شركا وليس مریده بمفند فالروح تشفع عند ربك إنها موجوده فى علمه لم تفقد لا تحسبن من فى سبيل الله قد قتلوا من الموتى ولا تستبعد وترد روح محمد فيرد تسليم امرئ يهدى السلام وبيتدى بل لا يمر على القبور مسلم فيما رووا وسلامه لم يردد [صفحه ٤٠٤] صلوا على وأكثروا فصلاتكم يا قوم تبلغنى وتأتى مرقدى وعلى تعرض دائما أعمالكم بعد الممات وإننى فى ملحدى إن كان من شر أكن مستغفرا لكم وإن خيرا شكرت وأحمد فإذا استغثنا بالنبى وآله فى كشف معضله وأمر مجهد نسب الضلال لنا وهم شفعاؤنا عند الإله ونجده المستنجد ما ساغ فى دفع اليسير دعاؤهم ويسوغ فى دفع العذاب السرمد هذا التحكم لا تحكم مثله هذا مقال الجاهل المتعند قالوا التوسل بالعباد محرم كذبوا وقد ضلوا سبيل المهتدى هذا الكتاب كتاب ربك ناطق إن التوسل من نجاح المقصد أبدا إلى الله الوسيله فابتغوا فى الذكر جاءت حجه لم تردد لو أنهم جاؤوك إذ ظلموا كفت عن كل نص أو حديث مسند فازوا بمغفره الإله لهم وما ردوا

وأنت لدى الدعاء لم تردد حال الحياه وفي الممات كليهما فبواحد من ذاك لم تتقيد إن التوسل بالنبي لدى الحياه وفي الممات وقبل وقت المولد جاءت به الأخبار وهي كثيره قد ضل من بضائنها لا يهتدى فلقد توسل آدم بمحمد وبآله ومحمد لم يوجد وتوسل الأعمى بحق محمد فغدا بصيرا وهو لما يفقد وتوسل الأصحاب بعد محمد بمحمد متحقق لم يجحد سألوه بعد الموت يستسقى لهم فسقوا به وكأنه في المشهد وبكوه بين السماء وقبره مطروا بغيث مثله لم يعهد وقضى ابن عفان عقيب توسل بالمصطفى المختار حاجه مجتدى وبعمه العباس يستسقى لهم عمر فكان دعاؤه لم يردد بالأنبياء وبه [٢٧٤] توسل أحمد إذ رام يدفن أمه [٢٧٥] في ملحد [ صفحہ ٤٠٥ ] وبصالح الأعمال قد نقل البخارى التوسل فى الحديث المسند [٢٧٦] هذا يسير من كثير قد أتى فدع المرا ومن التوسل فازدد وهو الوسيله دون كل الأنبياء يوم المعاد ونجده المستنجد فبه توسل دائما وبآله وبخير أصحاب له واستنجد فهم الوسيله للإله بما لهم عند الإله من المقام الأوحد وارفض مقاله جاهل ومعاند واهجر طريقه جامد ومقلد قالوا قريب ربنا من عبده ويجيب داعيه ولم يتبعد أدنى إليه من الوريد يقول ادعوني أجيبكم عنكم لم ابعده فلم التوسل والتشفع بالورى ادع الإله وغيره لا تقصد قلنا فكيف الله قال لنا اطلبوا لكم الدعاء من غيركم بتأكد حتى النبى محمد طلب الدعاء من غيره فيما رووا عن أحمد هل كان ذلك يا ترى من عبده عن ربه أو إنه لم يبعد الحلف بالمخلوق شرك عندهم والله نعم المقتدى للمقتدى فالله فى القرآن صرح مقسما بالخلق فى قسم له متعدد بالتين والزيتون والبلد الأمين وبالضحى



الضحى وليل أربد والعاديات النازعات الناشطات السابحات السابقات لمقصد بالفجر أقسم والليالي العشر والشفع الذى بالوتر أصبح يبتدى والمصطفى وأبيك قال بمورد وأبيه أيضا قالها فى مورد وكذا بيت الله أقسم عمه فاقر وهو بمسمع وبمشهد وأبيك فاه بها أبو بكر ومن قالوا لعمر ك جمعهم لم يعدد وأتى بمخلوق كذاك بحقه قسم على البارى فلا- تتشدد ويقول مسروق سألتك بالذى فى القبر إقناع لكل مفند [ صفحہ ۴۰۶ ] والنهى عن حلف بغير الله مح مول على فصل الخصومه يفتدى أو حلفهم باللات والعزى كما قد كان يفعله الجهول المعتدى والحمل فيه على الكراهه ممكن واللعن فى المكروه لم يستبعد ندب زياره أحمد فى قبره أعظم بندب فى النصوص مؤكد فهو الوسيله فى المعاد وفى الدنا نعم الشفيح ونعم جدوى المجتدى من زار قبرى قد رووا وجبت له منى الشفاعه للإله ويسعد من زار قبرى عند حج كالذى منه الزياره فى حياتى تفتدى ولقد جفانى من يحج ولم يكن لى زائرا من أبيض أو أسود من زارنى وإلى المدينه جاءنى كنت الشهيد له شفيعا فى غد من زارنى متعمدا جاورته يوم القيمه جيره بتعمد من حج مكه ثم أصبح قاصدا لى بالزياره زائرا فى مسجدى ثنتان من مبرور حج خالص كتبا له الجزاء يوم الموعد وفى بلال من دمشق لطيبه متحملا ليزور قبر محمد لما رآه فى المنام معاتبا فأفاق ذا وجل بطرف مسهد وأتى إليه باكيا وممرغا وجها عليه بغله لم تبرد قد جاء يروى ذلك ابن عساكر عنه بإسناد قوى جيد قد كان صالح آل مروان [ ۲۷۷ ] الذى فى الأجر من رب السما لم يزهذ يمضى بريدا للسلام على النبى لغير ذاك بريده لم

يبرد زار النبي لأمه قبرا ولم تسلم بزعم الخصم أو تتشهد نص رواه مسلم بصحيحه هل بعد هذا النص من متردد زوروا القبور رواه أيضا مسلم عنه فهل من مسلم لا يقتدى وكذا زياره غيره من آله ومن الصحاب وكل فذ وحدي [صفحه ٤٠٧] وحديث لا تشدد لغير ثلاثه رحلا يراد به خصوص المسجد شد الرحال إلى الثلاثه وحدها ولغيرها من مسجد لا تشدد مع أن معناه تأكده لها لكنه للغير لم يتأكد وإلى قبا كم كان يأتي المصطفى مشيا وطورا راكبا فيه اقتد لا فرق في الأسفار بين بعيدها لو صح ما قلتم وما لم يبعد ومضى إلى الشهدا بأحد زائرا فزر القبور ودع مقال مندد والبضعه الزهراء كانت دائما تأتي لزوره عمها المستشهد ندب زيارات القبور مؤكدا بعدت عن الزوار أم لم تبعد ندب تأكد للرجال وللنساء أو للنساء الندب غير مؤكد وعلى البناء توقفت في الحر والبرد الشديد لزائر متردد لولا- البنا درست معالمها وما عرفت ولا يوما لموضعها اهتدى ومقدمات المستحب جميعها في الندب عنها حكمه لم يزد لعن الرسول لزيارات للقبور إلى حقيقه لفظه لم يقصد وكذاك متخذ المساجد فوقها والسرج في الليل البهيم الأربيد إن صح فهو سوى محل نزاعنا منه الكراهه قط لم تستبعد والنهي مخصوصا غدا بالزائرات من النساء لغايه لم تجحد وهي التستر والحجاب فوجهه التنزيه فاعدل في مقالك واقصد فشريكه في النهي محمول على التنزيه في الرأي الأصح الأرشد واللعن في المكروه جاء بكثره وكذا نظائره فلا تستبعد لعن المحلل والمحل له ولا تحريم فيه على الأصح الأجود حسن تمسحنا بقبر محمد قصد التبرك فاتبعه تحمد وضعت على العينين فاطم تربه وبكته فعل الواله

المتوجد تقيله حسن وليس محرما بل كان تعظيما كتقبيل اليد شرف الأديم إذا يجاور مصحفا ويهان حيث تراه نعلا يغتدى [صفحة ٤٠٨] ما جاور المسك الذكى ذكا به منه الأريج قضيه لم تردد إن الكنيف إذا يعمر مسجدا يسمو إلى شرف سمو المسجد فالأرض إن أمست ضريحا للنبي أو الوصى تنل عظيم السؤدد وإذا يجاورها حديد ثم أو خشب ففيه الفضل غير محدد والمنبر المنسوب للهادهى يشرفه بتشريف له متأكد إن الصحابه بالنبي تبركوا ببصاقه ووضوئه فى مشهد أفقبره الحاوى مقدس جسمه عن ذاك ينقص لا إذا لم يزد ما كان يركب مالك فى طيه قصدا لتعظيم النبي محمد فى قبر فاطمه تمرغ أحمد كيما يبارك ترب ذاك المرقد وكذا يجعل قميصه كفنا لها دفع العذاب عن التى فى الملحد وكذا توجهنا لقبر محمد عند الدعاء تشفع بمحمد لا منع فيه لذى البصيره والذى غطى بصيرته العمى لا يهتدى أفتى به المنصور قدما مالك إذ جاء يسأله ولم يتردد أستقبل الوجه الشريف لذى الدعاء أم قبله جعلت لكل موحد فأجابه لم أنت وجهك صارف عنه بل استقبله واسأل واجهد لك منه خير وسيله كانت به لأبيك آدم فى الزمان الأتلد قالوا القبور غدت لديكم وهى كالأصنام فرق بينها لم يوجد للقبر نذر كمو وذبحكمو له كالذبح للأصنام من متعمد كلا فلم يذبح ولم ينذر لها من مسلم فى دينه متقيد لكنما الفقراء خصهم بها وثوابها أهدى لرب المشهد راموا من البدع الخلاص فأوقعوا بأشد منها فى العقاب وأنكد إياك والإفراط فالإفراط كالتفريط كل منهما لم يحمد ويل لمن أمسى يدخن بينهم فله العقاب الجرم غير مصرد [صفحة ٤٠٩] يا قوم إن حرمتم التدخين

عن بعض اجتهاد منكم وتشدد فلغيركم فيه اجتهاد مثله في حكمه الأقوال لم تتوحد وبالا جتهاد غدا الثواب مقررا فسد الدليل عليه أو لم يفسد فلم العقاب عليه منكم أيها الإخوان والإجماع لما يعقد إن جاز في الشرع اجتهاد للورى فالمنع عنه خطيئه لم تحمد فدعوا اجتهاد المسلمين فكلهم في ذاك يعذر عند ربك في غد لذوى الإصابه أجرهم متعددا للمخطئين الأجر لم يتعدد إن كان برهان فجيئونا به باللين لا ببنا دق ومهند ادع الأنام إلى السبيل بحكمه وبحسن موعظه ولا تتشدد للدين لا إكراه فيه فقد بدا رشد وغى منه للمسترشد إن الشريعة سهله سمحاء ما جاءت بعسر لا ولا بتشدد الحق بالبرهان يظهر للورى إن كان، لا تحت القنا المتقصد هب أن تشييد القبور محرم وله أدله ديننا لم تعضد أفليس مصلحه الزمان تجيزه فبفاسد قد جاز دفع الأفسد فدعوا المفيد من الأمور بزعمكم لضروره وتمسكوا بالأفيد وعن المكوس سكتم من خوفكم شق العصا ووقوعكم فى المفسد هلا سكتم عن قبور هدمها أذكى القلوب بمضرم لم يخمد ستم جميع المسلمين بفعلكم فلهم قلوب حرها لم يبرد والناس حاقده عليكم كلها لم يلف بين الناس من لم يحقد وسررتم الشيطان فى أفعالكم بتبدد للشمل بعد تبدد أبهذه الأيام وهى عصبيه سود يشيب لهن فود الأمرد والمسلمون لكل شخص منهم مما عراهم عبره المنتهد عضدت بمصقول الشبا شجراتهم لكن بغير أكفهم لم تعضد [صفحه ٤١٠] عضدت ولم يوجد لها من عاضد واهلها معضوده لم تعضد قتمتم بإيغار الصدور وجتمت توروب نار غضاضه لم تخمد وملاتم الأقطار من غزواتكم فى كل عامره وقفر فدقد وبها يفل الحد من إخوانكم بغيا ويشحد حد سيف الأبعد وأبجتم

قتل النفوس تعمدًا فلکم تحقق عقوبه المتعمد والعرب إنهم هم الأحرار قد وضعت عليهم ربقه المستعبد قف بالحجاز وعج على مصر وفي سوریه أنظر والعراق له أقصد [٢٧٨]. تلق الفواجع أحذقت في حيث لا جلد لذي لب ولا متجلد واعطف على اليمن المبارك هل ترى بين القبائل فديه للمفتدى من كان يرجو الخير للإسلام عن يدكم وللغرب الكرام المحتد فهو الغبي وكيف يرجو الخير من أهل الجمود سوى الغبي الأجمد والله ليس بغافل عن فعلكم لكنه أمسى لكم بالمرصد فتوقعوا عقبي جنايتكم بدنياكم وفي أخراكم فكأن قد إنا نوحده ربنا وعلى سوى التوحيد فيه قلوبنا لم تعقد نفى الشريك وكل ند عنه جل وعز من متفرد متوحد لم يتخذ حاشاه صاحبه ولا ولدا ونشهد أنه لم يولد ولقد شهدنا بالنبي المصطفى وبغيره من بعده لم نشهد ولآله الأطهار وإلينا ومن أعدائهم نبأ ولم نتردد وبكل ما قد جاء آما ولم نحفل بقول مفند ومندد ونعظم الهادى وكل معظم حيا وميتا باللسان وباليد ونعظم القبر الذى قد ضمه فيه تشرف واعتلى للفرقد ونزوره متبركين بتربه فيه جلاء الطرف لا بالأثم وبلمسه يجلى الصدا عند المحب له عن القلب الصدى زره على رغم الجهول فإنه غيث الورى وإليه رحلك فاشدد [صفحه ٤١١] وبه لحط الذنب كن متوسلا نعم الوسيله للفقير المجتدى وهو الشفيح بحيث كل الأنبياء لم يشفعوا عند المهيمن فى غد واسأل من الرحمن ربك عنده الحاجات تعط مناك فيه وتسعد قم عنده لله ربك داعيا تبكى بدمع للخدود مخدد قل يا إلهى ارحم به وبآله واغفر ذنوبى ربنا وتغمد والثم ثراه فإنه خير الثرى وانشق شذا مسك به وتزود خير من الركن

المقبل تربته وكذا من الحجر الأصم الأسود ولقد تشفعنا به وبآله لله فى نيل المنى والمقصد ولقد برئنا من فعال عصابه هدمت ضرائح آل بيت محمد إن كان شركا فعلنا هذا فلا خير بتوحيد سواه مجدد تم بحمده تعالى نظمها ضحوه يوم الجمعة الرابع من شهر جمادى الثانيه سنه ١٣٤٥ وانتهينا من إعاده النظر فيها غدوه يوم السبت التاسع من شهر ربيع الأول سنه ١٣٤٧ هجرية والحمد لله على توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. وتم تجديد طبعها على يد ولد المؤلف حسن الأمين فى بيروت سنه ١٣٨٢

## پاورقى

[١] كان كل ما فعله عبد العزيز بن سعود أن أرسل إلى فلسطين - سترالمظاهر - ٧٠٠ بدوى حفاه عراه ببنادق باليه. أما الجنود وأما المدافع وأما المصفحات فقد كانت معه لهدم مساجد أهل القطيف وتخريب بيوتهم ولذبح النخاوله فى مدينه الرسول (ص).

[٢] من طريف ما حدث عام ١٩٤٩ أن نظم أحد الشعراء على سبيل المطاييه قصيده على لسان الملك عبد الله يخاطب بها الملك عبد العزيز بن سعود بعنوان (إلى الملك الثرى) فنظم الشاعر عبد المطلب الأمين هذه القصيده على لسان الملك عبد العزيز يخاطب بها الملك عبد الله. يلوموننى إنى بخلت ولو رأوا براميل بترول الرياض لا قصروا تفيض به الصحراء تبرا مذوبا وتزهو به أرض الحجاز وتزهو ولم أر مثل النفط أما سواده فمسك وأما الريح منه فعنبر غنينا به عن كل حاف مقل يجرى من الحجاج عريان يفخر تزود من كل الذنوب بماله وجاء إلينا مفلسا يتطهر فديت بنى الدولار من كل أشقر وإن سكرنا وقت الطعام و " خنزروا " أتونا بأكياس الريالات كلما حردنا عليهم زودونا وأكثرنا

وبعد الجمال الجرب صارت تقلنا "طنايل" منها (هدسن) و (كرززر) وكل حسان الأرض طوع أكفنا نظير إليها أو إلينا تطير وكنا وعدنا جنة مثل هذه تطوف علينا الحور فيها وتخطر نحارب أعداء الإله لأجلها ونفنى يهود الأرض أنى تجمهروا فلما كفنا (العم سام) جهادنا قعدنا على جيراننا (نتمسخر) وما كان زهدا بالجنان قعودنا ولكن طريق النفط للخلد أقصر يقولون لى أخلفت وعدك حينما وعدت أن أفدى بنى ليظفروا يريدون منى أن أكون سموءلا؟ وذاك يهودى أذل وأحقر وما كنت إلا سيذا وابن سيد أقر متى شئت الوعود وأنكر فإن تك عبد الله فى ذا تلومنى فواعجى مما تقول وتذكر فجدك قبلى قال للفتاح الذى أناخ له فى باب مكه عسكر جمالى جمالى إن للبيت ربه يقيه إذا شاء العدو ويقهر علام أحامى عن فلسطين صارفا فلوسى وبترولى أضيع وأهدر فلا والدى فى مسجد القدس موسد وليس لأجدادى بغزه أقبر ولكن نجدا يا أكارم موطنى أموت على الدهناء منها وأنشر فإن تقبلونى عاهلا دون مصرف قبلت وإلا فاتركونى وثرثوا فليس لإسرائيل عندى مأرب سوى خير لا كانت الدهر خير إذا طلبوها قلت أهلا ومرحبا بأبناء أعمام علينا تغندروا فى البيت العاشر إشاره إلى ما ينشده السعوديون عند الحرب: هبت هبوب الجنه وين أنت يا باغيها ولم ينشدوا هذا النشيد إلا فى حروبهم للعرب والمسلمين، لأنهم فى كل أدوارهم لم يحاربوا إلا العرب والمسلمين. وفى البيت الرابع عشر إشاره إلى ما كان قاله عبد العزيز بن سعود من أنه يفدى أولاده من أجل فلسطين ثم كان حربا عليها.

[٣] يأتى فى كلام الآلوسى ١٢٠٦.

[٤] الذى فى النسخه اثنتين وتسعين سنه لكنه لا يوافق تاريخ الولاده والوفاه.

[٥] الصواب أن أول من تبعه محمد بن سعود كما مر عن خلاصه الكلام - المؤلف -.

[٦] وهى التى يقول فيها كما أورده فى تطهير الاعتقاد: أعادوا بها معنى سواع ومثله يغوث وودا ليس ذلك من ودى وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد وكم نحروا فى سوحها من نحيره أهلت لغير الله جهلا على عمد وكم طائف حول القبور مقبلا ويلتمس الأركان منهم بالأيدى - المؤلف -.

[٧] وهو الذى تأمر بعد موت أبيه محمد بن سعود الذى هو أول من اتبع محمد بن عبد الوهاب - المؤلف -.

[٨] فى رساله الفواكه العذاب لأحمد بن ناصر النجدى إحدى رسائل الهديه السننيه الخمس المطبوعه بمطبعه المنار بمصر إن الشريف غالبا فى سنه ١٢١١ طلب من عبد العزيز بن سعود إرسال عالم لمناظره علماء الحرم فأرسل صاحب الرساله وذكر صوره المناظره وأنه أذعن له علماء الحرم ولم يشر إليها فى خلاصه الكلام بل أشار إلى وقوع مناظره قبل ذلك فى دولتى الشريفين مسعود ومساعد كما مر وأنى لنا بتصديق إقرار علماء الحرم له بصحة معتقده وأنه غلبهم بشبهاته التى بان ضعفها وفسادها مما أوردناه فى هذا الكتاب نعم يجوز أن تكون وقعت هذه المناظره فلم يقنع ذلك النجدى بل بقى على إصراره وعناده. - المؤلف -.

[٩] أما الجبرتى فإنه قال: فى أواخر سنه ١٢١٧ أغار الوهابيون على الحجاز فلما قاربوا الطائف خرج إليهم الشريف غالب فهزموه فرجع إلى الطائف وأحرق داره وهرب إلى مكه فحاربوا الطائف ثلاثه أيام حتى دخلوها عنوه وقتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال وهذا دأبهم مع من يحاربهم. وهدم المضايقى قبه ابن عباس بالطائف الغريبه الشكل والوصف. ]



يكتب إليهم السلام عليكم لأنه لا يراهم مسلمين.

[١١] الذى فى تاريخ الجبرتى أن الواصل مع عسكر الوهابيين إلى مكه هو عبد العزيز بن سعود وإن دخولهم إليها كان يوم عاشورا سنة ١٢١٨ بعد ارتحال الحاج والشريف غالب بيومين قال فولى الشريف عبد المعين أميرا على مكه والشيخ عقيل قاضيا " انتهى " وفى رساله عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب إن دخولهم مكه كان يوم السبت نصف النهار ثامن المحرم سنة ١٣١٨ وهو الصواب لأنه كان معهم.

[١٢] وقال الجبرتى إن سعودا فى سنة ١٢٢٢ توعده بحرق المحمل إن جى به ثانيا وصاحب خلاصه الكلام قال إن ذلك كان سنة ٢٠ كما سمعت مع أنه لم يظهر من كلامه إن سعودا حج تلك السنه بل ظاهره إنه لم يحج.

[١٣] هذا يدل على أنه منع غير الوهابيين من الحاج مطلقا ويدل عليه كلام بعض المؤرخين لأنه يرى أن جميع من ليس وهايبا مشركون وممن صرح بأن سعودا منع الناس عن الحج محمود شكرى الألوسى فى تاريخ نجد على ما حكى عنه وهو غير متهم فى حق الوهابيين. - المؤلف -.

[١٤] وبهذه الوساطه احتال على أمراء المماليك وقتلهم فإنه عمل موكبا عظيما لتجهيز العساكر وخروجها إلى الحجاز حضره أمراء المماليك وكان قد أسر إلى بعض أمرائه بقتلهم فلما توسطوا الموكب أغلقوا الأبواب أمامهم ووراءهم وقتلهم عن آخرهم ولم يسلم منهم إلا من لم يحضر فبقى شريدا وصفت له مصر بقتلهم لأنهم كانوا أمراءها وينازعونه الملك.

[١٥] صفحه ٣٣.

[١٦] كان هذا قبل اكتشاف البترول وظلوا بعد اكتشافه يتوسلون بكل وسيله لاستنزاف أموال الحجاج وفرض الضرائب عليهم. - الناشر -.

[١٧] فاتنا أن نذكر فى تاريخ الوهابيه بعض أمور فنستدر كها هنا

نقلا عن خلاصه الكلام فى أمراء البلد الحرام. وهى أن محمد بن سعود أمير الدرعيه بعدما اتبع محمد بن عبد الوهاب واتخذه وسيله لاتساع الملك وانقياد الأعراب له اتسع ملكه وملك أولاده من بعده حتى ملكوا جزيره العرب وكان إذا أراد أن يغزو بلده كتب كتابا بقدر الخنصر إلى الأعراب فيلبون دعوته ويتحملون على أنفسهم كل ما يحتاجون إليه وإذا نهبوا شيئا يدفعون إليه خمسه ويأخذون أربعة أخماس فإذا ملك القبيله من العرب سلطها على من دنا منها وهكذا حتى ملك الشرق كله ثم إقليم الحسا والبحرين وعمان ومسقط وقرب ملكه من بغداد والبصره هذا من جهه الشمال ثم ملك من الجنوب الحرار بأسرها ثم الخيوف ذوات النخيل والحريه والفرع وجهينه وملك ما بين المدينه المنوره والشام حتى قرب ملكه من الشام وحلب وملك العربان الذين بين الشام وبغداد وعربان المشرق والحجاز والقبائل التى حول الطائف ومكه ثم ملك الطائف ودخل مكه بالصلح سنه ١٢٢٠ بعد حرب الشريف غالب معه نحو من خمس عشره سنه وعجزه عنه واستمر فيها إلى غايه سنه ١٢٢٧ وحاربه محمد على باشا حتى وصل ابنه إبراهيم باشا إلى الدرعيه سنه ١٢٣٣.

[١٨] هذا مثال من الاصلاح والتجديد الذى يدعيه قصار النظر للدعوه الوهابيه " الناشر " .

[١٩] التى فى رساله محمد بن عبد الوهاب.

[٢٠] كالحسينيات.

[٢١] مثل قراءه التعزيه - المؤلف - .

[٢٢] صفحه ١٦٦ طبع مصر.

[٢٣] بعدما بيناه فيما سلف نقلا عن كتبهم المطبوعه من تكفيرهم جميع المسلمين وقول بعضهم إن كفرهم أصلى واستحلهم دمائمهم وأموالهم بل وأعراضهم لا يبقى مجال لهذا الكلام ولا احتياج إلى الجواب. - المؤلف - .

[٢٤] ص ٢٠ ج ٣.

[٢٥] فصلنا هذه الأمور ليفهمها من لم يطلع على معانيها

فيعم النفع فلا ينسبنا أحد في ذلك إلى ذكر ما لا لزوم له لأنها مبينه في مواضعها.

[٢٦] احتراز عن مثل استعمال الحائظ في الرجل الطويل لمناسبه الطول فإنه مستهجن عرفا (المؤلف).

[٢٧] وفيه نفى الإيمان أيضا عن السارق وشارب الخمر والقاتل وسيأتي في الأمر السادس. - المؤلف -.

[٢٨] الحديث في الهدية السنيه ص ٦٦.

[٢٩] صفحه ٤٠٢ الجزء الأول بهامش إرشاد السارى.

[٣٠] ص ٣٢٦ ج ٢.

[٣١] ص ١٨ ج ٢.

[٣٢] ص ٦٥.

[٣٣] ص ٨١.

[٣٤] هذا ينطبق على الوهابيه الممتنعين عن التزام تحريم دماء المسلمين وأموالهم (المؤلف).

[٣٥] ص ٦٠.

[٣٦] ص ١٩.

[٣٧] هو وضع إحدى اليدين على الأخرى خضوعا كالذى يفعل في الصلاه - المؤلف -.

[٣٨] ص ٦٥ - ٨٦.

[٣٩] ص ٨١.

[٤٠] صفحه ٢٣٠.

[٤١] ص ١٤٠ ج ٣ طبع عام ١٣٢٠ بمصر.

[٤٢] صفحه ١٩.

[٤٣] صفحه ١١٠.

[٤٤] صفحه ٤٩.

[٤٥] صفحه ٣٩.

[٤٦] ص ٩٧.

[٤٧] ص ٩٩.

[٤٨] ص ١٠٥ طبع المنار بمصر.

[٤٩] صفحه ٢٣٠.

[٥٠] صفحه.

[٥١] صفحه ٧.

[٥٢] صفحه ١٢ طبع المنار بمصر.

[٥٣] صفحه ٤٠.

[٥٤] ص ٤٧.

[٥٥] وهذا جاء فى سؤال ابن بليد الموجه إلى أهل المدينة كما يأتي.

[٥٦] ص ٢٣ - المؤلف -.

[٥٧] راجع صفحاتها من صفحه ٥٧ إلى ٧٢ تجد فى كل منها شيئا كثيرا من ذلك.

[٥٨] راجع صفحه ٧ و ١٧ و ٢٠ و ٢٢.

[٥٩] راجع الهدية السنيه ص ١٠ إلى ١٥ و ١٩ و ٢٠ و ٢٢ إلى ٢٨ و ٣٠ إلى ٣٤ و ٣٦ و ٣٧ و ٤١ و ٤٢ و ٤٥ و ٥٣ و ٥٥ إلى ٥٧ و ٥٩ و ٦١ إلى ٦٣ و ٦٥ و ٨٦ إلى ٩٣ و ٩٥ و ١٠٢ إلى ١٠٥ و ١٠٧ ويوجد مواضع غير هذه كثيره يجدها المتتبع.

[٦٠] ص ٢٢٩ -

[٦١] ص ٦.

[٦٢] ص ٦.

[٦٣] ص ٤٠.

[٦٤] اسم كتابه الجوهر المنظم فى زياره قبر النبى المكرم لا الدر المنظم فالظاهر أنه وقع سهو فى إبدال أحدهما بالآخر وهذا الكتاب هو الذى يرد فيه على ابن تيميه ويذمه بأقبح الذم وسيأتى نقل كلامه فيه فى فصل زياره القبور وهو الذى أشاروا إليه بقولهم فإننا نعرف كلامه الخ - المؤلف - .

[٦٥] صفحه ٣٧.

[٦٦] صفحه ٣٨ - ٤١.

[٦٧] يقال إن رجلين رأيا غربانا واقعه على الأرض فقال أحدهما هذه غربان وقال الآخر هذه معزى ثم طارت فقال الأول أعلمت أنها غربان فقال له الثانى هى معزى ولو طارت - المؤلف - .

[٦٨] صفحه ٣١.

[٦٩] ص ١٦٠ ج ٩ بهامش إرشاد السارى.

[٧٠] صفحه ١ - ٤ - الموضوع عليها ٢٤ - ٢٧ - طبع المنار بمصر.

[٧١] صفحه ١ - ٣ الموضوع عليها - ٥٦ - ٥٨ - طبع المنار بمصر.

[٧٢] يأتى نظيره فى كلام الصنعانى حيث يقول بل يسمونه معتقدا كما أن سائر كلامه متوافق معه - المؤلف - .

[٧٣] البحيره: الناقه إذا نتجت خمسه أبطن فإن كان آخرها ذكرا بحروا أذنها أى شقوها وحرموا ركوبها ولا تطرد عن ماء ولا ترعى ولو لقيها المعبى لم يركبها (والسائبه) كان الرجل يقول إذا قدمت من سفرى أو برأت من مرضى فناقتى سائبه فكانت كالبحيره فى تحريم الانتفاع (والوصيله) كانت الشاه إذا ولدت أنثى فهى لهم وإن ولدت ذكرا ذبحوه لآلهم فإن ولدت ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر (والحامى) الفحل كان إذا نتجت من صلبه عشره أبطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى (والنسى) كانوا إذا احتاجوا إلى القتال فى شهر

حرام قاتلوا فيه وأخروه إلى شهر غيره وجعلوه مكانه فتركوا فيه القتال. - المؤلف -.

[٧٤] ص ٦٥ - ٧٠.

[٧٥] روى الترمذى عن أبي واقد الليثى خرجنا مع رسول الله " ص " إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدره يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله " ص " الله أكبر إنها السنن قلتم والذي نفسى بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهم " الآية " لتتبعن سنن من كان قبلكم. - المؤلف -.

[٧٦] راجع الاقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع وحاشيته ص ٢٢٩ ج ٢ فى الفقه الشافعى وحاشيه الشرقاوى على شرح التحرير لذكريا الأنصارى ص ٣٩٠ ج ٢ فى الفقه الشافعى أيضا (المؤلف).

[٧٧] يتبين مما سيأتى فى سبب نزول الآية إنهم لم يعترفوا بتلك الكلمه ولا ادعوا قولها لا على سبيل المزاح كما يدعيه ابن عبد الوهاب ولا- غيره بل أنكروها بتاتا وادعوا أنهم كانوا يمزحون بشئ غيرها. ثم إنه هنا يقول ذكروا أنهم قالوها على وجه المزح وفى صفحہ ٧٢ من كشف الشبهات يقول. كفروا بسبب كلمه قالوها على وجه اللعب والمزح فجزم بذلك فتناقض كلاماه وكلاهما للواقع فانظر إلى تحريفه الأخبار ترويجا لمقاصده. - المؤلف -.

[٧٨] ص ٥٩ - ٦١ طبع المنار بمصر.

[٧٩] صفحہ ٣ - ١٦.

[٨٠] المراد حديث سؤال الأعمى الآتى فى الفصل الثالث فى التوسل. - المؤلف -.

[٨١] ص ١٣.

[٨٢] ص ١١.

[٨٣] ص ٢٥.

[٨٤] إن صح ذلك، فقد ثبت أن عبد الله بن سبأ شخصيه وهميه لا وجود لها إلا فى الخيال، راجع كتاب عبد الله

بن سبأ للسيد مرتضى العسكري. " الناشر "

[٨٥] ص ٦٦ - ٧٠ طبع المنار بمصر.

[٨٦] ولا موحد إلا الوهابيين فلا شفاعه إلا لهم. - المؤلف -.

[٨٧] ص ٤٢.

[٨٨] ص ٢٥.

[٨٩] ص ٦٢ طبع المنار بمصر. - المؤلف -.

[٩٠] ولا موحد إلا الوهابيون فلا شفاعه إلا لهم.

[٩١] ص ١٥٦.

[٩٢] ص ٥٨.

[٩٣] بقوله ووفاتي خير لكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت لكم كما مر في المقدمات. - المؤلف -.

[٩٤] بناء على إشراك جميع المسلمين يلزم أن يكون الأربعة من أعراب نجد حتى تقبل شفاعتهم. - المؤلف -.

[٩٥] ص ٨٨ ج ٢.

[٩٦] ص ١٥٥.

[٩٧] ص ٤٠.

[٩٨] صفحہ ١٥٦.

[٩٩] صفحہ ١٦١.

[١٠٠] صفحہ ٢٦٢.

[١٠١] صفحہ ١٦٢ طبع المنار بمصر.

[١٠٢] صفحہ ١٥٧.

[١٠٣] صفحہ ١٥٣ - ١٥٥ طبع المنار بمصر.

[١٠٤] صفحہ ٦٢ - ٦٤ طبع المنار بمصر.

[١٠٥] صفحہ ٧٠ طبع المنار بمصر.

[١٠٦] ص ٧١.

[١٠٧] ص ٨٦.

[١٠٨] ص ٨٦.

[١٠٩] صفحہ ٤٢١ ج ٢ طبع عام ١٣٢٦ بمصر.

[١١٠] صفحہ ١٥٥.

[١١١] كأن صوابه ومن المشروع في إجابته الدعاء دعاء غائب لغائب - المؤلف -.

[١١٢] كما في خلاصه تهذيب الكمال ص ٣١٣ طبع مصر.

[١١٣] ص ٤٢٥ ج ٢.

[١١٤] ص ٣٠.

[١١٥] ص ١٦٤.

[١١٦] ولا- يخرج عنها ما ذكره ابن تيمية في كلامه الآنف الذكر من أن توسلهم به " ص " في حياته أنهم يسألونه الدعاء لهم فيدعو ويدعون معه فيتوسلون بشفاعته ودعائه فإنه إذا جاز التوسل بعمله من الشفاعه والدعاء جاز التوسل به نفسه " ص " وإن كان تفسيره للتوسل بذلك قصدا لتوهين أمره غير صحيح بل معناه ما ذكرناه في مآل الوجوه الثلاثة السابقة. - المؤلف -.

[١١٧] ج ٢ ص ٤٢٢.

[١١٨] ج ٢ ص ٤٢٥.

[١١٩] ص



[١٢٠] ج ٣ ص ٤١١.

[١٢١] ج ٢ ص ٤١٢.

[١٢٢] ص ٤٢٣ ج ٢.

[١٢٣] يا عجباً لهؤلاء تاره يستدلون باتفاق العلماء وإجماعهم وتاره بقول الصنعاني أحد مؤسسي مذهبهم أن وقوعه محال كما مر في المقدمات. - المؤلف -.

[١٢٤] ص ٢٣٠ ج ٢ طبع مصر.

[١٢٥] ص ٤٢٠.

[١٢٦] راجع ج ٧ صفحہ ٢٢٤ - ٢٢٦ طبع الهند.

[١٢٧] راجع صفحہ ٢٢٦ طبع مصر.

[١٢٨] صفحہ ١٤.

[١٢٩] صفحہ ١٥.

[١٣٠] صفحہ ٣٥٨ ج ٩.

[١٣١] صفحہ ٤١٩ ج ٤.

[١٣٢] صفحہ ٢٢٤ - ٢٢٧ ج ل بهامش إرشاد الساری.

[١٣٣] صفحہ ٣٥٧ ج ٩.

[١٣٤] كذا وجدنا هذه العبارة في المسوده ولم تحضرنا نسخه مسند أحمد عند تبييضها فلتراجع - المؤلف -.

[١٣٥] ص ٣٥٨ ج ٩.

[١٣٦] ص ١١٩ ج ٧ بهامش إرشاد الساری.

[١٣٧] ص ٢٨.

[١٣٨] صفحہ ٣٠٨ طبع الہند.

[١٣٩] صفحہ ٢٢ ج ٣.

[١٤٠] صفحہ ١٤٦ ج ٩ إرشاد الساری.

[١٤١] ص ٣١٢ ج ٤ إرشاد الساری.

[١٤٢] صفحہ ٦٢ طبع المنار بمصر.

[١٤٣] قال الشيخ محمد عبده الشهير في كتابه الإسلام والنصرانية ص ٥٥ إن من أصول الأحكام في الدين الإسلامي البعد عن التكفير وإن مما اشتهر بين المسلمين وعرف من قواعد أحكام دينهم أنه إذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من مائه وجه ويحتمل الإيمان من وجه واحد حمل على الإيمان ولا يجوز حمله على الكفر " انتهى " فما رأى الأستاذ صاحب المنار في الجمع بين هذا الكلام الصادر ممن يسميه الأستاذ " الإمام حكيم الإسلام " وبين أقوال أسياده الوهابية الذين ينشر لهم كتب دعوتهم التي يكفرون بها المسلمين ويستحلون دماءهم وأموالهم بقولهم يا رسول الله إشفع لى إقض حاجتى مع أنه لو احتمل الكفر من وجه واحد فهو يحتمل الإيمان من مائه وجه كما

تعلمه من تضاعيف هذا الكتاب. - المؤلف -.

[١٤٤] ص ١٦.

[١٤٥] ص ١٢.

[١٤٦] ص ٦٦١.

[١٤٧] هذه العبارة فى رسائل الوهابيه وهذا مما يدل على أن الجواب من الوهابيه وإليهم - المؤلف -.

[١٤٨] ص ١٧ - ١٩ طبع المنار بمصر.

[١٤٩] الجزء ١١ صفحه ١٢٥.

[١٥٠] ج ١١ صفحه ١٣٠.

[١٥١] ج ٤ صفحه ١١٥.

[١٥٢] ج ١١ صفحه ٢١٨ طبع الهند.

[١٥٣] ج ٣ صفحه ١٧٩.

[١٥٤] هذا هو التدليس وهو أن يروى عن رجل لم يلقه وبينه وبينه واسطه فلا يذكر الواسطه - المؤلف -.

[١٥٥] ج ١ صفحه ٣٧٠ طبع مصر.

[١٥٦] ج ٤ صفحه ٣٦٢.

[١٥٧] صفحه ٢٨٦ ج ل.

[١٥٨] ج ٤ صفحه ٣١٢ بهامش إرشاد السارى.

[١٥٩] ج ٢ صفحه ٤٦٨.

[١٦٠] صفحه ٨٤.

[١٦١] ج ٢ صفحه ٨٤.

[١٦٢] شجر مخصوص ولذلك قيل بقيق الغرقد - المؤلف -.

[١٦٣] صفحه ٩٦ ج ٢.

[١٦٤] صفحه ٨٥ ج ٢.

[١٦٥] صفحه ١٠٠ ج ٢.

[١٦٦] زاد بعض الوهابيه فى رساله الفواكه العذاب (وأن يكتب عليه) راجع صفحه ٨٣ من الهديه السنيه طبع المنار بمصر وليست هذه الزيادة فى الروايه راجع صحيح مسلم بهامش إرشاد السارى جزء ٤ ص ٣١٤.

[١٦٧] تقصيصها تشييدها بالقصه وهى الجص - المؤلف -.

[١٦٨] فيترك ذكر المجروح فيخيل لآخذ الحديث إنه صحيح وهو ضعيف - المؤلف -.

[١٦٩] فى الصحاح التضعيع فى الأمر التقصير فيه - المؤلف -.

[١٧٠] صفحه ٢٤٣ ج ل.

[١٧١] صفحه ٨٥ ج ٢.

[١٧٢] صفحه ١٠٠ ج ٢.

[١٧٣] فى القاموس المهراس حجر منقور يتوضأ منه - المؤلف -.

[١٧٤] ص ٣١ طبع المنار بمصر.

[١٧٥] ص ٤٠٠ ج ٣ بهامش السيره الحلييه طبع عام ١٣٣٠ بمصر.

[١٧٦] كما دفع حديث " إن قتل على لعمر بن عبد ود يوم الخندق أفضل من عباده الثقلين " تاره بتضعيف سنده

وإنه موضوع وتاره بأنه كيف يكون قتل كافر أفضل من عباده الثقلين ومنهم الأنبياء وأخرى بأن عمرو بن عبد ود لم يعرف له ذكر إلا في هذه الغزوه. وردده صاحب السيره الحلبيه بأن قلته كان فيه نصره للدين وخذلان الكافرين وبأن عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحه فلم يشهد أحدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما جعل له علامه يعرف بها ليرى مكانه " انتهى "

وأى عمل من الأعمال يعادل ضربته لعمرو بن عبد ود يوم الخندق حين عبر الخندق معلما يطلب البراز فجبن عنه الناس كلهم إلا على وأى خذلان كان يقع على الإسلام لو لم يقتل على عمرا فبتلك الضربه أعز الإسلام وقويت شوكته واشتد ساعده وابن تيميه يوهن أمرها ويصغره " إنها لا- تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور. يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره " - المؤلف -.

[١٧٧] ص ٣٩٨ ج ل.

[١٧٨] فى القاموس النصح مثلثه جلد أبيض أو ثوب " انتهى " وليس فيه ما يناسب المقام غير هذا - المؤلف -.

[١٧٩] ص ٣٨٣ - ٣٩٠ ج ل طبع مصر.

[١٨٠] ج ل ص ٣٨٥.

[١٨١] ص ٣٨٦ ج ل.

[١٨٢] ص ٣٨٨ ج ل.

[١٨٣] من الوصول - المؤلف -.

[١٨٤] ص ٤٠٤ ج ل.

[١٨٥] ص ٣٨٨ ج ل.

[١٨٦] ص ٤٠١ ج ل.

[١٨٧] ص ٣٩٨ - ٣٩٩ ج ل.

[١٨٨] ص ٤٠٨ ج ل.

[١٨٩] ص ٤٠٨ ج ل.

[١٩٠] ص ٤٠٥ ج ل.

[١٩١] ص ٤٠٦ ج ل.

[١٩٢] ص ٤٢٧ - ٤٣٢ ج ل.

[١٩٣] ص ٤٣٥ ج ل.

[١٩٤] ص ٤٤٢ - ٤٥٣ ج ا.

[١٩٥] ص ٥٤٤ ج ل.

[١٩٦] ص ٢٨٥ ج ل.

[١٩٧] قتاده رمى بالقدر وبأنه حاطب ليل

يأخذ عن كل أحد وبأنه حدث عن ثلاثين رجلا لم يسمع منهم إلى غير ذلك مما حكاه ابن حجر في تهذيب التهذيب ثم قال: قال إسماعيل القاضي في أحكام القرآن: سمعت علي بن المدينة يضعف أحاديث قتاده عن سعيد بن المسيب تضعيفا شديدا وقال أحسب أن أكثر ما بين قتاده وسعيد فيها رجال " انتهى " ولعلنا لو بحثنا عن باقي أسانيد هذه الأخبار نجد فيها أمثال هذا كثيرا لكن لم يتسع لنا الوقت للبحث عن جميعها - المؤلف - .

[١٩٨] ص ١٥٩ - ١٠٦ طبع المنار بمصر.

[١٩٩] ص ١٦ ج ٢.

[٢٠٠] ص ٣٠٥ ج ل.

[٢٠١] ص ١٤٨ ج ٢.

[٢٠٢] ص ٨٨ ج ٢.

[٢٠٣] ص ١١٥ ج ٢.

[٢٠٤] ص ١٠٥ ج ٢.

[٢٠٥] ص ١٩٨ ج ٣.

[٢٠٦] ص ١٥٩ - ١٦٠.

[٢٠٧] مثل السجود لها والصلاه إليها كما يصلى إلى الوثن - المؤلف - .

[٢٠٨] راجع ص ٢٢ و ٢٧ من تاريخ مكة بهامش خلاصه الكلام.

[٢٠٩] إن صح ذلك.

[٢١٠] ص ٤٤٢ - ٤٤٥ ج ٢.

[٢١١] أولا " ظ " .

[٢١٢] يحتمل رجوع الضمير في استحسن إلى مالك ويحتمل إلى ابن حنبل - المؤلف - .

[٢١٣] ص ٤١٠ ج ٢.

[٢١٤] بكسر الميم وسكون الحاء المهملة ونون عصا محنيه الرأس - المؤلف - .

[٢١٥] صفحه ٣٨٠ ج ٥ بهامش إرشاد الساری.

[٢١٦] صفحه ١١٥ ج ٢.

[٢١٧] صفحه ١٦١ ج ٢.

[٢١٨] صفحه ٢٣ ج ٢.

[٢١٩] صفحه ١٧١ ج ٢ طبع عام ١٣٢٠.

[٢٢٠] ص ٢٤ بهامش خلاصه الکلام طبع مصر.

[٢٢١] ص ٤٠٨ ج ل.

[٢٢٢] ص ٨٨ ج ٢.

[٢٢٣] ص ٨٩ ج ٢.

[٢٢٤] ص ١٩ ج ١.

[٢٢٥] ص ١٥٩.

[٢٢٦] ص ٤١٦ ج ٢.

[٢٢٧] ص ٤١٨.

[٢٢٨] ص ١٥٢ ج ٣.

[٢٢٩] ص ٤٢٢ ج ل.

[٢٣٠] ص ٤٢٣ ج ل.

[٢٣١] ص



٤١ بهامش خلاصه الكلام طبع مصر.

[٢٣٢] ص ٤٥ بهامش خلاصه الكلام.

[٢٣٣] ص ٤١١ ج ٢.

[٢٣٤] ص ٣٩٤ - ٤٠٣ ج ٣.

[٢٣٥] فيه ثبوت الحق للعبد على الله عز وجل الذى أنكره الوهابيه كما مر فى الفصل الرابع وفاتنا ذكره هناك. - المؤلف -.

[٢٣٦] ص ٤٠٤ ج ٢.

[٢٣٧] ص ٤١٢ ج ٢.

[٢٣٨] ص ٤١٧ ج ٢.

[٢٣٩] ص ١٣ طبع عام ١٢٧٩ بمصر.

[٢٤٠] ص ٤٠٩ ج ٢.

[٢٤١] ص ٤١٠ ج ٢.

[٢٤٢] ص ٤١١ ج ٢.

[٢٤٣] ص ٤١٥ ج ٢.

[٢٤٤] ص ٢٤٥ ج ل.

[٢٤٥] ص ٣٢٥ ج ٤ بهامش إرشاد السارى.

[٢٤٦] ص ٣٢٥ ج ٤ بهامش إرشاد السارى.

[٢٤٧] ص ٢٤٥ ج ل.

[٢٤٨] ص ٢٨٦ ج ل.

[٢٤٩] ص ٣١٨ ج ٤ بهامش إرشاد السارى.

[٢٥٠] صفحه ٤١٣ ج ٢.

[٢٥١] صفحه ٣٣٢ ج ٢ إرشاد الساری.

[٢٥٢] ص ٣٢٩ ج ٢.

[٢٥٣] ص ٣٣٣ ج ٢.

[٢٥٤] ص ٣٧ ج ٦ بهامش إرشاد الساری.

[٢٥٥] ص ١١١ ج ٦ بهامش إرشاد الساری.

[٢٥٦] ص ٤١٤ ج ٢.

[٢٥٧] ص ٤٠٨ ج ٢.

[٢٥٨] ص ٤١٧ ج ٢.

[٢٥٩] صفحه ١٩٨ ج ٣.

[٢٦٠] صفحه ١١٢ ج ٢.

[٢٦١] فی حاشیه الكتاب: هو شیخ الحنابلہ الحسن بن حامد بن علی البغدادی الوراق المتوفی سنہ ٤٠٣ کان من أكبر مصنفیہم  
له شرح أصول الدین فیہ طامات " انتهى " - المؤلف -.

[٢٦٢] صفحه ١٩ طبع دمشق.

[٢٦٣] صفحه ٤٦ طبع دمشق.

[٢٦٤] ص ٤٤١ ج ٢.

[٢٦٥] عود: أى شیخ، والدرعیہ هی البلدہ التي اتخذها ابن سعود وابن عبد الوهاب قاعدہ لہما.

[٢٦٦] قوله.

[٢٦٧] فعلہ.

[٢٦٨] سلاحہ.

[٢٦٩] هو.

[٢٧٠] السجاده.

[٢٧١] اليهود.

[٢٧٢] عروقه.

[٢٧٣] يعلم تفسيره وتفسير غيره مما فصلناه فى كشف الارتباب فراجع.

[٢٧٤] أى بنفسه بقوله بحق نبيك والأنبياء قبلى اغفر لأمى فاطمه بنت أسد.

[٢٧٥] أى فاطمه بنت أسد ويسمىها

[٢٧٦] فى خبر الثلاثة الذين انسد عليهم الغار فتوسل كل بعمل صالح عمله فانفرت عنهم الصخره.

[٢٧٧] عمر بن عبد العزيز.

[٢٧٨] كان ذلك قبل خمس وثلاثين سنه فى عنفوان طغيان الاستعمار " الناشر " .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

